

سماحة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي

مَوْسُوعَةُ الْإِمَامَةِ فِي خُصُوصِ أَهْلِ السُّنَّةِ

المجلد الرابع عشر

ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

أعماله وسيرته عليه السلام

باهتمام

السيد محمود المرعشي النجفي، محمد اسفند ياري

وسادة من المحققين

مَوْسُوْعَةُ الْإِسْلَامِيَّةِ
فِي نُصُوصِ أَهْلِ السُّنَّةِ

سماحة آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي

موسوعة الإمامة في نصوص أهل السنة

باهتمام

السيّد محمود المرعشي النجفي

(المشرف على الموسوعة)

و

محمد أسفندياري

(مدير الموسوعة)

بالتعاون مع

المعاون العلمي	محمد مرادي
محقق ومستشار	محمد كاظم عبد الله
محقق ومنقح	محمد جواد محمودي
محقق ومنقح	حسين تقي زاده
محقق	محمد رضا جديدي نژاد
محقق	محمد صحتي سردرودي
محقق	مصطفى فضلي زاده

سماحة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي

مَوْسُوْعَةُ الْأِفَامَةِ فِي نَحْوِ أَهْلِ السُّنَّةِ

المجلد الرابع عشر

ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

أعماله وسيرته عليه السلام

باهتمام

السيد محمود المرعشي النجفي، محمد اسفندياري

وعناية من المحققين

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ پیدل < mktba.net

سماحة آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي

موسوعة الإمامة في نصوص أهل السنة

الطبعة الأولى: إيران - قم، ١٤٣٠ ق/ ١٣٨٨ هـ / ٢٠٠٩ م
صحيفة خرد بمساعدة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي
هاتف: ٠٩١٢٨٥١٢٢٠١ و ٧٨٣٢١٩٨ - ٠٢٥١، عدد المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة
تنضيد المروف: محمدرضا فضلي، الإخراج الفني: محمد قاسم أحمدي،
مقابلة النص: سيّد علي أكبر حسيني و وحيد روح الله بور
الرقم الدولي للكتاب: ٩ - ٧٩ - ٨٦٣٥ - ٩٦٤ - ٩٧٨
الرقم الدولي للدورة: ١ - ١٧ - ٨٦٣٥ - ٩٦٤ - ٩٧٨

المرعشي النجفي، السيّد شهاب الدين، ١٢٧٦ - ١٣٦٩
موسوعة الإمامة في نصوص أهل السنة / المؤلف السيّد
شهاب الدين المرعشي النجفي، باهتمام السيّد محمود
المرعشي النجفي و محمّد اسفندياري بالتعاون مع عدّة من المحقّقين . -
قم، صحيفة خرد و مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٣٨٨ . -
(دورة) ١ - ١٧ - ٨٦٣٥ - ٩٦٤ - ٩٧٨ : ISBN

المصادر بالهامش.

١. الإمامة - أحاديث. ٢. الأئمة الاثنا عشر. ٣. الأئمة الاثنا عشر -
الفضائل. ٤. أحاديث أهل السنة - القرن ١٤. ألف. المرعشي النجفي،
السيّد محمود، ١٣٢٠ - ب. اسفندياري، محمّد، ١٣٣٨ -
ج. العنوان.

١٣٨٤ م ٤٨ ألف / ١٤١/٥ BP

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

الباب الثالث: عمله ﷺ الاجتماعي وسيرته فيه ، وفيه فروع:.....	١٣
الأول: حبه ﷺ الفقراء والمساكين وعنايته بهم.....	١٣
الثاني: تكريمه ﷺ الفقراء.....	٢٠
الثالث: تقدير نفسه ﷺ بضعة الناس.....	٢٣
الرابع: عنايته ﷺ الخاصة بالأيتام.....	٢٩
الخامس: رأفته ﷺ بالرعية.....	٣١
السادس: أنه ﷺ أعدل الناس في الرعية وأقسمهم بالسوية.....	٣٤
السابع: رفقته ﷺ بالناس وعطفه عليهم.....	٣٧
الثامن: رقايته ﷺ على السوق.....	٣٩
التاسع: إعتاقه ﷺ العبيد.....	٤٨
العاشر: وقفه ﷺ الأموال في سبيل الله، وما كتبه في ذلك.....	٥٢
الحادي عشر: وليّ صدقاته ووصيته فيها له مضافاً على ما تقدّم في الفرع السابق.....	٧٠
الثاني عشر: كثرة صدقاته وإنفاقاته ﷺ، واهتمامه بها.....	٧٣
الثالث عشر: إطعامه ﷺ الناس من الفقه.....	٧٩
الرابع عشر: تأسيسه ﷺ صندوق الشكايات والظلامات.....	٨١
الخامس عشر: نهجه ﷺ عن سدّ الطريق.....	٨٢
الباب الرابع: عمله ﷺ الاقتصادي وسيرته فيه ، وفيه فروع:.....	٨٣

- الأول: أنه عليه السلام حفر آباراً وعيوناً، وأحدث ضياعاً ونخلات ٨٣
- الثاني: جباية الخراج والصدقات، وسيرته فيها ٨٨
- الثالث: أنه لا يقسم الفقيه إن لم يرقه صلاحاً ١٠٤
- الرابع: أنه كان لا يأخذ شيئاً من أموال محاربيه ١٠٥
- الخامس: أخذ الأموال العامة والهدايا وجعلهما في بيت المال ١٠٧
- السادس: تأمين الحاجات الضرورية للجميع ١٠٩
- السابع: سيرته في بيت المال، وهو على أنحاء: ١١٠
١. أنه أقسمهم بالسوية ١١٠
 ٢. التسوية بين العرب والأشراف وغيرهم ١١٠
 ٣. عدم ترجيح نفسه وذويه على غيرهم ١١٩
 ٤. إعطاؤه سهم الصغار كسهم الكبار ١٤٠
 ٥. زهده في بيت المال ١٤٠
 ٦. عدم تأخيرهم في توزيع بيت المال ١٤٩
 ٧. كان يرزق العبيد ١٥٢
 ٨. إطعامه الناس من الفقه ١٥٢
 ٩. إعطاء السهم لتعلم القرآن ١٥٢
 ١٠. إعطاء سهم لأولاد الزنا واللقطاء ١٥٣
 ١١. إعطاء سهم الخوارج ما لم يقاتلوا المسلمين ١٥٤
 ١٢. تقسيم جميع ما في بيت المال ١٥٤
 ١٣. تقسيم رغيف واحد بسبعة أجزاء ١٦٧
- الباب الخامس: عمله السياسي وسيرته فيه، وفيه فروع: ١٧٠
- الأول: دهاؤه وحسن سياسته وتدبيره ١٧٠
- الثاني: صدقه في السياسة ١٨٨
- الثالث: التزامه بالقانون وعدم مداهنته فيه ١٨٨
- الرابع: مشورته في الأمور ١٩٠

- الخامس: إقامته ﷺ العدل ١٩٤
- السادس: وفاؤه ﷺ بموآئقه ٢٠٧
- السابع: مراقبته ﷺ العمال ٢٠٨
- الثامن: مصادرتة ﷺ هدايا العمال ونهي الناس عن إعطاء الهدية إليهم ٢٠٩
- التاسع: موقفه ﷺ الحازم مع العمال ٢١٢
١. موقفه مع الأشعث بن قيس ٢١٢
٢. موقفه مع زياد بن أبيه ٢١٤
٣. موقفه مع شريح بن الحارث القاضي ٢١٥
٤. موقفه مع عبدالله بن عباس ٢١٨
٥. موقفه مع عثمان بن حنيف ٢٢٨
٦. موقفه مع قدامة بن عجلان ٢٢٩
٧. موقفه مع مصقلة بن هبيرة ٢٢٩
٨. موقفه مع المنذر بن الجارود ٢٣٦
٩. موقفه مع أحد من عماله ٢٣٧
- العاشر: تأسيسه ﷺ صندوق الشكايات والظلمات ٢٣٩
- الحادي عشر: رفضه ﷺ لآخاذه المضلين عضداً ٢٤٠
- الثاني عشر: استرداد أموال بيت المال ٢٤٩
- الثالث عشر: عدم عقوبته ﷺ على الظفكة والتهمة وقبل الجناية ٢٤٩
- الرابع عشر: أنه ﷺ لا يطلب النصر بالجور ٢٥٦
- الخامس عشر: أنه ﷺ لا يذهب مذهب الملوك في مصانعة الرؤساء وأمر القبايل وشراء الضمائر ٢٥٧
- بالمال ٢٥٧
- السادس عشر: مجانبته ﷺ عن الفرقة ٢٥٩
- السابع عشر: رفقه ومداراته ﷺ مع مخالفيه ، وهو على أنحاء: ٢٦٤
١. رفقه ﷺ مع مقاتليه في حرب الجمل ٢٦٤
٢. رفقه ﷺ مع مقاتليه في صفين ٢٧٢

٣. رفقه مع الخوارج..... ٢٧٨
٤. رفقه مع قاتله..... ٢٩١
٥. رفقه في موارد أخرى غير ما تقدم..... ٢٩٦
- الثامن عشر: شدته في دين الله وصرامة لهجته تجاه التخلّفات والمتخلّفين..... ٢٩٨
١. الأشعث بن قيس..... ٢٩٨
٢. أهل الكوفة..... ٢٩٩
٣. أهل المدينة من لحق منهم بمعاوية..... ٣١٩
٤. أهل اليمن..... ٣١٩
٥. جرير بن عبدالله البجلي..... ٣٢١
٦. الحرّيت بن راشد..... ٣٢١
٧. الزبير بن العوام..... ٣٢٢
٨. زياد بن أبيه..... ٣٢٧
٩. سعيد بن نهران..... ٣٢٧
١٠. أبوسفیان..... ٣٢٧
١١. شريح بن الحارث القاضي..... ٣٢٩
١٢. ضبيعة بن زهير..... ٣٢٩
١٣. طارق بن عبدالله النهدي..... ٣٢٩
١٤. طلحة بن عبيدالله..... ٣٣٠
١٥. عبدالله بن عباس..... ٣٣٠
١٦. عبيدالله بن عباس..... ٣٣٠
١٧. عثمان بن حنيف..... ٣٣٢
١٨. قدامة بن عجلان..... ٣٣٢
١٩. كميل بن زياد النخعي..... ٣٣٢
٢٠. أبو مسعود الأنصاري..... ٣٣٤
٢١. المسيّب بن نجبة الفزاري..... ٣٣٥

٢٢. مصقلة بن هبيرة ٣٣٦
٢٣. معاوية بن أبي سفيان ٣٣٦
٢٤. المخيرة بن الأخنس ٣٦٤
٢٥. المنذر بن الجارود ٣٦٦
٢٦. أبو موسى الأشعري ٣٦٦
٢٧. يزيد بن حُجَّيَّة التيمي ٣٦٨
- خاتمة: ذكر أقوال من طعن في سياسته ۞ والرد عليها ٣٧٢
- الباب السادس: سياسته ۞ الحربية ، وفيه فروع: ٣٩٧
- الأول: الاهتمام بالتدريب العسكري ٣٩٧
- الثاني: عدم إكراهه ۞ الناس على الحرب ٤٠٠
- الثالث: التحريض على القتال والتحذير من الفرار ٤٠٣
- الرابع: اتخاذ الشعار ٤٠٦
- الخامس: الخدعة في الحرب ٤٠٨
- السادس: جهوده ۞ لإنهاء حقائبه وانصراف مقاتليه عن القتال وإقامة الحجّة عليهم ، وهو على أنحاء: ٤١٥
١. ما يرتبط بحرب الجمل ٤١٥
٢. ما يرتبط بحرب الصفين ٤٤٧
٣. ما يرتبط بحرب النهروان ٤٥١
٤. ما يرتبط بغير الحروب الثلاثة ٤٦٨
٥. رفعه ۞ راية الأمان ٤٦٨
- السابع: النهي عن الابتداء بالقتال ٤٧١
- الثامن: الدعاء عند القتال ٤٧٣
- التاسع: حسن المعاملة مع العدوّ وبقياءه ٤٧٥
- الباب السابع: سياسته ۞ الأمنية ٤٩٩
- الأول: الاستخبار وبثّ العميون ٤٩٩

- الثاني: بناؤه للسجن، وأنه أول من بناه في الإسلام ٥٠٢
- الثالث: إجلاء المتآمرين والمفسدين أو حبسهم ٥٠٥
- الرابع: تأسيس شرطة الخميس ٥٠٦
- الخامس: امتناعه من حراسته الخراس ٥٠٧

الباب الثالث: عمله ﷺ الاجتماعي وسيرته فيه

وفيه فروع:

الأول: حبه ﷺ الفقراء والمساكين وعنايته بهم

برواية:

١. أبي أيوب الأنصاري ٤. عدي بن حاتم

٢. ضرار بن ضمرة ٥. عمار بن ياسر

٣. عبدالرحمان بن زيد الفاشي ٦. ما ورد مرسلًا

١. أبو أيوب الأنصاري

١٥٠٧٤. ابن المغازلي: أخبرنا أبو نصر أحمد بن موسى بن عبد الوهاب الطحان - إجازة - ، عن القاضي أبي الفرج أحمد بن علي، حدثنا إبراهيم بن أحمد، حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا إسحاق بن بشر، حدثنا مهاجر بن كثير الأسدي أبو عامر، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباتة، عن أبي أيوب الأنصاري - واسمه خالد بن زيد - ، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي:

إِنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ تَحِبَّ الْمَسَاكِينِ، وَتَرْضَى بِهِمْ أَتْبَاعًا، وَيَرْضُونَ بِكَ إِمَامًا، فَطُوبَى لِمَنْ تَبِعَكَ وَصَدَّقَ فِيكَ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَكَ وَكَذَّبَ فِيكَ.^١

٢. ضرار بن ضمرة

١٥٠٧٥. العباس بن بكار: حدثنا عبدالواحد بن أبي عمرو الأسدي، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، قال:

دخل ضرار بن ضمرة الكتاني على معاوية، فقال له: صف لي علياً. فقال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أعفيك. قال: أما إذ لا بدّ فإنه كان والله بعيد المدى ... يعظم أهل الدين، ويحبّ المساكين ...^١

١٥٠٧٦. العباس بن بكار: حدثنا عبدالواحد بن أبي عمرو الأسدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، قال:

قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة: صف لي علياً. فقال: أو تعفيني. قال: بل تصفه. فقال: أو تعفيني. قال: لا أعفيك. فقال: أما أن لا بدّ فإنه كان بعيد المدى ... يعظم أهل الدين، ويحبّ المساكين ...^٢

١٥٠٧٧. الملا: عن أبي ضمرة، قال:

دخل ضرار بن ضمرة الكتاني على معاوية، قال صف لي علياً. فقال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين. قال: لا أعفيك. قال: فإذا لا بدّ كان والله بعيد المدى ... يعظم أهل الدين، ويحبّ المساكين ...^٣

١٥٠٧٨. ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن أبي يحيى أن شيخاً من ضبة يكتي أبا الوليد حدثهم، قال: حدثني عبدالواحد بن أبي عمرو الأسدي:

١. عنه أبو نعيم بإسناده إليه في حلية الأولياء ٨٤/١ - ٨٥، ترجمة علي بن أبي طالب (٤)، وصفه في مجلس معاوية، من طريق الطبراني ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٠١/٢٤، ترجمة ضرار بن ضمرة (٢٩٣٣).

٢. عنه ابن الجوزي بإسناده إليه في التبصرة ٤٤٤/١ - ٤٤٥، المجلس الحادي والثلاثون، في فضل علي بن أبي طالب، وصفة الصفوة ١٦٦/١، ترجمة أبي الحسن علي بن أبي طالب، ذكر زهده، وعنه سبطه في تذكرة الخواص ٤٨١/١ - ٤٨٣، الباب الرابع، في ذكر ورعه وزهاده.

٣. الوسيلة ٦/ القسم ٢٤٣/٢ - ٢٤٤.

أَنَّ معاوية قال لرجل من كنانة^١: صف لي علياً. قال: اعفني. قال: لا أعفيك. قال أما إذ لابدّ فإِنَّه كان والله بعيد المدى ... يعظم أهل الدين، ويحبّ المساكين ...^٢

١٥٠٧٩. المدائني: عن محمد بن غسان الكندي، قال:

دخل ضرار بن ضمرة النهشلي على معاوية، فقال له معاوية: صف لي علياً يا ضرار. قال: أو تعفيني من ذلك يا أمير المؤمنين. قال: أقسمت عليك لتفعلن. قال: أما إذا أتيت فنعم، كان والله بعيد المدى ... يقدم أهل الدين، ويفضّل المساكين ...^٣

١٥٠٨٠. ابن دريد: أخبرنا العكلي، عن الهرماني، عن رجل من همدان، قال:

قال معاوية لضرار الصدائي: يا ضرار، صف لي علياً. قال: اعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتصفته. قال: أما إذ لابدّ من وصفه فكان والله بعيد المدى ... يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين ...^٤

١٥٠٨١. الدولابي: روي أَنَّ معاوية قال لضرار الصدي: صف لي علياً. فقال: اعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتصفته لي. قال: إذ كان لابدّ من وصفه، كان والله بعيد المدى ... يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين ...^٥

٣. عبدالرحمان بن زيد الفاشي

١٥٠٨٢. ابن زنجويه: أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا زهير [بن معاوية]، عن أبي إسحاق،

١. هو ضرار بن ضمرة كما في سائر الروايات، فإنّ ضراراً من كنانة.

٢. مقتل أمير المؤمنين ص ٩٩ - ١٠١ (٩٣).

٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٢/٢٤، ترجمة ضرار بن ضمرة الكتاني (٢٩٣٣)، من طريق ابن شبة.

٤. عنه القالي في أماليه ١٤٣/٢ - ١٤٤، وابن عبد البرّ في الاستيعاب ١١٠٧/٣ - ١١٠٨، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥). وأورده أيضاً ابن عبد البرّ مرسلاً في بهجة المجالس ٤٩٩/١ - ٥٠٠، باب عيون من المدح، والبرّي في الجوهرة ص ٧٥، فضائل علي.

٥. عنه المذهب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٠، باب فضائل علي، ذكر زهده.

عن عبدالرحمان بن زيد الفانسي، قال:

أتيت علياً وهو يقسم، فقلت له: إني أراك تنفخ الناس فأعطيني. قال: وعليّ قطعة برود وثياب حسنة. قال: وكان رجلاً كثير الشعر. قال: فصعد في البصر وصوبه ثم قال: ليس لك فيه خير.

ثم قال: أ لست غنياً؟ فقلت: بلى والله، إني لسيد قومي وعريهم، وإني لكثير المال. قال: فدعه لمن هو أحوج إليه منك.^١

٤. عدي بن حاتم

١٥٠٨٣. إبراهيم البيهقي: روي أنّ عدي بن حاتم دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال: يا عدي، أين الطرقات؟ - يعني بنيه: طريفاً وطارفاً وطرفة - ، قال: قتلوا يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب ﷺ .

فقال: ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدّم بنيك وآخر بنيها قال: بل ما أنصفت أنا علياً إذ قتل وبقيت!

قال: صف لي علياً. فقال: إن رأيت أن تعفيني. قال: لا أعفيك. قال: كان والله بهمد المدى ... يعظم أهل الدين، يتحبّب إلى المساكين ...^٢.

٥. عمّار بن ياسر

١٥٠٨٤. مطين: حدّثنا محمد بن العلاء، قال: حدّثنا عمرو بن زريع الطيالسي، قال: حدّثنا علي بن حزور، عن الأصمغ بن نباتة وأبي مريم أنهما سمعا عمّار بن ياسر يصفين يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي:

إنّ الله زينتك بزينة لم يستزين العباد بزينة هي أحبّ إلى الله منها، وهي زينة الأبرار

١. الأموال ١١٢٣/٣ (٢٠٨٤).

٢. المحاسن والمساوي ص ٦٩، محاسن علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - .

عند الله، جعلك لا تنال من الدنيا شيئاً، وجعلها لا تنال منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين.^١

١٥٠٨٥. الطبراني: حدّثنا أحمد [بن زهير]، قال: حدّثنا عثمان بن هشام بن الفضل بن دهم البصري، قال: حدّثنا محمّد بن كثير الكوفي، قال: حدّثنا علي بن الحزور، عن أصبغ بن نباتة، عن عمّار بن ياسر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: إنّ الله - تبارك وتعالى - زينك بزينة لم يزين العباد بزينة مثلاً، إنّ الله تعالى حبّ إليك المساكين والدنوّ منهم، وجعلك لهم إماماً ترضى بهم، وجعلهم لك أتباعاً يرضون بك ...^٢

١٥٠٨٦. خيشمة: حدّثنا إبراهيم بن سليمان بن حازاة النهدي، حدّثنا مخلول بن إبراهيم، حدّثنا علي بن الحزور، عن الأصبغ بن نباتة وأبي مريم الخولاني، قالوا: سمعنا عمّار بن ياسر وهو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي، إنّ الله زينك بزينة لم يزين العباد بشيء أحبّ إلى الله منها، وهي زينة الأبرار عند الله، الزهد في الدنيا، فجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً، ولا تنال الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً ...^٣

١٥٠٨٧. الطبري: حدّثنا عبد الأعلى بن واصل، حدّثنا مخلول بن إبراهيم، حدّثنا علي بن حزور، عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: قال رسول الله ﷺ: يا علي، إنّ الله تعالى قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحبّ إلى الله تعالى منها، هي زينة الأبرار عند الله - عزّ وجلّ -، الزهد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً،

١. عنه المسكافي بإسناده إليه في شواهد التنزيل ٦٠٠/١ - ٦٠١ (٥٥٢).

٢. المعجم الأوسط ٨٩/٣ - ٩٠ (٢١٧٨).

٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢٨٢/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

ويروون بك إماماً^١.

١٥٠٨٨. الحسكاني: ... عن عمرو بن زريع، عن علي بن الحزور، عن أبي مریم ...^٢.
تقدّمت روايته مع رواية الأصبغ بن نباتة.

١٥٠٨٩. الحسكاني: حدّثنا أبو محمد الأصبغاني - إملاء - ، قال: أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسين الحنّاز، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم الحميري، قال: حدّثنا القاسم بن خليفة، قال: حدّثنا حماد بن سوار، عن عيسى بن عبد الرحمن، عن علي بن الحزور، عن أبي مریم، عن عمار بن ياسر، قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: يا علي، إنّ الله زينك بزينة لم يزيّن العباد بأحسن منها: بقض إليك الدنيا وزهّدك فيها، وحبب إليك الفقراء فرضيت بهم أتباعاً، ورضوا بك إماماً، الحديث^٣.

١٥٠٩٠. الخوارزمي: أخبرنا الإمام عين الأئمة أبو الحسن علي بن أحمد الكرباسي الخوارزمي ، حدّثنا القاضي الإمام الأجلّ شمس القضاة جمال الدين أحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق، حدّثنا الشيخ الفقيه أبو سهل محمد بن إبراهيم بن إسحاق، أخبرنا القاضي الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين الجعفي النهرواني، حدّثنا أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن خالد بن يعقوب الحميري، حدّثنا القاسم بن خليفة بن سوار، حدّثنا حماد بن سوار، عن عيسى بن عبد الرحمن، عن علي بن حزور، عن

١. عنه أبو نعيم بإسناده إليه في حلية الأولياء ٧١/١، ترجمة علي بن أبي طالب (٤)، ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦٦/٩ - ١٦٧، شرح الخطبة ١٥٤، والمتقي في كنز العمال ٢٦٢/١١ (٣٣٠٥٣)، وأبو الخير في الأربعين ص ١٠٤ (٦)، كلّهم عن أبي نعيم. ورواه الهبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٠، باب فضائل علي، ذكر زهده ، والرياض النضرة ٣٠٤/٢، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر زهده ، عن أبي الخير.

٢. شواهد التنزيل ٦٠٠/١ - ٦٠١ (٥٥٢).

٣. شواهد التنزيل ٥٣٧/١ - ٥٣٩ (٤٨٦).

أبي مريم، قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

يا علي، إن الله تعالى زينك زينة لم يزين العباد بزينة هي أحب إليه منها، زهدك فيها وبعضها إليك، وحَبَّبَ إليك الفقراء، فرضيت بهم أتباعاً، ورضوا بك إماماً ...^١

١٥٠٩١. خيشمة: حدثنا إبراهيم بن سليمان بن حرازة النهدي، حدثنا محول بن إبراهيم، حدثنا علي بن الحزور ...^٢
تقدّمت روايته مع رواية الأصبغ بن نباتة.

١٥٠٩٢. ابن عساكر: أخبرنا أبو غالب بن البّاء، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي، حدثنا محمد بن إسماعيل بن العباس - إملاء -، حدثنا أحمد بن علي الرقي، حدثنا القاسم بن علي بن أبان الرقي، حدثنا سهل بن صقر، حدثنا يحيى بن هاشم الفسّاني، عن علي بن حزور، قال: سمعت أبا مريم السلولي يقول: سمعت عمار بن ياسر يقول:
سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: يا علي، إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها، الزهد في الدنيا، فجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً، ولا تنال الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين فرضوا بك إماماً، ورضيت بهم أتباعاً ...^٣
١٥٠٩٣. ابن الأثير: أخبرنا أبو ياسر عبد الوهاب بن هبة الله، أنبأنا أبو غالب بن البّاء ... مثله.^٤

٦. ما ورد مرسلًا

١٥٠٩٤. ابن أبي الحديد: قال رسول الله ﷺ لعلي :

١. المناقب ص ١١٦ (١٢٦).

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢٨٢/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٣. تاريخ مدينة دمشق ٢٨١/٤٢ - ٢٨٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٤. أسد الغابة ٢٣/٤، ترجمة علي بن أبي طالب ، زهد وعدله. ونحوه في نظم درر السمطين ص ١٠٢ - ١٠٣، ذكر محبة الله ورسوله لعلي ومحبة لهما.

إِنَّ اللَّهَ ذِيْنَكَ بَزِيْنَةُ لَمْ يَزَيِّنِ الْعِبَادَ بِأَحْسَنِ مِنْهَا، وَهَبَ لَكَ حُبَّ الْمَسَاكِينِ، فَجَعَلَكَ تَرْضَى بِهِمْ أَتْبَاعاً، وَيَرْضُونَ بِكَ إِمَاماً.^١

الثاني: تكريمه ﷺ الفقراء

برواية:

١. أحمد بن أبي المقدام
٢. الأصمعي بن نباتة
٣. عبداً لله بن عباس
٤. محمد بن الحنفية
٥. ما ورد مرسلأ

١. أحمد بن أبي المقدام

١٥٠٩٥. الأنباري: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ الدِّينُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمَقْدَامِ^٢ الْعَجَلِيُّ، قَالَ: يَرَوِي أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَالَ: اكْتُبْهَا فِي الْأَرْضِ فَأَتِي أَرَى الضَّرْفَ فَيَكُ بِمَنَّا. فَكُتِبَ فِي الْأَرْضِ: أَنَا فَقِيرٌ مَحْتَاجٌ. فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: يَا قَنْبَرُ، اكْشِفْ حُلَّتَيْنِ. فَأَنشَأَ الرَّجُلُ يَقُولُ:

كسوتني حلّة تبلى محاسنها	فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة	ولست تبغي بما قد نلت بدلا
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه	كالغيث يحيي نداء السهل والجبلا
لاتزهده الدهر في عرف بدأت به	فكل عبد سيجزى بالآذي فعلا

فَقَالَ ﷺ: اعْطَوْهُ مِئَةَ دِينَارٍ.

١. شرح نهج البلاغة ٢٣٢/١١، شرح الخطبة ٢١٧.

٢. هذا هو الظاهر الموافق لترجمة الرجل، وفي الأصل: «أحمد بن أبي المقدام».

فقيل له: يا أمير المؤمنين، لقد أغنيته! فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنزل الناس منازلهم.

ثم قال علي: إني لأعجب من أقوام يشترون الممالك بأموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم.^١

٢. الأصبغ بن نباتة

١٥٠٩٦. ابن عساكر: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، حدثنا سعيد بن أحمد بن محمد، أخبرنا أبو حامد بNDAR بن محمد بن أحمد الأسترباذي - بها -، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عمران الخفافي، حدثنا علي بن محمد بن حاتم القومسي، حدثنا أبو زكريا الرملي، حدثنا يزيد بن هارون، عن نوح بن قيس، عن سلامة الكندي، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب، قال:

جاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي إليك حاجة، فرفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك. فقال علي: اكتب [حاجتك] على الأرض، فلأني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك. فكتب: إني محتاج.

فقال علي: علي بجملة. فأتى بها، فأخذها الرجل فلبسها ثم أنشأ يقول:

كسوتني حلّة تبلى محاسنها	فسوف أكسوك من حسن التنا حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة	ولست تبغي بما قد قلته بدلا
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه	كالفيت يحيي نداه السهل والجبلا
لاتزهد الدهر في زهو واقعه	فكل عبد سيجزى بالذي عملا

فقال علي: علي بالدنانير. فأتى بمئة دينار فدفعها إليه.

١. عنه الشيخ الصدوق بإسناده إليه في الأمالي ص ٢٤٢ - ٢٤٣، المجلس السادس والأربعون، من طريق ابن الأنباري.

فقال الأصمغ: فقلت: يا أمير المؤمنين، حلة ومئة دينار؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنزلوا الناس منازلهم. وهذه منزلة هذا الرجل عندي.^١

١٥٠٩٧. المديني: عن أصمغ بن نباتة ... مثله، إلا أن في روايته: «لا تزهّد الدهر في خير توافقه».^٢

٣. عبدالله بن عباس

١٥٠٩٨. الطبراني والمقدسي: عن ابن عباس: وكان علي - كرم الله وجهه - يقول: من له حاجة فليرفعهما في كتاب؛ لأصون وجوهكم عن المسألة.^٣

٤. محمد ابن الحنفية

١٥٠٩٩. الزمخشري: [قال] محمد ابن الحنفية:

كان أبي يدعو قسراً بالليل فيحمله دقيماً وتقرأ، فيمضي إلى أبيات قد عرفها ولا يطلع عليه أحداً، فقلت له: يا أبت، ما يمنعك أن يدفع إليهم نهاراً؟ قال: يا بني، صدقة السرّ تطفئ غضب الرب.^٤

٥. ما ورد مرسلًا

١٥١٠٠. ابن عبد ربّه والنويري: قال علي بن أبي طالب ﷺ لأصحابه:

من كانت له إليّ منكم حاجة فليرفعهما في كتاب؛ لأصون وجوهكم عن المسألة.^٥

١. تاريخ مدينة دمشق ٥٢٢/٤٢ - ٥٢٣، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية ٩/٨، حوادث سنة أربعين، فصل في ذكر شيء من سيرته، والباغوني في جواهر المطالب ١٢٩/٢، الباب الرابع والستون، في جوده وكرمه.

٢. استدعاء اللباس من كبار الناس، كما عنه المتقي في كنز العمال ٦٣٠/٦ - ٦٣١ (١٧١٤٦).

٣. عنهما المناوي في فيض القدير ٤٣٠/٥ (٧٥٠٥)، ونحوه في المستطرف للأبشي ٣٥٥/١، الباب الثالث والثلاثون، في الجود والسخاء.

٤. ربيع الأبرار ١٤٨/٢ - ١٤٩، باب الدين وما يتعلق به.

٥. المقد الفريد ١٩٩/١، كتاب الزجدة، في الأجواد والأصفاد، العطية قبل السؤال؛ نهاية الأرب ٣١٩/٣،

١٥١٠١. الصفوري: جاء سائل إلى علي عليه السلام فنظر إليه وقد تغير وجهه من الحياء. فقال علي عليه السلام: اكتب حاجتك على الأرض حتى لا أرى ذل المسألة في وجهك. فكتب:
 لم يبق لي شيء يباع بدرهم تفنيك حالة منظري عن مخبري
 إلا بقية ماء وجه صنته أن لا يباع ونعم أنت المشتري
 فأمر له علي عليه السلام بمحمل ذهباً وفضة، ثم قال علي عليه السلام:
 عاجلتنا فأتاك عاجل برئنا فلألو أمهلتنا لم تقتر
 فخذ القليل وكن كائنك لم تبع ما صنته وكائننا لم نشتر^٢

الثالث: تقدير نفسه عليه السلام بضعة الناس

برواية:

١. الأحنف بن قيس ٢. المراسيل والأقوال

١. الأحنف بن قيس

١٥١٠٢. وكيع: عن الأحنف بن قيس، قال:

دخلت على معاوية فقدم إلي من الحلو والحامض ما كثر تصبني منه، ثم قال: قدّموا ذاك اللون. فقدموا لوناً ما أدري ما هو. فقلت له: ما هذا؟ فقال: مصارين البط، محشوة بالمخ ودهن الفستق، قد ذرّ عليه السكر.
 قال: فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: لله درّ ابن أبي طالب، لقد جاد من نفسه بما لم تسمح به أنت ولا غيرك.

فقال: وكيف ذلك؟ قلت: دخلت عليه ليلة عند إفطاره، فقال لي: قم فتمشّ مع

القسم الثالث من القرن الثاني، في المدح والمجود. الباب الأول، ذكر ما قيل في الإعطاء قبل السؤال.

١. كذا في الأصل، ولعلّ الصواب: «قللاً». والقل: ما ندر عن الشيء كبرادة الحديد وشرار النار.

٢. نزّه الجالس ٢٥٢/١ - ٢٥٣. فصل في إكرام الجار، وقد نسب هذا لابنه الحسين عليه السلام في بعض المصادر.

الحسن والحسين. ثم قام إلى الصلاة فصلّى ما شاء الله، فلما فرغ دعا بجرباب محتوم بخاتمه، فأخرج منه شعيراً مطحوناً ثم ختمه، فقلت له: يا أمير المؤمنين، لم أعهدك بخيلاً فكيف ختمت على هذا الشعير؟ فقال: لم أختمه بخلاً، ولكن خفت أن يبسه الحسن والحسين بسمن أو إهالة.

فقلت: أ حرام هو؟ قال: لا، ولكن على أئمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللباس، ولا يتميزوا عليهم بشيء لا يقدرّون عليه؛ ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً.^١

١٥١٠٣. سبط ابن الجوزي: قال الأحنف بن قيس:

جاء الربيع بن زياد الحارثي إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أعد لي على أخي عاصم بن زياد. فقال: ما باله؟ فقال: ليس العباء وتنسك وهجر أهله. فقال: علي به. فجاء وقد انتزر بعباءة وارتدى بأخرى، أشعث أغبر، فقال له: ويحك يا عاصم! أما استحييت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَيَحِلُّ لَهُمْ آلُ ظُلَيْفَتٍ﴾؟ أ ترى الله أباحها لك ولأمثالك وهو يكره أن تنال منها؟ أما سمعت قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً؟» الحديث.

فقال عاصم: فما بالك يا أمير المؤمنين في خشونة ملابسك وجشوبة مطعمك، وإنما تزينت بزيتك؟ فقال: ويحك! إن الله فرض على أئمة العدل أن يتصفوا بأوصاف رعيتهم - أو بأفقر رعيتهم - لئلا يزدري الفقير بفقره، وليحمد الله الغني على غناه.^٢

١. عنه سبط ابن الجوزي بإسناده إليه في تذكرة الخواص ١/ ٤٥٥ - ٤٥٧، الباب الرابع، في ذكر ورعه وزهادته.

٢. أهدى فلاناً على فلان: نصره وأعانه وقواه. استعدى الرجل: استعان به واستنصره.

٣. الأعراف/ ١٥٧.

٤. لكلام رسول الله ﷺ مصادر، منها: سنن أبي داود ٦٦/٢ (١٣٦٩).

٥. الجشوبة بضم الجيم: الطعام الغليظ، وقيل: الطعام بلا آدم.

٦. تذكرة الخواص ١/ ٤٥٧ - ٤٥٨، الباب الرابع، في ذكر ورعه وزهادته.

٢. المراسيل والأقوال

١٥١٠٤. أبو عبيدة: مضى علي بن أبي طالب إلى الربيع بن زياد يعود، فقال له: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك عاصماً أخي. قال: ما شأنه؟ قال: ترك الملاذ ولبس العباءة فغمّ أهله، وأحزن ولده. فقال: عليّ عاصماً.

فلما حضر بشّ في وجهه وقال: أ ترى الله أحلّ لك الدنيا وهو يكره أخذك منها؟ أنت والله أهون على الله من ذلك، فوالله لا بتذالك نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذالك بالمقال. فقال: يا أمير المؤمنين، إني أراك تؤثر لبس الخشن وأكل الشعير! فتنفّس الصعداء، ثمّ قال: ويحك يا عاصم! إن الله افترض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم بالعوام لئلا يتبيّح بالفقير فقره.^١

١٥١٠٥. العتيبي: أصابت الربيع بن زياد نشابة في جبينه، فكانت تنتفض عليه كلّ عام، فأثاه علي بن أبي طالب عائداً، فقال: كيف تجددك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أجدي لو كان لا يذهب ما بي إلا بذهاب بصري لتميّت ذهابه.

قال: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدنيا فديته بها. قال: لا جرم يعطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك لأنفقتها في سبيل الله، إن الله يعطي على قدر الأثم والمصيبة، وعنده بعد تضعيف كثير.

وقال له الربيع: يا أمير المؤمنين، إني لأشكو إليك عاصم بن زياد. قال: وما له؟ قال: لبس العباء، وترك الملا، وغمّ أهله، وأحزن ولده. قال: عليّ عاصماً. فلما أثاه عبس في وجهه، وقال: ويلك يا عاصم! أ ترى الله أباح لك اللذات وهو يكره منك أخذك منها؟ أنت أهون على الله من ذلك، أو ما سمعته يقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

١. عنه ابن الجوزي بإسناده إليه في تلبيس إبليس ص ٢٠٠ - ٢٠١، ذكر تلبس إبليس على الصوفيّة في لباسهم، فصل في اللباس الذي يزري بصاحبه، وزاد: قال أبو بكر الأنباري: المعنى لئلا يزيد ويفلو، يقال: تبيّح به الدم: إذا زاد وجاوز الحد.

يَلْتَقِيَانِ ﴿٢٠﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۚ ١ حَتَّى قَالَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْثُ وَالْمَرْجَابُ﴾ ٢؟
 وتساءله لا يستدال نعم الله بالفعال أحسب إلي من ابتذالها بالمقال. وقد سمعته يقول: ﴿وَأَمَّا
 بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ٣. وقوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِمُ وَالطَّيِّبَاتِ
 مِنَ الرِّزْقِ﴾ ٤.

قال عاصم: فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الحشف ٥؟
 قال: إن الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام؛ لئلا يشنع بالفقير فقره.
 قال: فما خرج حتى لبس الملاء وترك العباء ٦.

١٥١٠٦. ابن الخشاب: إن الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه، فكانت
 تنتقض عليه في كل عام، فأتاه علي ع عاتداً، فقال: كيف تجددك أبا عبد الرحمن؟ قال:
 أجدني يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه.
 قال: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدنيا لفديته بها.
 قال: لا جرم ليعطيتك الله على قدر ذلك، إن الله تعالى يعطي على قدر الألم
 والمصيبة، وعنده تضعيف كثير.

قال الربيع: يا أمير المؤمنين، ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي؟ قال: ما له؟ قال:
 لبس العباء، وترك الملاء، وغم أهله، وحزن ولده.
 فقال علي: ادعوا لي عاصماً. فلما أتاه عبس في وجهه، وقال: ويحك يا عاصم! أترى الله
 أباح لك اللذات وهو يكره ما أخذت منها؟ لأنت أهون على الله من ذلك، أو ما سمعته

١. الرحمن/١٩ - ٢٠.

٢. الرحمن/٢٢.

٣. الضحى/١١.

٤. الأعراف/٣٢.

٥. الحشف: الخبز اليابس، أو أردأ الثمر.

٦. عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد ٢١٣/٢ - ٢١٤، كتاب الياقوتة، في العلم والأدب، باب في الغلو في الدين.

يقول: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ»^١، ثم يقول: «فَنُخْرِجُ مِنْهُمَا الْقُلُوبَ وَالْمَرْجَاتُ»^٢ وقال: «وَمِنْ كُلِّ تَاجِرٍ لَكُمْ طَرِيقًا وَتَنْتَحِرُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا»^٣، أما والله إن ابتدال نعم الله بالفصال أحب إليه من ابتذالها بالمقال، وقد سمعت الله يقول: «وَأَنَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»^٤، وقوله: «مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِمُ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ»^٥، إن الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المسلمين فقال: «يَتَأْتِيهَا الْكُودُ»^٦ «اسْمُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ»^٧، وقال: «يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا»^٨، وقال رسول الله ﷺ لبعض نسائه: ما لي أراك شعثاء ومرهأ سلتاء؟ قال عاصم: فَلِمَ اقْتَصَرْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى لِبْسِ الْخَشَنِ وَأَكُلِ الْجَشَبِ؟ قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ عَلَى أُمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يَقْدَرُوا لِأَنْفُسِهِم بِالْعَوَامِ كَيْلًا يَتَبَيَّعُ بِالْفَقِيرِ فَقَرَهُ.

فما قام عليٌّ حتى نزع عاصم العباء، ولبس ملاءة^٩.

١٥١٠٧. الزمخشري: قال الربيع بن زياد الحارثي لعليٍّ: أعدني على أخي عاصم. قال: ما باله؟ قال: لبس العباءة يريد النسك. قال: عليٌّ به، فأتوا به مؤترراً بعباءة مرتدياً بأخرى، شعث الرأس واللحية، فبس في وجهه وقال: ويحك! أما استحييت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ أتري أن الله أباح لك الطيبات

١. الرحمن/١٩.

٢. الرحمن/٢٢.

٣. طاهر/١٢.

٤. الضحى/١١.

٥. الأعراف/٣٢.

٦. البقرة/١٧٢.

٧. المؤمنون/٥١.

٨. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣٥/١١ - ٣٦، شرح الخطبة ٢٠٢.

وهو يكره أن تنال منها شيئاً؟ بل أنت أهون على الله، أما سمعت الله يقول في كتابه: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ إلى قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾؟ أفرى الله أباح هذا لعباده إلا ليعتدوا ويحمدوا الله عليه فيشبههم، وأن ابتذالك نعم الله بالفعل خير منه بالمقال.

قال عاصم: فما بالك في خشونة مأكلك وخشونة ملبسك، فإثما تزينت بزينتك؟ قال: ويحك! إن الله فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس.^١

١٥١٠٨. الزمخشري: قال العلاء بن زياد لعلي: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصماً، لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا. قال: عليّ به.

فقال له: يا عديّ نفسه، لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولذك؟ أ ترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك.

قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك، وجشوبة مأكلك، قال: ويحك! أيّ لست كأنت، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس كي لا يبيع بالفقير فقره.^٢

١٥١٠٩. أبو طالب المكي: وقال علي - كرم الله وجهه -:
إن الله تعالى أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقنتدي بهم الغني، ولا يزري بالفقير فقره.^٣

١٥١١٠. الإسكافي: ذكروا أنه [ع] لما قدم البصرة دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعود، فلما رأى سعة داره قال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا [و] أنت إليها في الآخرة أحوج؟ وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة، تقرّي فيها الضيف، وتصل فيها

١. الرحمن / ١٠.

٢. الرحمن / ٢٢.

٣. ربيع الأبرار ٨٥/٤ - ٨٦، باب اللهو واللعب واللذات.

٤. ربيع الأبرار ٣٨٠/٤، باب اليأس والقناعة، والرضا بما رزق الله.

٥. قوت القلوب ٥٢١/١، ذكر وصف الزاهد وفضل الزهد.

الرحم، وتؤذي فيها الحقوق، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

قال [العلاء]: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد.

قال: وما له؟ قال: لبس العباء وتخلّى عن الدنيا.

قال: عليّ به. فأتني به، فقال [له]: يا عدوّ نفسه، أما رحمت أهلك وولدك؟ أ ترى

الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك.

قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك، وجشوبة مأكلك؟

قال: ويمحك! إني لست كأنت، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم

بضعفة الناس؛ كيلا يتبيخ بالفقير فقره.^١

١٥١١١. ابن أبي الحديد: جاء في الخبر أنّ يوسف كان يجوع في سنيّ الجذب، فقيل

له: أ تجوع وأنت على خزان مصر؟! فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجيع.

وكذلك قال عليّ، وقد قيل له: أ هذا لباسك، وهذا مأوك، وأنت أمير المؤمنين؟! فقال:

نعم، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدّروا لأنفسهم كضعفة الناس، كيلا يتبيخ بالفقير فقره.^٢

الرابع: عنايته ﷺ الخاصة بالأيتام

برواية:

٣. ما ورد مرسلأ

١. الحكم الطائي

٢. أبي الطفيل

١. المعيار والموازنة ص ٢٤٣. عيادة الإمام أمير المؤمنين ﷺ بالبصرة العلاء بن زياد، ثم قال: فتفهّوا عباد الله وتدبّروا ما ذكرنا [ه] من أمور الطاهر الزكيّ، العدل الرضيّ، سيّد المؤمنين، وراحم المساكين، وقوّة المستضعفين، وشريك الفقراء، وأمين الضعفاء، وجابر الكسير، ومغني اليتيم، والمساوي يعدله بين القريب والبعيد، [وهو] تعب نصب في جنب الله أيام حياته، منقطع القرين في زمانه، في كلّ مذکور من فضائله، هو كالأب الرحيم بمنّ ولية، يغذوهم صغاراً، ويعدل عليهم كباراً، ويوردهم المناهل العذبة، يكلّوهم بعينه، ويقدمهم على نفسه في أيام حياته.

٢. شرح نهج البلاغة ٢٣٦/١١ - ٢٣٧، شرح الكلام ٢١٧.

١. الحكم الطائي

١٥١١٢. ابن زنجويه: أخبرنا المؤمل بن إسماعيل، أخبرنا سفيان، أخبرنا سعيد بن عبيد الطائي، عن رجل من قومه يقال له الحكم، قال:

لقد رأيت علياً قسماً رماناً، فأصاب أهل مسجدنا سبع رمانات، ولقد رأيت علياً جاءه غسل، فدعا اليتامي فقال: ذُوبُوا^١ والعقوا.

قال الحكم: حتى تمثيت أُمِّي يتيم، فقسمته حتى بقي منه زق، فأمر أن يسقاه أهل المسجد، ثم قال: إله يأتينا أشياء، إذا رأيناها استكثرناها، فإذا قسمناها استقللناها، وإني قاسم فيكم القليل والكثير.^٢

١٥١١٣. ابن شية: حدثنا مؤمل بن إسماعيل، حدثنا سفيان، عن سعيد بن عبيد^٣، عن رجل من قومه يقال له الحكم، قال:

شهدت علياً وأُتِيَ بزقاق من غسل، فدعا اليتامي وقال: ذُوبُوا والعقوا. حتى تمثيت أُمِّي يتيم، فقسمته بين الناس وبقي منه زقاً، فأمر أن يسقاه أهل المسجد.

قال: وشهدته وأتاه رمان، فقسمته بين الناس، فأصاب مسجدنا عشر رمانات.^٤

٢. أبو الطفيل

١٥١١٤. الزمخشري: [قال] أبو الطفيل:

١. هكذا في الأصل، والذباب: أحد معانيه النحل، كما في لسان العرب ٢٠/٥ «ذيب»، وكأنه أراد بهذا القول - إن صح - حثهم على اجتماعهم على زقاق العسل كالنحل، هذا، وفي الحديث التالي: «ذُوبُوا»، والديب حركة على الأرض أخف من المشي. معجم مقائيس اللغة ٢٦٣/٣. وفي لسان العرب ٢٧٧/٤ «ذهب»: دب القوم إلى العدو ذبيبة، إذا مشوا على هبتهم لم يُسرعوا.

٢. الأموال ٥٦١/٢ (٩٢٦).

٣. المتبى هو الصحيح الموافق لترجمة الرجل، وفي الأصل: «سعيد عن عبيد».

٤. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٣/٢، ترجمة علي بن أبي طالب، والمزني في تهذيب الكمال ٥٤٩/١٠، ترجمة سعيد بن عبيد (٢٣٢٣).

رأيت علياً - كرم الله وجهه - يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، حتى قال بعض أصحابه: لوددت أني كنت يتيماً.^١

٣. ما ورد مرسلأ

١٥١١٥. الإسكافي: كان [] يدعو اليتامى، فيطعمهم العسل وما حضر، حتى قال بعضهم: لوددت أنني كنت يتيماً.^٢

الخامس: رأفته ﷺ بالرعية

برواية:

٣. عمر بن الخطاب

١. أبي سعيد الخدري

٢. علي المكي الهلالي

١. أبو سعيد الخدري

١٥١١٦. ابن المظفر: حدثنا عبدالله بن إسحاق، حدثنا إبراهيم الأنطاقي، حدثنا القاسم بن معاوية الأنصاري، حدثني عصمة بن محمد، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي - وضرب بين كتفيه - : يا علي، لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد يوم القيامة: أنت أول المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بهمد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزية يوم القيامة.^٣

١. ربيع الأبرار ١٤٨/٢، باب الدين وما يتعلق به.

٢. المعيار والموازنة ص ٢٥١، دخول أبي صالح بيت الإمام أمير المؤمنين *.

٣. عنه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦٦١، ترجمة علي بن أبي طالب (٤)، ومن طريقه الديلمي في الفردوس ٣٢٠/٥ (٨٣١٥)، والسيوطي في جامع الأحاديث ٧٠٣/٧ (٢٧٨٨٨)، والمثقي في كنز العمال ٦١٧/١١ (٣٢٩٩٥) كلهم عن أبي نعيم.

٢. علي المكي الهلالي

١٥١١٧. الطبراني: حدثنا محمد بن رزيق بن جامع المصري، حدثنا الهيثم بن حبيب، حدثنا سفيان بن عيينة، عن علي بن علي المكي الهلالي، عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة - رضي الله عنها - عند رأسه. قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها فقال: حبيبي فاطمة، ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك. فقال: يا حبيبي، أما علمت أن الله - عز وجل - أطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعث برسالته، ثم أطلع اطلاعة فاختر منها بعلك وأوحى إلي أن أنكحك إياه؟

يا فاطمة، لا تحزني ولا تبكي، فإن الله - عز وجل - أرحم بك وأرأف عليك مني، وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي، وزوجك الله زوجك، وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية^١

٣. عمر بن الخطاب

١٥١١٨. ابن عساکر: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله السلمي، أخبرنا أبو محمد [الجهوري] الحسن بن علي، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن نصير، حدثنا محمد بن إبراهيم الصلحي، حدثنا أبو سعيد عمرو بن عثمان بن راشد السواق، حدثنا عبد الله بن مسعود الشامي، حدثنا ياسين بن محمد بن أيمن، عن أبي حازم مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب:

١. المعجم الكبير ٥٧/٣ - ٥٨ (٢٦٧٥)؛ المعجم الأوسط ٢٧٦٧ - ٢٧٧ (٦٥٣٦)، وعنه المحمدي بإسناده إليه في فرائد السمطين ٨٤/٢ - ٨٦ (٤٠٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٥/٩، كتاب المناقب، باب في فضل أهل البيت، وابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ١٣٠/٤٢ - ١٣١، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

كَفَّوْا عَنْ عَلِيٍّ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيهِ خِصَالًا لَوْ أَنَّ خِصْلَةً مِنْهَا فِي جَمِيعِ آلِ الْخَطَّابِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، إِنِّي كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ، إِذَا نَحْنُ بَعْلِي مَتَكَّى عَلَى نَحْفِ الْبَابِ^١، فَقُلْنَا: أَرَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: هُوَ فِي الْبَيْتِ يَخْرُجُ عَلَيْكُمْ الْآنَ.

قال: فخرج علينا رسول الله ﷺ، فثرنا حوله، فأتكأ على علي، ثم ضرب يده على منكبيه وقال: اكس^٢ ابن أبي طالب، فإلك مخاصم بسبع خصال ليس لأحد بعدهن إلا فضلك: إلك أول المؤمنين معي إيماناً، وأعلمهم بأيام الله، وأوفاهم بعهده، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية، وأعظمهم عند الله مزية^٣.

١٥١٩. إبراهيم الجوهري: حدثني أمير المؤمنين المأمون، حدثني الرشيد، حدثني المهدي، حدثني المنصور [عبد الله بن محمد]، حدثني أبي، حدثني عبد الله بن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول:

كَفَّوْا عَنْ ذِكْرِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ خِصَالًا لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُمْ فِي آلِ الْخَطَّابِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ وَعَلِيٌّ قَائِمٌ عَلَى الْبَابِ، فَقُلْنَا: أَرَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ.

[قال:] فخرج رسول الله ﷺ فسرنا إليه، فأتكأ على علي بن أبي طالب ثم ضرب بيده

١. نحف الباب: عتبه.

٢. اكس، أي افخر، والكساء: المجد والرفعة.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٥٨/٤٢ - ٥٩، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، وزاد: وسقطت منه واحدة. وأورد ابن سيد الكل في الأنساب المستطابة ص ١٥٤ - ١٥٥، ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عن ابن عباس عن عمر. وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢٩/١٣ - ٢٣٠، شرح الخطبة ٢٣٨، وكنز العمال للمقي ١٢٢/١٣ - ١٢٣ (٣٦٩٢).

منكبه ثم قال: إلك مخاصم تخاصم، أنت أول المؤمنين إيماناً، وأعلمهم بأنام الله، وأوفاهم بعهد، وأقسمهم بالسوية، وأرفههم بالرعية، وأعظمهم رزية ...^١
وانظر العنوان التالي ورواياته.

السادس: أنه ﷺ أعدل الناس في الرعية وأقسمهم بالسوية

مضافاً على ما تقدّم في الباب السابق

برواية:

١. جابر بن عبدالله ٣. معاذ بن جبل

٢. علي بن أبي طالب ٤

١. جابر بن عبدالله

١٥١٢٠. عبدوس: حدثنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البرازي - ببغداد - ،
حدثني القاضي أبو عبدالله الحسين بن هارون بن محمد الضبي، حدثنا أبو العباس أحمد بن
محمد بن سعيد [بن عقدة] الحافظ أن محمد بن أحمد القطواني حدثهم، قال: حدثنا
إبراهيم بن أنس الأنصاري، حدثنا إبراهيم بن جعفر بن عبدالله بن محمد بن مسلمة،
عن أبي الزبير، عن جابر، قال:

كنا عند النبي ﷺ وأقبل علي بن أبي طالب ٥ فقال رسول الله ﷺ: قد أتاكم أخي. ثم
التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون
يوم القيامة.

ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله تعالى، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم
في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية.

١. عنه المتقي في كنز العمال ١١٦/١٣ - ١١٧ (٣٦٣٧٨)، ورواه ابن الجوزي بإسناده إليه في
الموضوعات ٣٤٣/١، باب في فضائل علي ٥، الحديث الثالث، إلا أن فيه: «إلك مخاصم مخصم ...
وأرفههم بالرعية».

قال: ونزلت فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^١.

قال: فكان أصحاب النبي ﷺ: إذا أقبل عليّ ﷺ قالوا: قد جاء خير البرية.^٢

١٥١٢١. ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أخبرنا عاصم بن الحسن، أخبرنا أبو عمر بن مهدي، أخبرنا أبو العباس ابن عقدة ... مثله، إلا أن فيه: «لهم الفائزون ... ونزلت إن ... فكان أصحاب محمد ...»^٣.

١٥١٢٢. المسكافي: حدثني أحمد بن عبيد بن سلام، حدثنا الحسن بن عبد الواحد، عن سليمان بن أبي فاطمة، حدثنا جابر بن إسحاق، عن أحمد بن محمد بن عبدالله بن عجلان مولى علي بن أبي طالب، عن عبدالله بن لهيعة، به لفظاً سواء أنا اختصرته.^٤

١٥١٢٣. المسكافي: فرات^٥ قال: حدثنا أحمد بن عيسى بن هارون، قال: حدثني علي بن أحمد بن عيسى بن سويد القرشي الباني، حدثنا سليمان بن محمد البصري - ويعرف بابن أبي فاطمة -، حدثنا جابر بن إسحاق البصري، عن أحمد بن محمد بن ربيعة - ويعرف بابن عجلان - مولى علي بن أبي طالب ﷺ، عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال:

كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب، فلما نظر إليه النبي ﷺ قال:

١. البيهقي ٧/.

٢. عنه الخوارزمي في المناقب ١١١ - ١١٢ (١٢٠)، ومن طريقه الحموي في فرائد السطيين ١٥٥/١ - ١٥٦ (١١٨)، بإسنادهما إليه، من طريق ابن الديلمي.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٣٧١/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، وعنه الكتبي بإسناده إليه في كفاية الطالب ص ٢٤٤ - ٢٤٥، الباب الثاني والستون، في تخصيص علي ﷺ بجنة منقية دون سائر الصحابة. ورواه الخطيب والصلحاني أيضاً، كما في توضيح الدلائل للشهاب الإيجي ص ١٩٨ (٥٦٢).

٤. شواهد التنزيل ٥٤٥/٢ (١١٥٠). وقوله: «به لفظاً سواء» إشارة إلى الحديث التالي هنا.

٥. تفسير فرات الكوفي ص ٥٨٥ (٧٥٤).

قد أتاكم أخي. ثم التفت إلى الكعبة فقال: وربّ هذه البنية إنّ هذا وشيعته [هم] الفائزون يوم القيامة.

ثم أقبل علينا بوجهه فقال: أما والله إنّ أولكم إيماناً بالله، وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأقساكم بحكم الله، وأقسمكم بالسوية، وأعدلكم في الرعية، وأعظمكم عند الله مزية.

قال جابر: فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ﴾. فكان علي إذا أقبل قال أصحاب محمد: قد أتاكم خير البرية بعد رسول الله.^١

٢. علي بن أبي طالب

١٥١٢٤. عبدالله بن أحمد: حدثني أبو سعيد الأسدي عباد بن يعقوب، قال: حدثنا عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية، قال: قال علي: أحاجّ الناس يوم القيامة بتسع: بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، والجهد في سبيل الله، وإقامة الحدود وأشباهه.^٢

٣. معاذ بن جبل

١٥١٢٥. مطين: حدثنا خلف بن خالد العبدي البصري، حدثنا بشر بن إبراهيم الأنصاري، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل، قال: قال النبي: يا علي، أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يحاجّك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدّهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية.^٣

١. شواهد التنزيل ٥٤٣/٢ - ٥٤٥ (١١٤٩).

٢. فضائل الصحابة لأحمد ٥٣٨/١ (٨٩٨).

٣. عنه أبو نعيم بإسناده إليه في حلية الأولياء ٦٥/١ - ٦٦، ترجمة علي بن أبي طالب (٤)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥٨/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، وابن الجوزي في الموضوعات ٣٤٢/١ - ٣٤٣، باب في فضائل علي، الحديث الثالث، والخوارزمي في المناقب ص ١١٠.

السابع: رفقته بالناس وعطفه عليهم

بروابة:

٢. ما ورد مرسلًا

١. زيد بن علي

١. زيد بن علي

١٥١٢٦. ابن أبي الحديد: روى محمد بن فرات الجرمي، عن زيد بن علي، قال:

قال علي،

... أيها الناس، إني دعوتكم إلى الحق فتوليتهم عني، وضربتكم بالدرة فأعيبتموني، أما إنه سليلكم بعدي ولاة لا يرضون عنكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد، فأما أنا فلا أعذبكم بهما، إنه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة.^١

٢. ما ورد مرسلًا

١٥١٢٧. ابن أبي الحديد: قال إبراهيم [الثقفي]:

وكان قيس بن سعد بن عبادة من شيعة علي ومناصبه، فلما ولي الخلافة قال له: سر إلى مصر فقد وليتها، وأخرج إلى ظاهر المدينة، واجمع ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتي مصر ومعك جند، فإن ذلك أرعب لعدوك، وأعز لوليك، فإذا أنت قدمتها - إن شاء الله - فأحسن إلى المحسن، واشتد على المريب، وارفق بالعامّة والخاصّة، فالرفق بمن.

→ (١١٨)، والمستفي في كثر العمال ٦١٧/١١ (٣٢٩٩٤)، وأبو الخير في الأربعين ص ١١٩ - ١٢٠ (٤١)، وأورده الحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٨٣، باب فضائل علي، ذكر أنه أفضى الأئمة، عن أبي الخير. ورواه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٣/٢، ترجمة بشر بن إبراهيم الأنصاري (١١٨٣)، عن مطين.

١. شرح نهج البلاغة ٣٠٦/٢، آخر شرح الخطبة ٣٩، و ٣٨٢/٦ - ٣٨٣، آخر شرح الخطبة ٨٦، نحوه وباختصار.

٢. الغارات ص ١٢٧ - ١٢٩، ولاية قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري مصر.

فقال قيس: رحمك الله يا أمير المؤمنين، قد فهمت ما ذكرت، فأما الجند فأني أدعه لك، فإذا احتجت إليهم كانوا قريباً منك، وإن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كان لك عدة، ولكني أسير إلى مصر بنفسي وأهل بيتي، وأما ما أوصيتني به من الرفق والإحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلك.

قال: فخرج قيس في سبعة نفر من أهله حتى دخل مصر، فصعد المنبر، وأمر بكتاب معه يقرأ على الناس، فيه:

من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين، سلام عليكم، فأني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو.

أما بعد ... وقد بعثت لكم قيس بن سعد الأنصاري أميراً، فوازره وأعينوه على الحق، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم، والشدة على مريبكم، والرفق بعوامكم وخواصكم، وهو بمن أرضى هديده، وأرجو صلاحه ونصحه، نسأل الله لنا ولكم عملاً زاكياً، وثواباً جزيلاً، ورحمة واسعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.^١

١٥١٢٨. الإسكافي: ثم كتب [ع] إلى أمراء الجنود وأمراء الخراج: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى [أصحاب] المسالخ: أما بعد، فإنه حق على الوالي أن لا يغيره عن رعيته فضل ناله، ولا فضل مرتبة خص بها، وأن يزيده ما قسم الله له دنواً من عباده وعظفاً عليهم.

ألا وإن لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرّاً إلا سرّاً في حرب، ولا أطوي دونكم أمراً إلا في حكم، ولا أؤخر النعمة بكم عن محلّه، وأن تكونوا عندي في الحق سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة و [إلي] عليكم الطاعة، وأن لا تتكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممن فعل ذلك منكم، ثم أعظم فيه عقوبته، ولا يجدي عندي فيها رخصة، فخذوا

هذا من أمرائكم وأعطوا من أنفسكم هذا يصلح الله لكم أمركم. والسلام^١.

الثامن: رقايته ﷺ على السوق

برواية:

- | | |
|---------------------|-------------------------------|
| ١. الأصمغ بن نباتة | ٦. أبي الصهباء |
| ٢. جرموز | ٧. عبدالله بن عباس |
| ٣. زاذان | ٨. أبي مطر |
| ٤. أبي سعيد بن عيسى | ٩. أبي الوضاح الشيباني عن رجل |
| ٥. شريح بن الحارث | ١٠. ما ورد مرسلًا |

١. الأصمغ بن نباتة

١٥١٢٩. أبو عبيد: حدثنا محمد بن عبيد، عن محمد بن أبي موسى، [عن الأصمغ بن

نباتة] قال:

خرج علي إلى السوق فرأى أهله قد حازوا أمكنتهم، فقال: ليس ذلك لهم، إن سوق المسلمين كمصلاهم، من سبق إلى موضع فهو له يومه حتى يدعه^٢.

١٥١٣٠. ابن زنجويه: أخبرنا محمد بن عبيد، عن محمد بن أبي موسى، عن الأصمغ

بن نباتة، قال:

خرجت مع علي إلى السوق، فرأى أهل السوق وقد حازوا أمكنتهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا السوق، وقد حازوا أمكنتهم. فقال: ليس ذلك لهم، سوق المسلمين كمصلى المسلمين، من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه^٣.

١. المييار والموازنة ص ١٠٣ - ١٠٤، ذكر قبسات من حججه البالغة.

٢. عنه البلاذري في فتوح البلدان ٣٦٦/٢ (٧٥٤).

٣. الأموال ٢٥٤/١ (٣٥٦).

١٥١٣١. ابن المبارك: حدثني يحيى بن أبي الهيثم، حدثني الأصمغ بن نباتة المجاشعي: أن علياً خرج إلى السوق إذا دكاكين قد بنيت بالسوق فأمر بها فخربت فسويت. قال: ومسرّ بدور بني البكاء، فقال: هذه من سوق المسلمين. قال: فأمرهم أن يتحولوا وهدمها.

قال: وقال علي: من سبق إلى مكان في السوق فهو أحقّ به. قال: فلقد رأيتنا يبيع الرجل اليوم هاهنا وغداً من ناحية أخرى.^١

١٥١٣٢. ابن زنجويه: أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا يحيى بن أبي الهيثم، حدثني الأصمغ بن نباتة، قال:

خرج علي - رضوان الله عليه - إلى السوق فإذا دكاكين قد بنيت، فقال: ما هذه؟ فقالوا: هذه دكاكين رجال صنعوها يبيعون عليها. قال: فأمر بها فخربت، [وقال:] إنما هذه الأسواق للأسود والأبيض، فمن سبق إلى مكان فهو مكان له إلى الليل. فكنا نأتي الرجل في المكان قد كنا نباعه فيه، ثم نأتيه من الغد فنجده في مكان آخر جالساً فيه.^٢

٢. جرموز

١٥١٣٣. يحيى بن سليمان الجعفي: حدثنا خالد بن عبدالله الخراساني أبو الهيثم، قال: حدثنا الحرّ بن جرموز، عن أبيه، قال:

رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام يخرج من [قصر] الكوفة وعليه قطريتان، متزراً بالواحدة متردياً بالأخرى، وإزاره إلى نصف الساق، وهو يطوف في الأسواق ومعه درّة، يأمرهم بتقوى الله، وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء بالكيل والميزان.^٣

١. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٥٠/٦ - ١٥١. كتاب إحياء الموات، باب ما جاء في مقاعد الأسواق وغيرها.

٢. الأموال ٢٥٥/١ (٣٥٧).

٣. عنه ابن عبد البر بإسناده إليه في الاستيعاب ١١١٢/٣، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥).

١٥١٣٤. ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا الحر بن جرموز، عن أبيه، قال: رأيت علياً وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان إزار إلى نصف الساق ورداء مشمر قريب منه، ومعه درة له يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله، وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان. ويقول: لا تنفخوا اللحم.^١

١٥١٣٥. البلاذري: حدثني أبوبكر الأعمش، حدثنا أبو نعيم [الفضل بن دكين]، حدثنا الحر بن جرموز، عن أبيه، قال:

رأيت علياً وقد خرج من القصر وعليه قطريتان إلى نصف الساق، ورداء مشمر، ومعه درة يمشي في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله، وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والوزن، ولا تنفخوا في اللحم.^٢

١٥١٣٦. عبدالله بن أحمد: حدثنا عبدالله بن عمر، قال: أخبرنا أبو نعيم، قال: حدثنا حر بن جرموز المرادي، عن أبيه، قال:

رأيت علياً وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان إزاره إلى نصف الساق، ورداء مشمر قريباً منه، ومعه الدرّة يمشي في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله، وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان، ولا تنفخوا اللحم.^٣

١٥١٣٧. الثعلبي: عن الحر بن جرموز، عن أبيه، قال: رأيت علي بن أبي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان مؤترراً بواحدة،

١. الطبقات الكبرى ٢٠/٣، ترجمة علي بن أبي طالب» (٣)، ذكر لباس علي، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٨٤/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٨، حوادث سنة أربعين، فصل في ذكر شيء من سيرته، وابن الجوزي في التبصرة ٤٤٤/١، المجلس الحادي والثلاثون، في فضل علي بن أبي طالب».

٢. أنساب الأشراف ٣٦٩/٢، ترجمة علي بن أبي طالب».

٣. فضائل الصحابة لأحمد ٥٥٧/٢ (٩٣٨).

٤. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «عن الحسن».

مرتدياً بالأخرى، وإزاره إلى نصف الساق، وهو يطوف بالأسواق، ومعه درّة، يأمرهم بتقوى الله - عزّ وجلّ - وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء للكيل والميزان.^١

٣. زاذان

١٥١٣٨. ابن أبي شيبة: حدّثنا يزيد بن هارون، قال: حدّثنا محمد بن طلحة، عن محمد بن جعدة، عن زاذان، قال:

كان علي يأتي السوق فيسلم، ثم يقول: يا معشر التجار، إيتاكم وكثرة الحلف في البيع؛ فإنه ينفق السلعة ويمحق البركة.^٢

١٥١٣٩. القطيعي: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن أيوب المخرمي - إملاء من كتابه -، حدّثنا صالح بن مالك، حدّثنا عبدالغفور، قال: حدّثنا أبو هاشم الرماني، عن زاذان، قال:

رأيت علي بن أبي طالب يمسك الشسوع بيده يمرّ في الأسواق فيناول الرجل التسع، ويرشد الضالّ، ويعين المحتال على المحمّلة، وهو يقرأ هذه الآية: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَنَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^٣، ثم يقول: هذه الآية أنزلت في الولاة وذوي القدرة من الناس.^٤

١٥١٤٠. أبو الشيخ: حدّثنا أبو العباس الجهمال، قال: حدّثنا إسماعيل بن يزيد، قال: حدّثنا قتيبة بن مهران، قال: حدّثنا أبو الصباح عبدالغفور، عن أبي هاشم، عن زاذان:

١. عنه المحب الطبري في الرياض النضرة ٣٠٥/٢ - ٣٠٦، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر زهده، وذخائره العقبى ص ١٠١، باب فضائل علي، ذكر زهده، والباغوني في جواهر المطالب ٢٧٢/١.

الباب الثالث والأربعون، في كرمه.

٢. المصنف ٤٧١/٤ (٢٢١٩٠).

٣. القصص/٨٣.

٤. فضائل الصحابة لأحمد ٦٢١/٢ (١٠٦٤).

عن علي بن أبي طالب أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمرّ بالبقال والبيّاع، فيفتح عليه القرآن، ويقرأ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾، فقال: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر الناس.^١

٤. أبو سعيد يتّاع الكرابيس

١٥١٤١. ابن الصوّاف: حدّثنا محمد بن محمد بن يزيد، حدّثنا جعفر بن عون، عن مسمر، عن محمد بن جحادة، عن أبي سعيد [يتّاع الكرابيس]، قال: كان علي يأتي السوق فيقول: يا أهل السوق، اتقوا الله وإياكم والحلف، فإنّ الحلف ينفق السلعة ويمحق البركة، وإنّ التاجر فاجر إلا من أخذ الحقّ وأعطى الحقّ، والسلام عليكم. ثمّ يمكث الأيام ثمّ يأتي السوق، فيقولون: قد جاء البوذ شكّيب، فسأل سيرته، فقالت: يقولون: عظيم البطن! فقال: أسفله طعام وأعلاه علم.^٢

٥. شريح بن الحارث

١٥١٤٢. وكيع القاضي: حدّثنا علي بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ميسرة، عن شريح، قال: مررت مع علي بن أبي طالب في سوق الكوفة وفي يده الدرة وهو يقول: يا معشر

١. طبقات المحدثين ٨٦٧ - ٨٧، ترجمة قتيبة بن مهران (١٠٥)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٨٩/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، ومن طريقه المتقي في كنز العمال ١٨٠/١٣ (٣٦٥٣٨). ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٥/٨. حوادث سنة أربعين، فصل في ذكر شيه من سيرته، عن أبي هاشم، والباغوني في جواهر المطالب ٢٧٥/١، الباب الثالث والأربعون، في كرمه، والسيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٥. ذيل الآية ٨٣ من سورة القصص، من طريق ابن مردويه ولم يذكر زاذان.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٨٩/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

التجّار، خذوا الحقّ وأعطوا الحقّ تسلموا، لا تمنعوا قليل الربح فتحرموا كثيراً. حتّى انتهى إلى قاصّ يقصّ [فقال: تقصّ] ونحن حديثو عهد برسول الله ﷺ؟ أما إني أسألك عن مسألتين إن خرجت منهما، وإلا أوجعتك ضرباً.

قال: فاسأل يا أمير المؤمنين. قال: ما ثبات الإيمان وزواله؟ قال: ثبات الإيمان الورع، وزواله الطمع. قال: قصّ فمثلك يقصّ.^١

٦. أبو الصهباء

١٥١٤٣. عبدالله بن أحمد: حدّثني أبو عامر العدوي - وهو حوثر بن أشرس - .
قال: أخبرني عقبة بن أبي الصهباء أبو خريم الباهلي، عن أبيه، قال:
رأيت علي بن أبي طالب بشطّ الكلاء^٢ يسأل عن الأسعار.^٣

٧. عبدالله بن عباس

١٥١٤٤. ابن مردويه: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نحوه.^٤

٨. أبو مطر

١٥١٤٥. أحمد: حدّثنا محمد بن عبيد، قال: حدّثنا مختار بن نافع، عن أبي مطر، قال:
رأيت عليّاً مؤتزرّاً بإزار، مرتدياً برداء، معه الدرّة كأنّه أعرابيّ يدور بدويّ حتّى بلغ

١. أخبار القضاء: ١٩٦/٢، ذكر قضاة الكوفة، شريح بن الحارث الكندي، وعنه المتقي في كنز العمال ٢٨١/١٠ (٢٩٤٥١). وما بين المقولفين منه.

٢. الكلاء - بالفتح ثم التشديد والمدّ - : يروى عن أبي الحسن قال: كلّ مكان ترفأ فيه السفن، وهو ساحل كلّ نهر. والكلاء اسم محلة مشهورة وسوق بالبصرة أيضاً سُمّيت بذلك. معجم البلدان ٥٣٧/٤ (١٠٣٣٠).

٣. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤٧/١ (٩١٩). وأورده المحب الطبري في الرياض النضرة ٣١٦/٢، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر تنقّده أحوالهم، وذخائر العقبى ص ١٠٩، باب فضائل عليّ عليه السلام، ذكر تنقّده أحوالهم، عن أبي الصهباء.

٤. عنه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٥، ذيل الآية ٨٤ من سورة القصص. وقوله: «نحوه» يعني نحو حديث زاذان المتقدم عن أبي الشيخ، وانظر تمليقته.

أسواق الكرابيس فقال: يا شيخ، أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم. فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً، ثم أتى آخر، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً، فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، ثم جاء أبو الفلام فأخبره، فأخذ أبوه درهماً ثم جاء به، فقال: هذا الدرهم يا أمير المؤمنين. قال: ما شأن هذا الدرهم؟ قال: كان قميصاً ثمن درهمين. قال: باعني رضي وأخذ رضاه.^١

١٥١٤٦. عبد بن حميد: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا المختار بن نافع، عن أبي مطر، قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلفي: ارفع إزارك فإنه أثقى لثوبك وأتقى لك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً. فمشيت خلفه وهو بين يدي مؤتزر بإزار مرتد برداء، ومعه الدرة كأنه أعرابي بدوي، فقلت: من هذا؟ فقال لي رجل: أراك غريباً بهذا البلد؟ فقلت: أجل، رجل من أهل البصرة، فقال: هذا علي أمير المؤمنين. [فسار] حتى انتهى إلى دار بني أبي معيط وهو سوق الإبل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا، فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة.

ثم أتى أصحاب التمر فإذا خادم تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمراً بدرهم، فردّه موالٍ فأبى أن يقبله. فقال له علي: خذ تمرك وأعطاها درهمها؛ فإنها ليس لها أمر. فدفعه، فقلت: أ تدري من هذا؟ فقال: لا. فقلت: هذا علي أمير المؤمنين. فصبّ تمرة، وأعطاها درهمها. قال: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين. قال: ما أَرْضاني عنك إذا أوفيتهم حقوقهم.

ثم مرّ بمجتازاً بأصحاب التمر، فقال: يا أصحاب التمر، أطعموا المساكين يزد كسبكم. ثم مرّ بمجتازاً ومعه المسلمون حتى انتهى إلى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طاف.

ثم أتى دار فرات وهي سوق الكرابيس، فأتى شيخاً فقال: يا شيخ، أحسن بيعي في

قميص بثلاثة دراهم. فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً، ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً، فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، فلبسه ما بين الرصعين إلى الكعبين يقول في لبسه: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتني. فقيل له: يا أمير المؤمنين، هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، بل شيء سمعته من رسول الله ﷺ يقوله عند الكسوة.

فجاء أبو [سو] الغلام صاحب الثوب فقيل له: يا فلان، قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم. قال: أفلا أخذت منه درهمين؟ فأخذ أبوه درهماً ثم جاء به أمير المؤمنين وهو جالس مع المسلمين على باب الرحبة فقال: أمسك هذا الدرهم. فقال: ما شأن هذا الدرهم؟ فقال كان قميصنا ثمن الدرهمين. فقال: باعني رضائي وأخذ رضاءه.

١٥١٤٧. عباس الدوري: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا المختار - وهو ابن نافع - ، عن أبي مطر، قال:

خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلفي: ارفع إزارك فإنه أبقي لثوبك وأتقى لك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً. فمشيت خلفه وهو متّزر بإزار مرتد برداء، معه الدرة كأنه أعرابي بدوي، فقلت: من هذا؟ فقال لي رجل: أراك غريباً بهذا البلد؟ قلت: أجل، رجل من أهل البصرة. قال: هذا علي أمير المؤمنين ، [فسار] حتى انتهى إلى دار بني أبي معيط وهو سوق الإبل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا، فإن اليمين تنفق السلعة وتحقق البركة.

ثم أتى أصحاب النمر، فإذا خادمة تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: باعني هذا الرجل ثمرأ بدرهم، فردّه مولاي وأبى أن يقبله. فقال له: خذ ثمرك وأعطاها درهماً فأبها خادمة

١. مسند عبد بن حميد ص ٦٢ - ٦٣ (٩٦)، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٨ ، حوادث سنة أربعين، فصل في ذكر شيء من سيرته العادلة، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٨٥ - ٤٨٦ ، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

ليس لها أمر. فدفعه، فقلت: أ تدري من هذا؟ قال: لا. قلت: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين. فصبّ ثمره وأعطاهها درهمها، وقال: يا مولاي، أحب أن ترضى عني. قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيتهم حقوقهم.

ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر، فقال: يا أصحاب التمر، أطعموا المساكين فيربوا كسبكم. ثم مرّ مجتازاً ومعه المسلمون حتّى أتى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طافي.^١

١٥١٤٨. القطيعي: حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن منصور الحاسب - سنة تسع وتسعين ومئتين -، قال: حدّثنا أبو عمران الوركاني، قال: حدّثنا المعافى بن عمران، عن مختار التمار، عن أبي مطر البصري:

أنه شهد عليّاً أتى أصحاب التمر وجارية تبكي عند التمار فقال: ما شأنك؟ قالت: باعني ثمرأ بدرهم، فردّه مولاي فأبى أن يقبله. قال: يا صاحب التمر، خذ ثمرك وأعطها درهمها؛ فإنّها خادم وليس لها أمر. فدفع عليّاً، فقال له المسلمون: تدري من دفعت؟ قال: لا. قالوا: أمير المؤمنين. فصبّ ثمرها وأعطاهها درهمها، قال: أحب أن ترضى عني. قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيت الناس حقوقهم.^٢

٩. أبو الوضّاح الشيباني عن رجل

١٥١٤٩. القطيعي: حدّثنا أحمد بن محمد، قال: حدّثنا الوركاني، قال: حدّثنا المعافى بن عمران، عن يونس بن أبي إسحاق، قال: حدّثني أبو الوضّاح الشيباني، قال: حدّثني رجل، قال:

رأيت عليّاً مرّ بجارية تبتاع من لحام، فقالت: زدني. فالتفت إليه علي فقال: زدها ويملكه، فإنّه أعظم لبركة البيع.^٣

١. عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص ١٢١ (١٣٦)، من طريق البيهقي عن الحاكم والمحيري.

٢. فضائل الصحابة لأحمد ٢/٦٢٠ - ٦٢١ (١٠٦٢).

٣. فضائل الصحابة لأحمد ٢/٦٢١ (١٠٦٣).

١٠. ما ورد مرسلًا

١٥١٥٠. الزمخشري: مرَّ عليٌّ في سوق الكوفة ومعه الدرّة، وهو يقول: يا معشر التجّار، خذوا الحقّ وأعطوا الحقّ تسلموا، ولا تردّوا قليل الحقّ فتحرّموا كثيره، ما منع مال من حقّ إلّا ذهب في باطل أضعافه^١.

١٥١٥١. الزمخشري: وقف عليٌّ على تمّار فإذا هو بخادم تبكي عنده، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: باعني هذا تمّاراً بدرهم، فردّه عليّ مولاي فأبى أن يأخذه منّي. قال: أعطها درهمها وخذ تمرك؛ فلأثها خادم ليس لها أمر. فدفعه التّمّار، فعرف أنّه أمير المؤمنين، فصبّ التمر وأعطاه الدرهم، وقال: ارض عني يا أمير المؤمنين. قال: أنا راض إن وفيت المسلمين حقوقهم ...

كان عليٌّ يمرّ في السوق على الباعة، فيقول لهم: أحسنوا، أرخصوا بيمكم على المسلمين؛ فإنّه أعظم للبركة^٢.

التاسع: إعتاقه العبيد

برواية:

١. جعفر بن محمّد الصادق
٢. سعيد بن أبي الحكم
٣. عبدالله بن الحسن
٤. عمر بن علي بن أبي طالب
٥. عمرو بن دينار
٦. ابن النّبات
٧. الوليد بن أبي هشام
٨. ما ورد مرسلًا
١. جعفر بن محمّد الصادق

١٥١٥٢. ابن أبي الحديد: روى زرارة، قال:

١. ربيع الأبرار ١٤٤/٤، باب المال والكسب والتجارة.
٢. ربيع الأبرار ١٥٣/٤ - ١٥٤، باب المال والكسب والتجارة.

قيل لجمعفر بن محمد: «إن قوماً ما هنا ينتقصون علياً». قال: «هم ينتقصونه لا أباً لهم؟ وهل فيه موضع نقیصة؟ والله ما عرض لعلی أمران قطّ كلاهما لله طاعة إلا عمل بأشدّها وأشقّها عليه، ولقد كان يعمل العمل كأنه قائم بين الجنة والنار، ينظر إلى ثواب هؤلاء فيعمل له، وينظر إلى عقاب هؤلاء فيعمل له، وإن كان ليقوم إلى الصلاة، فإذا قال: وجّهت وجهي؛ تغيّر لونه حتى يعرف ذلك في وجهه، ولقد أعتق ألف عبد من كذب يده، كلّ منهم يرق في جبينه، وتحف في كفّه ...^١»

٢. سعيد بن أبي الحكم

١٥١٥٣. ابن شبة: حدّثنا عارم وموسى، قالوا: حدّثنا حماد، عن سعيد بن أبي الحكم، قال: أتيت المدينة فقرأت في وصية علي مثل هذا.^٢

٣. عبدالله بن الحسن

١٥١٥٤. ابن أبي الحديد: روى عنيسة العابد، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، قال: أعتق عليّ في حياة رسول الله ﷺ ألف مملوك ممّا مجلت^٣ يده، وعرق جبينه، ولقد ولي الخلافة وأتته الأموال، فما كان حلواه إلا التمر، ولا ثيابه إلا الكرايس.^٤

٤. عمر بن علي بن أبي طالب

١٥١٥٥. أبو يوسف: حدّثنا عبدالرحمان بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، [عن] علي:

١. شرح نهج البلاغة ١١٠/٤. شرح الخطبة ٥٦.

٢. تاريخ المدينة ٢٢٩/١، صدقات علي بن أبي طالب. وقوله: «مثل هذا»، أي مثل رواية الوليد بن أبي هشام، وسأتمّي.

٣. مجلت يده: عملت.

٤. شرح نهج البلاغة ٢٠٢/٢. آخر شرح الخطبة ٣٤.

أنه تصدق ببنيع [وكتب:] أتبعني بها مرضاة الله ليدخلني الله بها الجنة، ويصرفني عن النار، ويصرف النار عني، في سبيل الله ووجوهه، تتفق في كل نفقة في سبيل الله ووجوهه في الحرب والسلام والحياة وذوي الرحم والبعيد والقريب، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، كل مال لي يبنيع غير أن رباحاً وأبانيزر وجبيراً إن حدث بي حدث فليس عليهم سبيل، وهم محررون، موالٍ يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق أهليهم، فذلك الذي أقضي فيما كان لي يبنيع حياً أنا أو ميتاً، ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى من مال ورقيق حياً أنا أو ميتاً، ومع ذلك الأذينة وأهلها حياً أنا أو ميتاً، ومع ذلك رعي وأهلها، وإن زريقاً له مثل ما كتبت لأبي نيزر ورباح وجبير.^١

٥. عمرو بن دينار

١٥١٥٦. معمر: عن أيوب، عن عمرو بن دينار.

وأخبرني سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار:

أن علياً تصدق ببعض أرضه، جعلها صدقة بعد موته، وأعتق رقيقاً من رقيقه، وشرط عليهم أنكم تعملون^٢ في هذا المال خمس سنين.^٣

١٥١٥٧. عبدالرزاق: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار ... مثله، إلا أن فيه:

«تعملون في تلك الأرض خمس سنين».^٤

١٥١٥٨. علي بن حرب: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال:

في صدقة علي بن أبي طالب أن جبيراً ورباحاً وأبانيزر موالٍ يعملون في المال خمس

١. عنه المصنف بإسناده إليه في أحكام الأوقاف ص ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي طالب ».

٢. هذا هو الظاهر الموافق لسائر الروايات، وفي الأصل: «تقولون».

٣. عنه عبدالرزاق في المصنف ٣٨٢/٨ (١٥٦٦) و ١٦٩/١٩ (١٦٧٨٤) بالسند الأول، وفيه: «كان علي

تصدق ... تعملون فيها خمس سنين».

٤. المصنف ١٦٩/٦ (١٦٧٨٥).

حجج، منه نفقاتهم ونفقات أهلهم، ثم هم أحرار لوجه الله تعالى.^١

٦. ابن النّباح

١٥١٥٩. وكيع: عن سفيان، عن أبي جعفر، عن جعفر بن أبي ثروان:

أَنَّ عَلِيًّا حَسَّ النَّاسَ عَلَى ابْنِ النَّبَّاحِ، فَجَمَعُوا لَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَكَاتِبِهِ، فَفَضَّلَتْ فَضْلَهُ
فَجَعَلَهَا عَلَيَّ فِي الْمَكَاتِبِينَ.^٢

١٥١٦٠. ابن سعد: أخبرنا قبيصة بن عقبة، قال: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْفَرَّاءِ،

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي ثَرْوَانَ الْحَارِثِيِّ، عَنْ ابْنِ النَّبَّاحِ، قَالَ:

كَاتَبْتُ فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ كَاتَبْتُ. فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ:
اجْمَعُوا لِأَخِيكُمْ.

قَالَ: فَجَمَعُوا لِي مَكَاتِبِي، وَفَضَّلَتْ فَضْلَهُ، فَأَتَيْتُ بِهَا عَلِيًّا، فَقَالَ: اجْمَعُهَا فِي الْمَكَاتِبِينَ.^٣

٧. الوليد بن أبي هشام

١٥١٦١. ابن شعبة: حَدَّثَنَا عَارِمٌ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ،

عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبِيدٍ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي هِشَامٍ:

أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ۞ أَعْتَقَ عِيْدًا لَهُ وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْمَلُوا فِي أَرْضِهِ سِتَّ سَنِينَ.^٤

وراجع العنوان التالي.

٨. ما ورد مرسلًا

١٥١٦٢. ابن إسحاق: إِنَّ أَبَانَيزَرَ الَّذِي تَنَسَّبَ إِلَيْهِ الْعَيْنُ هُوَ مَوْلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ۞،

١. عنه المصنف في أحكام الأوقاف ص ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي طالب ۞. من طريق الواقدي.

٢. عنه ابن أبي شيبة في المصنف ٤١٠/٤ (٢١٥٣٧).

٣. الطبقات الكبرى ٢٥١/٦، ترجمة ابن النّباح (٢٢٦٢). ورواه ابن عبد البر في الاستذكار ٣٨١/٧.

ذيل الحديث ١٥٠٠، مع مقابلة في بعض العبارات.

٤. تاريخ المدينة ٢٢٩/١، صدقات علي بن أبي طالب ۞.

كان ابناً للنجاشي ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون لصلبه، وأنّ عليّاً وجده عند تاجر بمكة فاشتراه منه وأعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه.^١

العاشر: وقفه الأموال في سبيل الله، وما كتبه في ذلك

برواية:

١. جعفر بن محمد الصادق ع
٢. حسن بن زيد
٣. شريك
٤. عمار بن ياسر
٥. عمر بن علي بن أبي طالب
٦. عمرو بن دينار
٧. محمد بن علي الباقر ع
٨. أبي نيزر
٩. ما ورد مرسلًا

١. جعفر بن محمد الصادق ع

١٥١٦٣. ابن أبي الحديد: روى زرارة، قال:

قيل لجعفر بن محمد ع: «إن قومًا هاهنا ينتقصون عليّاً ع»، قال: «يمنتقصونه لا أباً لهم؟ وهل فيه موضع نقیصة؟ ... ولقد أعتق ألف عبد من كذا يده، كل منهم يهرق فيه جبينه، وتحفى فيه كفه، ولقد بشر بعين نعت في ماله مثل عتق الجزور، فقال: بشر الوارث بشر». ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ليصرف الله النار عن وجهه، ويصرف وجهه عن النار.^٢

٢. حسن بن زيد

١٥١٦٤. ابن شبة: قال أبو غسان: هذه نسخة كتاب صدقة علي بن أبي طالب ع حرفاً بحرف، نسختها على نقصان هجائها وصورة كتابها، أخذتها من أبي، أخذها من حسن بن زيد:

١. عنه ياقوت في معجم البلدان ١٩٨/٤، عين أبي نيزر (١٦٩٩).

٢. شرح نهج البلاغة ١١٠/٤، شرح الخطبة ٥٦.

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به وقضى به في ماله عبدالله علي أمير المؤمنين، ابتغاء وجه الله ليولجني الله به الجنة، ويصرفني عن النار، ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، أن ما كان لي يبيع من ماء يعرف لي فيها وما حوله صدقة ورقيقها غير أن رباحاً وأبانيزر وجبير أعتقناهم، ليس لأحد عليهم سبيل، وهم موالٍ يعملون في الماء خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق أهليهم. ومع ذلك ما كان بوادي القرى^١ ثلثه مال ابني قطيعة، وريقها صدقة.

وما كان لي [بوادي] ترعة^٢ وأهلها صدقة، غير أن زريقاً له مثل ما كتبت لأصحابه.

وما كان لي بأذينة^٣ وأهلها صدقة، والفقير^٤ لي كما قد علمتم صدقة في سبيل الله. وأن الذي كتبت من أموالي هذه صدقة وجب فعله حياً أنا أو ميتاً ينفق في كل نفقة أبتغي به وجه الله من سبيل [الله] ووجهه. وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب، والقريب والبعيد، وأنه يقوم على ذلك حسن بن علي، يأكل منه بالمعروف وينفق حيث يريه الله في حل محل لا حرج عليه فيه، وإن أراد أن يندمل من الصدقة مكان ما فاته يفعل إن شاء الله لا حرج عليه فيه، وإن أراد أن يبيع من الماء فيقضي به الدين فليفعل إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله يسير إلى ملك، وإن ولد علي وما لم إلى حسن بن علي، وإن كان دار حسن غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها فإنه يبيع إن

١. وادي القرى: واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى. معجم البلدان ٣٩٧/٥ (١٣٤٦).

٢. ترعة: واد يلقي إضم من القبلة، وفي ترعة يقول بشر السلي:

أرى إبلي أسست تحسن لقاحها بترعة ترجو أن أحل بها أهلي

وذكر ابن شبة في صدقات علي - رضي الله تعالى عنه - وادياً يقال له ترعة، بناحية فذك بين لابتي حرّة. وفاء الوفاء ١١٦١/٤.

٣. أذينة - بضم أوله وفتح ثانية - كأنه تصغير الأذن، اسم واد من أودية القبلية. معجم البلدان ١٦٢/١ (٣٨٢).

٤. الفقير - ضد الغني - : اسم موضعين قرب المدينة يقال لهما: الفقيران. وفاء الوفاء ١٢٨٢/٤.

شاء لا حرج عليه فيه، فإن بيع فائمه يقسم منها ثلاثة أثلاث، فيجعل ثلثه في سبيل الله، ويجعل ثلثه في بني هاشم وبني المطلب، ويجعل ثلثه في آل أبي طالب، وأنه يضعه منهم حيث يريه الله.

وإن حدث بحسن حدث وحسين حيّ فائمه إلى حسين بن علي، وأنّ حسين بن علي يفعل فيه مثل الذي أمرت به حسناً، له منها مثل الذي كتبت لحسن منها، وعليه فيها مثل الذي على حسن، وإنّ لبني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي، وإنّي إنما جعلت الذي جعلت إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وتكريم حرمة محمد وتعظيماً وتشريفاً ورجاء بهما.

فإن حدث لحسن أو حسين حدث، فإنّ الآخر منهما ينظر في بني علي، فإن وجد فيهم من يرضى بهديه وإسلامه وأمانته فائمه يجعله إن شاء، وإن لم ير فيهم بعض الذي يريد، فائمه يجعله إلى رجل من ولد أبي طالب يرضاه، فإن وجد آل أبي طالب يومئذ قد ذهب كبيرهم وذوو رأيهم وذوو أمرهم فائمه يجعله إلى رجل يرضاه من بني هاشم، وإنه يشترط على الذي يجعله إليه أن ينزل الماء على أصوله، ينفق ثمره حيث أمر به من سبيل الله ووجهه، وذوي الرحم من بني هاشم، وبني المطلب، والقريب والبعيد، لا يبيع منه شيء ولا يوهب ولا يورث، وإن مال محمد على ناحية، ومال ابني فاطمة ومال فاطمة إلى ابني فاطمة، وإن رقيقتي الذين في صحيفة حمزة [بن حسن] الذي كتب لي عتقاء.

فهذا ما قضى عبدالله علي أمير المؤمنين في أمواله هذه القدر من يوم قدم مكرّ أبغني وجه الله والدار الآخرة، والله المستعان على كلّ حال، ولا يحلّ لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء قبضته في مال، ولا يخالف فيه عن أمري الذي أمرت به عن قريب ولا بعيد.

أمّا بعدي، [فلن] ولاندي اللاتي أطوف عليهنّ السبع عشرة منهنّ أمّهات أولاد

١. كذا في الأصل، والظاهر وقوع التصحيف في العبارة، ولعلّ الصحيح - كما في بعض الروايات - : «يوم قدم مسكن» أو «يوم قدمت مسكن».

أحياء معهم، ومنهن من لا ولد لها، فقضائي فيهن إن حدث لي حدث أن كان منهن لیس لها ولد وليست بحبلی فهي عتیقة لوجه الله، لیس لأحد علیها سبیل، ومن كان منهن لیس لها ولد وهي حبلی فتمسك علی ولدها وهي من حفظه، وأن من مات ولدها وهي حیة فهي عتیقة، لیس لأحد علیها سبیل.

فهذا ما قضی به عبدالله علی أمير المؤمنين من مال الفد من يوم مکر^١. شهد أبو شمیر بن أبرهة، وصعصة بن صوحان، ویزید بن قیس، وهیاج بن أبي هیاج. وكتب عبدالله علی أمير المؤمنين بيده لعشرة خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين^٢.

٣. شريك

١٥١٦٥. يحيى بن آدم: عن شريك وغيره، قال:

أوصى علي: هذا ما وقف علي بن أبي طالب، أوصى به أنه وقف أرضه التي بين الجبل والبحر أن ينكح منها الأئمة، ويملك الفارم، فلا تباع ولا تشتري ولا توهب حتى يرثها الله الذي يرث الأرض ومن عليها، وأوصى إلى الحسن بن علي غير طاعن عليه في بطن ولا فرج^٣.

٤. عمار بن ياسر

١٥١٦٦. ابن شبة: قال ابن أبي يحيى: عن محمد بن كعب القرظي، عن عمار بن ياسر

- رضي الله عنهما - في حديث ساقه، قال:

أقطع النبي ﷺ علياً رضي الله عنه بذي العشيرة من ينبع، ثم أقطعه عمر رضي الله عنه ما استخلف إليها قطعة، واشترى علي رضي الله عنه إليها قطعة، وحفر بها عيناً، ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين

١. انظر الهامش المتقدم.

٢. تاريخ المدينة ١/ ٢٢٥ - ٢٢٨، صدقات علي بن أبي طالب.

٣. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ٣/ ٢٦٢ - ٢٦٣، أمر ابن ملجم

وابن السبيل، القريب والبعيد، وفي الحياة والسلام والحرب، ثم قال: صدقة لا توهب ولا تورث، حتى يرثها الله الذي يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.^١

٥. عمر بن علي بن أبي طالب

١٥١٦٧. أبو يوسف: حدثنا عبدالرحمان بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، [عن علي]:

أنّه تصدّق بينبع [وكتب:] ابتغي بها مرضاة الله ليدخلني الله بها الجنة، ويصرفني عن النار، ويصرف النار عني، في سبيل الله ووجوهه تنفق في كلّ نفقة في سبيل الله ووجهه في الحرب والسلام والحياة، وذوي الرحم والبعيد والقريب، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، كلّ مال لي بينبع غير أنّ رباحاً وأنانيزر وجبيراً إن حدث بي حدث فليس عليهم سبيل، وهم محرّرون، موالٍ يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق أهلهم، فذلك الذي أقضي فيما كان لي بينبع حياً أنا أو ميتاً، ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى من مال ورقيق حياً أنا أو ميتاً، ومع ذلك الأذينة وأهلها حياً أنا أو ميتاً، ومع ذلك رعيّف وأهلها، وأنّ زريقاً له مثل ما كتبت لأبني زير ورباح وجبير.^٢

١٥١٦٨. أبو يوسف: حدثنا عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن جدّه أنّه كتب هذه الوصيّة:

هذا ما أمر به وقضى به في ماله علي بن أبي طالب، تصدّق بينبع، ابتغي بها مرضاة الله ووجهه، ينفق في كلّ نفقة في سبيل الله في الحرب والسلام والجنود وذوي الرحم والقريب والبعيد، لا يباع ولا يورث.

[و] كلّ مال [لي] بينبع [صدقة]، غير أنّ رباحاً وأنانيزر وجبيراً إن حدث بي حدث فليس عليهم سبيل وهم محرّرون، موالٍ يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقتهم

١. تاريخ المدينة ٢٢١/١، صدقات علي بن أبي طالب *.

٢. عنه المختصّ بإسناده إليه في أحكام الأوقاف ص ٩ - ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي طالب *.

ورزقهم ورزق أهاليهم، فذلك الذي أقضي فيما كان لي بينهم، [فهو صدقة] واجبة حياً أنا أو ميتاً.

ومهما ما كان لي بوادي القرى من مال أو رقيق حياً أنا أو ميتاً.

ومع ذلك الأذينة وأهلها حياً أنا أو ميتاً، ومع ذلك درعة وأهلها.

وإن زريقاً له مثل ما كتبت لأبي نيزر ورباح وجبير معاً هو يتقبلهم وهو يرثهم، فذلك [الذي] قضيت بيني وبين الله الغد [من] يوم قدمت مسكن حيّ أنا أو ميت. وإن مالي في وادي القرى والأذينة ودرعة ينفق في كل نفقة ابتغاء وجه الله وفي سبيل الله ووجهه يوم تسود [فيه] وجوه وتبيض [فيه] وجوه، لا يعين ولا يوهن ولا يورثن إلا إلى الله هو يتقبلهن وهو يرثهن، فذلك قضيت بيني وبين الله [الغد من يوم قدمت مسكن حياً أنا أو ميتاً].

هذا ما قضى به علي بن أبي طالب في ماله واجبة بته.

[وإنه] يقوم على ذلك الحسن بن علي يلها ما دام حياً، فإن هلك [فهي] إلى الحسين بن علي يلها ما دام حياً، فإن هلك فهي إلى الأولى فالأولى من ذوي السنّ والصالح [من ولدي] من الذي يعدل فيها ويطعم ولدي بالمعروف غير المنكر ولا الإسراف يزرع ويغرس ويصلح كأصلاحهم أموالهم.

ولا يباع من أولاد نخل هذه القرى الأربع ودية واحدة حتى تشكل أرضها غراساً فأما عملتها للمؤمنين أولهم وآخرهم، فمن ولها من الناس فأذكره الله [أن] يجتهد ونصح وحفظ أمانته ووسع.

هذا كتاب علي بن أبي طالب - رحمه الله عليه - بيده إذ قدم مسكن، وقد علمتم أن الفقيرين^١ في سبيل الله واجبة بته.

ومال محمد النبي - صلى الله عليه - ينفق في كل نفقة في سبيل الله ووجهه وذوي

١. هي مثلي «الفقير»، وهي اسم فطمتين من الأرض وهبها النبي ﷺ لملي.

الرحم والفقراء والمساكين وابن السبيل، يقوم على ذلك أكبر بني فاطمة بالأمانة والإصلاح كإصلاحه ماله، يزرع ويفرس وينصح ويجهد.

هذا ما قضى به علي بن أبي طالب في هذه الأموال الذي كتب في هذه الصحيفة، والله المستعان على كل حال، [و] لا يحل لأحد وليها وحكم فيها أن يعمل فيها بغير عهدي. أما بعد [ي]، فإن ولاندي اللاتي أطوف عليهن تسع عشرة، منها أمهات أولاد معهن أولادهن، ومنهن حبال، ومنهن من لا ولدها وقضيت - إن حدث بي حدث في هذا الغزو - أن من كان منهن ليس لها ولد وليست بحبلى [فهي] عتيقة لوجه الله ليس لأحد عليها سبيل، ومن كان منهن حبلى أو لها ولد فلتمسك على ولدها وهي من حفظه، فإن مات [ت] ولدها وهي حية فليس لأحد عليها سبيل.

هذا ما قضى به [علي] في ولانده التسع عشرة. شهد عبيد الله بن أبي رافع وهياج بن أبي هياج، وكتب علي بن أبي طالب أم الكتاب بيده لعشر خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين.

قال عبيد الله [بن أبي رافع]: وكان بين مقتله وبين كتابه هذا أربعة أشهر وثلاث عشرة ليلة.^٦ عمرو بن دينار

١٥١٦٩. معمر: عن أيوب أنه أخذ هذا الكتاب من عمرو بن دينار: هذا ما أقر به وقضى في ماله علي بن أبي طالب، تصدق ببيع ابتغاء مرضاة الله ليوطنني الجنة، ويصرف النار عني، ويصرفني عن النار، فهي في سبيل الله ووجهه، ينفق في كل نفقة من سبيل الله ووجهه، في الحرب والسلام، والخير وذوي الرحم، والقريب والبعيد، لا يباع، ولا يوهب، ولا يورث، كل مال في يمين، غير أن رباحاً وأبانيزر وجسيراً إن حدث بي حدث ليس عليهم سبيل، وهم محررون موال يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقاتهم ورزقهم، ورزق أهليهم.

١. عنه ابن أبي الدنيا بإسناده إليه في مقتل أمير المؤمنين ص ٥١ - ٥٥ (٣٥).

فذلك الذي أقضي فيما كان لي في ينبع جانبه حياً أنا أو ميتاً، ومعها ما كان لي بوادي أم القرى من مال ورقيق حياً أنا أو ميتاً، ومع ذلك الأذينة وأهلها حياً أنا أو ميتاً، ومع ذلك رعد وأهلها، غير أن زريقاً مثل ما كتبت لأبي نيزر ورباح وجبير. وأن ينسج وما في وادي القرى والأذينة ورعد ينفق في كل نفقة ابتغاء بذلك وجه الله في سبيله يوم تسود وجوه وتبيض وجوه، لا يبعن، ولا يوهبن، ولا يورثن إلا إلى الله، هو يتقبلهن وهو يرثنهن، فذلك قضية بيني وبين الله الغد من يوم قدمت مسكن حياً أنا أو ميتاً.

فهذا ما قضى علي في ماله واجبة بتلة، ثم يقوم على ذلك بنو علي بأمانة وإصلاح، كأصلاحهم أموالهم، يزرع ويصلح كأصلاحهم أموالهم. ولا يباع من أولاد علي من هذه القرى الأربع ودية واحدة، حتى يبد أرضها غراسها، قائمة عمارتها للمؤمنين أولهم وآخرهم، فمن وليها من الناس فأذكر الله إلا جهد ونصح، وحفظ أمانته.

هذا كتاب علي بن أبي طالب بيده إذ قدم مسكن، وقد أوصيت ... الفقيرين في سبيل الله واجبة بتلة، ومال رسول الله ﷺ على ناحيته ينفق في سبيل الله ووجهه، وذو الرحم، والفقراء، والمساكين، وابن السبيل، يأكل منه عماله بالمعروف غير المنكر بأمانة وإصلاح، كأصلاحه ماله، يزرع وينصح ويمجته.

هذا ما قضى علي بن أبي طالب في هذه الأموال التي كتب في هذه الصحيفة، والله المستعان على كل حال.^١

١٥١٧٠. معمر: عن أيوب، عن عمرو بن دينار.

وأخبرني سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار:

أن علياً تصدق ببعض أرضه، جعلها صدقة بعد موته، وأعتق رقيقاً من رقيقه.

وشرط عليهم أنكم تعملون^١ في هذا المال خمس سنين.^٢

١٥١٧١. عبدالرزاق: عن [سفيان] بن عيينة، عن عمرو بن دينار:
أَنَّ عَلِيًّا تَصَدَّقَ بِبَعْضِ أَرْضِهِ، جَعَلَهَا صَدَقَةً بَعْدَ مَوْتِهِ، وَأَعْتَقَ رَقِيقًا مِنْ رَقِيقِهِ،
وشرط عليهم أنكم تعملون في تلك الأرض خمس سنين.^٣

١٥١٧٢. ابن أبي الدنيا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
دِينَارٍ، قَالَ:

[كَانَ] فِي صَدَقَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [ع]: هَذَا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَلِيٌّ تَصَدَّقَ بَيْنَهُ ابْتِغَاءَ
وَجْهِ اللَّهِ، وَهِيَ حَدَادٌ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَسَقَى سَوَى حَنْطِهَا وَشَعِيرِهَا وَسَلْتَهَا وَحَنَائِهَا
وَمَوْزَهَا، [الْيَوْمَ تَبْيَضُ فِيهِ] وَجْوهٌ وَتَسْوَدُ [فِيهِ] وَجْوهٌ، فَهِيَ وَاجِبَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، صَدَقَةٌ
وَاجِبَةٌ بَتْلًا، لَا تَبَاعَ، وَلَا تَوْهَبَ، وَلَا تَوْرَثَ.
وَتَصَدَّقَ عَلَيَّ بِيَمِينِهِ عَشْرَةَ عَيْنًا.^٤

١٥١٧٣. ابن أبي الدنيا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
دِينَارٍ، قَالَ:

[كَانَ] فِي وَصِيَّةِ عَلِيٍّ: وَإِنْ رِبَاحًا وَجِيرًا وَأَبَانِيزِرَ يَعْمَلُونَ فِي الْمَالِ وَكُلَّ مَالٍ لِي بَيْنَهُ
إِنَّمَا عَمَلْتُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ أَوَّلَهُمْ وَآخِرُهُمْ: لِيُؤَلِّجَنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيَصْرِفَ بِهِ النَّارَ عَنْ وَجْهِهِ،
وَيَصْرِفَ بِهَا وَجْهِي عَنِ النَّارِ يَوْمَ تَبْيَضُ [فِيهِ] وَجْوهٌ وَتَسْوَدُ فِيهِ وَجْوهٌ.^٥

١. هذا هو الظاهر الموافق لسائر الروايات، وفي الأصل: «تقولون».

٢. عنه عبدالرزاق في المصنف ٣٨٢/٨ (١٥٦١٦) و ١٦٩/٩ (١٦٧٨٤)، بالسند الأول، وفيه: «كان علي تصدق ... تعملون فيها خمس سنين».

٣. المصنف ١٦٩/٩ (١٦٧٨٥).

٤. مقتل أمير المؤمنين ص ٥٥ (٣٦).

٥. مقتل أمير المؤمنين ص ٥٥ (٣٧).

١٥١٧٤. ابن شبة: حدثنا ابن أبي خدّاش الموصلي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، قال:

لم تكن في صدقة علي إلا شهد أبو هياج وعبيد الله بن أبي رافع، وكتب^١.

١٥١٧٥. علي بن حرب: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال:
في صدقة علي بن أبي طالب أن جبيراً ورباحاً وأبانيزر موالياً يعملون في المال خمس حجج منه نفقاتهم ونفقات أهلهم ثم هم أحرار لوجه الله تعالى^٢.
٧. محمد بن علي الباقر

١٥١٧٦. ابن وهب: عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه:
أن علي بن أبي طالب قطع له عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - ينبع، ثم اشترى علي بن أبي طالب إلى قطيعة عمر أشياء، فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون فيها إذ تفجّر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأتمى علي وبشر بذلك، قال: بشر الوارث..
ثم تصدّق بها على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل القريب والبعيد، وفي السلم، وفي الحرب، ليوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، ليصرف الله تعالى بها وجهي عن النار، ويصرف النار عن وجهي^٣.

١٥١٧٧. الواقدي: حدثنا سليمان بن بلال وعبد العزيز بن [محمد، عن جعفر بن] محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب:
أن عمر بن الخطاب قطع لعلّي ينبع، ثم اشترى علي إلى قطيعته أقي قطع له عمر أشياء، فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور عن الماء، فأتمى عليّ فبشّره بذلك، فقال علي: بشر الوارث.

١. تاريخ المدينة ٢٢٨/١، صدقات علي بن أبي طالب.

٢. عنه المخصّص في أحكام الأوقاف ص ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي طالب، من طريق الواقدي.

٣. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٦٠/٦ - ١٦١، كتاب الوقف، باب الصدقات المهرّمت.

ثُمَّ تَصَدَّقْ بِهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، فِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ، يَوْمَ تَبْيِضُ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُ وَجُوهٌ، لِيَصْرَفَ اللَّهُ النَّارَ عَنْ وَجْهِهِ بِهَا، وَبَلَّغْ جِذَاذَهَا فِي زَمَنِ عَلِيِّ أَلْفَ وَسْقٍ.^١

١٥١٧٨. ابْنُ شَيْبَةَ: قَالَ أَبُو غَسَّانَ: أَخْبَرَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

بَشَّرَ عَلِيٌّ ۞ بِالْبَغِيضَةِ حِينَ ظَهَرَتْ، فَقَالَ: تَسْرُ الْوَارِثُ. ثُمَّ قَالَ: هِيَ صَدَقَةٌ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَذِي الْحَاجَةِ الْأَقْرَبِ.^٢

١٥١٧٩. ابْنُ شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنْ عَمَرَ ۞ قَطَعَ لِعَلِيٍّ ۞ يَنْبَعُ، ثُمَّ اشْتَرَى عَلِيٌّ ۞ إِلَى قِطِيعَةِ عَمْرِ أَشْيَاءَ فَحَفَرَ فِيهَا عَيْنًا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَعْمَلُونَ فِيهَا إِذْ انْفَجَرَ عَلَيْهِمْ مِثْلُ عُنُقِ الْجَزُورِ مِنَ الْمَاءِ، فَأَتَى عَلِيٌّ ۞ فَبَشَّرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: يَسْرُ الْوَارِثُ.

ثُمَّ تَصَدَّقْ بِهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، فِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ، لِيَوْمِ تَبْيِضُ فِيهِ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُ وَجُوهٌ، لِيَصْرَفَ اللَّهُ بِهَا وَجْهِي عَنْ النَّارِ، وَيَصْرَفَ النَّارَ عَنْ وَجْهِهِ.^٣

١٥١٨٠. السَّمَّانُ: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنْ عَمَرَ ۞ أَقْطَعَ عَلِيًّا يَنْبَعُ، ثُمَّ اشْتَرَى عَلِيًّا أَرْضًا إِلَى جَنْبِ قِطْعِهِ فَحَفَرَ فِيهَا عَيْنًا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَعْمَلُونَ فِيهَا إِذْ انْفَجَرَ عَلَيْهِمْ مِثْلُ عُنُقِ الْجَزُورِ مِنَ الْمَاءِ، فَأَتَى عَلِيٌّ ۞ فَبَشَّرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: بَشَّرُوا الْوَارِثُ.

ثُمَّ تَصَدَّقْ بِهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، لِيَوْمِ تَبْيِضُ فِيهِ

١. عنه الخصاف في أحكام الأوقاف ص ٩ - ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي طالب ۞.

٢. تاريخ المدينة ٢٢٠/١، صدقات علي بن أبي طالب ۞.

٣. تاريخ المدينة ٢٢٠/١، صدقات علي بن أبي طالب ۞.

وجوه وتسود فيه وجوه، ليصرف الله بها وجهي عن النار، وليصرف النار عن وجهي.^١

١٥١٨١. الخصاف: روى موسى بن داود، قال: حدثنا القاسم بن الفضل، قال:

حدثنا محمد بن علي:

أن علي بن أبي طالب ؑ تصدق بأرض له بتاً بتلاً، ليقى بها وجهه عن جهنم ...^٢

١٥١٨٢. الطبري: عن أبي جعفر [محمد بن علي الباقر ؑ]:

أن رسول الله ﷺ خرج في جيش فأدركته القائلة، وهو ما يلي النبع، فاشتد عليه حرّ النهار، فانتهاوا إلى سمرة فملقوا أسلحتهم عليها وفتح الله عليهم، فقسّم رسول الله ﷺ موضع السمرة لعلي في نصيبه.

قال: فاشترى [ع] إليها بعد ذلك فأمر مملوكيه أن يفجروا لها عيناً، فخرج لها مثل عين الجزور، فجاء البشير يسمى إلى علي يخبره بالذي كان، فجعلها علي صدقة، فكتبها:

صدقة لله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، ليصرف الله بها وجهي عن النار، صدقة بتة بتلة في سبيل الله تعالى، للقريب والبعيد، في السلم والحرب، واليتامى والمساكين وفي الرقاب.^٣

٨ أبو نيزر

١٥١٨٣. المبرّد: حدثنا أبو محمّد محمد بن هشام في إسناد ذكره آخره^٤ أبو نيزر - وكان

أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم - قال: وصحّ عندي بعد أنه من ولد النجاشي - يعني أبانيزر - فرغب في الإسلام صغيراً، فأقى رسول الله ﷺ، وكان معه في بيوته، فلما

١. الموافقة، كما عنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٣، باب فضائل علي ؑ، ذكر صدقته.

والرياض النضرة ٣٠٣/٢، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر صدقته.

٢. أحكام الأوقاف ص ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي طالب ؑ.

٣. عنه المتقي في كنز العمال ٦٣٧/١٦ - ٦٣٧ (٤٦١٥٨).

٤. في الأصل: «أخوه»، والتصحيح من معجم ما استعجم.

توفي رسول الله ﷺ صار مع فاطمة وولدها.

قال أبو نيزر: جاءني علي بن أبي طالب وأنا أقوم بالضعيتين: عين أبي نيزر والبيغيفة، فقال لي: هل عندك من طعام؟ فقلت: طعام لا أرضاه لأمر المؤمنين، قرع من قرع الضيعة صنعتها بإهالة سنخة. فقال: علي به.

فقام إلى الربيع - وهو جدول - ففسل يده، ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم رجع إلى الربيع، ففسل يده بالرميل حتى أنقاهما، ثم ضمّ يديه، كل واحد منهما إلى أختها، وشرب بهما حساً من ماء الربيع، ثم قال: يا أبا نيزر، إن الكف أنظف الآنية. ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه، وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله.

ثم أخذ المعول وانحدر في العين، فجعل يضرب، وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضّج جبينه عرقاً، فانتكف العرق عن جبينه، ثم أخذ المعول وعاد إلى العين، فأقبل يضرب فيها، وجعل يهمهم، فانتالت كأنها عنق جزور، فخرج مسرعاً، فقال: أشهد الله أنها صدقة، علي بدواة وصحيفة.

قال: فعجلت بهما إليه، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدّق به عبد الله علي أمير المؤمنين، تصدّق بالضعيتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبيغيفة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل، ليقى الله بهما وجهه حرّ النار يوم القيامة، لا تباعا ولا توهبا، حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين، إلا أن يحتاج إليهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما، وليس لأحد غيرهما.

قال [أبو محمّد] محمد بن هشام: فركب الحسين ٤ دین، فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مئتي ألف دينار، فأبى أن يبيع، وقال: إنما تصدّق بها أبي ليقى الله بها وجهه حرّ النار، ولست بائعها بشيء.^١

١. الكامل ٢٠٧/٣ - ٢٠٨، باب من أخبار الخسارج، وقف عين أبي نيزر، وعنه ياقوت في معجم البلدان ١٩٨/٤ (٨٦٩٩) «عين أبي نيزر»، والبكري في معجم ما استعجم ٦٥٧/٢ - ٦٥٩ «هضوى». وأورده البرقي في الجوهرية ص ٩٠ - ٩١، فضائل علي، من دون ذكر مصدر.

١٥١٨٤. الزمخشري: قال أبو نيزر - وهو من أبناء ملوك العجم، رغب في الإسلام وهو صغير، فأق رسول الله فأسلم، وكان معه، فلمّا توفي رسول الله صار مع فاطمة وولدها - :

جاءني عليّ وأنا أقوم بالضيعتين^١؛ عين أبي نيزر والبغيضة، فقال: هل عندك من طعام؟ قلت: طعام لا أرضاه لك، قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنخة، فقال: عليّ به. فقام إلى الربيع ففسل يده، ثم أصاب منه شيئاً، ثم رجع إلى الربيع ففسل يده بالرمل، ثم ضمّ يديه فشرب بهما حساً من الماء وقال: يا [أبا] نيزر، إنّ الأكفّ أنظف من الآنية، ثم مسح ندى الماء على بطنه، ثم قال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله. ثم أخذ المعول فجعل يضرب بالمعول في العين، فأبطأ عليه الماء، فخرج وجبينه ينضح عرقاً وهو ينشفه يده، ثم عاد فأقبل يضرب فيها وهو يهمهم، فانتالت كأنها عنق جزور، فخرج مرعاً وقال: أشهد أنها صدقة، عليّ بدواة وصحيفة، فكتب:

هذا ما تصدّق به عبدالله عليّ أمير المؤمنين، تصدّق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيضة على أهل المدينة وابن السبيل، ليقى الله وجهه حرّ النار يوم القيامة، لا تباعان ولا ترهنان حتّى يرثهما الله وهو خير الوارثين، إلّا أن يحتاج الحسن والحسين، فهما طلق لهما، وليس لأحد غيرهما.

فركب الحسن دين فحمل إليه معاوية بعين [أبي] نيزر مئتي ألف دينار، فقال: إنّما تصدّق بها أبي ليقى الله بها وجهه حرّ النار، ولست بائعها بشيء^٢.

٩. ما ورد مرسلًا

١٥١٨٥. المبرّد: رَوَا أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ فِي وَقْفِ أَمْوَالِهِ وَأَنْ يَجْعَلَ فِيهَا ثَلَاثَةَ مِائَةِ مِائَةٍ مَوَالِيَهُ وَقَفَ فِيهَا عَيْنَ أَبِي نِزَرَ وَالبَغِيضَةَ، فَهَذَا غُلَطٌ؛ لِأَنَّ وَقْفَهُ هَذَيْنِ

١. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «الضيعتين».

٢. ربيع الأبرار ٣٨٨/٤ - ٣٨٩، باب اليأس والقناعة.

الموضعين لستين من خلافته.^١

١٥١٨٦. ابن أبي الحديد: جاء في الأثر أن أمير المؤمنين «جاءه مخبر فأخبره أن مالا له قد انفجرت فيه عين خراة، يبشّره بذلك، فقال: بشّر الوارث، بشّر الوارث - يكرّرها - ، ثم وقف ذلك المال على الفقراء، وكتب به كتاباً في تلك الساعة.^٢

١٥١٨٧. المبرّد: تحدّث الزبيريون أن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم - وهو والي المدينة - : أما بعد، فإن أمير المؤمنين أحب أن يرّد الألفة، ويسلّ السخيمة، ويصل الرحم، فإذا ورد عليك كتابي هذا فاخطب إلى عبدالله بن جعفر ابنته أم كلثوم على يزيد بن أمير المؤمنين، وارغب له في الصداق.

فوجه مروان إلى عبدالله بن جعفر، فقرأ عليه كتاب معاوية، وأعلمه بما في ردّ الألفة من صلاح ذات البين، واجتماع الدعوة.

فقال عبدالله: إن خالها الحسين ينيح، وليس تمنّ يفتات عليه بأمر، فأنظرني إلى أن يقدم. وكانت أمها زينب بنت علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - .

فلما قدم الحسين ذكر ذلك له عبدالله بن جعفر، فقام من عنده فدخل إلى الجارية، فقال: يا بنيّة، إن ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب أحقّ بك، ولعلك ترغين في كثرة الصداق وقد نحلّتك البغيضات.

فلما حضر القوم للإملاك^٣ تكلم مروان بن الحكم، فذكر معاوية وما قصده من صلة

١. الكامل ٢٠٦/٣، باب من أخبار الخوارج، ذيل: لأبي الأسود الدؤلي في آل البيت، وعنه ياقوت في معجم البلدان ١٩٨/٤ (٨٦٩٩) «عين أبي نيزر».

والظاهر عدم صحة تاريخ الوقف وكذا ذكره في وصيته إلى الحسن. إذ رواية المبرّد المتقدمة ناطقة بأنه «وقف الضيعة بعد حفر العين من غير فصل، ونحن نعلم أنه خرج من المدينة بعد أشهر قليلة من خلافته» ولم يعد إليها حتّى استشهد.

٢. شرح نهج البلاغة ٢٩٠/٧، شرح الخطبة ١١٩.

٣. الإملاك: عقد النكاح.

الرحم وجمع الكلمة.

فتكلم الحسين، فزوجها من القاسم بن محمد.

فقال له مروان: أغدراً يا حين؟ فقال: أنت بدأت، خطب أبو محمد الحسن بن علي ع عائشة بنت عثمان بن عفان، واجتمعنا لذلك، فتكلمت أنت فزوجتها من عبدالله بن الزبير. فقال مروان: ما كان ذلك. فالتفت الحسين إلى محمد بن حاطب فقال: أنشدك الله، أ كان ذاك؟ قال: اللهم نعم.

فلم تزل هذه الضيقة في أيدي بني عبدالله بن جعفر من ناحية أم كلثوم، يتوارثونها، حتى ملك أمير المؤمنين المأمون، فذكر ذلك له، فقال: كلا، هذا وقف علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - . فانزعها من أيديهم، وعوضهم عنها، وردّها إلى ما كانت عليه.^١

١٥١٨٨. ابن شبة: كانت أموال علي ع عيوناً متفرقة بينع، منها عين يقال لها عين البحير، وعين يقال لها عين أبي نيزر، وعين يقال لها عين نولا، وهي اليوم تدعى العدر، وهي التي يقال لها: إن علياً ع عمل فيها بيده، وفيها مسجد النبي ع متوجهة إلى ذي العشيرة يتلقى غير قرينش.

وفي هذه العيون أشراب بأيدي أقوام، زعم بعض الناس أن ولاية الصدقة أعطوهم إياها، وزعم الذين هي بأيديهم أنها ملك لهم، إلا عين نولا، فإنها خالصة، إلا نخلات فيها بيد امرأة يقال لها بنت يعلى مولى علي بن أبي طالب ع .

وعمل علي ع أيضاً بينع البغيغات، وهي عيون، منها عين يقال لها خيف الأراك، ومنها عين يقال لها خيف ليلي، ومنها عين يقال لها خيف بسطاس، فيها خليج من النخل مع العين. وكانت البغيغات مما عمل علي ع وتصدق به، فلم تزل في صدقاته حتى أعطاها

١. الكامل ٢٠٨/٣ - ٢٠٩، باب من أخبار الخوارج، كتاب معاوية إلى مروان بن الحكم، وعنه ياقوت في معجم البلدان ٥٥٥/١ (٢٠٢٩) «بهيقة»، والبكري في معجم ما استمع ٦٥٩/٢ «رضوى» مختصراً، وابن حجر في الإصابة ٣٤٤/٧، ترجمة أبي نيزر (١٠٦٦٠). وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٢٤٥/٥٧ - ٢٤٦، ترجمة مروان بن الحكم (٧٣١٢).

حسين بن علي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، يأكل ثمرها، ويستعين بها على دينه ومؤنته على ألا يزوج ابنته يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فباع عبدالله تلك العيون من معاوية * ، ثم قبضت حتى ملك بنوهاشم الصوافي، فكلّم فيها عبدالله بن حسن بن حسن أبا العباس، وهو خليفة، فردّها في صدقة علي * ، فأقامت في صدقته حتى قبضها أبو جعفر في خلافته، وكلّم فيها الحسن بن زيد المهدي حين استخلف وأخبره خبرها، فكتب إلى زفر بن عاصم الهلالي، وهو والي المدينة، فردّها مع صدقات علي * .

ولعلي * أيضاً ساقى على عين يقال لها عين الحديث بينبع، وأشرك على عين يقال لها العصيبة، موات بينبع.

وكان له أيضاً صدقات بالمدينة: الفقيرين بالعالية، وبئر الملك بقناة، والأدوية بالإضم، فسمعت أن حسناً أو حسيناً بن علي باع ذلك كله فيما كان من حربهم، فتلك الأموال اليوم متفرقة في أيدي ناس شتى.

ولعلي * في صدقاته عين ناقة بوادي القرى، يقال لها عين حسن؛ بالبيرة من العلا، كانت حديثاً من الدهر بيد عبدالرحمان بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة التيمي، فخاصمه فيها حمزة بن حسن بن عبيدالله بن العباس بن علي - بولاية أخيه العباس بن حسن - الصدقة حتى قضى لحمزة بها، وصارت في الصدقة.

ولـه بوادي القرى أيضاً عين موات، خاصم فيها أيضاً حمزة بن حسن بولاية أخيه العباس رجلين من أهل وادي القرى، كانت بأيديهما يقال لهما: مصدر كبير مولى حسن بن حسن، ومروان بن عبدالملك بن خارست، حتى قضى حمزة بها، فصارت في الصدقة. ولعلي * أيضاً حقّ على عين سكر.

ولـه أيضاً ساقى على عين بالبيرة، وهو في الصدقة.

ولـه بحمزة الرجلاء من ناحية شعب زيد واد يدعى الأحمر، شطره في الصدقة، وشطره بأيدي آل منّاع من بني عدي، منحة من علي، وكان كلّه بأيديهم حتى خاصمهم فيه حمزة بن حسن، فأخذ منهم نصفه.

وله أيضاً بحرة الرجلاء واد يقال له البيضاء، فيه مزارع وعفا، وهو في صدقته.
 وله أيضاً بحرة الرجلاء أربع أبر، يقال لها ذات كمات، وذوات العشراء، وقعين، و
 معيد، ورعوان، فهذه الأبر في صدقته.
 وله بناحية فذك واد بين لاهي حرة يدعى رعية، فيه نخل ووشل، من ماء يجري
 على سقا بزنوق، فذلك في صدقته.
 وله أيضاً بناحية فذك واد يقال له الأسحن، وبنو فزارة تدعى فيه ملكاً ومقاماً،
 وهو اليوم في أيدي ولاية الصدقة في الصدقة.
 وله أيضاً ناحية فذك مال بأعلى حرة الرجلاء يقال له القصيبة، كان عبدالله بن
 حسن بن حسن عامل عليه بني عمير مولى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب على أنه إذا
 بلغ ثمره ثلاثين صاعاً بالصاع الأول فالصدقة على الثلث، فإذا انقضى بنو عمير
 فرجعه إلى الصدقة، فذلك اليوم على هذه الحال بأيدي ولاية الصدقة.^١

١٥١٨٩. الحميدي: تصدق علي بن أبي طالب عليه بأرضه بينبع فهي إلى اليوم.^٢

١٥١٩٠. ياقوت: سُوَيْقَة: وهي مواضع كثيرة في البلاد، وهي تصغير ساق، وهي قارة
 مستطيلة تشبه بساق الإنسان، ففي بلاد العرب سويقة موضع قرب المدينة يسكنه آل
 علي بن أبي طالب عليه، وكان محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن
 بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه قد خرج على المتوكل فأنفذ إليه أبا الساج في جيش
 ضخم فظفر به وبجماعة من أهله فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة، وهي
 منزل بني الحسن، وكان من جملة صدقات علي بن أبي طالب عليه، وعقرها غلاً كثيراً،
 وخرّب منازلهم، وحمل محمد بن صالح إلى سامراء، وما أظن سويقة بعد ذلك أفلحت ...^٣

١. تاريخ المدينة ٢٢١/١ - ٢٢٥، صدقات علي بن أبي طالب عليه.

٢. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٦١/٦، كتاب الوقف، باب الصدقات المحرمات.

٣. معجم البلدان ٣/٣٢٥ (٦٧٩٠) «سويقة».

الحادي عشر: وليّ صدقاته ووصيته فيها له مضافاً على ما تقدّم في الفرع السابق

برواية:

١. مرداس
٢. مصعب بن عبدالله
٣. أبي معشر
٤. يحيى بن شبل
٥. ما ورد مرسلًا
١. مرداس

١٥١٩١. الواقدي: حدّثني عبدالله بن مرداس، عن أبيه، قال:

رأيت علي بن الحسين يأكل ويهدي من صدقة علي عليه السلام^١.

٢. مصعب بن عبدالله

١٥١٩٢. الزبيرى: كان عمر آخر ولد علي بن أبي طالب، وقدم مع أبان بن عثمان علي الوليد بن عبد الملك يسأله أن يوكفه صدقة أبيه علي بن أبي طالب، وكان يليها يومئذ ابن أخيه الحسن بن الحسن بن علي، فعرض عليه وليد الصلة وقضاء الدين، فقال: لا حاجة لي في ذلك، إنما جئت لصدقة أبي، أنا أولى بها، فكتب لي ولايتها.

فكتب له وليد رقعة فيها أبيات ربيع بن أبي الحقيق اليهودي النضري:

إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى	وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ
وَاصْطَرَعَ الْقَوْمُ بِالْأَبَاهِمِ	تَقْضِي بِحُكْمِ عَادِلٍ فَاضِلِ
لَا نَجْمِلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا	نُلْصِقُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ
نُخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا	فَنُخْمَلَ الدَّهْرَ مِنَ الْخَامِلِ ^٢

١. عنه الخفاف في أحكام الأوقاف ص ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٠٥/٤٥ - ٣٠٦، ترجمة عمر بن علي بن أبي طالب (٥٢٥٤هـ)، من طريق ابن بكّار.

٣. أبو معشر

١٥١٩٣. أبو معشر: كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته أنها إلى ذي الدين والفضل من أكابر ولده، قال: فانتهد صدقته في زمن الوليد بن عبد الملك إلى زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فنازعه فيها أبو هاشم عبدالله بن محمد، فقال: أنت تعلم أنني وإياك في النسب سواء إلى جدنا علي، وإن كانت فاطمة لم تلدني وولدتك، فإن هذه الصدقة لعلي وليست لفاطمة، وأنا أفقه منك وأعلم بالكتاب والسنة. حتى طال المنازعة بينهما، فخرج زيد من المدينة إلى الوليد بن عبد الملك، وهو بدمشق، فكبر عنده على أبي هاشم وأعلمه أن له شيعة بالعراق يتخذونه إماماً، وأنه يدعو إلى نفسه حيث كان.

فوقع ذلك في نفس الوليد، ووفر في صدره، وصدق زيدا فيما ذكره، وحمله منه على جهة النصيحة، وتزوج ابنته نفيسة ابنة زيد بن الحسن، وكتب الوليد إلى عامله بالمدينة في إشخاص أبي هاشم إليه، وأنفذ بكتابه رسولا قاصداً يأتي بأبي هاشم، فلما وصل إلى باب الوليد أمر بحبسه في السجن فمكث فيه مدة.

فوفد في أمره علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فقدم على الوليد، فكان أول ما افتتح به كلامه حين دخل عليه أنه قال: يا أمير المؤمنين، ما بال آل أبي بكر وآل عمر وآل عثمان يتقربون بأبائهم فيكرمون ويحبون، وآل رسول الله ﷺ يتقربون به فلا ينفعهم ذلك؟ فميم حبست ابن عمي عبدالله بن محمد طول هذه المدة؟

قال: بقول ابن عمكما زيد بن الحسن، فإنه أخبرني أن عبدالله بن محمد ينتحل اسمي ويدعو إلى نفسه، وأن له شيعة بالعراق قد اتخذوه إماماً.

قال له علي بن الحسين: أو ما يمكن أن يكون بين ابني العم منازعة ووحشة كما يكون بين الأقارب، فيكذب أحدهما على الآخر؟ وهذان كان بينهما كذا وكذا، فأخبره خبر صدقة علي بن أبي طالب وما جرى فيها، حتى زال عن قلب الوليد ما كان قد خامره.

ثم قال له: فأننا أسألك بقرابتنا من نبيك ﷺ لما خلعت سبيله. فقال: قد فعلت. فخلى

سبيله، وأمره أن يقيم بحضرته.^١

٤. يحيى بن شبيل

١٥١٩٤. الواقدي: حدثني ابن أبي سبرة، عن يحيى بن شبيل، قال:

رأيت علي بن الحسين يبيع من رقيق صدقة علي ويتنازع.^٢

٥. ما ورد مرسلًا

١٥١٩٥. الشافعي: أخبرني غير واحد من آل عمر وآل علي:

ولي علي صدقته حتى مات، ووليها بعده الحسن بن علي - رضي الله عنهما -.^٣

١٥١٩٦. ابن بكّار: كان الحسن بن الحسن وصيًا أبيه، وولي صدقة علي بن

أبي طالب في عصره، وكان حجاج بن يوسف قال له يوماً وهو يسيره في موكبه بالمدينة - وحجاج يومئذ أمير المدينة -: أدخل عمك عمر بن علي معك في صدقة علي؛ فإنه عمك وبقية أهلك. قال: لا أغير شرط علي، ولا أدخل فيها من لم يدخل ...^٤

١٥١٩٧. البلاذري: قالوا: وأوصى أن يقوم في أرضه ثلاثة من مواليه ولهم قوتهم،

وإن هلك الحسن قام بأمر وصيّي الأكبر فالأكبر من ولدي تمن لا يطعن عليه.^٥

١٥١٩٨. ابن أبي الحديد: قد عاتبت العثمانية وقالت: إن أبا بكر مات ولم يخلف ديناراً

ولا درهماً، وإن علياً مات وخلف عقاراً كثيراً - يعنون نخلاً -.

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٧٥/١٩ - ٣٧٦. ترجمة زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٢٣٣٤).

٢. عنه الخصاف في أحكام الأوقاف ص ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي طالب هـ.

٣. الأم ٧٠/٤، الخلاف في الحبس وهي الصدقات الموقوفات، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٦١/٦ - ١٦٢، كتاب الوقف، باب جواز الصدقة المحرمة وإن لم تقبض.

٤. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٦٥/١٣، ترجمة الحسن بن الحسن بن علي (١٣٢٠).

٥. أنساب الأشراف ٢٦٣/٣، أمر ابن ملجم ...

قيل لهم: قد علم كل أحد أن علياً استخرج عيوناً بكذبه بالمدينة وينبع وسويقة^١، وأحيا بها مواتاً كثيراً، ثم أخرجها عن ملكه، وتصدق بها على المسلمين، ولم يمت وشيء منها في ملكه.

ألا ترى إلى ما تتضمنه كتب السير والأخبار من منازعة زيد بن علي وعبدالله بن الحسن في صدقات علي؟ ولم يورث علي بنه قليلاً من المال ولا كثيراً إلا عبده وإماءه وسبعمئة درهم من عطائه، تركها ليشترى بها خادماً لأهله قيمتها ثمانية وعشرون ديناراً، على حسب المئة أربعة دنائير، وهكذا كانت المعاملة بالدراهم إذ ذاك، وإلما لم يترك أبو بكر قليلاً ولا كثيراً لأنه ما عاش، ولو عاش لترك.

ألا ترى أن عمر أصدق أم كلثوم أربعين ألف درهم، ودفعها إليها؟ وذلك لأن هؤلاء طالت أعمارهم، فغنم من درت عليه أخلاف التجارة، ومنهم من كان يستعمر الأرض ويزرعها، ومنهم من استفضل من رزقه من الغني.

وفضلهم أمير المؤمنين به أنه كان يعمل بيده، ويحراث الأرض، ويستقي الماء، ويغرس النخل، كل ذلك يباشره بنفسه الشريفة، ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلاً ولا كثيراً، وإلما كان صدقة ...^٢.

الثاني عشر: كثرة صدقاته وإنفاقاته، واهتمامه بها

برواية:

١. أبي أراكة
٢. الأصمعي بن نباتة
٣. زيد بن علي
٤. عامر الشعبي
٥. علي بن أبي طالب
٦. محمد ابن الحنفية
٧. المراسيل والأقوال

١. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «سويقة».

٢. شرح نهج البلاغة ١٤٦/١٥ - ١٤٧، شرح الوصية ٣٤.

١. أبو أراكة

١٥١٩٩. ابن أبي الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم، عن عبد العزيز بن الخطاب، عن الحسن بن علي النعمري، حدثنا عمرو بن يحيى، عن أبي أراكة، قال: جاء سائل إلى علي عليه السلام، فقال لبعض ولده: اذهب إلى أمك وقل لها: هات ذلك الدرهم الذي عندك. فمضى ثم عاد وقال: قد قالت: خبأتها للديق. فقال: اذهب واتني به. فذهب وعاد وهو معه، ودفعه إلى السائل وقال: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يديه، فبينما هو يتحدث إذ مر به رجل يبيع جلاً، فاشتراه منه بمئة درهم ثم باعه بمئتين، فدفع المئة إلى ولده وقال: اذهب بها إلى أمك وقل لها: هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم إخباراً عن ربه سبحانه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا﴾^١.

٢. الأصمغ بن نباتة

١٥٢٠٠. ابن عساكر: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، حدثنا سعيد بن أحمد بن محمد، أخبرنا أبو حامد بNDAR بن محمد بن أحمد الأسترايادي - بها -، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عمران الحفافي، حدثنا علي بن محمد بن حاتم القومسي، حدثنا أبو زكريا الرملي، حدثنا يزيد بن هارون، عن نوح بن قيس، عن سلامة الكندي، عن الأصمغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب، قال: جاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي إليك حاجة، فرفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك. فقال علي: اكتب [حاجتك] على الأرض، فلأني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك. فكتب: إني محتاج.

١. الأتعام/١٦٠.

٢. عنه سبط ابن الجوزي بإسناده إليه في تذكرة الخواص ٤٧٩/١ - ٤٨٠، الباب الرابع، في ذكر ورعه وزهاده.

فقال علي: عليّ بحلّة. فأُتي بها، فأخذها الرجل فلبسها ثمّ أنشأ يقول:

كسوتني حلّة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن التنا حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكربة ولست تبغى بما قد قلته بدلا
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالقيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في زهو توقعه فكلّ عبد سيجزى بالأذي عملا

فقال علي: عليّ بالدنانير. فأُتي بمئة دينار، فدفعها إليه، فقال الأصم: فقلت: يا أمير المؤمنين، حلّة ومئة دينار؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنزلوا الناس منازلهم، وهذه منزلة هذا الرجل عندي.^١

٣. زيد بن علي

١٥٢٠١. الشافعي: أخبرني عمي محمد بن علي بن شافع، قال: أخبرني عبدالله بن حسن بن حسن، عن غير واحد من أهل بيته وأحسبه قال: زيد بن علي: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ تصدّقت بمالها على بني هاشم وبني المطلب، وأن عليّاً تصدّق عليهم فأدخل معهم غيرهم.^٢

٤. عامر الشعبي

١٥٢٠٢. ابن أبي الحديد: قال الشعبي - وقد ذكره - :

كان أسخى الناس، كان على الخلق الذي يحبه الله: السخاء والجهود، ما قال «لا» لسائل قط.^٣

١. تاريخ مدينة دمشق ٥٢٢/٤٢ - ٥٢٣، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٢. مسند الشافعي ص ٣٠٩، ومن كتاب الرضاع: الأم ٦٧/٤، كتاب الشفعة، الخلاف في الصدقات المحرمات، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٦١/٦، كتاب الوقف، باب الصدقات المحرمات، و ١٨٣/٦، كتاب الهبات، باب إباحة صدقة التطوع لمن لا تحلّ له صدقة الفرض، وفي مختصر المزني ص ١٣٣، كتاب العطايا والصدقات.

٣. شرح نهج البلاغة ٢٢/١، المقدمة، القول في نسب أمير المؤمنين .

٥. علي بن أبي طالب ؑ

١٥٢٠٣. أحمد: حدثنا أسود، حدثنا شريك، عن عاصم بن كليب، عن محمد بن كعب، عن علي، فذكر الحديث^١، وقال فيه:
وإنَّ صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار.^٢

١٥٢٠٤. أحمد: حدثنا حجاج، حدثنا شريك، عن عاصم بن كليب، عن محمد بن كعب القرظي، أن علياً قال:
لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ، وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع، وإنَّ صدقتي اليوم لأربعون ألفاً.^٣

١٥٢٠٥. إبراهيم الجوهري: حدثنا المأمون، حدثني الرشيد، حدثني شريك بن عبدالله، عن عاصم بن كليب، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول:
لقد رأيتني وإني لأربط الحجر عن بطني من الجوع، وإنَّ صدقتي اليوم لتبلغ أربعة آلاف دينار.^٤

١٥٢٠٦. عبدالله بن أحمد: حدثني علي بن حكيم، قال: حدثنا شريك، عن عاصم بن كليب الجرمي، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سمعت علياً قال:

١. أي الحديث التالي عن أحمد، عن حجاج، عن شريك.

٢. مسند أحمد ١٥٩/١ (١٣٦٨)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٧٥/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٣. مسند أحمد ١٥٩/١ (١٣٦٧)، فضائل الصحابة ٥٥٠/١ (٩٢٧)، الزهد ١٦٦، زهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٧٥/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٤. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٧٥/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٣/٤، ترجمة علي بن أبي طالب، زهده وعدله. وأشار ابن الأثير إلى روايتي أحمد المتقدمتين وأنَّ فيهما: «أربعين ألف دينار».

كنت مع رسول الله ﷺ وإني لأربط على بطني الحجر من الجوع، وإن صدقتني اليوم لأربعون ألفاً.^١

١٥٢٠٧. خيثة: حدثنا أحمد بن الهيثم بن خالد - بسامراء -، أخبرنا [محمد بن سعيد] بن الأصبهاني، أخبرنا شريك، عن عاصم بن كليب، عن محمد بن كعب، قال: سمعت علياً يقول: لقد رأيتني أربط الحجر على بطني من الجوع في عهد رسول الله ﷺ، وإن صدقتني اليوم لأربعون ألف دينار.^٢

١٥٢٠٨. ابن الصواف: حدثنا بشر بن موسى، حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، حدثنا شريك، عن عاصم بن كليب، عن محمد بن كعب، قال: سمعت علياً يقول: لقد رأيتني أربط الحجر على بطني من شدة الجوع على عهد رسول الله ﷺ، وإن صدقتني اليوم لأربعون ألف دينار.^٣

٦. محمد ابن الحنفية

١٥٢٠٩. الزمخشري: [قال] محمد ابن الحنفية:

كان أبي يدعو قسراً بالليل فيحمله دقيماً وقرأ، فيمضي إلى أبيات قد عرفها ولا يطلع عليه أحداً، فقلت له: يا أبت، ما يمنعك أن تدفع إليهم نهاراً؟ قال: يا بني، صدقة السر تطفئ غضب الرب.^٤

٧. المراسيل والأقوال

١٥٢١٠. محمد بن فضيل: قيل لملي: كم تتصدق؟! كم تخرج مالك؟! ألا تمسك؟! قال: إني والله لو أعلم أن الله تعالى قبل مني فرضاً واحداً لأمسكت؛ ولكنني والله ما

١. فضائل الصحابة لأحمد ١/٥٣٨ (٨٩٩).

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٧٥/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٣. عنه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/٨٥ - ٨٦، ترجمة علي بن أبي طالب (٤).

٤. ربيع الأبرار ٢/١٤٨ - ١٤٩، باب الدين وما يتعلق به.

أدري أقبِلَ مِنِّي سبحانه شيئاً أم لا.^١

١٥٢١١. الشافعي: أخرج إلى والي المدينة صدقة علي بن أبي طالب ؑ ، وأخبرني أنه أخذها من آل أبي رافع، وأنها كانت عندهم، فأمر بها فقرئت عليّ، فإذا فيها: تصدّق بها علي ؑ على بني هاشم وبني المطلب، وسُمّي معهم غيرهم ...^٢.

١٥٢١٢. المدائني: كانت غلّة علي أربعين ألف دينار فجعلها صدقة وباع سيفه وقال: لو كان عندي عشاء ما بهتته ...^٣.

١٥٢١٣. ابن أبي الحديد: روي عنه [ؑ] أنه كان يسقي يده لنخل قوم من يهود المدينة حتّى مجلت يده ويتصدّق بالأجرة ويشدّ على يطنه حجراً.^٤

١٥٢١٤. الزمخشري: وقف سائل عند علي ؑ فقال لأحد ولديه: قل لأمّك: هاتي درهماً من ستة دراهم. فقالت: هي للديق. فقال: لا يصدق إيمان عبد حتّى يكون ما في يده الله أوثق ممّا في يده.

فتصدّق بالستّة، ثمّ مرّ به رجل يبيع جملاً، فاشتراه بمئة وأربعين، وباعه بمئتين، فجاء بالستّين إلى فاطمة، فقالت: ما هذا؟ قال: هذا ما وعدنا الله على لسان أبيك: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^٥.

١٥٢١٥. الزمخشري: أتى عليّاً ؑ أعرابيّ فقال: والله يا أمير المؤمنين، ما تركت في بيتي لا سبداً ولا لبداً، ولا ناغية ولا راغية. فقال: والله ما أصبح في بيتي فضل عن قوتي.

١. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/٢٠٢، آخر شرح الخطبة ٣٤.

٢. الأمّ ٤/٦٧، كتاب الشفعة، الخلاف في الصدقات المحرّمات.

٣. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٢/٣٦٠، ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

٤. شرح نهج البلاغة ١/٢٢٢، المقدمة، القول في نسب أمير المؤمنين ؑ.

٥. الأنعام/١٦٠.

٦. ربيع الأبرار ١/٦٠١، باب الجزاء والمكافاة.

فولّى الأعرابي وهو يقول: والله ليسألك الله عن موقعي بين يديك. فبكى بكاء شديداً، وأمر برذه واستعادة كلامه، ثم بكى فقال: يا قنبر، اتني بدرعي الفلانية. ودفعها إلى الأعرابي وقال: لا تخدعن عنها فطالما كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله. ثم قال قنبر: كان يجزيه عشرون درهماً.

قال: يا قنبر، والله ما يسرني أن لي زنة الدنيا ذهباً أو فضة فتصدقت وقبله الله مني وأنه سألني عن موقف هذا بين يدي.^٢

وقد تقدمت الأحاديث الكثيرة بأسانيد عديدة في صدقاته وإنفاقاته في ذيل الآيات النازلة في شأنه. فراجع: «أهل البيت» في القرآن ١١٧/١ (٢١٣ - ٢١٤) ذيل الآية ٢٦٥ من سورة البقرة: «وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» و ١١٩/١ - ١٢٨ (٢٢٠ - ٢٤٤) ذيل الآية ٢٧٤ من سورة البقرة: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» و ١٨٧/١ - ٢١٦ (٣٤٦ - ٤١١) ذيل الآيتين ٥٥ - ٥٦ من سورة المائدة: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا...» و ٢٨٧/٢ - ٣٠٧ (١٦٤١ - ١٦٩٣) ذيل الآيتين ١٢ - ١٣ من سورة المجادلة: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ...» و ٣٠٩/٢ - ٣١٠ (١٦٩٦ - ١٦٩٨) ذيل الآية ٩ من سورة الحشر: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» و ٣٥٨/٢ - ٣٩٧ (١٨١٥ - ١٨٤٩) ذيل الآيات ٥ - ٢٢ من سورة الإنسان: «... وَيُقَطِّعُونَ أَلْفَامًا عَلَىٰ حَبِيبٍ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا...»

الثالث عشر: إطعامه الناس من الفيء

برواية:

١. أبي خالد

٢. عامر الشعبي

١. في الأصل: «لك».

٢. ربيع الأبرار ٦٦٨/٢ - ٦٦٩، باب الطلب والاستجداء.

٥. ما ورد مرسلًا

٣. علي بن ربيعة

٤. كعب

١. أبو خالد

١٥٢١٦. ابن زنجويه: أخبرنا محمد بن عبيد، إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، قال:

كان علي يرزق الناس الطلي^١ في دنان^٢ صغار تأتيه من عانات^٣.

٢. عامر الشعبي

١٥٢١٧. ابن أبي شيبة: حدثنا عبدالرحيم بن سليمان، عن مجالد، عن الشعبي، قال:

كان علي يرزق الناس الطلاء في دنان صغار، فسكر منه رجل فجلده علي ثمانين.

قال: فشهدوا عنده أنه سكر من الذي رزقهم، قال: ولم شرب منه حتى سكر؟^٤

١٥٢١٨. ابن المبارك: عن جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال:

كان علي عليه السلام يرزق الناس طلاء يقع فيه الذباب فلا يستطيع أن يخرج منه.^٥

٣. علي بن ربيعة

١٥٢١٩. ابن زنجويه: أخبرنا قبيصة بن عقبة، أخبرنا سفيان، عن سعيد بن عبيد،

عن علي بن ربيعة:

أن علياً كان يطعم الناس في أجاجين^٦ خرف، ثم يبيء فيقول: افرجوا افرجوا.

١. الطلاء: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وقد يكتى به عن الخمر.

٢. الدن: كهنية الحب إلا أنه أطول منه وأوسع رأساً. ويقال له الراقد، والجمع «دنان».

٣. عانات: قرى بناها كسرى بين الرقة وهيت قريبة من الأنبار.

٤. الأموال ٥٦٠/٢ (٩٢٣).

٥. المصنف ٤٩٩/٥ (٢٨٣٩٧).

٦. عنه النسائي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٢٠/٥ (٥٢٠٩).

٧. أجاجين: جمع إجانة، وهي التي تغسل فيها الثياب. لسان العرب ٨٢/١ «أجن».

فهوي بيده هكذا ولا يأخذ شيئاً^١.

٤. كعب

١٥٢٢٠. ابن إسحاق: عن عمر بن كعب، عن أبيه، قال:

رأيت علياً يرزق الناس الطلي مع العسل بالعراق.^٢

٥. ما ورد مرسلًا

١٥٢٢١. أبو نعيم: عن علي أنه كان له دنان صغار من الطلاء، وكان يرزقهن المسلمين.^٣

الرابع عشر: تأسيسه ﷺ صندوق الشكايات والظلمات

برواية:

٢. ما ورد مرسلًا

١. محمد بن سيرين

١. محمد بن سيرين

١٥٢٢٢. محمد السمين: عن مسعدة بن اليح، عن أبي عون، عن محمد بن سيرين، قال:

اتخذ علي [ﷺ] بيتاً يلقي الناس فيه القصص^٤، حتى كتبوا شتمه فألقوه فيه فتركه.^٥

١. الأموال ٥٦٣/٢ (٩٣١).

٢. عنه ابن زنجويه بإسناده إليه في الأموال ٥٦٠/٢ (٩٢٤).

٣. عنه المتقي في كنز العمال ٥٢١/٥ (١٣٧٩٣).

٤. القصص - بكسر القاف - : جمع القصة التي تكتب. لسان العرب ١٩٠/١١: قصص.

وهي ترفع إلى ولاية الأمور بمحاكاة صورة الحال المتعلق بتلك الحاجة، وتحت قصصاً على سبيل الجواز. من حيث أن القصة اسم للمحكى في الورقة لا لنفس الورقة، وربما سميت في الزمن القديم رقاعاً لصغر حجمها. أخذاً من الرفعة في الثوب. صبح الأعشى للقلقشندي ٢٠٢/٦. الضرب الثاني، ما يتعلق بالكتب في الظالم.

٥. عنه أبو هلال في الأوائل ٢٩٨/١، أول من اتخذ بيتاً يطرح الناس فيه القصص علي، من طريق العسكري، عن إبراهيم الجوهري، عن ابن شبة.

٢. ما ورد مرسلًا

١٥٢٢٣. القلقشندي: أول من اتخذ بيتاً ترمى فيه قصص أهل الظلامات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبقي حتى كتب له شتمه في رقعة وطرحته في البيت، فتركه.^١

١٥٢٢٤. ابن أبي الحديد: كان لأمر المؤمنين عليه السلام بيت سماه بيت القصص، يلقي الناس فيه رقاعهم.^٢

١٥٢٢٥. ابن عبد ربه والنويري: قال علي بن أبي طالب عليه السلام لأصحابه: من كانت له إليّ منكم حاجة فليرفعها في كتاب؛ لأصون وجوهكم عن المسألة.^٣

الخامس عشر: نهيه عليه السلام عن سدّ الطريق

برواية: الشعبي

١٥٢٢٦. عبد الرزاق: عن الثوري، عن واصل، عن الشعبي: أن علياً كان يأمر بالمشاعب والكُنف^٤ تقطع عن طريق المسلمين.^٥

١. صبح الأعشى ٤١٤/١، الخلافة وما يتعلق بها.

٢. شرح نهج البلاغة ٨٧/١٧، شرح كتابه عليه السلام لمالك الأسترعي ٥٣.

٣. العقد الفريد ١٩٩/١، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، العطية قبل السؤال؛ نهاية الأرب ٢١٩/٣.

القسم الثالث من الفن الثاني، الباب الأول في المدح. ذكر ما قيل في الإعطاء قبل السؤال.

٤. المشاعب: جمع منع بفتح الميم، وهو مسيل الحوض أو السطح.

والكنف: جمع الكنيف، وهو السقيفة أو الظلة فوق باب الدار، أو الخلا.

٥. المصنف ٧٢/١٠ (١٨٣٩٩).

الباب الرابع: عمله في الاقتصاد وسيرته فيه

وفيه فروع:

الأول: أنه في حفر آباراً وعيوناً، وأحدث ضياعاً ومخلات

برواية:

- | | |
|--------------------------|-------------------------|
| ١. جعفر بن محمد الصادق ع | ٤. محمد بن علي الباقر ع |
| ٢. عمار بن ياسر | ٥. أبي نيزر |
| ٣. كُشد بن مالك | ٦. ما ورد مرسلأ |

١. جعفر بن محمد الصادق ع

١٥٢٢٧. ابن أبي الحديد: روى زرارة، قال:

قيل لجعفر بن محمد ع: «إن قومأ هاهنا ينتقصون عليأ»، قال: «هم ينتقصونه لا أبا لهم؟ وهل فيه موضع نقيصة؟ ...»

ولقد أعتق ألف عبد من كد يده؛ كل منهم يعرق فيه جبينه، وتحفى فيه كفّه، ولقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور، فقال: بشر الوارث بشر. ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ليصرف الله النار عن وجهه، ويصرف وجهه عن النار.^١

١. شرح نهج البلاغة ١١٠/٤، شرح الخطبة ٥٦.

٢. عَمَّار بن ياسر

١٥٢٢٨. ابن شَبَّة: قال ابن أبي يحيى، عن مُحَمَّد بن كَعْب القرظي، عن عَمَّار بن ياسر - رضي الله عنهما -، في حديث ساقه، قال:

أقطع النبي ﷺ علياً رضي الله عنه العشيرة من يَنْبَع، ثم أقطعه عمر رضي الله عنه ما استخلف إليها قطعة، واشترى علي رضي الله عنه إليها قطعة، وحفر بها عيناً، ثم تصدَّق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل، القريب والبعيد، وفي الحياة والسلام والحرب ...^١

٣. كُشْد بن مالك

١٥٢٢٩. ابن شَبَّة: حدَّثنا مُحَمَّد بن يحيى [بن علي بن عبد الحميد الكنافي]، قال: أخبرني عبد العزيز بن عمران، عن واقد بن عبد الله الجهني، عن عمِّه، عن جدِّه كُشْد بن مالك، قال:

نزل طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد - رضي الله عنهما - علي بالمنهار - وهو موضع بين حوزة السفلى وبين منحوين، على طريق التجار في الشام - حين بعثهما رسول الله ﷺ يترقبان له عن عير أبي سفيان، فزلا على كُشْد فأجارهما، فلما أخذ رسول الله ﷺ قطعها لكُشْد، فقال: يا رسول الله، إني كبير، ولكن أقطعها لابن أخي. فقطعها له، فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري بثلاثين ألف درهم.

فخرج عبد الرحمن إليها، فرمى بها وأصابه سافها وريحها، فقدرها، وأقبل راجعاً، فلحق علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمنزل وهي بليّة دون يَنْبَع، فقال: من أين جئت؟ فقال من يَنْبَع، وقد شنتها، فهل لك أن تبتاعها؟ قال علي: قد أخذتها بالثمن. قال: هي لك. فخرج إليها علي رضي الله عنه، فكان أول شيء عمله فيها البغيغة وأنفذها.^٢

٤. مُحَمَّد بن علي الباقر رضي الله عنه

١٥٢٣٠. ابن وهب: عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن مُحَمَّد، عن أبيه:

١. تاريخ المدينة ٢٢١/١، صدقات علي بن أبي طالب.

٢. تاريخ المدينة ٢١٩/١ - ٢٢٠، صدقات علي بن أبي طالب.

أنّ علي بن أبي طالب قطع له عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - ينيع، ثم اشترى علي بن أبي طالب عليه السلام إلى قطعة عمر عليه السلام أشياء، فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون فيها إذ تفجّر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأتي علي وبشّر بذلك، قال: بشّر الوارث. ثم تصدّق بها على الفقراء والمساكين ...^١

١٥٢٣١. الواقدي: حدّثنا سليمان بن بلال وعبد العزيز بن [محمد، عن جعفر بن] محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام:

أنّ عمر بن الخطاب قطع لعلي ينيع، ثم اشترى علي إلى قطيعته التي قطع له عمر أشياء، فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأتي علياً فبشّره بذلك، فقال علي: بشّر الوارث. ثم تصدّق بها على الفقراء والمساكين ...^٢

١٥٢٣٢. ابن شبة: قال أبو غسان: أخبرني عبد العزيز بن عمران، عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:

بشّر علي عليه السلام بالغيصة حين ظهرت، فقال: تسرّ الوارث. ثم قال: هي صدقة على المساكين وابن السبيل وذوي الحاجة الأقرب.^٣

١٥٢٣٣. ابن شبة: حدّثنا القعني، قال: حدّثنا سليمان بن بلال، عن جعفر، عن أبيه: أنّ عمر عليه السلام قطع لعلي عليه السلام ينيع، ثم اشترى علي عليه السلام إلى قطعة عمر أشياء فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأتي علي عليه السلام فبشّر بذلك، فقال: يسرّ الوارث. ثم تصدّق بها على الفقراء والمساكين ...^٤

١. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٦٠/٦ - ١٦١، كتاب الوقف، باب الصدقات المحرمات.

٢. عنه المصنّف في أحكام الأوقاف ص ٩ - ١٠. ما روي في صدقة علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣. تاريخ المدينة ٢٢٠/١، صدقات علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤. تاريخ المدينة ٢٢٠/١، صدقات علي بن أبي طالب عليه السلام. ونحوه رواه السّتان في الموافقة، عن جعفر، عن أبيه، كما ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٣، باب فضائل علي عليه السلام، ذكر صدقته، والرياض النضرة ٣٠٣/٢، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر صدقته.

١٥٢٣٤. الطبري: عن أبي جعفر [محمد بن علي الباقر^ع]:

أن رسول الله ﷺ خرج في جيش فأدركته القائلة، وهو ما يلي النبع، فاشتد عليه حرّ النهار، فأنتهوا إلى سمرة، فعلقوا أسلحتهم عليها وفتح الله عليهم، فقسّم رسول الله ﷺ موضع السمرة لعلي في نصيبه.

قال: فاشتري [ع] إليها بعد ذلك، فأمر مملوكيه أن يفجّروا لها عيناً، فخرج لها مثل عين الجزور، فجاء البشير يسمى إلى علي يخبره بالذي كان، فجعلها علي صدقة ...^١
٥. أبونيزر

١٥٢٣٥. المبرّد: حدّثنا أبو محمّد محمد بن هشام في إسناد ذكره آخره^٢ أبونيزر - وكان أبونيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم -، قال: وصحّ عندي بعد أنّه من ولد النجاشي - يعني أبانيزر - فرغب في الإسلام صغيراً، فأتى رسول الله ﷺ فأسلم، وكان معه في بيوته، فلما توفي رسول الله صار مع فاطمة وولدها^٣.

قال أبونيزر: جاءني علي بن أبي طالب وأنا أقوم بالضعيتين: عين أبي نيزر والبغيضة، فقال لي: هل عندك من طعام؟ فقلت: طعام لا أرضاء لأمر المؤمنين، قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنخة، فقال: عليّ به.

فقام إلى الربيع - وهو جدول - ففصل يده، ثمّ أصاب من ذلك شيئاً، ثمّ رجع إلى الربيع، ففصل يديه بالرمّل حتّى أنقاهما، ثمّ ضمّ يديه، كلّ واحدة منهما إلى أختها، وشرب بهما حساً من ماء الربيع، ثمّ قال: يا أبانيزر، إنّ الأكفّ أنظف الآنية. ثمّ مسح ندى ذلك الماء على بطنه، وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله.

ثمّ أخذ المعول وانحدر في العين، فجعل يضرب، وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضّح جبينه عرقاً، فانتكف العرق عن جبينه، ثمّ أخذ المعول وعاد إلى العين، فأقبل يضرب

١. عنه المقتي في كنز العمال ٦٣٦/١٦ - ٦٣٧ (٤٦١٥٨).

٢. في الأصل: «أخوه»، والتصحيح من معجم ما استعجم.

فيها، وجعل يهيمهم، فانتالت كأنها عنق جزور، فخرج مسرعاً، فقال: أشهد الله أنها صدقة، عليّ بدواة وصحيفة ...^١

٦. ما ورد مرسلًا

١٥٢٣٦. ابن شبة: كانت أموال علي عليه السلام عيوناً متفرقة بينبع، منها عين يقال لها عين البعير، وعين يقال لها عين أبي نيزر، وعين يقال لها عين نولا، وهي اليوم تدعى العدر، وهي التي يقال لها إن علياً عليه السلام عمل فيها بيده، وفيها مسجد النبي صلى الله عليه وآله متوجهة إلى ذي العشيرة يتلقى غير قریش.

وفي هذه العيون أشراب بأيدي أقوام، زعم بعض الناس أن ولادة الصدقة أعطوهم إياها، وزعم الذين هي بأيديهم أنها ملك لهم، إلا عين نولا، فإنها خالصة، إلا غلات فيها بيد امرأة يقال لها بنت يعلى مولى علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعمل علي عليه السلام أيضاً بينبع البغيغات، وهي عيون، منها عين يقال لها خيف الأراك، ومنها عين يقال لها خيف ليلي، ومنها عين يقال لها خيف بسطاس، فيها خليج من النخل مع العين، وكانت البغيغات مما عمل علي عليه السلام وتصدق به ...^٢

١٥٢٣٧. ابن أبي الحديد: جاء في الأثر أن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبر فأخبره أن مالاً له قد انفجرت فيه عين خرازة، يبشره بذلك، فقال: بشر الوارث، بشر الوارث، يكررها، ثم وقف ذلك المال على الفقراء، وكتب به كتاباً في تلك الساعة.^٣

١. الكامل ٢٠٧/٣ - ٢٠٨. باب من أخبار الخوارج، وقف عين أبي نيزر، وعنه ياقوت في معجم البلدان ١٩٨/٤ (٨٦٩٩) «عين أبي نيزر»، والبكري في معجم ما استمع ٦٥٧/٢ - ٦٥٩ «رضوى». وأورده البرقي في الجوهر ص ٩٠ - ٩١، فضائل علي، من دون ذكر مصدر، وروى نحوه الزمخشري في ربيع الأبرار ٢٨٨/٤. باب اليأس والقناعة، وتقدمت روايته في عنوان: «وقفه» الأموال في سبيل الله.

٢. تاريخ المدينة ٢٢١/١ - ٢٢٢، صدقات علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣. شرح نهج البلاغة ٢٩٠/٧، شرح الخطبة ١١٩.

١٥٢٣٨. البلاذري: كتب ٣ إلى قرظة بن كعب:

أما بعد، فَإِنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ عَمَلِكَ أَتَوْنِي فَذَكِّرُوا أَنَّ لَهُمْ نَهْرًا عَفَا وَدَرَسَ، وَأَنْتُمْ إِنْ حَفَرُوهُ وَاسْتَخْرَجُوهُ عَمَرْتُمْ بِلَادَهُمْ وَقَوُوا عَلَى خَرَابِهِمْ وَزَادَ فِيهِ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَهُمْ، وَسَأَلُونِي الْكِتَابَ إِلَيْكَ لَتَأْخُذَهُمْ بِعَمَلِهِ وَتَجْمَعَهُمْ لِحَفْرِهِ وَالْإِتِّفَاقِ عَلَيْهِ، وَلَسْتُ أَرَى أَنْ أَجْبِرَ أَحَدًا عَلَى عَمَلٍ يَكْرَهُهُ، فَادْعُهُمْ إِلَيْكَ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِي النَّهْرِ عَلَى مَا وَصَفُوا فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْمَلَ فَمَرَهُ بِالْعَمَلِ، وَالنَّهْرَ لِمَنْ عَمَلَهُ دُونَ مَنْ كَرَهُهُ، وَلَأَنْ يَعْمُرُوا وَيَقْوُوا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَضَعُوا، وَالسَّلَامُ.^١

الثاني: جباية الخراج والصدقات، وسيرته ٣ فيها

برواية:

- | | |
|--------------------------------|------------------------------|
| ١. الحارث | ٧. عبدة |
| ٢. الحارث بن أبي الحارث الأسدي | ٨. عطاء |
| ٣. الحسن بن صالح | ٩. عنرة الشيباني |
| ٤. أبي رافع | ١٠. محمد بن عبيد الله الثقفي |
| ٥. رجل من ثقيف | ١١. مسروق |
| ٦. عامر الشعبي | ١٢. ما ورد مرسلًا |

١. الحارث

١٥٢٣٩. ابن شبة: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ

بْنُ زِيَادٍ، عَنْ الْحَارِثِ، قَالَ:

سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ وَهُوَ يَخْطُبُ: قَدْ أَمَرْنَا لِنَسَاءِ الْمُهَاجِرِينَ بَوْرَسَ وَإِبْرَ.
قَالَ: فَأَمَّا الْإِبْرَ فَأَخَذَهَا مِنْ نَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ تَمَّا عَلَيْهِمْ مِنَ الْجَزْيَةِ.^٢

١. أنساب الأشراف ٣٩٠/٢، ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٣.

٢. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٤/٢، ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٣.

٢. الحارث بن أبي الحارث الأسدي

١٥٢٤٠. القريائي: أخبرنا إسرائيل. حدثنا سماك بن حرب، عن الحارث بن أبي الحارث: أن رجلاً وجد ذهباً، فابتاعه من رجل فأذابه، فأصاب منه ذهباً كثيراً، فاستعدي عليه البائع علي بن أبي طالب.

فقال له علي: أذ أنت الخمس مما أصبت، فليس عليك إلا ما أصبت.^١

١٥٢٤١. ابن قتيبة: في حديث علي عليه السلام أن رجلاً استخرج معدناً فاشتراه منه رجل بمئة شاة متبع، فأقى أمه فأخبرها فقالت: يا بني، إن المئة ثلاثمئة، أمهاتها مئة، وأولادها مئة، وكفأتها مئة. فاستقاله فأبى.

قال: فأخذه، فأذابه فاستخرج منه ثمن ألف شاة، فقال له البائع: لا تبين علياً، فلا تبين^٢ بك. فأقى علياً فأخبره، فقال له علي: ما أرى الخمس إلا عليك، يعني خمس المنة. يرويه الحجاج، عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن الحارث بن أبي الحارث الأزدي: أن أباه كان أعلم الناس بمعدن، وأنه أتى على رجل قد استخرج معدناً فاشتراه بمئة شاة متبع، وذكر الحديث.^٣

١٥٢٤٢. ابن زنجويه: حدثنا معاذ بن خالد، أخبرنا حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن الحارث بن أبي الحارث الأسدي:

١. عنه ابن زنجويه في الأموال ٧٤٤/٢ (١٢٧٢).

٢. هذا هو الموافق لشرح ابن قتيبة في ذيل الحديث، وفي المتن: «فلا تبين».

٣. غريب الحديث ٩٧/٢ - ٩٨، حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقال: الكفأة: بالضم، وفيها لفة أخرى: الكفأة بفتح الكاف، والأولى أجود، وهي تكون في موضعين، أحدهما أن تدفع إلى رجل إبلتك، وتجعل له أوبارها وألبانها، تقول: أكفأته إبلتي، وأعطيته كفأة إبلتي، إذا طعت ذلك به، والموضع الآخر أن تجعل إبلتك قطعتين، فتنتج كل عام نصفاً وتدع نصفاً، كما تصنع بالأرض في الزراعة، وذلك أنها إذا حالت سنة كان أقوى لها، وأخرى أن لا تخلف ...

وقوله: «لأثنين بك» يريد «لأثنين بك»، يقال: أتيت بالرجل، إذا سمعت به إلى السلطان، فأنا أتيت به، وفيه لفة أخرى: أتوت بالواو، ومثله مما يقال بالواو والياء، حنوت العود وحنيته، وأتيت الرجل وأتوته.

أن أباه كان أعلم الناس بمعدن. فمرَّ برجل قد استخرج معدناً فاشتراه منه بمئة شاة متبع. فأتى أمه فأخبرها بذلك، فقالت: أي بني، إن المئة الشاة ثلاثمئة، أمهاتها مئة، وأولادها مئة، وكفاتها مئة، فارجع إلى صاحبك فاستقله.

فرجع إلى صاحبه فقال: أقلني. فأبى. قال: فضع عني خمس عشرة شاة. فأبى أن يحطَّ عنه. فأخذه فأذابه فاستخرج منه ثمن ألف شاة، فأتى الرجل فقال: ردَّ عليّ البيع. فقال: لا أفعل، استوضعتك خمس عشرة شاة، فلم تضعها عني.

فقال: والله لا تبين عليّ. فأتى عليّاً، فقال: إن أبالحارث أصاب معدناً. فأتاه عليّ فقال: أين الركاك الذي أصبت؟ فقال: ما أصبت ركاكاً، إنما أصابه هذا. فاشتريته منه بمئة شاة متبع.

فقال عليّ للرجل: والله ما أرى الخمس إلا عليك، خمس المئة شاة.^١

٣. الحسن بن صالح

١٥٢٤٣. يحيى بن آدم: عن الحسن بن صالح، قال:

بلغني أن عليّاً ألزم أهل أجمة برس أربعة آلاف درهم، وكتب لهم بذلك كتاباً في قطعة أديم.^٢

٤. أبو رافع

١٥٢٤٤. أبو يوسف: حدثنا أشعث بن سوار، عن حبيب بن أبي ثابت، عن صلت

المكي، عن أبي رافع، قال:

١. الأموال ٧٤٣/٢ - ٧٤٤ (١٢٧١).

٢. الأديم: الجلد المدبوغ.

٣. عنه البلاذري بإسناده إليه في فتوح البلدان ٢٣٧/٢ (٦٩٥)، ومن طريقه ياقوت في معجم البلدان ١٢٨/١ (٢٤٧) «أجمة برس»، وقال: أجمة برس - بالفتح والتحرير - ، وبرس - بضم الباء الموحدة وسكون الراء والسين مهملة - : ناحية بأرض بابل.

أعطاهم النبي ﷺ أرضاً، فعجزوا عن عمارتها فباعوها في زمن عمر بن الخطاب ﷺ بثمانية آلاف دينار أو بثمانئة ألف درهم، فوضعوا أموالهم عند علي بن أبي طالب ﷺ، فلمّا أخذوها تنقص، فقالوا: هذا ناقص؟! قال: احسبوا زكاته.

قال: فحسبوه فوجدوه وافياً. فقال: أ حسبتم أني أمسك مالاً لا أركيه؟^١

١٥٢٤٥. القرطبي: حدّثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن بعض بني أبي رافع: أن علياً باع أرضاً لهم بثمانين ألفاً، فلمّا سألوه أن يدفعها إليهم نقصت، فقال: إني كنت أركيها.^٢

٥. رجل من ثقيف

١٥٢٤٦. أبو يوسف: حدّثني إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر البجلي، عن عبد الملك بن عمير، قال: حدّثني رجل من ثقيف، قال:

استعملني علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - على عكبرا، فقال لي - وأهل الأرض معي يسمعون - : انظر أن تستوفي ما عليهم من الخراج، وإياك أن ترخص لهم في شيء، وإياك أن يروا منك ضعفاً.

ثم قال: رح إليّ عند الظهر. فرحت إليه عند الظهر، فقال لي: إنّما أوصيتك بالذي أوصيتك به قدام أهل عملك؛ لأنهم قوم خدع، انظر إذا قدمت عليهم فلا تبين لهم كسوة شتاء ولا صيفاً، ولا رزقاً يأكلونه، ولا دابة يعملون عليها، ولا تضرين أحداً منهم سوطاً واحداً في درهم، ولا تقعه على رجله في طلب درهم، ولا تبين لأحد منهم عرضاً في شيء من الخراج، فإنّا إنّما أمرنا أن نأخذ منهم العفو، فإن أنت خالفت ما أمرتك به يأخذك الله به دوني، وإن بلغني عنك خلاف ذلك عزلتك.

قال: قلت: إذن أرجع إليك كما خرجت من عندك! قال: وإن رجعت كما خرجت.

١. الخراج ص ٦١. فصل في ذكر القطنان.

٢. عنه ابن زنجويه في الأموال ٩٩١/٣ (١٨١٠).

قال: فانطلقت فعملت بالذي أمرني به، فرجعت ولم أنتقص من الخراج شيئاً^١.

١٥٢٤٧. ابن أبي الدنيا: حدثنا خلف بن سالم، قال: حدثنا أبو نعيم [الفضل بن دكين].

قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، قال: سمعت عبد الملك بن عمير، قال: حدثني رجل من ثقيف، قال:

استعملني علي على عكبرا ولم يكن السواد يسكنه المصلون، فقال لي بين أيديهم: استوف منهم خراجهم، ولا يجردوا فيك ضعفاً ولا رخصة. ثم قال: رح إلي عند الظهر. فرحت إليه، فلم أجد عنده حاجباً يحجبني دونه، ووجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء، قدعا بظبية^٢، فقلت في نفسي: لقد أمتني حين يخرج إلي جوهرأ، فإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم، فإذا فيها سويقاً فصب في القدح فشرب منه وسقاني، فلم أصبر، فقلت: يا أمير المؤمنين، تصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟

قال: إنما أشتري قدراً يكفيني، وأكره أن يُغنى ليصنع فيه من غيره، وإني لم أختم عليه بخلاً عليه، وإنما حفظي لذلك وأنا أكره أن أدخل بطني إلا طيباً، إني قلت لك بين أيديهم الذي قلت لك؛ لأنهم قوم خدع، وأنا آمرك بما آمرك به الآن، فإن أخذتهم به وإلا أخذك الله دوني، وإن بلغني عنك خلاف ما آمرك به عزلتك، لا تبيعن لهم رزقاً يأكلونه، ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا تضرب رجلاً منهم سوطاً في طلب درهم، ولا تقمه في طلب درهم، فإنما لم تؤمر بذلك، ولا تبيعن لهم دابة يعملون عليها، إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو. قال: إذا أجنك كما ذهبت! قال: فإن فعلت.

قال: فذهبت فسمعت بما أمرني به، فرجعت إليه وما بقي علي درهم واحد إلا وفيته^٣.

١. الخراج ص ١٥ - ١٦، أحاديث ترغيب وتحذير.

٢. هذا هو الصواب وفي الأصل: «ظبية» ومثله في الحديث التالي. والظبية: جُرْبٌ من جلد ظبي عليه شعر.

٣. السورع ص ٤٢ - ٤٣ (١٢٦). وأورده الإسكافي في المعيار والموازنة ص ٢٤٨ - ٢٤٩، لمعات من عدله في أهله ورعيته.

١٥٢٤٨. أبونعيم: حدثنا الحسن بن علي الوراق، حدثنا محمد بن أحمد بن عيسى، حدثنا عمرو بن تميم، حدثنا أبونعيم، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، قال: سمعت عبد الملك بن عمير يقول: حدثني رجل من ثقيف:

أَنَّ عَلِيًّا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى عَكْبَرَا، قَالَ: وَلَمْ يَكُنِ السَّوَادُ يَسْكُنُهُ الْمَصْلُونُ، وَقَالَ لِي: إِذَا كَانَ عِنْدَ الظَّهْرِ فَرَحٌ إِلَيَّ. فَرَحْتُ إِلَيْهِ، فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَهُ حَاجِبًا يَحْبِسُنِي عَنْهُ دُونَهُ، فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا وَعِنْدَهُ قَدَحٌ وَكَوْزٌ مِنْ مَاءٍ، فِدَعَا بِظَبْيَةٍ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَقَدْ أَمْنَنِي حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيَّ جَوْهَرًا - وَلَا أَدْرِي مَا فِيهَا - فإِذَا عَلَيْهَا خَاتَمٌ، فَكَسَرْتُ الْخَاتَمَ، فإِذَا فِيهَا سَوِيقٌ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَصْبًا فِي الْقَدَحِ، فَصَبَّ عَلَيْهِ مَاءً فَشَرِبَ وَسَقَانِي، فَلَمْ أَصْبِرْ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتَصْنَعُ هَذَا بِالْعِرَاقِ وَطَعَامُ الْعِرَاقِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ؟

قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا أَخْتَمَ عَلَيْهِ بِخَلٍّ عَلَيْهِ، وَلَكِنِّي أَبْتَاعُ قَدْرَ مَا يَكْفِينِي فَأَخَافُ أَنْ يَفْنَى فَيَصْنَعُ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا حَفَظْتُ لَذَلِكَ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَدْخُلَ بَطْنِي إِلَّا طَيِّبًا^١.

١٥٢٤٩. الشاشي: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي، حدثنا أبونعيم، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي، قال: سمعت عبد الملك بن عمير، حدثني رجل من ثقيف: أَنَّ عَلِيًّا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى عَكْبَرَا - قَالَ: وَلَمْ يَكُنِ السَّوَادُ يَسْكُنُهُ الْمَصْلُونُ - ، فَقَالَ لِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ: لَتَسْتَوِي خَرَاجُهُمْ وَلَا يَجِدُونَ فِيكَ رَخْصَةً، وَلَا يَجِدُونَ فِيكَ ضَعْفًا.

ثُمَّ قَالَ لِي: إِذَا كَانَ عِنْدَ الظَّهْرِ فَرَحٌ إِلَيَّ. فَرَحْتُ إِلَيْهِ، فَلَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ حَاجِبًا يَحْبِسُنِي دُونَهُ، [و] وَجَدْتُهُ جَالِسًا وَعِنْدَهُ قَدَحٌ وَكَوْزٌ فِيهِ مَاءٌ، فِدَعَا بِظَبْيَةٍ^٢، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَقَدْ أَمْنَنِي حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيَّ جَوْهَرٌ - إِذْ لَا أَدْرِي مَا فِيهَا - فإِذَا عَلَيْهَا خَاتَمٌ، فَكَسَرْتُ الْخَاتَمَ فإِذَا فِيهَا سَوِيقٌ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ وَصْبًا فِي الْقَدَحِ، فَصَبَّ عَلَيْهِ مَاءً فَشَرِبَ وَسَقَانِي، فَلَمْ أَصْبِرْ أَنْ قُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتَصْنَعُ هَذَا بِالْعِرَاقِ؟ طَعَامُ الْعِرَاقِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ!

١. حلية الأولياء ٨٢/١، ترجمة علي بن أبي طالب (٤).

٢. في الأصل: «مطبية»، والمثبت هو الصواب كما تقدّم آنفاً.

قال: أما والله ما أختم عليه بخلاً عليه، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن غي فيصنع فيه من غيره، فإئماً حفظي لذلك، وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً، وإني لم أستطع أن أقول لك إلا الذي قلت لك بين أيديهم، إنهم قوم خدع، ولكني أمرت الآن بما تأخذهم به، فإن أنت فعلت وإلا أخذك الله به دوني، فإن يبلغني عنك خلاف ما أمرتك عزلتك، فلا يتبعن^١ لهم رزقاً يأكلونه، ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا تضرين رجلاً منهم سوطاً في طلب درهم، ولا تقبحة في طلب درهم، فإئاً لم تؤمر بذلك، ولا تبين لهم دابة يعملون عليها، إئاً أمرنا أن نأخذ منهم العفو.

قال: قلت: إذا أجيئك كما ذهبتا قال: وإن فعلت.

قال: فذهبت فتبعت ما أمرني، به فرجعت والله ما بقي علي درهم واحد إلا وفيته.^٢

١٥٢٥٠. أبو حاتم السجستاني: حدثونا عن أبي نعيم، عن إسماعيل بن إبراهيم بن

المهاجر، قال: سمعت عبد الملك بن عمير قال: حدثني رجل من ثقف، قال:

استعملني علي بن أبي طالب ؓ على عكبرا - ولم يكن السواد يسكنه المصلون^٣ - .

فقال لي بين أيديهم: استوف خراجهم منهم، فلا يجذوا فيك ضعفاً ولا رخصة.

ثم قال لي: رُح إليّ عند الظهر. فرحنا إليه، فلم أجد عليه حاجباً يحجبني دونه،

ووجدته جالساً، وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بطيبة - يعني جراباً صغيراً - فقلت في

نفسي: لقد أمني حين يخرج إليّ جوهرأ، فإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم، فإذا فيها،

سويق، فضبه في القدح، فشرب منه، وسقاني، فلم أصبر، فقلت: يا أمير المؤمنين، أ تصنع

هذا بالعراق؟ طعام العراق أكثر من ذلك!

فقال: إئماً أشترى قدر ما يكفيني، وأكره أن يفنى فيضع فيه غيره، فإئى لم أختم

عليه بخلاً عليه، وإئاً حفظي لذلك، وأنا أكره أن أدخل بطني إلا طيباً، وإئى قلت لك

١. كذا في الأصل، والأظهر: «فلا تبين»، كما في سائر الروايات.

٢. عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٨٧/٤٢ - ٤٨٨. ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٣. السواد: الأراضي الزراعية بين دجلة والفرات. والمصلون: المسلمون.

بين أيديهم الذي قلت لك لأنهم قوم خدع، وأنا آمرك الآن بما تأخذهم به إن أنت فعلت، وإلا أخذك الله به دوني، وإن بلغني عنك خلاف ما آمرك به عزلتك. لا تبين لهم رزقاً يأكلونه، ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا تضرب رجلًا منهم سوطاً في طلب درهم، فإنا لم نؤمر بذلك، ولا تبين لهم دابة يعملون عليها، إنا أمرنا أن نأخذ منهم العفو.

قال: إذن أجهئك كما ذهبت! قال: وإن فعلت.

قال: فذهبت ففتبت ما أمرني به، فرجعت ووالله ما بقي درهم واحد إلا وفيته.^١

١٥٢٥١. ابن زنجويه: أخبرنا الحسين بن الوليد، عن شيخ له من أهل العلم، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن عبد الملك بن عمير، عن رجل من ثقف، قال: استعملني علي بن أبي طالب على عكبرا، فقال لي وأهل الأرض عندي: إن أهل السواد قوم خدع فلا يخذعك، فاستوف ما عليهم.

ثم قال لي: رح إلي. فسلمنا رحت إليه قال لي: إنما قلت لك الذي قلت لأسمعهم، لا تضرب رجلًا منهم سوطاً في طلب درهم، ولا تقمه قائماً، ولا تأخذ منهم شاة ولا بقرة، إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو، أتدري ما العفو؟ الطاقة.^٢

١٥٢٥٢. يحيى بن آدم: حدثنا جعفر الأحمر، حدثنا عبد الملك بن عمير، أخبرني رجل من ثقف، قال:

استعملني علي بن أبي طالب * على بزرج سابور^٣، فقال: لا تضرب رجلًا سوطاً في جباية درهم، ولا تبين لهم رزقاً، ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا دابة يعملون عليها،

١. المعرون والوصايا ص ١٥٤ - ١٥٥، وصية علي بن أبي طالب *.

٢. الأموال ١٦٦/١ - ١٦٧ (١٧٣).

٣. في أسد الغابة: «مدرج سابور». قال حمزة الأصباهاني: بزرج سابور معرب عن وزرك شافور، وهي المسماة بالسريانية عكبرا. معجم البلدان ١٦٠/٤ (٨٥٠٢) «عكبرا».

ولا تقم رجلاً قائماً في طلب درهم.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إذا أرجع إليك كما ذهبت من عندك؟ قال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك! إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو. يعني الفضل.^١

١٥٢٥٣. أحمد: [حدثني] زيد بن الحباب، أنبأنا عبد الملك بن عمير، عن رجل من ثقيف: أن علياً عليه السلام استعمله على عكبرا من سواد الكوفة، قال: ثم قال لي: صل الظهر عندي. فجلست، فما حجبتني عنه أحد، وإذا عنده كوز من ماء وقدح، فدعا ببطيئة^٢ فكسر خاتمتها، وشرب من السوق، فقلت: يا أمير المؤمنين، يفعل هذا بالعراق والعراق أكثر طعاماً من ذلك؟! فقال: أما والله ما أختم عليه بخلاً مني على الطعام، وما أنا لشيء أحفظ مني لما ترى، إني أكره أن يجعل فيه ما ليس منه، وأكره أن يدخل بطني إلا طيب.^٣

١٥٢٥٤. سعيد بن منصور: عن عبد الملك بن عمير، قال: أخبرني رجل من ثقيف، قال: استعملني علي بن أبي طالب على برج سابور فقال: لا تضرب رجلاً سوطاً في جباية درهم، ولا تبسعن لهم رزقاً ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا دابة يعملون عليها، ولا تقم رجلاً قائماً في طلب درهم!

قلت: يا أمير المؤمنين، إذن أرجع إليك كما ذهبت من عندك! قال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك! إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو. يعني الفضل.^٤

١٥٢٥٥. أبو عبيد: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن خلف [بن تميم] مولى آل جعدة، عن رجل من آل أبي مهاجر، قال:

١. الخراج ص ٨١ (٢٣٤)، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٥/٤، كتاب الجزية، باب النهي عن التشديد في جباية الجزية، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٤/٤، ترجمة علي بن أبي طالب، زهده وعدله.

٢. بطيئة: إناء من زجاج. ولاحظ ما تقدم.

٣. الورع ص ٧٥ - ٧٦، باب في الصبر وخراب الدنيا (٤٨).

٤. عنه المتقي في كنز العمال ٥٠١/٤ (١١٤٨٨).

استعمل علي بن أبي طالب رجلاً على عكبرا، فقال له علي رؤوس الناس: لا تدعن لهم درهماً من الخراج. قال: وشدد عليه القول، ثم قال له: ألقني عند انتصاف النهار. فأتاه فقال: إني كنت قد أمرتك بأمر، وإني أتقدم إليك الآن، فإن عصيتني نزعتك: لا تبعن لهم في خراج حماراً ولا بقرة، ولا كسوة شتاء ولا صيف، وارفق بهم، وافعل بهم، وافعل بهم.^١

١٥٢٥٦. الإسكافي: ذكروا أنه ولّى رجلاً من ثقيف عكبرا، فقال له بين يدي أهل الأرض الذين [كان] عليهم [الخراج: لتستوفي خراجهم، ولا يجدون فيك رخصة]، ولا يجدون فيك ضعفاً. ثم قال له: عد إليّ عند الظهر.

قال: فلما رحلت إليه دخلت عليه وليس بيني وبينه حجاب، وإذا جنبه كوز فيه ماء وقدح.

قال: ودعا بطبية محتومة فأتي بها، فقلت عند نفسي: كلّ هذا قد نزلت عند أمير المؤمنين يريني جوهرأ، وظننت أن فيها جوهرأ، فكسر الحاتم ثم صب الماء في القدح، فلذا سويق فشرّب، ثم سقاني ولم أصبر أن قلت: يا أمير المؤمنين، أ بالعراق تصنع هذا؟ العراق أكثر خيراً وأكثر طعاماً؟! فقال لي: إني لست لشيء أحفظ مني لما ترى إذا خرج عطائي ابتعت منه ما يكفيني، وأكره أن يفنى فيزاد فيه من غيره، وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً. ثم أمر بها فختمت ثم رفعت.

ثم أقبل عليّ فقال: إني لم أقل لك الذي قلت بين يدي أهل الأرض إلا أنهم قوم خدع، فإذا قدمت على القوم فانظر ما أمرك به، فإن خالفني وأخذك الله به دوفي، وإن

١. الأسوال ص ٤٩ (١١٦)، وعنه ابن قسيم الجوزية في أحكام أهل الذمة ٣٧١، فصل: ولا يحلّ

تكليفهم ما لا يقدرّون عليه ولا تعذيبهم على أذائها ولا حبسهم وضربهم.

٢. كذا في الأصل، ولا حظ ما تقدّم.

بلغني خلاف ما أمرك به عزلتك إن شاء الله، إذا قدمت على القوم فلا تبغين فيهم كسوة شتاء ولا صيف، ولا درهماً ولا دابة، ولا تضرين رجلاً سوطاً لمكان درهم، ولا تقمه على رجله.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إذن أرجع كما ذهبت! قال: وإن رجعت، فإنا لم نؤمر أن نأخذ منهم إلا العفو.

قال: فرجعت فما بقي عليّ درهم إلا أديته.^١

١٥٢٥٧. ابن قدامة: واستعمل علي بن أبي طالب رجلاً على عكبرا، فقال له على رؤوس الناس: لا تدعنّ لهم درهماً من الخراج. وشددّ عليه القول، ثم قال: ألقي عند انتصاف النهار.

فأتاه فقال: إني كنت أمرتك بأمر، وإني أتقدم إليك الآن، فإن عصيتني نزعتك: لا تبينّ لهم في خراجهم حماراً ولا بقرة، ولا كسوة شتاء ولا صيف، وارفق بهم، وافعل بهم.^٢

١٥٢٥٨. الراغب: ولي أمير المؤمنين رجلاً فقال: لا تضرينّ أحداً سوطاً، ولا تبينّ^٣ له رزقاً ولا كسوة لشتاء أو صيف، ولا دابة يعملون عليها، فقال: يا أمير المؤمنين، إذا أرجع إليك كما ذهبت! فقال: وإن رجعت كما ذهبت! إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو.^٤

٦. عامر الشعبي

١٥٢٥٩. ابن زنجويه: أخبرنا يعلى بن عبيد، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، قال:

جاء رجل إلى علي فقال: إني وجدت ألفاً وخمسمئة درهم في خربة. فقال: أما أي

١. المعيار والموازنة ص ٢٤٨ - ٢٤٩، لمعات من عدله في أهله ورعيته.

٢. المغني ٥٣٧/٨، كتاب الجزية، مسألة قال: ومن هرب من ذمتنا إلى دار الحرب ناقضاً للعهد عاد حرباً.

٣. كذا في الأصل، والأظهر: «ولا تبينّ»، كما في سائر الروايات.

٤. محاضرات الأدباء ١٦٦/١، الحد الثاني، في السيادة والولاية، السياسة بالملاينة.

سأقضي لك فيها قضاءً بيناً، إن كان هذا المال الذي وجدت في الخربة يحمل خراجها قرية أخرى فهم أحقّ به، وإن كان لا يحمل خراجها أحد فخمسها في بيت المال، وسائرهما لك، وسنطّيب لك الخمس فهو لك.^١

٧. عبيدة

١٥٢٦٠. ابن المبارك: عن هشام، عن ابن سيرين، عن عبيدة:
عن علي في الذي يكون له المال غائباً، أو قال: الدين؟ قال: إن صدق فإذا جاءه فليؤدّ عنه.^٢

٨. عطاء

١٥٢٦١. ابن المبارك: عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء يقول:
جاء رجل عليّاً بركة ماله، فقال له علي: أتأخذ من عطائنا شيئاً؟ قال: لا. قال:
فأذهب به - أو قال: فتركه - فإنّا لا نأخذ منك شيئاً، لا نجمع عليك أن لا نعطيك،
ونأخذ منك.^٣

٩. عنترة الشيباني

١٥٢٦٢. ابن زنجويه: أخبرنا الفضل بن دكين، عن سعيد بن سنان، عن عنترة، قال:
كان علي يأخذ الجزية من كلّ ذي صنع، من صاحب الإبر، ومن صاحب المسالّ
مسالّ،^٤ ومن صاحب الحبال حبال، ثمّ يدعو العرفاء^٥ فمطّهم الذهب والفضة،
فيقسّمونه، ثمّ يقول: خذوا هذا فاقسموه. فيقولون: لا حاجة لنا فيه، فيقول: أخذتم

١. الأموال ٧٤٩/٢ (١٢٨٠).

٢. عنه ابن زنجويه في الأموال ٩٥٤/٣ (١٧١٩).

٣. عنه ابن زنجويه في الأموال ١١٥٦/٣ (٢١٥٤).

٤. المسلّة: الإبرة الكبيرة تحاط بها العدول ونحوها.

٥. العريف: قائد الجماعة من الناس.

خياره وتركتم على شراره، لتحملن^١.

١٥٢٦٣. أبو عبيد: حدثنا محمد بن ربيعة وأبونعيم، عن سعيد بن سنان، عن عنترة:
عن علي أنه كان يأخذ الجزية من أصحاب الإبر الإبر، ومن أصحاب المسال^٢ المسال،
ومن أصحاب الحبال الحبال^٣.

١٥٢٦٤. وكيع: حدثنا سفيان بن سنان أبوسنان، عن عنترة أبي وكيع:
أن علياً كان يأخذ العروض في الجزية من أهل الإبر الإبر، ومن أهل المسال^٤ المسال،
و من أهل الحبال الحبال^٥.

١٥٢٦٥. وكيع: حدثنا أبوسنان، عن عنترة الشيباني، قال:
كان علي يأخذ في الجزية والخراج من أهل كل صناعة من صناعته وعمل يده حتى
يأخذ من أهل الإبر [الإبر] والمسال^٦ والخيوط والحبال، ثم يقسمه بين الناس ...^٧
١٠. محمد بن عبيد الله الثقفي

١٥٢٦٦. ابن أبي شيبة: حدثنا حفص بن غياث، عن محمد بن قيس، عن أبي عون
محمد بن عبيد الله الثقفي، عن عمر وعلي، قال:
إذا أسلم وله أرض وضعنا عنه الجزية وأخذنا خراجها^٨.

١٥٢٦٧. وكيع: عن المسعودي، عن أبي عون، قال:
أسلم دهقان من أهل عين التمر، فقال له علي ﷺ: أما جزية رأسك فترفعها، وأما

١. الأسوال ١٦٨/١ (١٧٥): ٨١٨/٢ (١٢٢٤) باختصار. وأورده المتقي في كنز العمال ٢١٥/٤ (١١٤٨٧).
عنه وعن أبي عبيد في الأموال.

٢. الأموال ص ٣٧٧ (٩٦٠).

٣. عنه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٣٢/٦ (٣٢٦٣٢).

٤. عنه ابن عبد البر بإسناده إليه في الاستيعاب ١١١٣/٣ - ١١١٤. ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥).

٥. المصنف ٤٦٧/٦ (٣٢٩٣٢) و ٤٠٩/٤ (٢١٥٢٣).

أرضك فللمسلمين، فإن شئت فرضنا لك، وإن شئت جعلناك قهرماناً لنا، فما أخرج الله منها من شيء أتيتنا به.^١

١٥٢٦٨. ابن زنجويه: أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا المسعودي، عن أبي عون [محمد بن عبيد الله الثقفي]، عن رجل، عن علي:

أَنْ دَهَقَانَا مِنْ أَهْلِ عَيْنِ التَّمْرِ أَسْلَمَ، فَأَتَى عَلِيًّا فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَمَّا أَنْتَ فَلَا جَزِيَةَ عَلَيْكَ، وَأَمَّا أَرْضُكَ فَلِلْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ شِئْتَ فَفَرْضْنَا لَكَ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْنَاكَ قَهْرْمَانًا عَلَى أَرْضِكَ، فَمَا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ أَتَيْتَنَا بِهِ.^٢

١٥٢٦٩. أبو عبيد: أخبرنا يزيد بن هارون، عن المسعودي، عن محمد بن عبيد الله الثقفي: أَنْ دَهَقَانَا أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَمَّا أَنْتَ فَلَا جَزِيَةَ عَلَيْكَ، وَأَمَّا أَرْضُكَ فَلَنَا.^٣

١١. مسروق

١٥٢٧٠. أبو يوسف: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ:

لَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ أَمْرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ تَبِيعًا أَوْ تَبِيعَةً،^٤ وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مَسْتَةً، وَقَدْ بَلَّغْنَا مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - .^٥

١٢. ما ورد مرسلًا

١٥٢٧١. أبو يوسف: قَدْ بَلَّغْنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنَّهُ وَضَعَ عَلَى أَجْمَةِ بَرَسٍ

١. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٤٢/٩، كتاب السير، باب الأرض إذا أخذت عنوة.

٢. الأموال ٢٤١/١ (٣٢٢)، وص ٢٥٧ - ٢٥٨ (٣٦٥).

٣. الأموال ص ٥٣ (١٢٤)، وعنه ابن زنجويه في الأموال ١٧٤/١ (١٨٧).

٤. التببيع: ولد البقرة أول سنة. النهاية ١٧٩/١ «تبّع».

٥. البقرة والنشاة يقع عليها اسم المسنّ إذا أثنيًا، وثنيان في السنة الثالثة، وليس معنى إسنائها كالرجل

المسنّ. ولكن معناه طلوع سنّها في السنة الثالثة. النهاية ٤١٢/٢ «سنن».

٦. المخرج ص ٧٧، فصل في الصدقات.

أربعة آلاف درهم وكسب لهم كتاباً في قطعة أدم، وإثماً دفعها إليهم على معاملة في قصبها.^١

١٥٢٧٢. أبو يوسف: قد كان علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فيما بلغنا يأخذ منهم [أي من أهل الذمة] في جزيتهم الإبر والمسال ومحسب لهم من خراج رؤوسهم.^٢

١٥٢٧٣. أبو عبيد: وإثماً توجه هذا من علي أنه إذا كان يأخذ منهم هذه الأمتعة بقيمتها من الدراهم ألقى عليهم من جزية رؤوسهم، ولا يحملهم على بيعها ثم يأخذ ذلك من الثمن؛ إرادة الفرق بهم والتخفيف عنهم، وهذا مثل حديث معاذ حين قال باليمن: انتوني بخميس أو لبيس آخذه منكم مكان الصدقة، فإنه أهون عليكم، وأنفع للمهاجرين بالمدينة.^٣

١٥٢٧٤. أبو عبيد: أفلا ترى علياً قد سقى المعدن ركازاً، وحكم عليه بحكمه، فأخذ منه الخمس؟ ...^٤

١٥٢٧٥. أبو عبيد: وروي عن علي وعمر مثله في الجزية، أنهما كانا يأخذان مكانها غيرها.^٥

١٥٢٧٦. الجصاص: قد روي عن علي عليه السلام أن دهقاناً أسلم على عهده، فقال له: إن

١. الخراج ص ٨٧ - ٨٨، فصل في بيع السمك في الأجرام.

٢. الخراج ص ١٢٢، فصل في من تجب عليه الجزية.

٣. الأموال ١٦٨/١ (١٧٦).

٤. الأموال ص ٣٠٥، ذيل الحديث ٨٧٢، وعنه ابن زنجويه في الأموال ٧٤٥/٢ (١٢٧٣)، ونحوه في ص ٧٤٣ (١٢٧٠).

٥. الأموال ص ٣٧٦، ذيل الحديث ٩٥٨، وعنه ابن زنجويه في الأموال ٨١٨/٢ (١٤٢٣). وقوله: «مثله»، أي مثل الحديث الذي روى قبله برقم ١٤٢٢، وهو: «حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا الحجاج، عن عمرو بن دينار، عن طاووس: أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فأخذ الثياب بصدقة الخنطة والشمير».

أَقَمْتُ فِي أَرْضِكَ رَفَعْنَا الْجُزْيَةَ عَنْ رَأْسِكَ وَأَخَذْنَاهَا مِنْ أَرْضِكَ، وَإِنْ تَحَوَّلَتْ عَنْهَا فَنَحْنُ أَحَقُّ بِهَا.^١

١٥٢٧٧. الإسكافي: ذَكُرُوا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَتَبَ إِلَى أَصْحَابِ

الْخُرَاجِ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخُرَاجِ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يَقْدَمْ لِنَفْسِهِ مَا يَحْزَرُهَا، وَمَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَانْقَادَ لَهُ وَآثَرَ ذَلِكَ عَلَى مَا يَعْرِفُ أَهْلَكَ نَفْسَهُ، وَعَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ.

أَلَا وَإِنْ أَسْعَدَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَدَلٍ عَمَّا يَعْرِفُ ضَرَّهُ، وَإِنْ أَشْقَاهُمْ مِنْ اتِّبَاعِ هَوَاهُ، فَاعْتَبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ مَا قَدَّمْتُمْ مِنْ خَيْرٍ، وَمَا كَانَ تَمَّا سِوَى ذَلِكَ وَدَدْتُمْ لَوْ أَنَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا، وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ وَبَالَ مَا فَرَطْتُمْ فِيهِ، وَأَنَّ الَّذِي كَلَّفْتُمْ لَيْسِيرَ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ لَكَبِيرَ.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يَخَافُ كَانَ ثَوَابُهُ مَا لَا عَذْرَ لِأَحَدٍ بِتَرْكِ طَلِبِهِ، فَارْحَمُوا تَرْحَمُوا، وَلَا تَعَذَّبُوا خَلْقَ اللَّهِ، وَلَا تَكْلَفُوهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، وَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خِزَانُ الرِّعْيَةِ.

وَلَا تَتَّخِذُوا حِبَابًا، وَلَا تَحْبِسُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَأْخُذُوا أَحَدًا بِأَحَدٍ إِلَّا كَفِيلًا عَنْ كَفْلِ عَنْهُ، وَاصْبِرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى مَا فِيهِ اغْتِبَاطُكُمْ.

وإِذَا كُمْ وَأَتَاخِرَ الْعَمَلُ بِالتَّوَانِي وَالْعَلَلِ، وَدَفَعَ الْخَيْرَ بِالْكَسْلِ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ حَرَمَانَ الْأَيْدِ. وَخُذُوا عَلَى أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ، وَاحْتَرَسُوا أَنْ تَعْمَلُوا أَعْمَالًا لَا يَرْضَى اللَّهُ بِهَا عَنَّا فِيرَدَ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ دَعَاؤُنَا، وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾^٢، وَإِنْ

١. أحكام القرآن ٣٢١/٥، ومن سورة الحشر، و ٢٩٧/٤، سورة براءة، في خراج الأرض هل هو

جزية؟ نحوه.

٢. الفرقان/ ٧٧.

الله إذا مقت قوماً أهلكهم، فلا تدخروا أنفسكم خيراً، ولا الجند حسن سيرة، ولا الرعية معونة، ولا دين الله قوة، وأبلوا قوتكم في سبيله ما استوجب عليكم، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم، فيحب أن نشكره جهداً وأن ننصره ما بلغت قوتنا، ولا قوة إلا بالله.^١

الثالث: أنه ﷺ لا يقسم الفيه إن لم ير فيه صلاحاً

برواية:

١. ثعلبة بن يزيد الحماني ٢. ما ورد مرسلأ

١. ثعلبة بن يزيد الحماني

١٥٢٧٨. الجصاص: حبيب بن أبي ثابت وغيره قد رووا عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال: دخلنا على علي عليه السلام بالرحبة، فقال: لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت السواد بينكم.^٢

١٥٢٧٩. البلاذري: حدثنا أبو نصر التمار، قال: حدثنا شريك، عن الأجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد، عن علي، قال: لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت السواد بينكم.^٣

١٥٢٨٠. يحيى بن آدم: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، عن علي عليه السلام، نحوه.^٤

١٥٢٨١. البيهقي: حدثنا يحيى، حدثنا قيس بن الربيع، عن حبيب بن أبي ثابت، عن

١. المعيار والموازنة ص ١٢٢ - ١٢٣، كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصحاب الخراج.

٢. أحكام القرآن ٣٢١/٥، ومن سورة الحشر.

٣. فتوح البلدان ٣٢٧/٢ (٦٦١).

٤. عنه البيهقي في السنن الكبرى ١٣٥/٩، كتاب السير، باب السواد، وقوله: «نحوه»، أي نحو حديث يحيى، عن قيس بن الربيع، عن حبيب، وهو الحديث التالي.

ثعلبة الحماني، قال:

دخلنا على علي بن أبي طالب عليه السلام بالرحبة فقال: لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت السواد بينهم.^١

١٥٢٨٢. ابن زنجويه: أخبرنا قبيصة، أخبرنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال:

بلغ علياً عن السواد فساد، فقال: من يتدب؟ فانتدب له ثلاثئة، فقال: لولا أن تضرب وجوه قوم عن ماله لم تقسم السواد بينهم.^٢

٢. ما ورد مرسلًا

١٥٢٨٣. أبي يوسف: بلغنا عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أنه قال: لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت السواد بينهم.

وشكا أهل السواد إليه، فبعث مئة فارس، فيهم ثعلبة بن يزيد الحماني، فلما رجع ثعلبة، قال: لله علي أن لا أرجع إلى السواد أبدًا، لما رأى فيه من الشر.^٣

الراعي: أنه عليه السلام كان لا يأخذ شيئاً من أموال محاربيه

برواية:

١. عبد الواحد الأسدي

٢. محمد بن علي الباقر عليه السلام

١. عبد الواحد الأسدي

١٥٢٨٤. ابن شاذان: أخبرنا أحمد بن إسحاق بن وهب البندار، حدثنا موسى بن إسحاق، حدثنا منجاب بن الحارث، أخبرنا [علي] بن مسهر، عن [أبي إسحاق]

١. السنن الكبرى ١٣٥/٩، كتاب السير، باب السواد.

٢. الأموال ٢٤١/١ (٣٢٣).

٣. الخراج ص ٣٦ - ٣٧، ما عمل به في السواد.

الشياني، عن عرفة بن عبد الواحد الأسدي، عن أبيه، قال:
شهدت علياً حين ظهر على أهل النهروان، أمر برئتهم فأخرجت إلى الرحبة، ثم قال
للناس: من عرف شيئاً فليأخذ. فجعل الناس يأخذون ما عرفوا حتى كان آخر ذلك
قدر من نحاس، فمكثنا ثلاثة أيام لا يعرفها أحد، ثم فقدتها فلا أدري من أخذها.^١

١٥٢٨٥. يحيى بن آدم: حدثنا مفضل [بن مهلهل]، عن أبي إسحاق [الشياني]، عن
عرفة، عن أبيه، قال:

لما جىء علي بما في عسكر أهل النهر قال: من عرف شيئاً فليأخذه. قال: فأخذت
إلا قدره. قال: ثم رأيتها بعد قد أخذت.^٢

٢. محمد بن علي الباقر عليه

١٥٢٨٦. عبد الرزاق: عن ابن جريج، قال: أخبرني جعفر بن محمد، عن أبيه أنه سمعه
يقول: قال علي بن أبي طالب:

لا يذقق علي جريح، ولا يقتل أسير، ولا يتبع مدبر. وكان لا يأخذ مالاً لمقتول،
يقول: من اعترف شيئاً فليأخذه.^٣

١٥٢٨٧. ابن أبي شيبه: حدثنا حفص بن غياث، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:
أمر علي بن أبي طالب مناديه فنادى يوم البصرة: لا يتبع مدبر، ولا يذقق علي جريح، ولا
يقتل أسير، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ولم يأخذ من متاعهم
شيئاً.^٤

١. عنه الخطيب في تاريخ بغداد ٣/١١، ترجمة عبد الواحد بن عبد الواحد الأسدي (٥٦٥١).

٢. عنه ابن أبي شيبه في المصنف ٥٦٣/٧ (٣٧٩٣٠).

٣. المصنف ١٢٣/١٠ - ١٢٤ (١٨٥٩٠)، وعنه ابن حزم في المحلى ٣٣٩/١١، مسألة ٢١٥٨.

٤. عنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨١/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع

الخامس: أخذ الأموال العامة والهدايا وجعلهما في بيت المال

برواية:

١. عبدالله بن أبي سفيان

٣. علي بن ربيعة

٢. عبدالله بن عباس

٤. ما ورد مرسلًا

١. عبدالله بن أبي سفيان

١٥٢٨٨. مسدّد: حدّثنا عبدالله بن داوود، عن ربيع، عن أبي موسى، عن عبدالله بن

أبي سفيان، قال:

أهدى إليّ دهقان من دهاقين السواد برداً، وإلى الحسن - أو الحسين - برداً مثله، فقام عليّ يخطب بالمدائن يوم الجمعة فرآه عليهما، فبعث إليّ وإلى الحسين فقال: ما هذان البردان؟ قال: بعث إليّ وإلى الحسين دهقان من دهاقين السواد. قال: فأخذهما فجعلهما في بيت المال.^٢

٢. عبدالله بن عباس

١٥٢٨٩. ابن أبي الحديد: ذكر الكلبي مروية مرفوعة إلى أبي صالح، عن ابن عباس

- رضي الله عنهما -:

أن عليّاً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، فقال: ألا إنّ كلّ قطعة أقطعها عثمان وكلّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإنّ الحقّ القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته وقد تزوّج به النساء وفرّق في البلدان لرددته إلى حاله، فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحقّ فالجور عليه أضيق.^٣

١. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «الجمعة عليهما عليهما».

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، من طريق ابن مردويه وأبي بكر الشافعي.

٣. شرح نهج البلاغة ١/٣٦٩ - ٣٧١، شرح المخطبة ١٥.

٣. علي بن ربيعة

١٥٢٩٠. وكيع القاضي: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سعيد بن عبيد الطائي، عن علي

بن ربيعة:

أَنَّ عَلِيًّا اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ ضَبِيعَةُ بْنُ زَهِيرٍ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ أَتَى عَلِيًّا بِجَرَابٍ فِيهِ مَالٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ قَوْمًا كَانُوا يَهْدُونَ لِي حَتَّى اجْتَمَعَ مِنْهُ مَالٌ، فَهَا هُوَذَا، فَإِنْ كَانَ لِي حَلَالًا أَكَلْتَهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَتَيْتَكَ بِهِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ أَمْسَكْتَهُ لَكَانَ غُلُولًا. فَقَبِضَهُ مِنْهُ وَجَعَلَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ.^١

٤. ما ورد مرسلًا

١٥٢٩١. ابن أبي الحديد: قال الكلبي [بعد نقل الرواية المتقدمة عن ابن عباس]:

ثُمَّ أَمَرَ بِكُلِّ سِلَاحٍ وَجَدَ لِعِثْمَانَ فِي دَارِهِ مِمَّا تَقَوَّى بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَبِضَ، وَأَمَرَ بِقَبْضِ نَجَائِبِ كَانَتْ فِي دَارِهِ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَقَبِضَتْ، وَأَمَرَ بِقَبْضِ سَيْفِهِ وَدَرْعِهِ، وَأَمَرَ أَلَّا يُعْرَضَ لِسِلَاحٍ وَجَدَ لَهُ لَمْ يُقَاتِلْ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَبِالْكَفِّ عَنْ جَمِيعِ أَمْوَالِهِ الَّتِي وَجَدَتْ فِي دَارِهِ وَفِي غَيْرِ دَارِهِ، وَأَمَرَ أَنْ تُرْجَعَ الْأَمْوَالُ الَّتِي أُجَازَ بِهَا عِثْمَانُ حَيْثُ أُصِيبَتْ أَوْ أُصِيبَ أَصْحَابُهَا.

فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَكَانَ بِأَيْلَةٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، أَتَاهَا حَيْثُ وَثَبَ النَّاسُ عَلَى عِثْمَانَ، فَزَلَّهَا فَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ: مَا كُنْتُ صَانِعًا فَاصْنَعْ، إِذْ قَشَرَكَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ كُلِّ مَالٍ تَمْلِكُهُ كَمَا تَقْشَرُ عَنِ الْعَصَا لَهَا.

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ - وَهُوَ أَخُو عِثْمَانَ مِنْ أُمِّهِ - يَذْكُرُ قَبْضَ عَلِيٍّ عَلَى نَجَائِبِ عِثْمَانَ

وسيفه وسلاحه:

بني هاشم ردّوا سلاح ابن أختكم ولا تهيبوه لا تحلّ منها به

بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي درعه ونجائبه

بني هاشم كيف التودد منكم وبز ابن أروى فيكم وحرائبه
 بني هاشم إلا تردوا فإئنا سواء علينا قاتلاه وسالاه
 بني هاشم إنا وما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
 قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرابه
 فأجابه عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بأبيات طويلة، من جملتها:
 فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه
 وشبهته كسرى وقد كان مثله شبيهاً بكسرى هديه وضرائه
 أي كان كافراً كما كان كسرى كافراً.

وكان المنصور - رحمه الله تعالى - إذا أنشد هذا الشعر يقول: لمن الله الوليد! هو الذي
 فرق بين بني عبدمناف بهذا الشعر!

١٥٢٩٢. الإسكافي: ... ثم قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فجاء إلى علي ❦ فقال: يا
 أبا الحسن، إنك قد وترتنا جميعاً ... ونحن نبايعك اليوم على أن تصنع عنا ما أصبناه من
 المال في أيام عثمان ...
 فقال: أما ما ذكرتم من وتري إياكم فالحق وتركم، وأما وضعي عنكم ما أصبتم
 فليس لي أن أضع حق الله عنكم، ولا عن غيركم ...^١

السادس: تأمين الحاجات الضرورية للجميع

برواية: علي بن أبي طالب ❦

١٥٢٩٣. أحمد وابن أبي شيبة: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا ليث، عن مجاهد، عن
 عبدالله بن سخريرة، عن علي، قال:

١. شرح نهج البلاغة ١/ ٢٧٠ - ٢٧١، شرح الخطبة ١٥.

٢. نقض الثمانية، على ما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٨/٧ - ٣٩، شرح الخطبة ٩١.

ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعماً، إن أدناهم منزلة ليأكل من البر، ويجلس في الظل، ويشرب من ماء الفرات.^١

١٥٢٩٤. هثاد بن السري: عن علي، قال:

ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعماً، إن أدناهم منزلة ليشرب من ماء الفرات، ويجلس في الظل.^٢

السابع: سيرته ﷺ في بيت المال

وهو على أنحاء:

١. أنه ﷺ أقسمهم بالسوية

تقدّمت رواياته في عنوان: «رأفته» بالرعية، وأيضاً في عنوان: «أنه» أعدل الناس في الرعية وأقسمهم بالسوية» من الباب الثالث: عمله الاجتماعي وسيرته فيه، فراجع.

٢. التسوية بين العرب والأشراف وغيرهم

برواية:

٤. محمد بن عمر بن علي

٥. المراسيل والأقوال

١. أبي إسحاق السبيعي

٢. الحارث الهمداني

٣. فضيل بن الجعد

١. أبو إسحاق السبيعي

١٥٢٩٥. ابن أبي الحديد: روى أبو إسحاق [السبيعي] الهمداني:

١. فضائل الصحابة ٥٣١/١ (٨٨٣)، واللفظ له؛ والمصنف ١٢٠/٧ (٣٤٤٩٨)، وفيه: «وإن أدناهم منزلة من يأكل البر». ورواه الطبري في جامع البيان ١٥/الجزء ٢٨٨/٣٠، ذيل الآية ٨ من سورة التكاثر، بإسناده عن عبدالله بن سبرة نفسه، ولم ينسبه إلى علي، مع مغايرة.

٢. عنه المتقي في كنز العمال ١٧٢/١٤ (٣٨٢٧٦).

أَنَّ امرأتين أتتا عليّاً : إحداهما من العرب والأخرى من الموالي، فسألته، فدفع إليهما دراهم وطعاماً بالسواء، فقالت إحداهما: إني امرأة من العرب، وهذه من العجم. فقال: إني والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفء فضلاً على بني إسحاق.^١

٢. الحارث الهمداني

١٥٢٩٦. ابن شبة: حدّثنا عبيد بن جناد، حدّثنا عطاء بن مسلم، عن واصل، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال:

كنت عند علي فأتته امرأتان فقالتا: يا أمير المؤمنين، [إننا] فقيرتان مسكينتان. فقال: قد وجب حقكما علينا وعلى كلّ ذي سعة من المسلمين إن كنتما صادقيتين. ثم أمر رجلاً فقال: انطلق بهما إلى سوقنا فاشتر لكلّ واحدة منهما كراً من طعام وثلاثة أثواب - فذكر رداء أو خماراً وإزاراً -، وأعط كلّ واحدة منهما من عطائي مئة درهم. فلما ولّتا سفرن إحداهما وقالت: يا أمير المؤمنين، فضّلني بما فضلك الله به وشرّفك. قال: وبماذا فضّلني الله وشرّفني؟ قالت: برسول الله .

قال: صدقت، وما أنت؟

قالت: [أنا] امرأة من العرب وهذه من موالي.

قال: فتناول شيئاً من الأرض ثم قال: قد قرأت ما بين اللوحين فما رأيت لولد إسماعيل على ولد إسحاق^٢ فضلاً ولا جناح بعوضة.^٣

٣. فضيل بن الجعد

١٥٢٩٧. المدائني: عن فضيل بن الجعد، قال:

أكد الأسباب في تساعد العرب عن أمير المؤمنين^٤ أمر المال، فإنه لم يكن يفضل

١. شرح نهج البلاغة ٢٠٠/٢ - ٢٠١، شرح الخطبة ٣٤. ورواه أبو إسحاق، عن الحارث، عن علي . كما في الحديث التالي.

٢. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٧/٢ - ٣٧٧، ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

شريفاً على مشروف، ولا عربياً على عجمي، ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحداً إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس علياً والتحقوا بمعاوية، فشكا علي* إلى الأشتر تخاذل أصحابه وفرار بعضهم إلى معاوية.

فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، إنا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة، ورأي الناس واحد، وقد اختلفوا بعد، وتعادوا وضغفت النية، وقلّ العدد، وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق، وتتصف الوضع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضع، فضجّت طائفة ممن ملك من الحقّ إذ عمّوا به، واغتنموا من العدل إذ صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند أهل الفناء والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا، وقلّ من ليس للدنيا بصاحب، وأكثرهم يجتوي الحقّ ويشترى الباطل، ويؤثر الدنيا، فإن تهذل المال يا أمير المؤمنين قلّ إليك أعناق الرجال، وتصف نصيحتهم لك، وتستخلص ودهم، صنع الله لك يا أمير المؤمنين، وكبت أعداءك، وقضّ جمعهم، وأوهن كيدهم، وشئت أمورهم، إنه بما يعملون خير.

فقال علي* : أما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل؛ فإن الله - عز وجل - يقول: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، وأنا من أن أكون مقصراً فيما ذكرت أخوف.

أما ما ذكرت من أن الحقّ نقل عليهم ففارقونا لذلك؛ فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور، ولا لجنوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلا دنيا زائلة عنهم كأن قد فارقوها، وليسألن يوم القيامة: أ للدنيا أرادوا أم لله عملوا؟

وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال؛ فإنه لا يسعنا أن نؤتي امرء من الفيء أكثر من حقه، وقد قال الله سبحانه وتعالى وقوله الحقّ: ﴿حَكَمَ مِنْ فَتْكٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْكُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، وقد بعث الله محمداً - صلى الله

عليه - وحده، فكشّره بعد القلّة، وأعزّ فثنته بعد الذلّة، وإن يرد الله أن يولّينا هذا الأمر يذلّل لنا صعبه، ويسهّل لنا حزنه، وأنا قاهل من رأيك ما كان لله - عزّ وجلّ - رضا، وأنت من آمن الناس عندي، وأنصحهم لي، وأوتقهم في نفسي إن شاء الله.^١

٤. محمد بن عمر بن علي

١٥٢٩٨. الحاكم والحيري: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا بكر بن سهل الدمشاطي، حدّثنا محمد بن عبد الله الدغشي، حدّثنا موسى بن قرير، حدّثنا عيسى بن عبد الله [بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب] الهاشمي، عن أبيه، عن جدّه، قال: أتت عليّاً امرأتان تسألانه، عريّة ومولاة لها، فأمر لكلّ واحدة منهما بكرّ من طعام وأربعين درهماً أربعين درهماً، فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت، وقالت العريّة: يا أمير المؤمنين، تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عريّة وهي مولاة؟ قال لها عليّ ❦: إني نظرت في كتاب الله - عزّ وجلّ - فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق.^٢

٥. المراسيل والأقوال

١٥٢٩٩. الإسكافي: ذكروا أن عليّاً ❦ لما قسم بينهم بالسويّة وأعطى الأسود والأحمر عطية واحدة أنكر ذلك من فعله قوم ووجدوا من ذلك، ومشى بعضهم إلى بعض بالجنب والطن. فبلغ ذلك أصحابه من المهاجرين والأنصار، فاجتمع أبو الهيثم بن التيهان وخزينة ثابت ذو الشهادتين وعمّار بن ياسر ورفاعة بن رافع وأبو حية وخالد بن زيد وسهل بن حنيف فتشاوروا، فاجتمع رأيهم على أن يركبوا إلى علي بن أبي طالب ❦ ويخبروه أن طلحة والزبير ومن كان من بني أميّة بالحجاز قد اجتمع رأيهم واشتملت عداوتهم، وهم

١. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩٧/٢ - ١٩٨، شرح الخطبة ٣٤.

٢. عنهما البيهقي في السنن الكبرى ٣٤٩/٦، كتاب قسم الفية والغنيمة، باب التسوية بين الناس في القسمة.

مصرفون على أمر لا نأمنهم عليه.

فركبوا إلى علي بن أبي طالب، فقالوا: يا أمير المؤمنين، انظر في أمرك، وعاتب قومك هذا الحسي من قريش؛ فإنهم قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السر إلى رفضك، هداك الله لرشدك، وذلك لأنهم فقدوا الأثرة، وكرهوا الأسوة، فلما استتب بينهم وبين الأعاجم أنكروا، واستشاروا عدوك، فاجتمع رأيهم على أن يطلبوا بدم عثمان، فرقة للجماعة، واتتلافاً لأهل الجهالة فأرايك.

فأقبل علي ركباً بقله رسول الله للشهباء، فدخل المسجد، فركب المنبر مفضباً، عليه عمامة خز سوداء، مرتدياً بطاق، متزراً ببرد قطري، متوشحاً سيفاً، متوكتناً على قوس، فقال:
... فأما هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثرة، قد فرغ الله من قسمه، فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون.

وهذا كتاب الله به أقرنا، وعليه شهدنا، وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا، فسلموا رحمكم الله لأمر الله، فمن لم يرض بهذا فليتبوأ حيث شاء وكيف شاء، فإن العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه، أولئك حزب الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأولئك هم المفلحون.

نسأل الله ربنا وإلهنا أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم.

ثم نزل عن المنبر وصلى ركعتين، وبعث بعمار إلى طلحة والزبير وهما في ناحية من المسجد، فقاما فجلسا إليه، فقال لهما:

أنتدكما الله، هل جئتماني تبايعاني طائعين، ودعوتاني إليها وأنا كاره؟ قالوا: اللهم نعم.
قال: غير مجبورين ولا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما، وأعطيتماني عهدكما؟ قالوا:
اللهم نعم. فقال علي: الحمد لله رب العالمين على ذلك.

ثم قال لهما: فما عدا بما بدا؟ قالوا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقطع الأمر دوننا، وأن تستشيرنا في الأمور، ولا تستبد بها عنا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت؛ فأنتم تقسم القسوم وتقطع الأمور وتمضي الأحكام بغير مشاورتنا ولا رأينا ولا علمنا.

فقال علي: * لقد نعمتما يسيراً، وأرجئتما كثيراً، أستغفر الله لي ولكم.

ثم قال [لهما]: ألا تخبراني؟ أفي شيء لكما فيه حقّ دفعتما عنه؟ أم في قسم استأثر[ت] به عليكما؟ قالوا: معاذ الله.

قال: ففي حقّ رفعه إليّ أحد من المسلمين ضعفت عنه أو جهلته؟ أو حكم أخطأت فيه؟ قالوا: اللهم لا.

قال: ففي أمر دعوتاني إليه من أمر عامّة المسلمين فقصّرت عنه وخالفتما فيه؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فما الذي كرهتما من أمري، ونعمتما من تأميري، ورأيتما في خلافي؟ قالوا: خلافك عمر بن الخطاب وأئمتنا وحقنا في الفقه، جعلت حقنا في الإسلام كحقّ غيرنا، وسوّيت بيننا وبين من أفاء الله به علينا بسيفونا ورماحنا وأوجفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً [تمن] لم يأتوا الإسلام إلا كرهاً.

فقال علي - رحمه الله عليه - : الله أكبر، الله أكبر، اللهم إني أشهدك عليهما، وأشهد من حضر مجلسي هذا اليوم عليهما.

ثم قال: أمّا ما احتججتما به عليّ من أمر الاستشارة؛ فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة، ولا لي فيها محبة، ولكنكم دعوتوني إليها، وحملتوني عليها، وأنا كاره، فخفت أن تختلفوا وأن أردكم عن جماعتكم، فلما أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمر بالحكم فيه وما قسم واستنّ النبي ﷺ فأمضيته وأتبعته، فلم أحتج إلى رأيكما ولا دخولكما معي، ولا غيركما، ولم يقع حقّ جهلته فأنتق برأيكما فيه وأستشيركما وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما إذا كان أمر ليس في كتاب الله بيانه وبرهانه، ولم يكن فيه سنة من نبيّنا ﷺ، ولم يعض فيه أحكام من

إخواننا نحن يقتدى برأيه ويرضى بحكمه.

وأما ما ذكرتما من الأسوة؛ فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه ولم أقسمه، قد وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله ﷺ قسماً قد فرغ الله من قسمته، وأمضى فيه حكمه.

وأما قولكم: جعلت لهم فيئنا وما أفاءت رماحنا وسيوفنا، فقد [يسأ] ما سبق إلى الإسلام قوم لم يضرهم في شيء من الأحكام إذا استؤثر عليهم، ولم يضرهم حين استجابوا لربهم، والله موفيههم يوم القيامة أعمالهم، ألا وإنا مجرون عليهم أقسامهم، فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عبثاً، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهنا وإياكم الصبر.

ثم قال: رحم الله رجلاً رأى حقاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحق على صاحبه.^١

١٥٣٠٠. الإسكالي: فبينما الناس في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير وطلحة، فجلسا ناحية عن علي عليه السلام، ثم طلع مروان وسعيد وعبدالله بن الزبير؛ فجلسوا إليهما، ثم جاء قوم من قريش فانضموا إليهم، فتحدثوا نجياً ساعة، ثم قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط فجاء إلى علي عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، إنك قد وترتنا جميعاً، أما أنا فقتلت أبي يوم بدر صبراً، وخذلت أخي يوم الدار بالأمس، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب، وكان ثور قريش، وأما مروان فسحق أباه عند عثمان إذ ضمه إليه، ونحن إخوانك ونظراؤك من بني عبدمناف، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنا ما أصبناه من المال في أيام عثمان، وأن تقتل قتلته، وإنا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام.

فقال: أما ما ذكرتم من وتري إياكم فالحق وترككم، وأما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله عنكم ولا عن غيركم، وأما قتلي قتلة عثمان فلو لم يمت قتلهم اليوم لقتلتهم أمس، ولكن لكم علي إن خفتوني أن أوثمتكم، وإن خفتكم أن أسيركم.

فقام الوليد إلى أصحابه فحدثهم، واقتروا على إظهار العداوة وإشاعة الخلاف، فلما

ظهر ذلك من أمرهم قال عمار بن ياسر لأصحابه: قوموا بنا إلى هؤلاء النفر من إخوانكم فإنه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف، والظعن على إمامهم، وقد دخل أهل الجفاء بينهم وبين الزبير والأعسر العاق. يعني طلحة.

فقام أبو الهيثم وعمار وأبو أيوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم، فدخلوا على علي عليه السلام، فقالوا: يا أمير المؤمنين، انظر في أمرك، وعاتب قومك، هذا الحي من قريش، فإنهم قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعذك، وقد دعونا في السر إلى رفضك، هداك الله لرشدك! وذاك لأنهم كرهوا الأسوة، وفقدوا الأثرة، ولما آسيت بينهم وبين الأعاجم أنكروا واستشاروا عدوك وعظموه، وأظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة، وتألفوا لأهل الضلالة فرأيتك. فخرج علي عليه السلام، فدخل المسجد، وصعد المنبر مرتدياً بطاق، مؤترراً ببرد قطري، متقلداً سيفاً، متوكلناً على قوس، فقال:

... فأما هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثر، وقد فرغ الله من قسمته، فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله به أقررنا وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا، فمن لم يرض به فليتول كيف شاء، فإن العامل بطاعة الله والمحاكم بحكم الله لا وحشة عليه.

ثم نزل عن المنبر، فصلى ركعتين، ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حنبل القرشي إلى طلحة والزبير، وهما في ناحية المسجد، فأتياها فدعواهما، فقاما حتى جلسا إليه عليه السلام، فقال لهما: نشدتكما الله، هل جئتماني طائعين للبيعة، ودعوتاني إليها، وأنا كاره لها؟ قالوا: نعم.

فقال: غير مجبرين ولا مقسورين، فأسلمتما لي بيعتكما وأعطيتماني عهدكما؟ قالوا: نعم. قال: فما دعاكما بعد إلى ما أرى؟ قالوا: أعطيناك بيعتنا على ألا تقضي الأمور ولا تقطعها دوننا، وأن تستشيرنا في كل أمر ولا تستبد بذلك علينا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت، فأنت تقسم القسم وتقطع الأمر وتقضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا.

فقال: لقد نعمتما يسيراً، وأرجأتما كثيراً، فاستغفر الله يغفر لكما، أ لا تخبرانني؟ أ دفعتما عن حق وجب لكما فظلمتما إياه؟ قالوا: معاذ الله!

قال: فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء؟ قالوا: معاذ الله!

قال: أفوق حكم أو حق لأحد من المسلمين فجعلته أو ضعفت عنه؟ قالوا: معاذ الله قال: فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي؟ قالوا: خلافاً لك عمر بن الخطاب في القسم، أنك جعلت حقاً في القسم كحق غيرنا، وسوّيت بيننا وبين من لا يماثلنا في ما آفأه الله تعالى علينا بأسيفنا ورماحنا، وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا، وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً قهراً، نحن لا يرى الإسلام إلا كرهاً.

فقال: فأما ما ذكرتمناه من الاستشارة بكما؛ فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة، ولكم دعوتي إلى الله، وجعلتموني عليها، فخفت أن أردكم فتختلف الأمة، فلما أفضت إليّ نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فأمضيت ما دلاني عليه وأتبعته، ولم أحتج إلى آرائكما فيه، ولا رأي غيركما، ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه؛ واحتجج إلى المشاورة فيه لساورتكما فيه.

وأما القسم والأسوة؛ فإن ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء، قد وجدت أنا وأنتما رسول الله ﷺ يحكم بذلك، وكتاب الله ناطق به، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وأما قولكما: جعلت فينا وما آفأته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا؛ فقد سبق إلى الإسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم، فلم يفضلهم رسول الله ﷺ في القسم، ولا آثرهم بالسبق، والله سبحانه موف السابِق والمجاهد يوم القيامة أعمالهم، وليس لكما والله عندي ولا لغيركما إلا هذا، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر. ثم قال: رحم الله امرء رأى حقاً فأعان عليه، ورأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحق على من خالفه.^١

١٥٣٠١. ابن قتيبة: ... ثم قام رجال من أصحاب علي فقالوا: يا أمير المؤمنين، أعط هؤلاء هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي، تمن

١. نقض عثمانية، كما عنه ابن أبي الهديدي في شرح نهج البلاغة ٣٨٧/ ٤٢، شرح الخطبة ٩١.

يستخوف خلفه على الناس وفراقه، وإثما قالوا له: هذا الذي كان معاوية يصنعه بمن أتاه، وإثما عامة الناس همهم الدنيا، ولها يسعون، وفيها يكدحون، فأعط هؤلاء الأشراف، فإذا استقام لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من القسم.

فقال علي: أ تأمروني أن أطلب النصر بالجور في من وليت عليه من الإسلام؟! فوالله لا أفعل ذلك ما لاح في السماء نجم، والله لو كان لهم مال^١ لسويت بينهم، فكيف وإثما هي أموالهم^٢

١٥٣٠٢. ابن أبي الحديد: إن أمير المؤمنين ﷺ لم يكن يذهب في خلافته مذهب الملوك الذين يصنعون بالأموال ويصرفونها في مصالح ملكهم وملأذ أنفسهم، وأنه لم يكن من أهل الدنيا، وإثما كان رجلاً متألهاً صاحب حق، لا يريد بالله ورسوله بدلاً.

وروى علي بن محمد بن أبي سيف المدائني أن طائفة من أصحاب علي ﷺ مشوا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أعط هذه الأموال وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، واستمل من تخاف خلفه من الناس وفراقه. وإثما قالوا له ذلك لما كان معاوية يصنع في المال.

فقال لهم: أ تأمروني أن أطلب النصر بالجور؟! لا والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح في السماء نجم، والله لو كان المال لي لواسيت بينهم، فكيف وإثما هي أموالهم! ثم سكت طويلاً واجماً، ثم قال: الأمر أسرع من ذلك - قالها ثلاثاً -^٣.

٣. عدم ترجيح نفسه ﷺ وذويه على غيرهم

برواية:

١. حبة العرني
٢. الحسن البصري
٣. حميد بن هلال
٤. خالد بن معمر السدوسي

١. كذا في الأصل، والظاهر الصحيح: «لو كان لي مال» أو «لو كان المال لي»، كما في سائر المصادر.

٢. الإمامة والسياسة ١/١٦٠، كلام أبي أيوب الأنصاري.

٣. شرح نهج البلاغة ٢/٢٠٢ - ٢٠٣، شرح الخطبة ٣٤.

٥. داوود عن رجل من بني خنعم ١٣. أم كلثوم بنت علي
 ٦. أبي رافع ١٤. محمد بن علي الباقر عليه
 ٧. سعيد الأموي ١٥. مسلم صاحب الحناء
 ٨. عبدالله بن أبي سفيان ١٦. هارون بن سعيد
 ٩. أم عثمان ١٧. يحيى بن سعيد
 ١٠. عقيل بن أبي طالب ١٨. يحيى بن سلمة
 ١١. عمرو بن سلمة ١٩. ما ورد مرسلًا
 ١٢. قنبر

١. حبة العرني

١٥٣٠٣. ابن أبي الحديد: [عن] حبة العرني:

قسّم علي عليه السلام بيت مال البصرة على أصحابه خمسمئة خمسمئة، وأخذ خمسمئة درهم كواحد منهم، فجاءه إنسان لم يحضر الوقعة، فقال: يا أمير المؤمنين، كنت شاهداً معك بقلبي، وإن غاب عنك جسمي، فأعطني من الفيء شيئاً. فدفعت إليه الذي أخذته لنفسه، وهو خمسمئة درهم، ولم يصب من الفيء شيئاً.^١

٢. الحسن البصري

١٥٣٠٤. ابن سلام: عن عمرو بن عبيد، قال:

كنا جلوساً عند الحسن بن أبي الحسن [البصري] إذ أتاه رجل، فوقف على رأسه، فقال له: يا أبا سعيد، إنك سئلت عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: لو كان في المدينة يأكل من حشفها^٢ وتقرها كان خيراً مما صنع!

١. شرح نهج البلاغة ٢٥٠/١، شرح الكلام ١٢.

٢. أحتفت النخلة: صار ثمرها حشفاً. الحشف: أردأ التمر، أو الهاس الفاسد من التمر.

فرفع رأسه إليه فقال: يا ابن أخي، كلمة باطل حقنت بها دمي، أما والله لقد فقدتموه سهماً من سهام الله صائباً لعدو الله، ليس بالسروقة مال الله، ولا بالثومة^١ عن أمر الله، رباني هذه الأمة في علمها وفضلها وقدمها، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله، حرم حرامه، وأحلّ حلاله، حتى أوردته ذلك على رياض موقنة، وحدثني مفدقة، ذلك علي بن أبي طالب^٢ يا لكع^٣.

١٥٣٠٥. أبو نعيم: حدثنا محمد بن الحسن البقطيني، حدثنا الحسين بن عبد الله الرقي، حدثنا محمد بن عوف، حدثنا محمد بن خالد البصري، حدثنا الحسن بن زكريا الثقفي، عن عنبسة النحوي، قال:

شهدت الحسن بن أبي الحسن وأتاه رجل من بني ناجية فقال: يا أباسعيد، بلغنا أنك تقول: لو كان علي يأكل من حشف المدينة لكان خيراً له مما صنع!
فقال الحسن: يا ابن أخي، كلمة باطل حقنت بها دماً، والله لقد فقدوه سهماً من مرامي الله^٤، ليس بسروقة لمال الله، ولا بنومة عن أمر الله، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله، أحلّ حلاله، وحرم حرامه، حتى أوردته ذلك على حياض غدقة، ورياض موقنة، ذلك علي بن أبي طالب يا لكع^٥.

١٥٣٠٦. الجاحظ: عنبسة القطان قال:

شهدت الحسن وقال له رجل: بلغنا أنك تقول: لو كان علي بالمدينة يأكل من

١. في الأصل: «الثومة». والثومة: الكثير النوم، المغفل، الخامل.

٢. قال ابن الأثير في النهاية ٢٦٨/٤ «لكع»: اللعج عند العرب: العبد، ثم استعمل في المحقق والذم ... وأشهر ما يقع في النداء، وهو اللثيم، وقيل: الوسخ، وقد يطلق على الصغير ... فإن أطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل، ومنه حديث الحسن، قال لرجل: يا لكع. يريد يا صغيراً في العلم والعقل.

٣. عنه ابن بكّار في الأخبار الموقّعات ص ١٩٢ - ١٩٣ (١٠٤).

٤. في الأصل: «من مرامز طيب والله».

٥. حلية الأولياء ٨٤/١، ترجمة علي بن أبي طالب (٤).

حشفها لكان خيراً له مما صنع!

فقال له الحسن: يا لكع، أما والله لقد فقدتموه سهماً من مرامي الله، غير سووم لأمر الله، ولا سروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله، فأحلّ حلاله، وحرم حرامه، حتى أورد ذلك رياضاً موفقة، وحدثني مغدقة، ذلك علي بن أبي طالب يا لكع.^١

١٥٣٠٧. الأنباري: عن العباس بن ميمون، عن [عبيد الله بن محمد] ابن عائشة، عن أبيه، عن عوف، عن الحسن [البصري] - والألفاظ مختلفة والمعاني متقاربة - :
أن رجلاً قال له: إن إخوانك الشيعة ينسبونك إلى تنقص علي ويقولون: قال: لو كان علي بالمدينة يأكل حشفها كان خيراً له مما صنع!

فبكى الحسن وقال: وأنا أقول هذا؟! أما والله لقد فارقكم بالأمس رجل كان سهماً صائباً من مرامي الله - عز وجل - ، رباني هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ، وصاحب شرفها وفضلها، وذا القرابة القريبة من رسول الله ﷺ ، غير سووم لأمر الله، ولا سروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله، فأورده رياضاً موفقة، وحدثني مغدقة، ذلك علي بن أبي طالب يا لكع.^٢

١٥٣٠٨. أبو بكر الدينوري: حدثنا أحمد بن علي الوراق، حدثنا إبراهيم بن بشار، حدثنا نعيم بن مورع، حدثنا هشام بن حسان، قال:

بينما نحن عند الحسن إذ أقبل رجل من الأزارقة، فقال له: يا أباسعيد، ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: فاحمرت وجنتا الحسن وقال: رحم الله علياً، إن علياً كان سهماً لله صائباً في أعدائه، وكان في محلة العلم أشرفها وأقربها من رسول الله ﷺ ، وكان رهباني هذه الأمة، لم يكن لمال الله بالسروقة، ولا في أمر الله بالثومة، أعطى القرآن عزيمه علمه،

١. البيان والتبيين ١٠٨/٢ .

٢. عنه ابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص ١٤٠ - ١٤١ (١١٠)، من طريق ابن الأنباري.

فكان منه في رياض مؤتقة، وأعلام بيّنة، ذاك علي بن أبي طالب يا لكع.^١

١٥٣٠٩. ابن عبد البر: سئل الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: كان علي والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة، وذا فضلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض موققة، ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام يا لكع.^٢

١٥٣١٠. القلعي: عن الحسن بن أبي الحسن [البصري] وقد سئل عن علي، قال: كان والله سهماً صائباً من مرامي الله - عز وجل - على عدوه، ورباني هذه الأمة، وذا فضلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله - عز وجل - . أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض موققة، ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام.^٣

١٥٣١١. ابن عبد ربه: ذكروا أن رجلاً أتى الحسن [البصري] فقال: أباسعيد، إثم يزعمون أنك تبغض علياً، فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم قال: كان علي بن أبي طالب سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة، وذا سابقتها، وذا فضلها، وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في حق الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض موققة، وأعلام بيّنة، ذاك علي بن أبي طالب يا لكع.^٤

١. المجالسة ٩٧/٤ (١٢٦٧) و ٥٥/٧ - ٥٦ (٢٩١٢) لحوه، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٩٠/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام (٤٩٣٣).

٢. الاستيعاب ١١١٠/٣، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥)، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٩٥/٤، شرح الكلام ٥٦، ومثله في الجوهرة ص ٧٤، فضائل علي.

٣. عنه المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٧٩، باب فضائل علي عليه السلام، ذكر أنه أكبر الأمة علماً.

٤. المقد الفريد ٩٥/٢، كتاب الباقوت في العلم والأدب، باب من أخيار العلماء والأدباء.

٣. حميد بن هلال

١٥٣١٢. ابن شاهين: أخبرنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر البربهاري، حدثنا محمد بن غالب بن حرب، حدثنا مضر بن غسان بن مضر، حدثنا أبو هلال، حدثنا حميد بن هلال:

أن عقيل بن أبي طالب سأل علياً، فقال: يا أمير المؤمنين، إني محتاج، وإني فقير، فأعطني. قال: اصبر حتى يخرج عطائي مع المسلمين فأعطيكم معهم. فألح عليه، فقال لرجل: خذ بيده فانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، فقل: دق هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت.

قال: يريد علي أن يتخذني سارقاً. فخرج إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، أردت أن تتخذني سارقاً؟ قال: أنت والله أردت أن تتخذني سارقاً، أن آخذ أموال الناس فأعطيكمها دونهم.

قال: لآتين معاوية. قال: أنت وذاك. فأتى معاوية، فسأله فأعطاه مئة ألف، ثم قال: اصعد المنبر فاذكر ما أولاك علي من نفسه، وما أوليتك من نفسي.

قال: فصعد [المنبر] فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني أخبركم أنني أردت علياً على دينه فاخترت دينه، وإني أردت معاوية على دينه فاخترتني على دينه. فقال معاوية: هذا الذي تزعم قريش أنه أحق، وأنها أعقل منه.^١

٤. خالد بن معمر السدوسي

١٥٣١٣. ابن أبي الحديد: قال خالد بن معمر السدوسي لعلاء بن الهيثم، وهو يحمله على مفارقة علي: «واللاحق بمعاوية:

اتق الله يا علاء في عشيرتك، وانظر لنفسك ولرحمك، ماذا تؤمل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن والحسين درهيمات يسيرة ريثما يرايان بها ظلف

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢١/٤١ - ٢٢، ترجمة عقيل بن أبي طالب (٤٧٣٥).

عيشهما. فأبى وغضب فلم يفعل.^١

٥. داوود عن رجل من بني خثعم

١٥٣١٤. وكيع: عن سفیان، عن داوود بن أبي عوف أبي الجحاف، عن رجل من خثعم، قال:

رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يأكلان خبزاً وخلاً وبقلاً، فقلت: أتأكلان هذا وفي الرحبة ما فيها؟! فقالا: ما أغفلك عن أمير المؤمنين!^٢

١٥٣١٥. ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي، قال: حدثنا أبو أسامة، عن سفیان، عن [داوود بن أبي عوف] أبي الجحاف، عن رجل من بني خثعم، قال:

دخلت على حسن وحسين وهما يأكلان خبزاً وخلاً وبقلاً، فقلت لهما: أنتما ابنا أمير المؤمنين وأنتما تأكلان ما أرى وفي الرحبة ما فيها؟! قالوا: ما أقل علمك بأمر المؤمنين! إنما ذاك للمسلمين.^٣

٦. أبو رافع

١٥٣١٦. البخاري: حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثنا [عبد العزيز] الدراوردي، عن ابن أبي ذئب، عن عباس بن الفضل بن أبي رافع - مولى رسول الله ﷺ -، عن أبيه، عن جده أنه كان خازناً لعلي بن أبي طالب.

١٥٣١٧. ابن زنجويه: أخبرنا ابن أبي أويس، عن عبد العزيز بن محمد، عن ابن

١. شرح نهج البلاغة ٢٥٠/١٠، شرح المخطبة ١٩٣.

٢. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ٣٧٥/٢، ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

٣. الورع ص ٤٤ (١٢٨).

٤. التاريخ الصغير ١٠٢/١، ذكر من مات بعد عثمان في خلافة علي. وأسلوب البخاري عامة في كتبه التاريخيّة الثلاث هو الاكتفاء بصدر الحديث أو الإشارة إليه، وأشار إلى السند في التاريخ الكبير في ترجمة عباس بن الفضل و ترجمة أبيه دون أن يذكر من الحديث شيئاً، فذيله مثل سائر الأحاديث التالية.

أبي ذئب، عن العباس بن الفضل بن أبي رافع - مولى النبي ﷺ -، عن أبيه:

عن جده أبي رافع أنه كان خازناً لعلي بن أبي طالب على المال، فدخل علي يوماً وقد زينت بنته له، فرأى عليها لؤلؤة من المال فظن أنها سرقتها، فقال: من أين هذه لها؟ لله علي أن أقطع يدها.

قال: فلما رأيت جده في ذلك قلت له: أنا والله يا أمير المؤمنين زينتها بها، ومن أين كانت تقدر عليها لو لم أعطها! قال: فسلها.^١

١٥٣١٨. الطبري: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا وهب، قال: أخبرني

ابن أبي ذئب، عن عباس بن الفضل مولى بني هاشم، عن أبيه:

عن جده ابن أبي رافع^٢ أنه كان خازناً لعلي ﷺ على بيت المال، قال: فدخل يوماً وقد زينت ابنته، فرأى عليها لؤلؤة من بيت المال قد كان عرفها، فقال: من أين لها هذه؟ لله علي أن أقطع يدها.

قال: فلما رأيت جده في ذلك قلت: أنا والله يا أمير المؤمنين زينت بها ابنة أخي، ومن أين كانت تقدر عليها لو لم أعطها! فسكت.^٣

١٥٣١٩. ابن أبي شيبة: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا ابن أبي ذئب، عن

العباس بن الفضل^٤ عن عبيد الله بن أبي رافع، عن جده أبي رافع، قال:

كنت خازناً لعلي. قال: زينت ابنته بلؤلؤة من المال قد عرفها، فرأها عليها، فقال: من أين لها هذه؟ إن الله علي أن أقطع يدها.

قال: فلما رأيت ذلك قلت: يا أمير المؤمنين، زينت بها بنت أخي، ومن أين كانت

١. الأموال ٦٠٨/٢ (١٠٠٠).

٢. كذا في الأصل.

٣. تاريخ الطبري ١٥٦/٥، حوادث سنة أربعين، ذكر بعض سيره.

٤. في الأصل: «فضيل».

تقدر عليها! فلما رأى ذلك سكت.^١

٧. سعيد الأموي

١٥٣٢٠. الهيثم بن عدي: حدثني عبدالله بن عثاش المربي وإسحاق بن سعيد، عن أبيه: أن عقيل بن أبي طالب لزمه دين، فقدم على علي بن أبي طالب الكوفة، فأنزله وأمر ابنه الحسن فكساه، فلما أسمى دعا بعشائه، فإذا خبز وملح وبقل، فقال عقيل: ما هو إلا ما أرى؟ قال: لا. قال: أفتتضي ديني؟ قال: وكم دينك؟ قال: أربعون ألفاً. قال: ما هي عندي، ولكن اصبر حتى يخرج عطائي، فإنه أربعة آلاف فأدفعه إليك. فقال له عقيل: بيوت المال بيدك، وأنت تسوفني بعتائك؟! فقال له: اكسر صندوقاً من هذه الصناديق وخذ ما فيه، فإن فيه أموال الناس. فقال له: أ تأمرني بذلك؟ فقال له: أ تأمرني أن أدفع إليك أموال المسلمين، وقد اتتموني عليها؟!

قال: فلأي آت معاوية. فأذن له، وأعطاه أربعمئة درهم، فخرج إلى معاوية، فقال: كيف أنت يا أبا يزيد؟ كيف تركت علياً وأصحابه؟ قال: كأنهم أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر إلا أنني لم أر رسول الله ﷺ فيهم، وكأنك وأصحابك أبوسفیان يوم أحد إلا أنني لم أر أبوسفیان معكم. فكره معاوية أن يراجعه فأتى بأشدّ مما جاء به.

فلما كان الغد قعد معاوية على سرير، وأمر بكرسي يوضع إلى جنب السرير، ثم أذن للناس، فدخلوا وأجلس الضحّاك بن قيس معه، ثم أذن لعقيل، فدخل عليه، فقال: يا معاوية، من هذا معك؟ قال: هذا الضحّاك بن قيس.

فقال: الحمد لله الذي رفع الخسيسة، وتمّ النقيصة، هذا الذي كان أبوه يخصي بهما بالأطبخ، لقد كان بخسانها رفيقاً.

فقال الضحّاك: إني لعالم بحاسن قريش، وإن عقيلاً لعالم بمساوئها.

ثم قال: ومن هذا الشيخ؟ فقال: أبو موسى الأشعري.

قال: ابن المراقبة، كانت أمه طيبة المرق.

فقال له معاوية: أبا يزيد، على رسلك، فقد علمنا مقصدك ومرادك. فأمر له بخمسين ألف درهم، وقال له: كيف رأيتني من أخيك؟ قال: أخي خير لنفسه منك، وأنت خير لي منك لنفسك. فأخذها كلها ورجع إلى أخيه، فقال: اخترت الدنيا على الآخرة.^١

٨. عبدالله بن أبي سفيان

١٥٣٢١. مسدد: حدثنا عبدالله بن داود، عن ربيع، عن أبي موسى، عن عبدالله بن

أبي سفيان، قال:

أهدى إليّ دهقان من دهاقين السواد برداً وإلى الحسن - أو الحسين - برداً مثله، فقام عليّ يخضب بالمدائن يوم الجمعة فرآه عليهما، فبعث إليّ وإلى الحسين فقال: ما هذان البردان؟ قال: بعث إليّ وإلى الحسين دهقان من دهاقين السواد. قال: فأخذهما فجعلهما في بيت المال.^٢

٩. أم عثمان

١٥٣٢٢. ابن أبي شيبة: حدثنا أبو أسامة، عن الحسن بن الحكم النخعي، قال: حدثني

أمي، عن أم عثمان - أم ولد لعلي -، قالت:

جئت علياً وبين يديه قرطفلٌ مكتوبٌ في الرحبة، فقلت: يا أمير المؤمنين، هب لابنتي

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢٢/٤١ - ٢٣، ترجمة عقيل بن أبي طالب (٤٧٣٥)، وابن الأثير في أسد الغابة ٤٢٣/٣ و ٤٢٤، ترجمة عقيل بن أبي طالب.

٢. هذا هو الصواب، ولي الأصل: «الجمعة عليهما عليهما».

٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، من طريق ابن مردويه.

٤. في الأصل: «مكسوب»، والمنبئت هو الصواب، قال ابن الأثير في النهاية ١٥١/٤ - ١٥٢ «كتب»: الكتبة: كل قليل جمعته من طعام أو لبن أو غير ذلك، والجمع: كتب ... ومنه الحديث: «جئت علياً

من هذا القرنفل قلادة. فقال: هكذا، ونقر بيديه، أرني درهماً جيداً، فلأنا هذا مال المسلمين، وإلا فاصبري حتى يأتينا حظنا منه، فذهب لابتك منه قلادة.^١

١٥٣٢٣. ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو عبد الرحمن، قال: حدثنا أبو أسامة، عن الحسن بن الحكم، قال: حدثني أُمِّي، عن أُمِّ عثمان:

أَنَّ أُمَّ وَلَدِ كَانَتْ لِعَلِيٍّ قَالَتْ: جِئْتُ عَلِيّاً يَوْمَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ قَرْنَفْلٌ مَكْتُوبٌ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَبْ لِي نَقِيٍّ مِنْ هَذَا الْقَرْنَفْلِ قِلَادَةً. قَالَ: اتَّخِذِي دَرَهْماً. وَنَقَرَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَلَأَنَا هَذَا مَالُ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ اصْبِرِي حَتَّى يَأْتِيَنِي حَظِّي فَأَهْبَ لَكَ مِنْهُ. فَأَبَى أَنْ يَهَبَ لِي مِنْهُ شَيْئاً.^٢

١٠. عقيل بن أبي طالب

١٥٣٢٤. ابن أبي الحديد: سأل معاوية عقيلاً عن قصة الحديدة المحمّاة المذكورة، فبكى وقال: أنا أحدثك يا معاوية عنه، ثم أحدثك عما سألت، نزل بالحسين ابنه ضيف، فاستسلف درهماً اشترى به خبزاً، واحتاج إلى الإدام، فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقاً من زقاق غسل جاءتهم من اليمن، فأخذ منه رطلاً.

فلما طلبها ليقسمها قال: يا قنبر، أظنّ أنه حدث بهذا الزق حدثاً فأخبره، فغضب، وقال: عليّ بحسين، فرفع عليه الدرة، فقال: بحقّ عتيّ جعفر - وكان إذا سئل بحقّ جعفر سكن -، فقال له: ما حملك أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال: إنّ لنا فيه حقاً، فإذا أعطيناه رددناه.

قال: فذاك أبوك، وإن كان لك فيه حق، فليس لك أن تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع

وبين يديه قرنفل مكتوب، أي مجموع.

القرنفل والقرنفول: ثمر شجرة كالياسمين، وهو أفضل الأفاويه الحارة. الواحدة: قرنفة وقرنفولة.

نبات بستانى طيب الرائحة.

١. المصنف ١٢١/٧ (٣٤٥٠١).

٢. الورع ص ٤٤ (١٢٩).

المسلمون بحقوقهم، أما لولا أنني رأيت رسول الله ﷺ يقبل ثنيّتك لأوجعتك ضرباً. ثم دفع إلى قنبر درهماً كان مصروباً في رداءه، وقال: اشتر به خير عسل تقدر عليه. قال عقيل: والله لكأنني أنظر إلى يدي علي، وهي على لم الزق، وقنبر يقلّب العسل فيه، ثم شدّه وجعل يبكي، ويقول: اللهم اغفر لحسين فإنه لم يعلم. فقال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله، رحم الله أباحسن، فلقد سبق من كان قبله، وأعجز من يأتي بعده هلمّ حديث الحديدة.

قال: نعم أقويت وأصابني محمصة شديدة، فسألته فلم تند صفاته، فجمعت صبياني وجشته بهم، والبؤس والضرّ ظاهران عليهم، فقال: ائتني عشية لأدفع إليك شيئاً. فجتته يقودني أحد ولدي، فأمره بالتنحي، ثم قال: ألا فدونك. فأهويت - حريصاً قد غلبني الجشع، أظنّها صرة - فوضعت يدي على حديدة تلهب ناراً، فلما قبضتها نبذتها، وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره، فقال لي: ثكلتك أمك! هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا، فكيف بك وبني غداً إن سلكتنا في سلاسل جهنّم؟ ثم قرأ: ﴿إِذِ الْأَغْلُلُ فِيهِ أَعْنَقِيهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾^١.

ثم قال: ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك إلا ما ترى، فانصرف إلى أهلك. فجعل معاوية يتعجّب ويقول: هيهات هيهات! عقت النساء أن يلدن مثله^٢.

١١. عمرو بن سلمة

١٥٣٢٥. أبوزرعة الرازي: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا عمرو بن يحيى [بن عمرو] بن

١. الطاهر/ ٧١.

٢. شرح نهج البلاغة ٢٥٣/١١ - ٢٥٤، شرح الخطبة ٢١٩.

وسأنتي نحو هذا الحديث عن ابن أبي الدنيا بإسناده إلى قنبر ناسباً هذه القصة إلى الإمام الحسن بن علي، وهو ضعيف سنداً، وبعض ما فيه باطل قطعاً، ويتناقى مع شأن وليّ من أولياء الله فضلاً عن سيدي شباب أهل الجنة، إلا أن تحمل القضية على التعارض المصطنع لبيان حفظ الحدود الإلهية، وله نظائر في القرآن الكريم وسيرة رسول الله ﷺ.

سلمة، قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه عمرو:

كان علي بن أبي طالب يستعمل يزيد بن قيس على الري، ثم استعمل مخنف بن سليم على أصبهان، واستعمل على أصبهان عمرو بن سلمة، فلما أقبل عمرو بن سلمة عرض له الخوارج فتحصن في حلوان ومعه الخراج والهدية، فلما انصرف عنه الخوارج أقبل بالهدية وخلف الخراج بملوان.

فلما قدم عمرو بن سلمة على علي عليه السلام أمره فليضعها في الرحبة ويضع عليها أمناه حتى يقسمها بين المسلمين، فبعثت إليه أم كلثوم بنت علي: أرسل إلينا من هذا العسل الذي معك، فبعثت إليها بزقين من عسل وزقين من سمن.

فلما أن خرج علي إلى الصلاة عذها فوجدها تنقص زقين، فدعاه فسأله عنهما، فقال: يا أمير المؤمنين، لا تسألني عنهما فأنا نأتي بزقين مكانهما.

قال: عزمت عليك لتخبرني ما قصتهما؟ قال: بعثت إلي أم كلثوم فأرسلت بهما إليهما. قال: أمرت أن تقسم في المسلمين بينهما.

ثم بعث إلى أم كلثوم أن ردّي الزقين. فأتي بهما مع ما نقص منهما، فبعث إلى التجار: قومه مملوءين وناقصين. فوجدوا فيهما نقصان ثلاثة دراهم وشيء، فأرسل إليهما أن أرسلني إلينا بالدراهم. ثم أمر بالزقاق فقسمت بين المسلمين.^١

١٥٣٢٦. أبو نعيم: ورواه أحمد بن علي بن الجارود، قال: حدثنا أبو كريب، سمعت عمرو بن يحيى بن سلمة الأرحبي، فذكر نحوه.^٢

١. عنه أبو نعيم بإسناده إليه في أخبار أصبهان ٧٢/١ - ٧٣، ترجمة مخنف بن سليم، من طريق أبي الشيخ وغيره، ومن طريق أبي نعيم رواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٧٩، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، ورواه أبو الشيخ عبد الله بن محمد المذكور في الإسناد هنا في كتابه طبقات الهدّيين ٢٧٧/١ - ٢٧٩، ترجمة مخنف بن سليم (١٢).

٢. أخبار أصبهان ٧٣/١، ترجمة مخنف بن سليم، وقوله: «نحوه»، أي نحو حديث أبي زرعة الرازي عن أبي كريب، وقد تقدّم آنفاً.

١٢. قنبر

١٥٣٢٧. ابن أبي الدنيا: حدثني القاسم بن هاشم، عن عبدالعزيز بن الخطاب، عن الحسن بن علي النعمري، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن قنبر، قال: حمل إلى بيت المال زقاق من عسل، فقال لي الحسن بن علي عليه السلام: يا قنبر، اذهب وآتني بمقدار نصيبي من بيت المال فقد نزل بي ضيف وما عندي ما أطعمه، وإذا قسم أمير المؤمنين العسل فخذ بمقدار نصيبي وردّه في بيت المال. فجاء قنبر إلى زقّ منها، فأخذ منه مقدار رطل، ودفعه إلى الحسن بن علي عليه السلام. ثمّ جاء علي عليه السلام إلى الزقّ، فرآه قد نقص، فقال: يا قنبر، يا ويحك! ما هذا؟ فأخذ يتعلّل عليه، فقال: والله لتصدّقني الحديث. فصدّقه. فغضب غضباً شديداً وقال: عليّ بالحسن، فجاء فوقع على قدميه وقال له: بحقّ عمّي جعفر - وكان إذا سئل بحقّ جعفر سكن غضبه -، فقال له: ما حملك على أن تأخذ من عسل المسلمين قبل القسمة؟ فقال: أما لي فيه حق؟ فقال: فكيف تنتفع به قبل المسلمين؟ أما والله لولا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثناباك لأوجعتك ضرباً. ثمّ قال: قم فاشتر عوضه وصبّه في الزقّ. ففعل، فقسمه بين المسلمين وبكى بكاء شديداً ثمّ قال: اللهم اغفر للحسن فإنه لم يعلم ...^١

١٣. أمّ كلثوم بنت علي

١٥٣٢٨. ابن أبي الدنيا: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي صالح الحنفي، قال: دخلت على أمّ كلثوم، فقالت: انتوا أبا صالح بطعام. فأتوني بمرقة فيها حبوب، فقلت: أتعلموني هذا وأنتم أمراء؟ قالت: كيف لو رأيت أمير المؤمنين عليّاً؟ فأتيي بأترج فأخذ

١. عنه سبط ابن الجوزي بإسناده إليه في تذكرة الخواص ١/٤٦٨ - ٤٦٩، الباب الرابع، في ذكر ورعه وزهادته عليه السلام.

الحسن - أو الحسين - منها أترجة لصبي لهم، فانتزعها من يده وقسمها بين المسلمين.^١

١٥٣٢٩. أحمد: عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي صالح، قال: دخلت على أم كلثوم بنت علي فإذا هي تمشط في ستر بيني وبينها، فجاء حسن وحسين فدخلا عليها وهي جالسة تمشط، فقالا: أ لا تطعمون أباصالح شيئاً؟ قال: فأخرجوا لي قصعة فيها مرق محبوب.

قال: فقلت: تطعموني هذا وأنتم أمراء؟ فقالت أم كلثوم: يا أباصالح، كيف لو رأيت أمير المؤمنين؟ - يعني علياً - وأتي بأترج فذهب حسن يأخذ منه أترجة فزعها من يده ثم أمر به فقسّم بين الناس.^٢

١٥٣٣٠. ابن أبي شيبه: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي صالح الذي كان يخدم أم كلثوم ابنة علي، قال:

دخلت على أم كلثوم وهي تمشط وستر بينها وبينى، فجلست أنتظرها حتى تأذن لي، فجاء حسن وحسين فدخلا عليها وهي تمشط، فقالا: أ لا تطعمون أباصالح شيئاً؟ قالت: بلى.

قال: فأخرجوا قصعة فيها مرق محبوب، فقلت: أ تطعموني هذا وأنتم أمراء؟ فقالت أم كلثوم: يا أباصالح، فكيف لو رأيت أمير المؤمنين؟ وأتي بأترنج فذهب حسن - أو حسين - يتناول منه أترجة فزعها من يده ثم أمر به فقسّم.^٣

١٥٣٣١. الإسكافي: ذكروا أن رجلاً يكتى أباصالح دخل على أم كلثوم بنت علي، فقالت: انتوا أباصالح بطعام، قال: فأتوني بمرقة فيها حبوب، فقلت: أ تطعموني هذا وأنتم الأمراء؟ قالت: فكيف لو رأيت أمير المؤمنين علياً؟ وأتي بأترج فأخذ الحسن أترجة

١. الورع ص ٤٤ - ٤٥ (١٣٠).

٢. فضائل الصحابة ١/ ٥٤٠ (٩٠١)، وعنه المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٨ - ١٠٩، باب فضائل علي ؑ، ذكر ورعه، والرياض النضرة ٢/ ٣١٥، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر ورعه.

٣. المصنف ٧/ ١١٩ - ١٢٠ (٣٤٤٩٠) و ٦/ ٤٦٢ (٣٢٨٩٢)، ولكن بالاكفاء بذيل الحديث.

منها فانتزعها من يده وقسمها بين المسلمين.^١

١٤. محمد بن علي الباقر

١٥٣٣٢. ابن شيبه: حدثنا جدي، حدثنا خالد بن مخلد القطواني، حدثنا سليمان بن بلال، حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:

أتى عقيل بن أبي طالب علي بن أبي طالب بالعراق ليعطيه، فأبى أن يعطيه شيئاً، فقال: إذا أذهب إلى رجل هو أوصل منك. فذهب إلى معاوية، فعرف له معاوية.^٢

١٥٣٣٣. ابن عساكر: أخبرنا جدي أبو المفضل القاضي، أنبأ أبو القاسم بن أبي العلاء، أخبرنا أبو الحسن بن السمسار، أنبأ محمد بن أحمد، أنبأ جعفر بن محمد بن إبراهيم العلوي، أنبأ يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي، أخبرنا أبو الحسن بكار بن أحمد الأزدي، حدثنا حسن بن حسين، عن عبدالرحمان العزمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: أتى عقيل علياً بالعراق فقال: أعطني. فأبى أن يعطيه، وقال: أكتب لك إلى مالي بينع فتعطى. فقال عقيل: لأذهبن إلى رجل يعطيني. فأتى معاوية، فقال: مرحباً بأبي يزيد، هذا أخو علي وعمه أبو لهب، فقال له عقيل: هذا معاوية وعمته حمالة الحطب.

قال يحيى بن الحسن: وسمعت علي بن الحسين بن علي بن عمر يقول نحو هذا الحديث، وزاد فيه: أن معاوية قال لعقيل: أين ترى عمك أألهب من النار؟ فقال له عقيل: إذا دخلتها فهو على يسارك مفترش عمك حمالة الحطب، والراكب خير من المركوب.^٣

١٥٣٣٤. أبو القاسم البغوي: حدثني سويد بن سعيد، حدثنا عبدالوهاب الثقفي، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه:

أن عقيلاً جاء إلى علي بالعراق فسأله، فقال: إن أحببت أن أكتب لك إلى مالي

١. المعيار والموازنة ص ٢٥٠، دخول أبي صالح بيت الإمام أمير المؤمنين *.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢١/٤١، ترجمة عقيل بن أبي طالب (٤٧٣٥).

٣. تاريخ مدينة دمشق ٢٣/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

ينسب فأعطيك منه. فقال عقيل: لأذهبن إلى رجل هو أوصل منك. فذهب إلى معاوية فمرف ذلك له.

ثم قال: هذا عقيل بن أبي طالب أخو علي بن أبي طالب، وعمه أبو لهب. فقال عقيل: هذا معاوية، وعمته حمالة الحطب.^١

١٥. مسلم بن هرمز صاحب الحناء

١٥٣٣٥. البلافري: حدثنا شييان بن أبي شيبة الأبلسي، حدثنا قزعة بن سويد الباهلي، حدثنا مسلم [بن هرمز] صاحب الحناء، قال:

لما فرغ علي بن أبي طالب من أهل الجمل أتى الكوفة فدخل بيت ماله فأضرط به، ثم قال: يا مال، غري غيري. ثم قسمه بيننا، ثم جاءت ابنة للحسن - أو للحسين - فتناوت منه شيئاً، فسمي وراهها ففك يدها ونزعه منها.

قال: قلنا: يا أمير المؤمنين، إن لها فيه حقاً. قال: إذا أخذ أبوها حقه فليعطها ما شاء. فلما فرغ من قسمته قسم بيننا حبلاً جاءت من البحرين فأبينا قبضها فأكرهنا عليها، فخرجت كتاناً جيداً فتنافسنا فيها فبلغت دراهم، ثم عمد إلى بيت المال فكسحه ونضحه بالماء، ثم صلى فيه ركعتين، ثم توسد رداءه وقال: ينبغي لبيت مال المسلمين أن لا يأتي عليه يوم - أو جمعة - إلا كان هكذا، ليس فيه شيء، قد أخذ كل ذي حق حقه.^٢

١٦. هارون بن سعيد

١٥٣٣٦. ابن أبي الحديد: روى هارون بن سعيد، قال:

قال عبدالله بن جعفر بن أبي طالب لعلي: يا أمير المؤمنين، لو أمرت لي بمعونة - أو

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢٣/٤١ - ٢٤، ترجمة عقيل بن أبي طالب (٤٧٣٥)، والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٢٢٢ في ذكر عقيل بن أبي طالب، ذكر خروجه إلى معاوية، باختصار.

٢. أنساب الأشراف ٣٧٠/٢، ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

نفقة - ، فوالله ما لي نفقة إلا أن أبيع دابتي. فقال: لا والله؛ ما أجدر لك شيئاً إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك.^١

١٧. يحيى بن سعيد

١٥٣٣٧. ابن أبي الدنيا: حدثني القاسم بن هاشم، حدثنا عبدالعزيز بن الخطّاب، حدثنا الحسن بن علي النعمري، عن عمرو بن يحيى [بن سعيد بن عمرو]، عن أبيه، قال: أهدي لعلبي زقاق من غسل وسمن، فرآها قد نقصت، فسأل عنها، فقيل له: بعثت أمّ كلثوم فأخذت منه في قعب، فبعث إليها بعد أن قوم الغسل بخمسة دراهم فأخذها منها وقال: هذا للمسلمين.^٢

١٥٣٣٨. ابن الجوزي: عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، قال: أهدي إلى علي بن أبي طالب أزقاق سمن وغسل، فرآها قد نقصت، فسأل، فقيل: بعثت أمّ كلثوم فأخذت منه، فبعث إلى المقومين فقوموه خمسة دراهم، فبعث إلى أمّ كلثوم: ابعتي إليّ بخمسة دراهم.^٣

١٨. يحيى بن سلمة

١٥٣٣٩. ابن الأثير: قال يحيى بن سلمة: استعمل علي عمرو بن سلمة على أصبهان، فقدم ومعه مال وزقاق فيها غسل وسمن. فأرسلت أمّ كلثوم بنت علي إلى عمرو تطلب منه سمناً وغسلاً، فأرسل إليها ظرف غسل وظرف سمن.

١. شرح نهج البلاغة ٢/٢٠٠، شرح الخطبة ٣٤.

٢. عنه سبط ابن الجوزي بإسناده إليه في تذكرة الخواص ١/٤٦٨، الباب الرابع، في ذكر ورعه وزهاده.

٣. صفة الصفوة ١/٦٨، ترجمة أبي الحسن علي بن أبي طالب (٥)، ذكر ورعه، وعنه الحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٨، باب فضائل علي، ذكر ورعه، والرياض النضرة ٢/٣١٥، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر ورعه.

فلما كان الغد خرج علي وأحضر المال والعسل والسمن ليقسم، فعدّ الزقاق فنقصت زقين، فسأله عنهما، فكتمه وقال: نحن نحضرهما. فعزم عليه ألا ذكرهما له، فأخبره، فأرسل إلى أم كلثوم فأخذت الزقين منها، فرأها قد نقصا، فأمر التجار بتقويم ما نقص منهما، فكان ثلاثة دراهم، فأرسل إليها فأخذها منها، ثم قسم الجميع^١.

١٩. ما ورد مرسلًا

١٥٣٤٠. ابن عقيل: روي أنه قدم عقيل بن أبي طالب على علي أخيه وهو بالكوفة يسأله مالاً، فقال للحسن: اكس عمك. فكساه قميصاً من قمصانه، ورداء من أرديته، فلما حضر العشاء دعا علي العشاء، فإذا كسر تتقعق بيوسة، فقال عقيل: أو ليس عندك إلا ما أرى؟ قال علي: أو ليس هذا من نعمة الله كثيراً؟ فله الحمد والشكر. فقال عقيل: يا أمير المؤمنين، لا خير إذ كان هذا، أعطني ما أقضي ديني، وعجل سراحي لأرحل عنك.

فقال علي: فكم دينك؟ فقال: أربعمئة ألف درهم.

فقال علي: فما هي عندي، ولا أملكها، ولكن تصبر حتى يخرج عطائي فأقاسمك.

فقال عقيل: بيت المال في يدك، وأنت تسوّفني؟

قال: والله يا أخي ما أنا وأنت في هذا المال إلا بمنزلة رجل من المسلمين. وجعلا يتكلمان في هذا وهما فوق قصر الإمارة مشرفين على صناديق أهل السوق، فقال علي: إذا أبيت ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسرهما وخذ ما فيها.

قال عقيل: أ تأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكّلوا على الله، وجعلوا أموالهم فيها واثكلوا عليها؟ قال: أ تأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين وقد توكّلوا على الله، وهم يرجون قبضها، وأنا متقلّد أحدها من وجوها ووضعها في حقوقها؟ فإن أبيت ما أقول أخذت سيفاً ثم أخذت سيفاً ثم انطلقنا إلى الجيتر، فإن فيها تجاراً مياسير، فدخلنا على

بعضهم وأخذنا أموالهم.

قال عقيل: أ سارقاً جثت؟ قال علي: فلتن تسرق من واحد خير من أن تسرق من كافة المسلمين.

قال عقيل: فائذن لي أن آتي هذا الرجل - يعني معاوية - غير متهم لي أنني إليه هجرت، ولا عنك صدرت، ولا به انتصرت. قال: قد أذنت لك.
قال: فأعطني على سفري إليه. قال: يا حسن، أعط عمك أربعمئة درهم. فأعطاه إياها، فخرج من عنده، وهو يقول:

سيفيني الذي أغنى علياً فيدركه إلى الرحم الطلوب
ويغنيني الذي أغناه عني ويغني ربنا رب قريب
ثم وصل إلى معاوية، فوصله بأربعمئة ألف لقضاء دينه، ثم [وصله بمثلها].^١

١٥٣٤١. ابن أبي الحديد: سأل معاوية عقيلاً عن قصة الحديدية المحمّة المذكورة، فبكى وقال: ... نعم؛ أقويت وأصابني مخمصة شديدة، فسألته لم تند صفاته، فجمعت صبياني وجثته بهم، والبؤس والضرّ ظاهراً عليهم، فقال: انتفي عشية لأدفع إليك شيئاً. فجثته يقودني أحد ولدي، فأمره بالتنحي، ثم قال: ألا فدونك. فأهويت - حريصاً قد غلبني الجشع، أظنّها صرة - فوضعت يدي على حديدة تلهب ناراً، فلما قبضتها نبذتها، وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره، فقال لي: نكلتك أمك! هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا، فكيف بك وبى غداً إن سلكتنا في سلاسل جهنّم؟ ثم قرأ: ﴿إِذَا الْأَغْثَلُ فِيقَ أَغْنَيْهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾.^٢

١. الفنون ص ٤٨ - ٥٠ (٥١). وقال: قال حنبل: فكيف استحلت أن يأذن لأخيه في الأخذ من مال يعتقد مسروقاً أيضاً؟ لأن معاوية أخذه عنده وفي اعتقاده بغير حق؟ فأجاب بأنه اعتقد أن الذي بيد معاوية مال بيت المال، وأنه ليس بإمام، ولا متصرفاً بإذن الإمام، فأذن لأخيه بحكم أنه المتصرف بحق أن يأخذه بإذنه، فيصير أخذاً بحق - والله أعلم - .

ثم قال: ليس لك عندي فوق حَقِّكَ الَّذي فرضه الله لك إلا ما ترى، فانصرف إلى أهلك.

فجعل معاوية يتعجب ويقول: هيهات هيهات! عقلت النساء أن يلدن مثلاً^١

١٥٣٤٢. ابن عبد البر: إذ أورد عليه مال لم يبق منه إلا قسمه، ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ويقول: يا دنيا، غرِّي غيري. ولم يكن يستأثر من الفياء بشيء، ولا يخص به حميماً ولا قريباً، ولا يخص بالولابات إلا أهل الديانات والأمانات ...^٢

١٥٣٤٣. الزمخشري: نزل بالحسن بن علي ضيف، فاستسلف درهماً اشترى له به خبزاً، واحتاج إلى الإدام فطلب من قنبر أن يفتح له زقاً من زقاق غسل جاءت من اليمن، فأخذ منه رطلاً.

فلما قعد علي عليه السلام ليقسمها قال: يا قنبر، قد حدث في هذا الدن الحديث. قال: صدق فوك. وأخبره الخبر، فغضب وقال: علي به. فرفع عليه الدرة، فقال: بحق عمي جعفر. وكان إذا سئل بحق جعفر سكن، وقال: ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال: إن لنا فيه حقاً، فإذا أعطيتناه رددناه.

قال: فذاك أبوك! وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، لولا أنني رأيت رسول الله ﷺ يقبل تبتك لأوجعتك ضرباً. ثم دفع إلى قنبر درهماً وقال: اشتر به أجود غسل تقدّر عليه.

قال الراوي: فكأنني أنظر إلى يدي علي على قم الزرق، وقنبر يقلب الغسل فيه، ثم شدّه وجعل يكي ويقول: اللهم اغفرها للحسن فإنه لا يعلم.^٣

١. شرح نهج البلاغة ٢٥٣/١١ - ٢٥٤، شرح الخطبة ٢١٩.

٢. الاستيعاب ١١١/٣، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥).

٣. ربيع الأبرار ٨٠/٣، باب العدل والانصاف واستعمال السوية في القسمة وغيرها.

٤. إعطاؤه ﷺ سهم الصغار كسهم الكبار

برواية: أم الأعلى

١٥٣٤٤. ابن زنجويه: حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ شُعَيْبٍ السَّعْمَانِيُّ، حَدَّثَنِي أُمُّ الْأَعْلَى ابْنَةُ الْأَعْلَمِ الْبَرْجَمِيَّةُ، قَالَتْ: جَلَسْنَا أَبِي أَنَا وَأَخِي إِلَى عَلِيٍّ فَأَلْحَقْنَا فِي مِثْقَةٍ. قَالَتْ: وَقَالَ: لَيْسَ الصَّبِيُّ الَّذِي يَعْصِي عَلَى الْكُفْرَةِ وَيَأْكُلُ الطَّعَامَ بِأَحَقِّ بِالْعَطَاءِ مِنَ الْمَوْلُودِ الَّذِي يَعْصِي النَّدَى.^١

٥. زهده ﷺ في بيت المال

برواية:

- | | |
|--|--|
| ٩. عَمَّارُ الْمَازِنِيِّ | ١. أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ |
| ١٠. عَنْتَرَةُ | ٢. أَبِي بَكْرَةَ |
| ١١. مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرِيِّ | ٣. جَابِرَ |
| ١٢. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ | ٤. أَبِي حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ |
| ١٣. مُسْلِمُ بْنُ هَرْمَزٍ | ٥. زَيْدُ بْنُ يَامِيٍّ عَنْ أَخِيهِ |
| ١٤. الْمُسَوِّدُ بْنُ مَخْرَمَةَ | ٦. عَامِرُ الشَّعْبِيِّ |
| ١٥. مُوسَى بْنُ طَرِيفٍ | ٧. عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ |
| ١٦. مَا وَرَدَ مَرْسَلًا | ٨. عَلِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ |

١. أبوالأسود الدؤلي

١٥٣٤٥. ابن أبي الحديد: قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ:

لَمَّا ظَهَرَ عَلِيٌّ ﷺ يَوْمَ الْجَمْعِ دَخَلَ بَيْتَ الْمَالِ بِالْبَصْرَةِ فِي نَاسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

وأنا معهم، فلما رأى كثرة ما فيه قال: غري غيري. مراراً ...^١

٢. أبوبكرة

١٥٣٤٦. أحمد الدورقي وابن شبة: حدثنا أبو عاصم النبيل، حدثني محمد بن خليفة البكراني، عن أبيه، عن عبدالرحمان، عن أبي بكرة، قال:

استعملني علي على بيت المال، ثم دخله فقال: خذ خذ. فقسم ما فيه بين المسلمين فبقي مطرف فقال: انظروا لي رجلاً محتاجاً أعطيه هذا المطرف.

فقلت: فلان رجل من موالي بني عجل، فأرسلني به إليه، فقال: من أين يعرفني أمير المؤمنين؟ فقلت: ذكرت لك له. فقال: جزى الله أمير المؤمنين خيراً، فقد وافق مني حاجة. فباعه بمال سماء، وصلى علي في بيت المال فأمر به فكفس وقال: الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته.^٢

٣. جابر

١٥٣٤٧. ابن شبة: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا سكين بن عبدالعزيز، عن حفص بن خالد، عن [أبيه خالد بن] جابر، عن أبيه جابر، قال:

أنا شاهد علياً والأموال تأتيه فيضطر بها ويقول: غري غيري، غري غيري. وقال: هذا جنائي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه^٣

١. شرح نهج البلاغة ٢٤٩/١، شرح الخطبة ١٢.

٢. عنهما البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧١/٢ - ٣٧٢، ترجمة علي بن أبي طالب.

٣. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٨٧٤/٢، ترجمة علي بن أبي طالب.

قال ابن قتيبة في غريب الحديث ٩٧/٢، حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، قوله [«:»]: «هذا جنائي وخياره فيه»، مثل ضربه، أصله لعمر بن عدي ابن أخت جذية الأبرش، وكان يبغي الكساء بين يدي جذية مع أتراب له، فكان أترابه إذا وجدوا خيار الكساء أكلوها، وإذا وجدها عمرو جعلها في كفه أو في حجره، وأتى بها خاله وهو يقول هذا القول، وأراد علي «أنه لم يتلطف من ذلك المال بشيء ولم يصبه».

٤. أبو حرب بن أبي الأسود

١٥٣٤٨. البلاذري: حَدَّثَتْ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ دَاوُودَ بْنِ أَبِي حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ لَمَّا قَدِمَ الْبَصْرَةَ بَعَثَ إِلَيَّ وَإِلَى نَفَرٍ، وَدَخَلَ بَيْتَ الْمَالِ فَإِذَا هُوَ بِصَفْرَاءَ وَبَيَاضٍ، فَقَرَأُ: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُوتَهَا فَعَجَلٌ لَكُمْ هُنَّ﴾، وَقَالَ: فَهَذِهِ لَنَا، وَهَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ.

ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ دَخَلَ بَيْتَ الْمَالِ فَإِذَا صَفْرَاءُ وَبَيَاضٌ فَأَضْرَطُّ بِهَا^١ وَقَالَ: غَرَيَّ غَيْرِي، غَرَيَّ غَيْرِي^٢.

٥. يزيد الياامي عن أخيه

١٥٣٤٩. عبدالله بن أحمد: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ زَيْدٍ [الْيَامِي]، عَنْ أَخِيهِ، قَالَ:

سَمِعْتُ عَلِيًّا إِذَا جِيءَ بِالْأَمْوَالِ وَضَعَهَا فِي الرَّحْبَةِ يَقُولُ:
هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلَّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ^٣

٦. عامر الشعبي

١٥٣٥٠. ابن أبي الحديد: ذَكَرَ الشَّعْبِيُّ، قَالَ:

١. الفتح/ ٢٠.

٢. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فأضرب ما بها». قال ابن الأثير في النهاية ٨٤/٣ «ضربت»: وفي كتاب الهروي: ومنه حديث علي [ع] أنه دخل بيت المال فأضرب به، أي استخف به.

وفي كتاب أبي موسى: ومنه حديثه الآخر أنه سئل عن شيء فأضرب بالسائل، أي استخف به وأنكر قوله، وهو من قولهم: تكلم فلان فأضرب به فلان، وهو أن يجمع شفتيه ويخرج من بينهما صوتاً يشبه الضرطة؛ على سبيل الاستخفاف والاستهزاء.

٣. أنساب الأشراف ٣٧١/٢. ترجمة علي بن أبي طالب.

٤. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤٠/١ - ٥٤١ (٩٠٢).

دخلت الرحبة بالكوفة - وأنا غلام - في غلمان، فإذا أنا بعلي عليه السلام قائماً على صبرتين^١ من ذهب وفضة، ومعه مخفقة، وهو يطرد الناس بمخففته، ثم يرجع إلى المال فيقسمه بين الناس، حتى لم يبق منه شيء، ثم انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً، فرجعت إلى أبي فقلت له: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحق الناس! قال: من هو يا بني؟ قلت: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، رأيت يصنع كذا، فقصص عليه، فبكى وقال: يا بني، بل رأيت خير الناس.^٢

٧. عبدالله بن زريق

١٥٣٥١. ابن وهب: أخبرني ابن لهيعة، عن عبدالله بن هيرة، عن عبدالله بن زريق الغافقي، قال:

دخلت مع علي بن أبي طالب يوم الأضحى فقرب إلينا حريرة^٣، فقلنا: أصلحك الله، لو قدمت إلينا من هذا البط [والإوز]، فإن الله قد أكثر الخير^٤. فقال: يا ابن زريق، لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يطعمها.^٥

١٥٣٥٢. أحمد: حدثنا حسن وأبوسعيد مولى بني هاشم، قالوا: حدثنا ابن لهيعة، حدثنا عبدالله بن هيرة، عن عبدالله بن زريق أنه قال:

دخلت على علي بن أبي طالب - قال حسن: يوم الأضحى - فقرب إلينا خزيرة، فقلت: أصلحك الله، لو قربت إلينا من هذا البط - يعني الوز - فإن الله - عز وجل - قد

١. الصبرة - بالضم - : ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن.

٢. شرح نهج البلاغة ١٩٨/٢، شرح الخطبة ٣٤.

٣. كذا في الأصل.

٤. في الأصل: «الحبز».

٥. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٨٠/٤٢ - ٤٨١، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣) من طريق ابن المقرئ.

أكثر الخير. فقال: يا ابن زهير، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحلّ للخليفة من مال الله إلا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضمها بين يدي الناس.^١

٨. علي بن ربيعة

١٥٣٥٣. أحمد: حدثنا وهب بن إسماعيل، قال: أخبرنا محمد بن قيس، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي طالب، قال: جاء ابن النّباح^٢ فقال: يا أمير المؤمنين، امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبهضاء، قال: الله أكبر.

قال: فقام متوكئاً على ابن النّباح حتى قام على بيت مال المسلمين فقال: هذا جسناي وخياره فيه وكلّ جسان يده إلى فيه يا ابن النّباح، عليّ بأسباع^٣ الكوفة. قال: فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت المسلمين وهو يقول: يا صفراء، يا بيضاء، غري غري، ها وها. حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم، ثم أمر بنضجه، وصلى فيه ركعتين.^٤

٩. عمّار المازني

١٥٣٥٤. المعافى: حدثنا أحمد بن محمد الأسدي، حدثنا عباس بن الفرج الرياشي، حدثنا أبو عاصم، عن معاذ بن العلاء أخى أبي عمرو بن العلاء، عن أبيه، عن جدّه، قال:

١. مسند أحمد ٧٨/١ (٥٧٨).

٢. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «ابن النّباح»، وكذا التالي.

٣. هذا هو الصواب، وقد اختلفت نسخ الكتاب والمصادر الناقلة بين أشياخ وأشياع وأتباع، وكانت الكوفة آنذاك مقسمة على سبعة مناطق حسب القبائل القاطنة بها.

٤. فضائل الصحابة ١/٥٣١ - ٥٣٢ (٨٨٤)، وعنه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨٠/١ - ٨١، ترجمة علي بن أبي طالب (٤).

سمعت علي بن أبي طالب يقول: ما أصبت من فيثكم إلا هذه القارورة أهداها إليّ الدهقان. ثم أتى بيت المال فقال: خذه. وأنشأ يقول:

طوبى لمن كانت له قوصرة يسأكل منها كل يوم مرة
وفي نسخة: أفلح من كانت.^١

١٥٣٥٥. ابن عبد البر: حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا القاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام الحشفي، قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن فرج الرياشي ... مثله.^٢

١٥٣٥٦. الشاشي: حدثنا أبو قلابة، حدثنا أبو عاصم، حدثنا معاذ بن العلاء بن عمار، عن أبيه، عن جده، قال:

سمعت علي بن أبي طالب على منبر البصرة يقول: ما أصبت مذ ولّيت على هذا إلا هذه القوبصرة، أهداها إليّ دهقان. وقال:
أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مرة^٣
١٠. عنتره

١٥٣٥٧. أبو عبيد: حدثنا سعيد بن محمد، عن هارون بن عنتره، عن أبيه، قال:
أتيت عليّاً بالرحبة يوم نيزوز - أو مهرجان - وعنده دهاقين وهدايا، قال: فجاء قنبر، فأخذ بيده فقال: يا أمير المؤمنين، إلك لا تليق شيئاً، وإن لأهل بيتك في هذا المال نصيباً. وقد خبأت لك خبيثة. قال: وما هي؟ قال: انطلق فانظر ما هي؟
قال: فأدخله بيتاً فيه باسنة مملوءة آنية ذهب وفضّة مموّهة بالذهب، فلما رآها علي قال: ثكلتك أمك، لقد أردت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة! ثم جعل يزنّها ويمطي كل عريف بمحصّته، ثم قال:

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٨٠، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٢. الاستيعاب ١١١٣/٣، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥).

٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٨٠، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارِهِ فِيهِ وَكُلَّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ
لَا تَغْرِيْنِي وَغَرَّتِي غَيْرِي.^١

١١. مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْهَاقِرِيُّ

١٥٣٥٨. نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ: عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ:
أَنَّ عَلِيًّا أَتَى بِالْمَالِ، فَأَقْعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْوِزَانَ وَالنَّقَادَ، فَكَوَّمَ كَوْمَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَكَوْمَةً مِنْ
فِضَّةٍ، فَقَالَ: يَا حُمْرَاءُ، وَيَا بَيْضَاءُ، احْمَرِّيْ وَابْيَضِّيْ وَغَرِّيْ غَيْرِي:
هَذَا جَنَائِي وَخِيَارِهِ فِيهِ وَكُلَّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ^٢

١٢. مُحَمَّدُ وَالِدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

١٥٣٥٩. مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ:
أَنَّ عَلِيًّا أَتَى بِالْمَالِ فَأَقْعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْوِزَانَ وَالنَّقَادَ، فَكَوَّمَ كَوْمَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَكَوْمَةً مِنْ
فِضَّةٍ، وَقَالَ: يَا حُمْرَاءُ، يَا بَيْضَاءُ، احْمَرِّيْ وَابْيَضِّيْ، وَغَرِّيْ غَيْرِي:
هَذَا جَنَائِي وَخِيَارِهِ فِيهِ وَكُلَّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ^٣

١٣. مُسْلِمُ بْنُ هَرْمَزٍ

١٥٣٦٠. عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا سَرِيحُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ،
عَنْ أَبِيهِ مُسْلِمُ بْنُ هَرْمَزٍ، قَالَ:
أَعْطَى عَلِيٌّ النَّاسَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ عَطَايَاتٍ، ثُمَّ قَدَّمَ عَلَيْهِ مَالًا مِنْ أَصْبَهَانَ فَقَالَ: هَلُمُّوْا إِلَى

١. الأموال ص ٢٨٤ - ٢٨٥ (٦٧٤)، وعنه ابن عساکر بسندين إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٧/٤٢ - ٤٧٨ ،
ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٢. عنه أبو عمير في الأموال ص ٢٨٥ (٦٧٥)، وقال: ورواة الشعر يروونه: «إِذْ كُلَّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ»،
ومن طريقه ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٣. عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)،
من طريق أبي عبيد.

[ال]عطاء الرابع فخذوا. ثم كنس بيت المال وصلّى فيه ركعتين وقال: يا دنيا، غرّي غيري.
قال: وقدم عليه حبال من أرض، فقال: أيش هذا؟ قال: حبال جيء بها من أرض
كذا وكذا. قال: أعطوها الناس. قال: فأخذ بعضهم وترك بعضهم، فنظروا فإذا هو كنان
يعمل، فبلغ الحبل آخر النهار دراهم.^١

١٤. المسور بن مخرمة

١٥٣٦١. الواقدي: حدّثنا عبدالله بن جعفر، عن أمّ بكر بنت المسور، عن أبيها، قال:
قدمت على علي بالكوفة، وهو يمطي الناس في بيت له بابان على غير كتاب،
فقال: يا ابن مخرمة:

هذا جنائي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه
فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ الناس يتراجعون عليك، قال: أوقد فعلوا؟ قلت: نعم. قال:
فاكتبوهم. فكتبوا.^٢

١٥. موسى بن طريف

١٥٣٦٢. أبو عبيد: حدّثنا أبو بكر بن عيّاش، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن موسى بن
طريف، قال:

دخل علي بيت المال فأضرب به، ثم قال: لا أمسي وفيك درهم. ثم أمر رجلاً من
بني أسد فقسّمه، حتّى أمسى، فقبل له: يا أمير المؤمنين، لو عوضته شيئاً؟ فقال: إن شاء،
ولكنّه سحت.^٣

١. فضائل الصحابة لأحمد ٥٣١/١ (٨٨٢). ولعلّ المراد من آخر الحديث أنّ هذا الحبل لما كان غير معتدّ به
لم يقبل الناس على شرائه فتزكّل منه، ويمكن أن يراد خلاف ذلك المعنى وعكسه، بأنّ الناس ازدروها
أولاً لكن بعد أن فضّوا ختامها أو حركوها فإذا هي كنان كذا فتناقصوا فيها، فعلا الحبل وازداد ثمنه.

٢. عنه ابن عسّكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٤٢ - ٤٧٩، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).
٣. الأموال ص ٢٨٤ (٦٧٢)، وعنه ابن عسّكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٧/٤٢، ترجمة
علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

١٥٣٦٣. ابن أبي شيبة: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن عبدالعزيز بن ربيع، عن موسى بن طريف، قال:

دخل علي بيت المال فأضرب به، قال: لا أمسي وفيك درهم. فدعا رجلاً من بني أسد فقال: اقسمه، فقسّمه حتى أمسي، فقال الناس: لو عوضته؟ قال: إن شاء، ولكنه سحت. فقال: لا حاجة لنا في سحتكم.^١

١٥٣٦٤. الشافعي: عن أبي بكر بن عيَّاش، عن عبدالعزيز بن ربيع، عن موسى بن طريف الأسدي، قال:

دخل علي بيت المال فأضرب به وقال: لا أمسي وفيك درهم. فأمر رجلاً من بني أسد فقسّمه إلى الليل، فقال الناس: لو عوضته؟ فقال: إن شاء، ولكنه سحت.^٢

١٥٣٦٥. ابن زنجويه: حدثنا أبو نعيم، حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن عبدالعزيز بن ربيع، عن موسى بن طريف، قال:

دخل علي بيت المال فأضرب به ثم قال: لا أمسي حتى أقسّمه - أو نقسمه - . فدعا رجلاً من بني سعد بن ثعلبة، فقسّم إلى الليل، فقالوا له: لو أعطيته. قال: إن شاء أعطيته وهو سحت. قال: لا حاجة لي فيه.^٣

١٦. ما ورد مرسلًا

١٥٣٦٦. ابن قتيبة: في حديث علي عليه السلام أنه أتى بالمال، فكوّم كومة من ذهب، وكومة من فضة، وقال: يا حمراء، ويا بيضاء، احمرّي وابيضّي وغرّي غيري:

هذا جنائي وخياره فيه كلّ جان يسده إلى فيه^٤

١. المصنف ٤/٤٧٧ - ٤٧٨ (٢٢٢٥٦).

٢. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٠/١٣٢، كتاب آداب القاضي، باب ما جاء في أجر القسام.

٣. الأموال ٢/٦٠٩ (١٠٠٣).

٤. غريب الحديث ٢/٩٦، حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقال: حدثني أبي، حدثناه سهل بن محمد، عن الأصمعي، إلا أنه قال: وهجانه فيه، أي خالصه، وكذلك الهجان من كلّ شيء، هو

١٥٣٦٧. الإسكافي: كان [] بمن قسم بالسوية، وعدل في الرعية، ولم يرزأ من مال الله شيئاً... وكان إذا اجتمع عنده مال من المسلمين [أنفق عليهم ثم] قال:
هذا جنائي وخياره فيه وكلّ جان يده إلى فيه^١
٦. عدم تأخيرته في توزيع بيت المال

برواية:

١. أبي الأسود الدؤلي
٢. أبي حكيم عن أبيه
٣. أبي صالح السنان
١. أبو الأسود الدؤلي
٤. كليب الجرمي
٥. موسى بن طريف

١٥٣٦٨. ابن أبي الحديد: قال أبو الأسود الدؤلي:
لما ظهر عليّ يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والأنصار وأنا معهم، فلما رأى كثرة ما فيه قال: غري غيري - مراراً - . ثمّ نظر إلى المال وصعد فيه بصره وصوب وقال: اقساموه بين أصحابي خمسمئة خمسمئة. فقسم بينهم، فلا والذي بعث محمداً بالحق ما نقص درهماً ولا زاد درهماً، كأثمة كان يعرف مبلغه ومقداره، وكان ستة آلاف درهم، والناس اثنا عشر ألفاً.^٢
٢. أبو حكيم عن أبيه

١٥٣٦٩. أبو عبيد: حدّثنا محمد بن ربيعة، عن أبي حكيم صاحب الحناء، عن أبيه:

→ الخالص. وقال الشاعر:

١. وإذا قيل من هجان قريش كنت أنت الفتى وأنت الهجان
- المعيار والموازنة ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، في أن الإمام علي بن أبي طالب كان قد فاق العالمين زهداً.
٢. شرح نهج البلاغة ١/ ٢٤٩. شرح الكلام ١٢ .

أَنْ عَلِيًّا أَعْطَى الْعَطَاءَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَتَاهُ مَالٌ مِنْ أَصْبَهَانَ فَقَالَ: اغْدُوا إِلَى عَطَاءٍ رَابِعٍ، إِنِّي لَسْتُ لَكُمْ بِخَازِنٍ. قَالَ: وَقَسَمَ الْحَبَالُ، فَأَخَذَهَا قَوْمٌ، وَرَدَّهَا قَوْمٌ.^١

٣. أبوصالح السَّمان

١٥٣٧٠. يحيى بن آدم: عن شريك، عن أبي المغيرة الثقفي، أخبرني أبوصالح السَّمان، قال: رَأَيْتُ عَلِيًّا دَخَلَ بَيْتَ الْمَالِ فَرَأَى فِيهِ مَالًا فَقَالَ: هَذَا هَاهُنَا وَالنَّاسُ يَحْتَاجُونَ؟! فَأَمَرَ بِهِ فَنَقَسَ بَيْنَ النَّاسِ، فَأَمَرَ بِالْبَيْتِ فَكُنَسَ فَتَضَحَّ وَصَلَّى فِيهِ.^٢

٤. كليب الجرهمي

١٥٣٧١. ابن أبي الحديد: روى بكر بن عيسى، عن عاصم بن كليب الجرهمي، عن أبيه، قال: شَهِدْتُ عَلِيًّا وَقَدْ جَاءَهُ مَالٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَقَامَ وَقَمْنَا مَعَهُ، وَجَاءَ النَّاسُ يَزِدُّهُمْ، فَأَخَذَ حَبَالًا فَوَصَلَهَا بِيَدِهِ، وَعَقَدَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ أَدَارَهَا حَوْلَ الْمَالِ، وَقَالَ: لَا أَحِلَّ لِأَحَدٍ أَنْ يَجَاوِزَ هَذَا الْجَبَلَ.

قال: فَقَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ، وَدَخَلَ هُوَ، فَقَالَ: أَيْنَ رُؤُوسُ الْأَسْبَاعِ؟ وَكَانَتْ الْكَوْفَةُ يَوْمَئِذٍ أَسْبَاعًا، فَجَعَلُوا يَحْمِلُونَ هَذِهِ الْجَوَالِقَ إِلَى هَذِهِ الْجَوَالِقِ، وَهَذَا إِلَى هَذَا، حَتَّى اسْتَوَتْ الْقِسْمَةُ سَبْعَةَ أَجْزَاءٍ، وَوَجَدَ مَعَ الْمَتَاعِ رَغِيفٌ، فَقَالَ: اكْسِرُوهُ سَبْعَ كَسَرٍ، وَضَعُوا عَلَى كُلِّ جِزْءٍ كَسْرَةً. ثُمَّ قَالَ:

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلَّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فَمِهِ
ثُمَّ أَقْرَعَ عَلَيْهَا وَدَفَعَهَا إِلَى رُؤُوسِ الْأَسْبَاعِ، فَجَعَلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدْعُو قَوْمَهُ
فِيَحْمِلُونَ الْجَوَالِقَ.^٣

١. الأسئلة ص ٢٨٤ (٦٧٣)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٧/٤٢. ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٢. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ٣٧١/٢، ترجمة علي بن أبي طالب.

٣. شرح نهج البلاغة ١٩٩/٢ - ٢٠٠، شرح الخطبة ٣٤.

٥. موسى بن طريف

١٥٣٧٢. أبو عبيد: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن عبدالعزيز بن ربيع، عن موسى بن طريف، قال:

دخل علي بيت المال فأضرب به، ثم قال: لا أُمسي وفيك درهم. ثم أمر رجلاً من بني أسد فقسّمه، حتّى أُمسي، فقيل له: يا أمير المؤمنين، لو عوضته شيئاً؟ فقال: إن شاء، ولكنّه سحت.^١

١٥٣٧٣. ابن أبي شيبة: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن عبدالعزيز بن ربيع، عن موسى بن طريف، قال:

دخل علي بيت المال فأضرب به، قال: لا أُمسي وفيك درهم. فدعا رجلاً من بني أسد فقال: أقسمه، فقسّمه حتّى أُمسي، فقال الناس: لو عوضته؟ قال: إن شاء، ولكنّه سحت. فقال: لا حاجة لنا في سحتكم.^٢

١٥٣٧٤. الشافعي: عن أبي بكر بن عيَّاش، عن عبدالعزيز بن ربيع، عن موسى بن طريف الأسدي، قال:

دخل علي بيت المال فأضرب به وقال: لا أُمسي وفيك درهم. فأمر رجلاً من بني أسد فقسّمه إلى الليل، فقال الناس: لو عوضته؟ فقال: إن شاء، ولكنّه سحت.^٣

١٥٣٧٥. ابن زنجويه: حدثنا أبو نعيم، حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن عبدالعزيز بن ربيع، عن موسى بن طريف، قال:

دخل علي بيت المال فأضرب به ثم قال: لا أُمسي حتّى أقسمه - أو نقسمه - . فدعا

١. الأموال ص ٢٨٤ (٦٧٢)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٧/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٢. المصنف ٤٧٧/٤ - ٤٧٨ (٢٢٢٥٦).

٣. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٣٢/١٠، كتاب آداب القاضي، باب ما جاء في أجر القسم.

رجلاً من بني سعد بن ثعلبة، فقسّم إلى الليل، فقالوا له: لو أعطيته. قال: إن شاء أعطيته وهو سحت. قال: لا حاجة لي فيه.^١

٧. كان ﷺ يرزق العبيد

برواية: عنبرة

١٥٣٧٦. ابن أبي شيبة: حدّثنا عبّاد بن العوام، عن هارون بن عنبرة، عن أبيه، قال: شهدت عليّاً وعثمان - رضي الله عنهما - يرزقان أرقاء الناس.^٢

١٥٣٧٧. ابن زنجويه: أخبرنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا عبّاد بن العوام ... مثله.^٣

٨. إطعامه ﷺ الناس من التمر

تقدّمت رواياته في باب عمله الاجتماعي وسيرته فيه، فراجع.

٩. إعطاء السهم لتعلّم القرآن

برواية:

١. سالم بن أبي الجعد ٢. عنبرة

١. سالم بن أبي الجعد

١٥٣٧٨. ابن الأعرابي: حدّثنا سعدان بن نصر، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمّار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد: أن عليّاً ﷺ فرض لمن قرأ القرآن ألفين ألفين.

١. الأموال ٦٠٩/٢ (١٠٠٣).

٢. المصنّف ٤٥٩/٦ (٣٢٨٧٣)، وعنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ٣٤٨/٦، كتاب قسم التمر والغنمية، باب من قال يقسم للحر والعبد.

٣. الأموال ٥٤٧/٢ (٨٩٧).

قال سالم: وكان أبي ممن قرأ القرآن فأعطاه فلم يأخذ.^١

٢. عنبرة

١٥٣٧٩. الحسن بن سفيان: حدثنا علي بن سلمة اللبقي، حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنبرة، عن أبيه، عن جده، عن علي، قال:
من ولد في الإسلام فقرأ القرآن فله في بيت المال كل سنة مئتا دينار إن أخذها في الدنيا وإلا أخذها في الآخرة.^٢

١٠. إعطاء سهم لأولاد الزنا واللقطاء

برواية:

٣. موسى الجهني

١. تميم بن مسيح

٢. زهير العبسي

١. تميم بن مسيح

١٥٣٨٠. ابن زنجويه: أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا سفيان، عن زهير بن أبي ثابت، عن
ذهل بن أوس، عن تميم بن مسيح:

أنه خرج لصلاة الصبح فالتقط صبيّاً على بابه، فأتى به عليّاً، فألحقه على مئة.^٣

٢. زهير العبسي

١٥٣٨١. وكيع: حدثنا الأعمش، عن زهير العبسي:

أن رجلاً التقط لقيطاً، فأتى به عليّاً، فأعتقه وألحقه في مئة.^٤

١. عنه البيهقي بإسناده إليه في شعب الإيمان ٥٥٦/٢ (٢٧٠٥).

٢. عنه البيهقي بإسناده إليه في شعب الإيمان ٥٥٦/٢ (٢٧٠٤)، وأورده المتقي في كنز العمال ٣٣٩/٢ (٤١٨٥)،
عن البيهقي.

٣. الأموال ٥٢٩/٢ (٨٥٦).

٤. عنه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٦٦/٦ - ٤٦٧ (٣٢٩٢٨).

٣. موسى الجهمي

١٥٣٨٢. وكيع: حدثنا سفيان، عن موسى الجهمي، قال:

رأيت ولد زنا ألحقه علي في منة.^١

١٥٣٨٣. ابن زنجويه: أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا سفيان، عن موسى الجهمي، قال:

رأيت ولد زنا ألحقه علي على منة.^٢

١١. إعطاء سهم الخوارج ما لم يقاتلوا المسلمين

برواية: كثير بن عمر

١٥٣٨٤. أبو عبيد: حدثنا الأتجمي، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن عمر، قال:

جاء رجل - لرجل من الخوارج - إلى علي، فقال: يا أمير المؤمنين، إني وجدت هذا

يسبك. قال: فسبه كما سبني.

قال: ويتوعدك. فقال: لا أقتل من لم يقتلني.

قال علي: لهم علينا - قال أبو عبيد: حسبته قال: ثلاث - أن لا نمنهم المساجد أن يذكروا

الله فيها، وأن لا نمنهم الفياء ما دامت أيديهم مع أيدينا، وأن لا تقاتلهم حتى يقاتلونا.^٣

١٢. تقسيم جميع ما في بيت المال

برواية:

٤. الحكم

١. الأعمش عن رجل

٥. أم ربيع بن حسان

٢. أبي بكر

٦. زاذان

٣. أبي الجعد

١. عنه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٦٧/٦ (٣٢٩٢٩).

٢. الأموال ٥٣٠/٢ (٨٥٧).

٣. الأموال ص ٢٤٥ (٥٦٧).

٧. سفيان بن سعيد عن شيخ
 ٨. أبي صالح السمان
 ٩. عامر الشعبي
 ١٠. عبدالرحمان بن عجلان
 ١١. عثمان بن ثابت عن جدته
 ١٢. أمّ العلاء
 ١٣. علي بن ربيعة
 ١٤. عمرو بن نباتة
 ١٥. عترة الشيباني
 ١٦. كريمة الطائفة
 ١٧. كعب
 ١٨. أمّ كلفة
 ١٩. مجمع التيمي
 ٢٠. محمد بن علي الباقر
 ٢١. مسلم بن هرمز
 ٢٢. مصعب بن خازجة
 ٢٣. أبي المعلى الحناني عن أبيه
 ٢٤. ما ورد مرسلًا

١. الأعمش عن رجل

١٥٣٨٥. عبدالله بن أحمد: حدّثني نصر بن علي، حدّثنا سفيان، عن الأعمش، عن رجل: أن علياً كان إذا قسم ما في بيت المال نضحه ثمّ صلّى فيه ركعتين.^١

٢. أبوبكرة

١٥٣٨٦. أحمد الدورقي وابن شبة: حدّثنا أبو عاصم النبيل، حدّثني محمد بن خليفة البكرائي، عن أبيه، عن عبدالرحمان، عن أبي بكرة، قال: استعملني علي على بيت المال ثمّ دخله فقال: خذ خذ. فقسم ما فيه بين المسلمين فبقي مطرف فقال: انظروا لي رجلاً محتاجاً أعطيه هذا المطرف. فقلت: فلان رجل من موالي بني عجل، فأرسلني به إليه، فقال: من أين يعرفني أمير المؤمنين؟ فقلت: ذكرتك له. فقال: جزى الله أمير المؤمنين خيراً، فقد وافق منّي حاجة. فباعه بمال ستماء، وصلّى

١. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤٦/١ (٩١٥)، وعنه أبونعيم في حلية الأولياء ٣٠٠/٧، ترجمة سفيان بن عيينة (٣٩٠).

علي في بيت المال فأمر به فكتس وقال: الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته.^١
 ٣. أبو الجعد

١٥٣٨٧. عبدالله بن أحمد: حدثني نصر بن علي، قال: حدثنا سفيان، عن عمار، [عن سالم] يعني ابن أبي الجعد، عن أبيه، قال:
 رأيت الفم تير^٢ في بيت مال علي فيقسمه.^٣
 ٤. الحكم

١٥٣٨٨. ابن شبة: حدثنا أبو حذيفة، عن سفيان، عن سعيد الطائي، عن الحكم:
 أن علياً قسم فيهم الرمان حتى أصاب مسجدهم سبع رمانات، وقال: أيها الناس،
 إنه يأتينا أشياء نستكرها إذا رأيناها ونستقلها إذا قسمناها، وإنا قد قسمنا كل شيء
 أنانا.

قال: وأنته صفائح فضة فكسرها وقسمها بيننا.^٤

٥. أم ربيع بن حسان

١٥٣٨٩. وكيع: حدثنا ربيع بن حسان، عن أمه، قالت:

كان علي يقسم فينا الورس والزعفران.

قال-[ت]: فدخل علي الحجر مرة فرأى حباً منتوراً، فجعل يلتقط ويقول: شبعتم يا
 آل علي.^٥

١. عنهما البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧١/٢ - ٣٧٢، ترجمة علي بن أبي طالب.

٢. يقرت تير وتير الشاة أو المعزى: صاحت.

٣. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤٦/١ (٩١٤)، وعنه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٠٠/٧، ترجمة سفيان بن عيينة (٣٩٠)، وما بين المعقوفين منه.

٤. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٤/٢، ترجمة علي بن أبي طالب.

٥. عنه ابن أبي شبة في المصنف ٤٦٢/٦ (٣٢٨٩٧).

٦. زاذان

١٥٣٩٠. ابن زنجويه: أخبرنا يحيى بن يحيى أبو خيثمة، عن زيد اليامي، عن زاذان، قال: علي يقسم دنان الطلي فأصابنا راقود منها فكنا نصب عليه الماء ثم نشربه.^١

١٥٣٩١. محمد بن فضيل: عن هارون بن عنترة، عن زاذان، قال:

انطلقت مع قنبر غلام علي ؑ فإذا هو يقول: قم يا أمير المؤمنين، فقد خبات لك خبيثاً. قال: وما هو ويحك؟ قال: قم معي. فانطلق به إلى بيته، وإذا بفرارة مملوءة من جامات ذهباً وفضة، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيتك لا ترك شيئاً إلا قسمته، فاذخرت لك هذا من بيت المال.

فقال علي ؑ: ويحك يا قنبر! لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة. ثم سل سيفه وضربه ضربات كثيرة، فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه، وآخر ثلثه، ونحو ذلك، ثم دعا بالناس فقال: اقسموه بالحصص. ثم قام إلى بيت المال فقسّم ما وجد فيه، ثم رأى في البيت إيراً ومسالً فقال: ولتقسّموا هذا. فقالوا: لا حاجة لنا فيه - وقد كان علي ؑ يأخذ من كلّ عامل بما يعمل -، فضحك وقال: ليؤخذن شره مع خيره.^٢

٧. سفيان بن سعيد عن شيخ

١٥٣٩٢. وكيع: حدّثنا سفيان بن سعيد بن عبيد، عن شيخ لهم:

أن علياً أتى برمان فقسّمه بين الناس، فأصاب مسجدنا سبع رمانات أو ثمان رمانات.^٣

٨. أبو صالح السمان

١٥٣٩٣. ابن الجعد: أخبرنا شريك، عن عثمان بن أبي زرة، عن أبي صالح السمان، قال:

١. الأموال ٥٥٩/٢ - ٥٦٠ (٩٢١).

٢. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩٩/٢، شرح الخطبة ٣٤.

٣. عنه ابن أبي شبة في المصنف ٤٦٢/٦ (٣٢٨٩٨).

رأيت علياً دخل بيت المال فرأى فيه شيئاً فقال: أ لا أرى هذا هاهنا وبالناس إليه حاجة؟ فأمر به فقسم، وأمر بالبيت فكنس ونضح فصلّى فيه، أو قال فيه - يعني نام -^١

١٥٣٩٤. يحيى بن آدم: عن شريك، عن أبي المغيرة الثقفي، أخبرني أبو صالح السمان، قال:

رأيت علياً دخل بيت المال فرأى فيه مالاً فقال: هذا هاهنا والناس يحتاجون؟ فأمر به فقسم بين الناس، فأمر بالبيت فكنس فنضح وصلّى فيه.^٢

٩. عامر الشعبي

١٥٣٩٥. ابن زنجويه: حدثنا يعلى بن عبيد، أخبرنا بكير بن عامر، عن الشعبي، قال:

إن عندنا دنائاً عاتية، كان علي يرزق الناس فيها الطلي.^٣

١٥٣٩٦. ابن أبي الحديد: ذكر الشعبي، قال:

دخلت الرحبة بالكوفة - وأنا غلام - في غلمان، فإذا أنا بعلي قائماً على صبرتين من ذهب وفضة، ومعه محففة، وهو يطرد الناس بمخففته ثم يرجع إلى المال فيقسمه بين الناس، حتى لم يبق منه شيء، ثم أنصرف ولم يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً، فرجعت إلى أبي فقلت له: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحمق الناس! قال: من هو يا بني؟ قلت: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، رأيته يصنع كذا، فقصصت عليه، فبكى وقال: يا بني، بل رأيت خير الناس.^٤

١. مسند ابن الجعد ص ٣١٥ (٢١٤٥)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٧٦.

٢. ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٣. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ٣٧١/٢، ترجمة علي بن أبي طالب.

٤. الأموال ٥٦٠/٢ (٩٢٢).

٥. شرح نهج البلاغة ١٩٨/٢، شرح الخطبة ٣٤.

١٠. عبدالرحمان بن عجلان

١٥٣٩٧. ابن أبي الحديد: روى عبدالرحمان بن عجلان، قال:

كان علي عليه السلام يقسم بين الناس الأبرار والحرف^١ والكمون، وكذا وكذا.^٢

١١. عثمان بن ثابت عن جدته

١٥٣٩٨. عبدالله بن أحمد: حدثنا علي بن مسلم، حدثنا عبيدالله بن موسى، عن

عثمان بن ثابت - يعني الهمداني أبو عبدالرحمان -، عن جدته، عن أبيها، قال:

كان إذا أقي بيت المال قال - يعني علياً - قال: غري غيري، فيقسمه حتى لا يبقى منه شيء ثم يكنسه ويصلي فيه ركعتين.^٣

١٢. أم العلاء

١٥٣٩٩. ابن شبة: حدثنا عبدالله بن رجاء، أنبأنا عمارة المقعد، عن أم العلاء، قالت:

قسم علي فينا ورساً وزعفراناً.^٤

١٣. علي بن ربيعة

١٥٤٠٠. أحمد: حدثنا وهب بن إسماعيل، قال: أخبرنا محمد بن قيس، عن علي بن

ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي طالب، قال:

جاءه ابن النباح^٥ فقال: يا أمير المؤمنين، امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء،

قال: الله أكبر.

قال: فقام متوكئاً على ابن النباح حتى قام على بيت مال المسلمين فقال:

١. الحرف - بالضم - : الخردل.

٢. شرح نهج البلاغة ١٩٩/٢، شرح الخطبة ٣٤.

٣. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤١/١ (٩٠٥).

٤. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٤/٢، ترجمة علي بن أبي طالب.

٥. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «ابن النباح»، وكذا التالي.

هذا جنائي وخياره فيه وكلّ جان يده إلى فيه
يا ابن النّباح، عليّ بأسباع الكوفة.

قال: فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت المسلمين وهو يقول: يا صفراء، يا
بيضاء، غرّي غيري، ها وها. حتّى ما بقي فيه دينار ولا درهم، ثمّ أمر بنضحه وصلى
فيه ركعتين.^٢

١٤. عمرو بن نباتة

١٥٤٠١. ابن شبة: حدّثنا هارون بن معروف، حدّثنا مروان بن معاوية، حدّثنا
المغيرة بن مسلم، عن عمرو بن نباتة، قال:

شهدت عليّاً^٣ وقسم شيئاً جاءه من السواد، فقال:

هذا جسناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه^٣

١٥. عنبرة الشيباني

١٥٤٠٢. وكيع: حدّثنا أبوستان، عن عنبرة الشيباني، قال:

كان عليّ يأخذ في الجزية والخراج من أهل كلّ صناعة من صناعته وعمل يده حتّى
يأخذ من أهل الإبر [الإبر] والمسالّ والخيط والحبال، ثمّ يقسّمه بين الناس، وكان لا
يدع في بيت المال مالاً يبيت فيه حتّى يقسّمه، إلّا أن يغلبه فيه شغل، فيصبح إليه وكان
يقول: يا دنيا، لا تغرّيني، غرّي غيري، وينشد:

١. هذا هو الصواب، وقد اختلفت نسخ الكتاب والمصادر الناقلة بين أشياخ وأتباع، وكانت
الكوفة آنذاك مقسمة على سبعة مناطق حسب القبائل القاطنة بها.

٢. فضائل الصحابة ٥٣١/١ - ٥٣٢ (٨٨٤)، وعنه أبونعيم في حلية الأولياء ٨٠/١ - ٨١، ترجمة علي بن
أبي طالب (٤)، وابن الجوزي في البصرة ٤٤٣/١ - ٤٤٤، المجلس الحادي والثلاثون، في فضل علي بن
أبي طالب. وصفة الصفوة ١٦٥/١ - ١٦٦، ترجمة أبي الحسن علي بن أبي طالب (٥)، ذكر زهده، ونحوه
في الوسيلة ٧٦/٢ القسم ٢٤٥/٢، وذخائر العقبى ص ١٠١، باب فضائل عليّ، ذكر زهده.

٣. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٢/٢ - ٣٧٣، ترجمة علي بن أبي طالب.

هذا جنائي وخساره فيه وكلّ جان يده إلى فيه^١

١٥٤٠٣. محمد بن فضيل: عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال:

كان أبي صديقاً لقنبر، قال: انطلقت مع قنبر إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين، قم معي قد خبأت لك خبيثة. فانطلق معه إلى بيته فإذا أنا بسلة مملوءة جامات من ذهب وفضة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك لا تترك إلا شيئاً قسمته أو أنفقت. فسل سيفه فقال: وبلك! لقد أحببت أن تدخل بقي ناراً كبيرة ثم استعرضها بسيفه فضرها فانثرت بين إناء مقطوع نصفه وثلاثة، قال: عليّ بالعرفاء. فجاءوا فقال: اقسّموا هذه بالمحصص.

قال: ففعلوا وهو يقول: يا صفراء، يا بيضاء [غري] غيري.

قال: وجعل يقول:

هذا جنائي وخساره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

قال: في بيت المال مسال وإبر، وكان يأخذ من كلّ قوم خراجهم من عمل أيديهم.

قال: وقال للعرفاء: اقسّموا هذا، قالوا: لا حاجة لنا فيه. قال: والذي نفسي بيده لنقسمته خيره من شره.^٢

١٥٤٠٤. أبو عبيد: حدثنا سعيد بن محمد، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال:

أتيت عليّاً بالرحبة يوم نيروز، أو مهرجان، وعنده دهاقين وهدايا. قال: فجاء قنبر، فأخذ بيده، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك رجل لا تليق شيئاً، وإن لأهل بيتك في هذا المال نصيباً، وقد خبأت لك خبيثة. قال: وما هي؟ قال: انطلق فانظر ما هي؟

قال: فأدخله بيتاً فيه باسنة مملوءة آنية ذهب وفضة مموهة بالذهب، فلما رآها علي قال: ثكلتك أمك! لقد أردت أن تدخل بقي ناراً عظيمة! ثم جعل يزنها ويعطي كلّ عريف بمحضته، ثم قال:

١. عنه ابن عبد البر بإسناده إليه في الاستيعاب ١١١٣/٣ - ١١١٤، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥).

٢. عنه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٦١/٦ (٣٢٨٩٠).

هذا جنائي وخياره فسيه
لا تغريني وغري غيري.^١

١٦. كريمة الطائفة

١٥٤٠٥. عبدالله بن أحمد: حدثني أبوعمار العدوي، قال: أخبرني فضالة بن عبدالمملك، عن كريمة بنت همام الطائفة، قالت:
كان علي يقسم فينا الورس بالكوفة.
قال فضالة: حملناه على العدل منه «٥».^٢

١٥٤٠٦. البخاري: روى موسى بن إسماعيل، عن فضالة بن عبدالمملك العبدي البصري أنه سمع خالته كريمة بنت عقبة، قال:
كنّا بالكوفة، قالت: شهدت علياً يقسم بيننا الورس.^٣

١٧. كعب

١٥٤٠٧. ابن إسحاق: عن عمر بن كعب، عن أبيه، قال:
رأيت علياً يرزق الناس الطلي مع العسل بالعراق.^٤

١٨. أم كفلة

١٥٤٠٨. وكيع: حدثنا عبدالرحمان بن عجلان البرجمي، عن جدته، قالت:

١. الأموال ص ٢٨٤ - ٢٨٥ (٦٧٤)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٧/٤٢ - ٤٧٨، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).
٢. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤٧/١ (٩٢٠)، وعنه الحب الطبري في الرياض النضرة ٣١٥/٢، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر عدله في رعيته، وذخائر العقبى ص ١٠٩، باب فضائل علي «»، ذكر عدله في رعيته.
٣. التاريخ الكبير ١٢٦/٧، ترجمة فضالة بن عبدالمملك (٥٦٧).
٤. كذا في الأصل، ولعل الصواب: «عمرو بن شعيب»، فإنه من مشايخ ابن إسحاق.
٥. عنه ابن زنجويه بإسناده إليه في الأموال ٥٦٠/٢ (٩٢٤).

كان علي يقسم فينا الأنوار بصرر: صرة الكمون والحرت وكذا وكذا.^١

١٥٤٠٩. ابن زنجويه: أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا عبدالرحمان بن عجلان، حدثني جدتي أم كلفة:

أنها انطلقت مع مولاها حتى أتت علياً - وهو في الرحبة - وهو يقسم بين الناس أنواع الأهازج والحردل والحرف والكمون والكشنيز، يوزعه بينهم كله، يصرونه صرراً، حتى لم يبق منه شيئاً.^٢

١٩. مجمع التيمي

١٥٤١٠. السراج: حدثنا عبدالله بن عمر، حدثنا ابن نمير، حدثنا أبو حيان التيمي، عن مجمع التيمي، قال:

كان علي يكس بيت المال ويصلي فيه، يتخذ مسجداً رجاء أن يشهد له يوم القيامة.^٣

١٥٤١١. أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، عن أبي حيان، قال: حدثني مجمع - وهو التيمي - : أن علياً كان يأمر ببيت المال فيكنس ثم ينضح ثم يصلي؛ رجاء أن يشهد له يوم القيامة أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين.^٤

١٥٤١٢. مسدد: حدثنا يحيى [بن سعيد]، حدثنا أبو حيان، حدثني مجمع: أن علياً كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه؛ رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين.^٥

١. عنه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٦٢/٦ (٣٢٨٩٦).

٢. الأموال ٥٦٢/٢ (٩٢٨).

٣. عنه أبو نعيم بإسناده إليه في حلية الأولياء ٨١/١، ترجمة علي بن أبي طالب (٤).

٤. فضائل الصحابة ٥٣٣/١ (٨٨٦)، الزهد ص ١٦٣، زهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

٥. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣). من طريق ابن مردويه.

١٥٤١٣. يحيى بن سليمان الجعفي: حدثني يعلى بن عبيد ويحيى بن عبد الملك بن أبي غنّية، قال: حدثنا أبو حيان التيمي، عن مجمع التيمي: أن علياً قسم ما في بيت المال بين المسلمين، ثم أمر به فكس ثم صلى فيه؛ رجاء أن يشهد له يوم القيامة.^١

١٥٤١٤. ابن أبي الحديد: روى مجمع التيمي، قال: كان علي عليه السلام يكنس بيت المال كل جمعة، ويصلي فيه ركعتين، ويقول: ليشهد لي يوم القيامة.^٢

٢٠. محمد بن علي الباقر عليه السلام

١٥٤١٥. ابن زنجويه: أخبرنا ابن أبي أويس، حدثني سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه [محمد بن علي الباقر عليه السلام]:

أن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - كان يقسم المال حتى تمر الفم في بيوت المال، فأتى مرة بمال فما وجد له موضعاً حتى أمر ببيوت المال ففقت.^٣

٢١. مسلم بن هرمز

١٥٤١٦. البلاذري: حدثنا شيبان بن أبي شيبة الأبلسي، حدثنا قزعة بن سويد الباهلي، حدثنا مسلم [بن هرمز] صاحب الحناء، قال:

لما فرغ علي بن أبي طالب من أهل الجمل أتى الكوفة فدخل بيت مالها فأضرط به، ثم قال: يا مال، غري غيري. ثم قسمه بيننا، ثم جاءت ابنة الحسن - أو للحسين - فتناولت منه شيئاً، فسعى وراءها ففك يدها ونزعه منها، قال: فقلنا: يا أمير المؤمنين، إن

١. عنه ابن عبد البر بإسناده إليه في الاستيعاب ١١١٢/٣ - ١١١٣، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥).

٢. شرح نهج البلاغة ١٩٩/٢، شرح الخطبة ٣٤.

٣. في الأصل: «تبر»، والظاهر أن المثلث هو الصواب. يَبرت تبر وتبر الشاة أو المعزى: صاحت.

٤. الأموال ٦١٠/٢ (١٠٠٤).

لها فيه حقاً، قال: إذا أخذ أبوها حقّه فليعطها ما شاء.

فلما فرغ من قسمته قسم بيننا حبالاً جاءت من البحرين فأبينا قبضها فأكرهنا عليها. فخرجت كتاناً جيداً فتنافسنا فيها فبلغت دراهم، ثمّ عمد إلى بيت المال فكسحه ونضحه بالماء، ثمّ صلّى فيه ركعتين، ثمّ توسّد رداءه وقال: ينبغي لبيت مال المسلمين أن لا يأتي عليه يوم - أو جمعة - إلا كان هكذا ليس فيه شيء قد أخذ كلّ ذي حقّ حقّه.^١

١٥٤١٧. عبدالله بن أحمد: حدّثنا سريج بن يونس، قال: حدّثنا هارون بن مسلم، عن أبيه مسلم بن هرمز، قال:

أعطى علي الناس في سنة ثلاث عطيات، ثمّ قدم عليه مال من أصبهان فقال: هلمّوا إلى عطاء الرابع فخذوا، ثمّ كنس بيت المال وصلّى فيه ركعتين وقال: يا دنيا، غرّي غيري. قال: وقدم عليه حبال من أرض، فقال: أيش هذا؟ قال: حبال جيء بها من أرض كذا وكذا.

قال: أعطوها الناس. قال: فأخذ بعضهم وترك بعضهم، فنظروا فلذا هو كتان يعمل ببلغ الحبل آخر النهار دراهم.^٢

٢٢. مصعب بن خازجة

١٥٤١٨. ابن شبة: حدّثنا أبو عاصم النبيل، حدّثنا خازجة بن مصعب [بن خازجة]، عن أبيه، قال:

كان علي يقسم بيننا كلّ شيء حتّى يقسم العطور بين نساءنا.^٣

٢٣. أبو المعلّى الحناني عن أبيه

١٥٤١٩. أبو القاسم الهروي: حدّثنا عبيدالله بن عمر [القواريري]، حدّثنا أبو المعلّى

١. أنساب الأشراف ٣٧٠/٢، ترجمة علي بن أبي طالب.

٢. فضائل الصحابة لأحمد ٥٣١/١ (٨٨٢).

٣. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٤/٢، ترجمة علي بن أبي طالب.

الحناني، قال: حدّثني أبي، قال:

رأيت عليّاً صعد المنبر وعليه إزار ورداء وعمامة، وشهدت عليّاً أعطى الناس ثلاثة إباطية في سنة.^١

٢٤. ما ورد مرسلًا

١٥٤٢٠. المدائني: كان علي بن أبي طالب ﷺ يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى منه شيئاً؛ ثم يفرش له ويقبل فيه، ويتمثل بهذا البيت:

هذا جنائي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه
كان علي بن أبي طالب إذا دخل بيت المال ونظر إلى ما فيه من الذهب والفضة قال:
ابيضّي واصفريّ وغريّ غيري إني من الله بكلّ خير^٢

١٥٤٢١. ابن أبي الحديد: اتفقت الرواة كلّها على أنّه: قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض، فقسّمه بين أصحابه.^٣

١٥٤٢٢. ابن عبد البر: إذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلا قسمه، ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك، ويقول: يا دنيا، غريّ غيري. ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء، ولا يخصّ به حميماً ولا قريباً، ولا يخصّ بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات.^٤

١٥٤٢٣. الإسكافي: كان ﷺ يقسم ما في بيت المال، ثمّ يكنسه ويصلّي فيه رجاء أن تشهد له عند الله يوم القيامة، و [كان] يقول: قد تأتينا أشياء نستكثرها إذا جاءتنا

١. معجم الصحابة ٣٦٠/٤، ذيل الحديث ١٨١٥.

٢. عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد ٦٢/٥ - ٦٣، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم، فضائل علي بن أبي طالب ﷺ.

٣. شرح نهج البلاغة ٢٥٠/١، شرح الكلام ١٢.

٤. الاستيعاب ١١١/٣، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥).

ونستقلها إذا قسمناها، وإنا لنقسم القليل والكثير.^١

ولاحظ العنوان التالي، وراجع ما ذكرناه في فصل حياته «الشخصية في عنوان: «ما يتعلق به» من ملبسه وخاتمه...»، وعنوان: «مطعمه» ومأكله».

١٣. تقسيم رغيف واحد بسبعة أجزاء

برواية: كليب الجرمي

١٥٤٢٤. ابن أبي الحديد: روى بكر بن عيسى، عن عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه، قال:

شهدت علياً «وقد جاءه مال من الجبل، فقام وقمنا معه، وجاء الناس يزدهمون، فأخذ حبلاً فوصلها بيده، وعقد بعضها إلى بعض، ثم أدارها حول المال، وقال: لا أحل لأحد أن يجاوز هذا الجبل.

قال: فقعد الناس كلهم من وراء الجبل، ودخل هو، فقال: أين رؤوس الأسباع؟ - وكانت الكوفة يومئذ أسباعاً - فجعلوا يحملون هذه الجوالق إلى هذه الجوالق، وهذا إلى هذا، حتى استوت القسمة سبعة أجزاء، ووجد مع المتاع رغيف، فقال: اكسروه سبع كسر، وضعوا على كل جزء كسرة. ثم قال:

هذا جنائي وخياري فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه
ثم أقصرع عليها ودفعها إلى رؤوس الأسباع، فجعل كل رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجوالق.^٢

١٥٤٢٥. يحيى بن سليمان: حدّثنا سفيان، قال: حدّثني عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: قدم على علي مال من أصبهان فقسّمه سبعة أسباع، ووجد فيه رغيفاً فقسّمه سبع

١. المعيار والموازنة ص ٢٥١، دخول أبي صالح بيت الإمام أمير المؤمنين «.

٢. شرح نهج البلاغة ١٩٩/٢ - ٢٠٠، شرح الخطبة ٣٤.

كسر، فجعل على كل جزء كسرة، ثم أقرع بينهم أيهم يعطى أولاً^١.

١٥٤٢٦. البيهقي: أخبرنا الفقيه أبو الفتح العمري، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس، حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الحميد بن صبيح، حدثنا سفيان، عن عاصم بن كليب، عن أبيه سمعه منه:

أن علي بن أبي طالب عليه السلام أتاه مال من أصبهان فقسّمه بسبعة أسباع، ففضل رغيف، فكسر بسبع كسر، فوضع على كل جزء كسرة، ثم أقرع بين الناس أيهم يأخذ أول^٢.

١٥٤٢٧. علي بن حرب: حدثنا سفيان، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: قدم علي بن علي مال من أصبهان، فقسّمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغيفاً فكسره على سبعة، وجعل على كل قسم منها كسرة، ثم دعا أمراء الأسباع^٣ فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولاً^٤.

١٥٤٢٨. ابن عبد البر: حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، أخبرني حامد بن يحيى، قال: حدثنا سفيان ...^٥.

١. عنه ابن عبد البر بإسناده إليه في الاستيعاب ١١١٣/٣، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥) وقال: «وأخبره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب». ونحوه في الرياض النضرة لحب الطبري ٣١٥/٢، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر ورعه، وذخائر العقبى ص ١٠٨، باب فضائل علي عليه السلام، ذكر ورعه، عن القلمي، والكامل لابن الأنير ٢٠٠/٣، حوادث سنة أربعين، ذكر بعض سيرته، مرسلًا عن عاصم بن كليب.

٢. السنن الكبرى ٣٤٨/٦ - ٣٤٩، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب التسوية بين الناس في القسمة. وأورده البلوي في ألف باء ٤٤٠/١، ذكر الأجواد، والبرقي في الجوهرة ص ٩٠، فضائل علي.

٣. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «لأسباع».

٤. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٧٦، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٥. الاستيعاب ١١١٣/٣، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥)، مقروناً مع رواية يحيى بن سليمان، عن سفيان، وقد تقدّمت.

١٥٤٢٩. عبدالله بن أحمد: حدثني نصر بن علي الجهضمي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عاصم بن كليب، عن أبيه: أن علياً قسّم ما في بيت المال على سبعة أسباع، ثم وجد رغيماً فكسره سبع كسر، ثم دعا أمراء الأجناد فأقرع بينهم^١.

١. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤٥/١ (٩١٣)، وعنه أبونعيم في حلية الأولياء ٣٠٠/٧، ترجمة سفيان بن عيينة (٣٩٠)، من طريق القطيعي.

الباب الخامس: عمله السياسي وسيرته فيه

وفيه فروع:

الأول: دهاؤه وحسن سياسته وتدبيره

برواية:

٢. المراسيل والأقوال

١. كليب الجرمي

١. كليب الجرمي

١٥٤٣٠. ابن أبي شيبة: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثني العلاء بن المنهال، قال: حدثنا عاصم بن كليب الجرمي، قال: حدثني أبي [في قصة الجمل ومسير عائشة وعلي وطلحة والزبير، إلى أن] قال:

فلما أن قدمت العسكر قدمت على أدهى العرب، يعني علياً. قال: والله لدخل علي في نسب قومي حتى جعلت أقول: والله هو أعلم بهم مني، حتى قال: أما إن بني راسب بالبصرة أكثر من بني قدامة. قال: قلت: أجل ...^١

١٥٤٣١. الطبري: أخرج إليّ زياد بن أيوب كتاباً فيه أحاديث عن شيوخ ذكر أنه سمعها منهم؛ قرأ علي بعضها ولم يقرأ علي بعضها، فمما لم يقرأ علي من ذلك فكتبته منه.

قال: حدثنا مصعب بن سلام التميمي، قال: حدثنا محمد بن سوقة، عن عاصم بن كليب الجرهمي، عن أبيه [في حديث طويل عن قصة الجمل ومسير عائشة وعلي وطلحة والزبير، إلى أن] قال:

وكان يقول: علي من أدهى العرب.^١

٢. المراسيل والأقوال

١٥٤٣٢. الإسكافي: فإن قالوا: فدّلّونا على فضل علي في الرأي والتدبير كما دلّلتنا على فضله في الشجاعة والجهاد، وقد تعلمون أن قريشاً طعنت عليه في رأيه، وضعتته في تدبيره!

قلنا لهم: أما تضعيف قريش له في تدبيره ورأيه فيالعداوة والمصيبة، لا بحق طعنوا ولا حجة، وإلا فليوقفونا من رأيه على غلط أو خطأ.

والدليل على فضل رأيه ورجاحة^٢ تدبيره أنه لم يولّ عليه أحد في جيش في حروب النبي ﷺ، ولو كان من ضعف التدبير على ما ادّعيتم ومن الشجاعة على ما أقررتم كان في الرأي وصلاح الحروب أن يكون مأموراً في الحروب ولا يكون أميراً، فما كان من النبي ﷺ في أمره وتوليته دليل واضح على ما قلنا ونفي ما قلتم.

وقد بلغه ما قالت قريش فكذبته وتعجّب من قولها، وقال: لله أبوهم، وهل أحد كان أشدّ مراساً لها مني؟ والله لقد نهضت فيها وأنا ابن عشرين، وها أنا ذا قد تفتت على السنين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع. ولذلك تمثّل عند تركهم لرأيه يقول دريد بن الصمة:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وقد كان - رحمة الله عليه - يترك الشيء من الرأي والتدبير عن معرفة، يمنعه من ذلك الخوف من الله لأنه محرّم في الدين، ويستعمله من خالفه كالقدر والخديعة والكذب

١. تاريخ الطبري ٤/٤٩٠ - ٤٩١، حوادث سنة ست وثلاثين، نزول أمير المؤمنين ذاقار.

٢. الرجاحة: الرجحان والعلوّ.

ونقض العهد والغارة والبيات وما أشبه ذلك، فيظنّ الجاهل أنّ ذلك منه قلة معرفة به، وأنّ من خالفه إمّا صار إلى ذلك بفضل رأيه، وقد ذكر ذلك في بعض كلامه فمدح الوفاء، وعاب الغدر وانتهاز الفرصة بما لا يحلّ، فقال - رحمه الله عليه - وذكر الوفاء:

ذاك والله توأم الصدق، وما أعلم جنة أوقى منها، وما غدر من علم كيف العواقب، وأيم الله لقد أصبحنا في زمن اتخذته أكثر أهله كيساً، ونسبهم أهله إلى حسن الحيلة، ما لهم خيبتهم الله! قد يرى الحسول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي عين وبعد قدرة عليها، وينتهاز فرصتها من لا حريجة له في الدين^١.

نعم، ويمجد على ذلك أعواناً غير مستبصرين، وما يرتاب في مثل هذا إلا الجاهلون، ولعمري إنّ عمرو بن العاص ومعاوية الغادر قد كان [كلّ واحد منهما] يعمل رأيه إذا شرعت له الفرصة لا يحجزه عن ذلك خوف من الله وأمره، فيحنت ويكذب ويغتر ويغدر.

فارتاب بمثل هذا من فعلهم من لا بصيرة له، وما ظنّك بقوم لما انتهوا عند قتل عمّار بن ياسر لقول النبي ﷺ: يا ابن سمية، تقتلك الفتنة الباغية. قال لهم معاوية: إمّا قتله من أخرجه؟ فوجد قوماً طغاماً لا علم لهم بكفر من إيمان ولا هدى من ضلال، أصحاب جفاء وجهل وارتياب، فجاز عندهم هذا الكلام، وظنّوا أنّه قد خرج من هذا السؤال، وأنّ قاتل عمّار بن ياسر هو عليّ دون معاوية!

فلما بلغ هذا من قوله عليّ بن أبي طالب قال للجفافة الطغام وأشباه الأنعام: لو كنت أنا قتلت عمّاراً، لأمي أخرجه، لكان رسول الله قتل حمزة وجميع من قتل في حربه؛ لأنّه هو المخرج لهم.

فتوازر معاوية وعمرو واستعانوا على عليّ بالمكيدة والغدر، واستعان عليه آخرون بالتمويه والشبه، وكلّهم يعتلّ بطلب الدم، وإن كان بعضهم أجراً من بعض، وأقدم على الفجور والإثم.

١. راجع: ربيع الأبرار ٣٤٢/٤، باب الوفاء وحسن العهد؛ مطالب السؤل ٢٤٤/١، الباب الأوّل، الفصل العاشر، في فصاحته، النوع الخامس، في الخطب والمواظ.

ولقد ذكر أمير المؤمنين - بيّض الله وجهه - بعد رجوعه من البصرة من قعد عنه [وأنسبهم]، فقام إليه صاحب شرطته مالك بن حبيب اليربوعي فقال: إنّ التأنيب والهجر لقليل، فمرنا بقتلهم، فوالله لئن أمرتنا لنقتلنهم. فقال علي: سبحان الله يا مالك! جزت المدى وعدوت الحكم، وأغرقت في النزاع.

فقال: يا أمير المؤمنين، لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مدهانة الأعادي. فقال علي: ليس هذا قضاء الله يا مالك، إنّما النفس بالنفس، فما بال ذكرت الغشم وقد قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِرَبِّهِ سُلْطَنًا فَلَا يُسْرَفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾، والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، فقد نهى الله عن ذلك، وذلك هو الغشم الذي نهى الله عنه.

فتدبروا سيرته، وتصفّحوا سياسته؛ لتعلموا فضله في رأيه وتديبره وفضله في شجاعته وإسلامه وفضله عند الشدائد في صبره ويقينه، وستكلف لكم جمع ذلك لتخفّ المؤونة عليكم، ونأتي من بيان ذلك بما فيه الشفاء لكم.

وبما يؤثر عنه في صواب رأيه وتحقيق ما ذكرنا من توقّيه وإيثاره الصواب في اختياره، قالوا: لمّا بلغه قول الزبير وطلحة وتعريضهما بالنكت دعا بعبده بن عباس وقال له: يا أبا العباس، أما بلغك قول هذين الرجلين؟ قال: بلى. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن ينصفا حتى يذاقا، ولن يذاقا حتى يعملوا، فولّ طلحة البصرة والزبير الكوفة، فإتھما مقي يليا وبهسطا أيديھما وألستھما استحقا العزل، واستوجبا البغض.

فضحك علي وقال: يا أبا العباس، إنّ العراق بها الرجال والأموال، ومتى يملك الناس رقاب الناس يستميل السفيه بالطمع، ويضرب الضعيف بالبلاء، ويقويا على البغي بالسلطان! ولو كنت مستعملاً أحداً لنفقه أو لضره في يومه أو غده استعملت معاوية على الشام، ولولا ما ظهر لي من حرصهما كان لي فيهما رأي.

فأيّ الرأيين عندكم أبلغ وأولى بالصواب وأوفق وأجمعهما للدنيا والدين؟ وقد تعلمون فضل ابن عباس في رأيه، وأنّ عمر قد كان يستعين به على أمره.

فلم يؤثّر في أموره لسوء تدبير كان منه أو لغلط في رأي، غير أنّه كان يؤثر الصواب عند الله في مخالفة الرأي، ولا يؤثر الرأي في مخالفة رضا ربّه.

وقد كانت له خاصّة من أهل البصائر واليقين من المهاجرين والأنصار، مثل ابن عباس وعمار والمقداد وأبي أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت وأبي الهيثم بن التيهان وقيس بن سعد [بن عبادة الأنصاري]، ومن أشبه هؤلاء من أهل البصرة والمعرفة، فأفتتهم الحروب واخترتهم الموت.

وحصل معه من العامّة قوم لم يتمكن العلم من قلوبهم، تبعوه مع ضعف البصيرة واليقين، ليس لهم صبر المهاجرين، ولا يقين الأنصار، فطالت بهم تلك الحروب، واتصلت بعضها ببعض، وفي أهل البصرة واليقين، وبقي من أهل الضعف في النية وقصر المعرفة من قد سئموا الحرب، وضجروا من القتل، فدخلهم الفشل، وطلبوا الراحة، وتعلّقوا بالأعالي، فعندها قام فيهم خطيباً فقال: ليتني لم أعرّفكم معرفة جرت ندماً، وملأتم قلبي غيظاً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والمخذلان.

وقد كانت هذه الأحوال مع النبي ﷺ - وقد ظهرت أسباب العزة، وقد جاءهم من الله اليقين - من ارتياب قوم، وشكّ آخريّن، وضعف قوم، وتخلّف قوم، وانهمز قوم خلّوا مراكزهم وولّوا العدو أديارهم، وفيهم يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فَمَنْ أَحْرَسَكُمْ مِنْكُمْ؟﴾، وفي المتخلفين يقول الله: ﴿فَالْقُعْدُوا مَعَ الْخَلِيفَةِ﴾^١، وقال: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُطِئُنَّ فَإِنْ أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً﴾^٢.

١. آل عمران/ ١٥٣.

٢. التوبة/ ٨٣.

٣. النساء/ ٧٢.

فهذه الأحوال التي يذكرونها في حروب علي عليه السلام قد كانت في حروب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم جعلتموها علّة للنقص، والخطأ في الرأي لولا الحيرة؟

النبي صلى الله عليه وآله وسلم [كان] ينزل عليه الوحي ويعينه الله بالملائكة [ومع ذلك] فقد زاغت الأبصار من قوم عند محنة كانت، وضائق صدورهم، وظنوا بالله الظنون.

فإن كنتم صادقين - ولا أخالكم إلا متعمدين - فاذكروا لنا رأياً من رأيه، وغلطة من غلطاته، بها ضغفتم أمير المؤمنين عليه السلام في رأيه، لولا المعاندة.

قد تعلمون شدة مقاساته للحروب واضطلاعه بها، وما مني به من تراكم المحن عليه، واجتماع أهل النكت والبغي على حربه، [و] هو المتولي للاضطلاء بحرها، والقائم بلمّ شعثها، والداعي إلى الإجماع عليها، منفرداً بذلك، ليس له نظير يعينه - كما تعرفون لمن كان قبله -، يكتب الكتاب، ويجمّد الجنود، ويبعث البعث، ويعبئ العساكر، ويؤمر الأمراء، ويقوم بالخطب تحريضاً وبياناً وتأنيباً، ويوضح السنة، ويتولى محاجة من حاجه. فكم من شبهة قد أوضحها، وكربة قد كشفها، وضلالة قد محققها، وضال قد هداه، ونفس قد أحيّاها!

فهل يقوى قلب أحد على ما ذكرنا إلا من نور اليقين قلبه، وعرف ما له عند ربه، وعلم أن بئال ما فعل ينال رضاه، ويباعد من سخطه؟

فضيلته في الجهاد قد بانّت أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من كان بحضرته، ومن قدّمتموه عليه بدلالة القرآن.

وتقدّمه في الإسلام قد وضح بما خصّ به من المحن الشداد، ومحن الحروب قد حصلت بالمكاره وما يشيب عند مثلها الذوائب، والعلم بسببها في قتال الكافرين والمهلّين عند أحواله اقتدى [به] فقهاؤكم، وبالعلم والصبر على الحرب بمحض اليقين هو البائن عن الخلق، والنفو عند القدرة هو المذكور به عند علماء السيرة، والدعاء بالرفق في

كلامه مشهور، والبلاغة في القول ما لا ينكره من عرف كتبه ورسائله.

وسأذكر من فضل رأيه في الحرب وحسن سيرته وقوة تدبيره ووضوح حجته ما لا يتسع من قبوله قلب من ألقى السمع وهو شهيد.

ذكروا أن رجلاً قام إليه يقال له أبو بردة - وكان ممن تخلف عنه يوم الجمل - فقال: يا أمير المؤمنين، أ رأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير؟ بم قتلوا؟ قال: بن قتلوا من شيعتي وعمالي، وقتلهم أخا ريعة العبدى - رحمة الله عليه - في عصابة من المسلمين قالوا: لا ننكت كما نكتهم، ولا نغدر كما غدرتم. فقتلوهم، فسألتهم أن يدفعوا إلي قتل إخواني منهم، أقتلهم بهم، ثم كتاب الله بيني وبينهم حكم، فأبوا وقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي، ودماء قريب من ألف إنسان من المسلمين من شيعتي، فقاتلتهم بهم، أو في شك أنت من ذلك؟ فقال: قد كنت في شك، فأما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم، وأنتك المهتدي المصيب. فشهد معه صفين.

وذكر أنه كتب إلى معاوية: من علي بن أبي طالب إلى معاوية، أما بعد، فإن الله أنزل كتابه فلم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنباً بجهالة، والتوبة مبسوطة، ولا تزر وازرة وزر أخرى، وأنت أول من شرع الخلاف، متمادياً في غرة الأمل، مختلف العلانية والسريرة، رغبة في العاجل، وتكذيباً بعد في الآجل، وكأنك قد تذكرت ما مضى منك، فلم تجد إلى الرجوع سبيلاً.

وكتب أيضاً إلى عمرو بن العاص: من [عبد الله أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب إلى عمرو بن العاص، أما بعد، فإن الذي أعجبك مما تلويت من الدنيا، ووثقت به منها منفلت منك، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي، وانتفعت منها بما وعظمت به، ولكن أثبت هواك وآثرته، ولولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه [غيره]؛ لأننا أعظم رجاء^١ وأولى بالحجة، والسلام.

ثم كتب إلى أمراء الجنود وأمراء الخراج: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى [أصحاب] المسالخ:

أما بعد، فإنه حق على الوالي ألا يفتريه عن رعيته فضل ناله، ولا فضل مرتبة خص بها وأن يزيده ما قسم الله له دنواً من عباده وعطفاً عليهم، ألا وإن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سرراً إلا سرراً في حرب، ولا أطوي دونكم أمراً إلا في حكم، ولا أؤخر النعمة بكم عن محلّه، وأن تكونوا عندي في الحق سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة والطاعة، وأن لا تنكسوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممن فعل ذلك منكم، ثم أعظم فيه عقوبته، ولا يجدي عندي فيها رخصة، فخذوا هذا من أمرائكم، وأعطوا من أنفسكم هذا يصلح الله لكم أمركم، والسلام^١

١٥٤٣٣. الإسكافي - في قضية الحكمين - : وكان ما كان من علي في إجابة القوم، لشك أصحابه واختلافهم، وما دخلهم من الجهل وحلول الشبهة، ليس [من أجل] أنه لم يكن في أمر معاوية وعمر بن الخطاب على بصيرة، أو أنه ذهب عنه أن ذلك منهم مكيدة وخديعة. فلما رأى الشك قد وقع وجبت المناظرة، ولم يجد بداً من المودعة، ولو لم يفعل ذلك لازداد في غيّه الجاهل، وقويت دعوى المخالف، وكان في ذلك تهمة، وأنه فرار من حكم الله.

وليس أحد يدعي أن ما فعل القوم ذهب عنه وأن القوم استغفلوه بالمكيدة، ولقد قام فقال: والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يفجر ويفذر، ولولا كراهة الغدر كنت من أدهى الناس، ولكن كل غدره فجرة، وكل فجرة كفر، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة.^٢

١٥٤٣٤. المجاهد: فلو لم يظن علي وطمع أن أصحابه سيعودون إلى بصائرهم وإلى ما

١. المعيار والموازنة ص ٩٥ - ١٠٤، بيان أشقات من أنوار الآراء العلوية، ذكر قبسات من حججه البالغة.

٢. المعيار والموازنة ص ١٦٥ - ١٦٦، خدعة عمرو بن العاص ومعاوية صبيحة ليلة الحرير.

يشبه أول حالهم] عند التخابر والتذاكر وعند قضاء الوطر من الزوجات والأوطان وبعض الملل من طول الإقامة وبعض الحياء من النعيم ومعه الأنف من ظهور الأعداء وبعض التوقع للبلاء إذا جرى عليهم حكم عدوهم ولعلمهم أن يطالبوهم بطوائفهم ولم يأمنوا الوثبة بهم لما جاز له ذلك، ولما كان لصنيعه ذلك وجهه، فالمخدوع في هذا الموضع معاوية والمخادع علي، وعلي صاحب المكيدة ومعاوية المستراب؛ لأنه في ذلك، ولو فطن لانتثار الأمر على علي ثم غزاه بالقلوب المجتمعة والأهواء المتفقة لما كان دون الظفر مانع، ولما كان بعد تلك الوقعة وقعة، فرأى علي أن التدبير في توهيمه وتوهيم أصحابه الرضى بالمساواة، والإقرار بأن في أمرهما من الشبهة ما يحتاج فيه إلى نظر الرجال، وعلم أنه متى أعطاه ما كان لا يطمع فيه ولا يناله طرفه ولا أمنيته، ولم يزل يظن بل لا يشك أنه لا يجيب إليه، ولم يكن عرف من سر أصحابه مثل الذي عرفه علي، فرأى أنه قد ربح، وأن علياً قد خسر، فما ينقضي تعجبي من رضى معاوية بتلك الهدنة والمدة، مع ما قد كان ظهر من اختلاف أصحاب علي، وأرى الناس يتعجبون من رضى علي بها مع اختلاف أصحابه.

اللهم إلا أن لا يكون عصى علي عندهم إلا في تحكيم الرجال دون تأخير القتال، فإن كان ذلك كذلك فما قولهم وإكثارهم: عصينا أمس حين قطعنا القتال وعصى علي حين رجعنا ندعوه إلى القتال، رأي، فقد ينبغي لنا الآن أن نقصد إلى الجواب في لفظ التحكيم: أيجوز؟ أم لا يجوز؟ فندع ما سوى ذلك من الأمور، وإذا لم يبق إلا ذلك فقد سقط ثلاثة أرباع الخلاف، وليس على ذلك بنى القوم أمرهم وجرت عليه عادتهم، وربما رأيت بعض من يظن أنه من الخاصة ويزعم أن معاوية كان أبعد غوراً وأصح فكراً، وأجود روية، وأبعد غاية، وأدق مسلكاً، وليس الأمر كذلك، وسأومئ إليك بجملة تعرف بها موضع غلطه، والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله، فافهم ذلك.

كان علي لا يستعمل في حربه إلا ما عدله ووافق فيه الكتاب والسنة، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة، ويستعمل جميع المكاييد وجميع الخدع حلالها وحرامها، ويسير في الحرب سيرة ملك الهند إذا لاقى كسرى، وخاقان إذا لاقى رتييل، وفغفور إذا

لاقى المهرج، وعلي يقول: لا تبدؤوهم بقتل حتى يبدؤوكم، ولا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً. فهذه سيرته في ذي الكلاع وأبي الأعور السلمي وعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وجميع الرؤساء، كسيرته في الحاشية والحشو والأنباع والسفلة.

وأصحاب الحروب إن قدروا على البيات يتتوا، وإن قدروا على رضى الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا، وإن أمكن ذلك في طرفه عين لم يؤخروه ساعة، وإن كان الحريق بالنار أعجل من الفرق لم يقتصروا على الفرق ولم يؤخروا الحريق إلى وقت الفرق، وإن أمكن الهدم لم يتكلفوا الحصار، ولا يدعون أن ينصبوا العرّادات والمجانق والتقب والتسرّب والدبابات والكمين، ولا يدعون دس السموم والتضريب بينهم بالكذب وطرح الكذب في عساكرهم بالسمايات وتوهم الأمور وإعماش بعضهم من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة، وكيف وقع القتل، وكيف دارت به الحال.

فمن اقتصر - حفظك الله - من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير، وأما الأشاهي من المكاييد والكذب - حفظك الله - أكثر من الصدق، والمحرّم أكثر عدداً من الحلال، ولو سُمى إنسان إنساناً باسم الإنسان كان قد صدق وليس له اسم غيره، ولو قال: هو شيطان أو كلب أو حمار أو شاة أو بعير لكان كاذباً في كلّ ذلك، فكذلك الإيمان والكفر، وكذلك الطاعة والمعصية، وكذلك الحقّ والباطل، وكذلك السقم والصحة، وكذلك الصواب والخطأ.

فعلي كان بالورع ملجماً عن جميع القول إلا ما هو لله رضى، ولا يرى الرضى إلا فيما دلّ عليه الكتاب والسنة، ومنوع اليد من البطش إلا ما هو لله رضى دون ما يعول عليه أصحاب الدهاء والنكرى والمكاييد والآراء، فلما أبصرت العوام - حفظك الله - بوادر معاوية في المكاييد ومثابرة غوايته في الخدع وكثرة ما اتفق له وتهباً على يده ولم يروا مثل ذلك من علي ظنّوا بقصور رأيهم وقلة عقولهم أن ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان عند علي، فانظر بعد ذلك هل بقي له إلا رفع المصاحف وهي من

خدعه؟ ثم انظر هل خدع بها إلا من عصى علياً ومال عن رأيه وخالف إذنه؟
 فإن زعمت أنه نال ما أراد من الاختلاف فقد صدقت، وليس في هذا اختلافنا، ولا عن
 غرارة أصحاب علي وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دفعنا، وإنما كان القول في التمييز
 بينهما في الدهاء والنعري وصحة العقل والرأي البر، لا على أننا لا نصف الصالحين
 بالدهاء والنعري ولا تقول: ما كان أنكر أبابكر بن أبي قحافة، وما كان أنكر عمر بن
 الخطاب! ولا يقول أحد عنده من الخبر شيء: كان رسول الله ﷺ أدهى العرب والعجم
 وأنكر قريش وأمكر كنانة؛ لأن هذه الكلمة إنما وضعت في مديح أصحاب الإرب ومن
 يستعمق في الرأي في توكيد أمر الدنيا وزبرجدها وتشديد أركانها، فأما أصحاب الآخرة
 الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وإنما يصلحون على تدبير الخالق للبشر
 فإن هؤلاء لا يمدحون بالدهاء والنعري، ولم يمنعوا هذا إلا ليعطوا أفضل منه.

ألا ترى أن المغيرة بن شعبة - وكان أحد الدهاة - [قال]: أنت كنت توهم شيئاً
 فتلقه عنك، ما رأيك مستجلباً أحداً إلا رجته كائناً من كان ذلك الرجل، كان - والله -
 أعقل من أن يخدع وأفضل من أن يخدع، ولم يذكره بالدهاء والنعري، هذا مع عجه
 بإضافة الناس ذلك إليه، ولكن قد علم أنه إن أطلق على الأئمة الألقاب التي [لا] تصلح
 لأهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه، فهذا هذا.

وكذلك كان حكم قول معاوية للجمع: أخرجوا إلينا قتلة عثمان نحن لكم سلم.
 فاجهد كل جهدك واستعن بمن شايئك إلى أن تتخلص إلى صواب رأي في ذلك الوقت
 أضله علي حتى تعلم أن معاوية خادع وأن علياً كان المخدوع.

فإن قلت: وقد بلغ ما أراد ونال ما أحب! قلنا: وهل رأيت كتاباً وضع لا على أن
 علياً كان قد استعن في أصحابه في دهره لما لم يتحن به إمام قبله من الاختلاف
 والمنازعة والتشاج على الرئاسة والتسرّع والعجلة، وهل أتى إلا من هذا المكان؟ أو
 لسنا قد فرغنا من هذا مرة؟

وقد علمنا أن ثلاثة نفر تواطؤوا وتتابعوا على قتل ثلاثة، فانفرد ابن ملجم بالتماس

ذلك من علي، وانفرد [عمرو بن بكر التميمي] بالتماس ذلك من عمرو بن العاص، وانفرد [البرك بن عبدالله الصريمي] بالتماس ذلك من معاوية، فكان من الاتفاق أو من الامتحان أن كان علي المقتول من بينهم، وفي قياس مذهبكم أن ترعموا أن سلامة معاوية وعمرو إنما كانت بحزم كان منهما، وأن قتل علي إنما كان من تضييع كان منه، إذ قد تبين لكم من الابتلاء والامتحان في نفسه خلاف الذي قد شاهدتموه في عدوه، وكل شيء سوى ذلك فإثما هو تبع للنفس^١.

١٥٤٣٥. ابن أبي الحديد - بعد نقل كلام الجاحظ المتقدم -: هذا آخر كلام أبي عثمان في هذا الموضوع، ومن تأمله بعين الإنصاف ولم يتبع الهوى علم صحة جميع ما ذكره، وأن أمير المؤمنين دفع - من اختلاف أصحابه، وسوء طاعتهم له، ولزومه سنن الشريعة، ومنهج العدل، وخروج معاوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس إليهم بالرغبة والرغبة - إلى ما لم يدفع إليه غيره، فلولا أنه كان عارفاً بوجوه السياسة وتدبير أمر السلطان والخلافة حادثاً في ذلك لم يجتمع عليه إلا القليل من الناس، وهم أهل الآخرة خاصة، الذين لا ميل لهم إلى الدنيا، فلما وجدناه دبر الأمر حين وليه واجتمع عليه من العساكر والأتباع ما يتجاوز العد والمحصر وقاتل بهم أعداءه الذين حالهم حالهم فظفر في أكثر حروبه ووقف الأمر بينه وبين معاوية على سواء وكان هو الأظهر والأقرب إلى الانتصار، علمنا أنه من معرفة تدبير الدول والسلطان بمكان مكين^٢.

١٥٤٣٦. القاضي عبدالجبار: نحن نبين أن من قال من المخالفين أنه [ع] لم يكن له رأي وطعن فيه من هذا الوجه فقلوه في نهاية الركافة؛ لأنه [ع] إنما كان يرى في بعض الأحوال من جهة أنه كان لا يعدل عما يقتضيه الدين من الرأي ويتشدّد فيه، ويعدل عن طريق التسبيح^٣.

١. رسائل الجاحظ، الرسائل السياسية، رسالة في الحكمين ص ٣٦٤ - ٣٦٨ (١٥) و(١٦).

٢. شرح نهج البلاغة ٢٣١/١٠، شرح الخطبة ١٩٣.

٣. المغني، الجزء الثمّ العشرين، القسم الثاني، ص ٦١، فصل في إمارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

١٥٤٣٧. القاضي عبد الجبار: أما طريقته [عليه السلام] في الرأي والسياسة فقد بينا من ذلك طرقاً، وهو أنه لما سمعهم يقولون: لا رأي له، أجاب بنهاية ما يجب؛ لأن الرأي يحتاج إلى الآن فإذا لم يستكمل تغيرت، وإلا فمن نظر في سيرته ومواقفه يعلم أنه كان في إقدامه وإحجامه لا ينسى دين الله ويدع الأمر العظيم فيما يوجب الظفر بالعدو، ونبين ذلك أن المنقول في الأخبار أن أبا بكر وعمر كانا يرجعان إلى رأيه ومشورته في الحروب وغيرها، وكان الذي يشير به النهاية في الصواب، وذلك ظاهر فيما أشار به على أبي بكر في قتال أهل الردة، وفيما أشار به على عمر في قتال فارس، وقد عزم على أن ينهض بنفسه فأشار بالعدول عن ذلك إلى إنفاذ غيره.^١

١٥٤٣٨. ابن أبي الحديد: وأما الرأي والتدبير؛ فكان [عليه السلام] من أسد الناس رأياً، وأصحهم تدبيراً، وهو الذي أشار على عمر بن الخطاب لما عزم على أن يتوجه بنفسه إلى حرب الروم والفرس بما أشار، وهو الذي أشار على عثمان بأمر كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث، وإنما قال أعداؤه: لا رأي له؛ لأنه كان متقيداً بالشرعية لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه، وقد قال: «لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب». وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه، سواء كان مطابقاً للشرع أم لم يكن، ولا ريب أن من يعمل بما يؤدي إليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيد يتمتع لأجلها مما يرى الصلاح فيه تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الانتثار أقرب.

وأما السياسة؛ فإنه كان شديد السياسة، خشناً في ذات الله، لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولأه إياه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به، وأحرق قومًا بالنار، ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبدالله البجلي، وقطع جماعة، وصلب آخرين.

ومن جملة سياسته في حروبه أيام خلافته بالجمل وصفين والنهروان، وفي أقل القليل

منها مفتح، فإن كل سانس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل^١ في هذه الحروب بيده وأعوانه.

فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد أوضحنا أنه فيها الإمام المتبع فعله، والرئيس المقتضى أثره.^١

١٥٤٣٩. ابن أبي الحديد: ألا ترى إلى قوله [ع] على المنبر في أمهات الأولاد: كان رأيي ورأي عمر ألا يبعن، وأنا أرى الآن يبعهن؟ فقام عليه عبدة السلمياني فقال له: رأيك مع الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك. فما أعاد عليه حرفاً، فهل يدل هذا على القوة والقهرة؟ أم على الضعف في السلطان والرخاوة؟ وهل كانت المصلحة والحكمة تقتضي في ذلك الوقت غير السكوت والإمساك؟

ألا ترى أنه كان يقرأ في صلاة الصبح وخلفه جماعة من أصحابه، فقرأ واحد منهم رافعاً صوته، معارضاً قراءة أمير المؤمنين ع: «إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِلِينَ»^٢. فلم يضطرب ع ولم يقطع صلاته ولم يلتفت وراءه، ولكنه قرأ معارضاً له على البديهة: «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ»^٣. وهذا صبر عظيم، وأناة عجيبة، وتوفيق بين.

وبهذا ونحوه استدلل أصحابنا المتكلمون على حسن سياسته وصحة تدبيره؛ لأن من مُنِّي بهذه الرعية المختلفة الأهواء؛ وهذا الجيش العاصي له، المتمرد عليه، ثم كسر بهم الأعداء، وقتل بهم الرؤساء، فليس يبلغ أحد في حسن السياسة وصحة التدبير مبلغه، ولا يقدر أحد قدره.

وقد قال بعض المتكلمين من أصحابنا: إن سياسة علي ع إذا تأملها المتصف متديراً لها

١. شرح نهج البلاغة ٢٨/١، المقدمة، القول في نسب أمير المؤمنين علي ع.

٢. الأنعام/٥٧.

٣. الروم/٦٠.

بالإضافة إلى أحواله التي دفع إليها من أصحابه جرت مجرى المعجزات؛ لصعوبة الأمر وتعذره، فإن أصحابه كانوا فرقتين: إحداهما تذهب إلى أن عثمان قتل مظلوماً وتولاه وتبرأ من أعدائه، والأخرى - وهم جمهور أصحاب الحرب وأهل الفناء والبأس - يعتقدون أن عثمان قتل لأحداث أوجبت عليه القتل، وقد كان منهم من يصرح بتكفيره.

وكل من هاتين الفرقتين يزعم أن علياً «موافق لها على رأيها، وتطالبه في كل وقت بأن يبدي مذهبه في عثمان، وتسأله أن يجيب بجواب واضح في أمره، وكان يعلم أنه متى وافق إحدى الطائفتين بايسته الأخرى، وأسلمته وتوكلت عنه وخذلته، فأخذ يعتمد في جوابه ويستعمل في كلامه ما تظن به كل واحدة من الفرقتين أنه يوافق رأيها ويمائل اعتقادها، فتارة يقول: الله قتله وأنا معه. وتذهب الطائفة الموالية لعثمان إلى أنه أراد أن الله أماته وسيميتني كما أماته، وتذهب الطائفة الأخرى إلى أنه أراد أنه قتل عثمان مع قتل الله له أيضاً.

وكذلك قوله تارة أخرى: ما أمرت به ولا نهيت عنه، وقوله: لو أمرت به لكنت قاتلاً، ولو نهيت عنه لكنت ناصراً.

وأشياء من هذا الجنس المذكورة مروية عنه، فلم يزل على هذه الوتيرة حتى قبض «وكل من الطائفتين الموالية له معتقدة أن رأيها في عثمان كرايها، فلو لم يكن له من السياسة إلا هذا القدر - مع كثرة خوض الناس حينئذ في أمر عثمان والحاجة إلى ذكره في كل مقام - لكفاه في الدلالة على أنه أعرف الناس بها، وأحذقهم فيها، وأعلمهم بوجوه مخارج الكلام، وتدبير أحوال الرجال»^١.

١٥٤٤٠. ابن أبي الحديد: واعلم أن قوماً ممن لم يعرف حقيقة فضل أمير المؤمنين «زعموا أن عمر كان أسوس منه، وإن كان هو أعلم من عمر. وصرح الرئيس أبو علي ابن سينا بذلك في «الشفاء» في الحكمة، وكان شيخنا أبو الحسين يميل إلى هذا، وقد

عرّض به في كتاب «الفرر»^١، ثمّ زعم أعداؤه ومباغضوه أنّ معاوية كان أسوس منه وأصحّ تدبيراً، وقد سبق لنا بحث قديم في هذا الكتاب في بيان حسن سياسة أمير المؤمنين عليه السلام وصحة تدبيره، ونحن نذكر هاهنا ما لم نذكره هناك ممّا يليق بهذا الفصل الذي نحن في شرحه.

اعلم أنّ السائس لا يتمكّن من السياسة البالغة إلا إذا كان يعمل برأيه، وبما يرى فيه صلاح ملكه، وتهديد أمره، وتوطيد قاعدته، سواء وافق الشريعة أو لم يوافقها، ومضى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ماقلناه فبعد أن ينتظم أمره، أو يستوثق حاله، وأمير المؤمنين كان مقيداً بقيود الشريعة، مدفوعاً إلى اتباعها، ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير إذا لم يكن للشرع موافقاً، فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره تمنّ لم يلتزم بذلك، ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب، ولا ناسيين إليه ما هو منزّه عنه، ولكنّه كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلّة، ويرى تخصيص عمومات النصّ بالآراء وبالاستنباط من أصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص، ويكيد خصمه، ويأمر أمراءه بالكيد والحيلة، ويؤدّب بالدرّة والوسط من يتغلّب على ظنّه أنّه يستوجب ذلك، ويصفح عن آخرين قد اجترموا ما يستحقّون به التأديب، كلّ ذلك بقوة اجتهاده وما يؤدّيه إليه نظره، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك، وكان يقف مع النصوص والظواهر، ولا يتعدّها إلى الاجتهاد والأقيسة، ويطبّق أمور الدنيا على أمور الدين، ويسوق الكلّ مساقاً واحداً، ولا يضيّع ولا يرفع إلا بالكتاب والنصّ، فاختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة.

وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة والسياسة، وكان علي عليه السلام كثير الحلم والصفح والتجاوز، فازدادت خلافة ذاك قوة وخلافة هذا ليناً، ولم يُمنّ عمر بما مُنّي به علي عليه السلام من فتنة عثمان التي أحوجته إلى مداراة أصحابه وجنده ومقاربتهم، للاضطراب الواقع

١. هو كتاب الفرر لأبي الحسين البصري، في أصول الكلام، شرحه المؤلف وسماه: شرح مشكلات الفررة.

بطريق تلك الفتنة، ثم تلا ذلك فتنة الجمل، وفتنة صفين، ثم فتنة النهروان، وكلّ هذه الأمور مؤثرة في اضطراب أمر الوالي وانحلال معاهد ملكه، ولم يتفق لعمر شيء من ذلك، فشتان بين الخلافتين فيما يعود إلى انتظام المملكة وصحة تدبير الخلافة! ...

وكان [أبو جعفر النقيب بعد أن ذكر مشابهاة حروب النبي ﷺ مع حروب علي ﷺ] يقول: من تأمل حال الرجلين وجدهما متشابهتين في جميع أمورهما أو في أكثرها؛ وذلك لأنّ حرب رسول الله ﷺ مع المشركين كانت سجلاً، انتصر يوم بدر، وانتصر المشركون عليه يوم أحد، وكان يوم الخندق كفافاً خرج هو وهم سواء، لا عليه ولا له؛ لأنهم قتلوا رئيس الأوس وهو سعد بن معاذ، وقتل منهم فارس قريش وهو عمرو بن عبدود، وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت، ثم حارب بعدها قريشاً يوم الفتح، فكان الظفر له.

وهكذا كانت حروب علي ﷺ، انتصر يوم الجمل، وخرج الأمر بينه وبين معاوية على سواء، قتل من أصحابه رؤساء، ومن أصحاب معاوية رؤساء، وانصرف كلّ واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكانه، ثم حارب بعد صفين أهل النهروان، فكان الظفر له. قال: ومن العجب أن أول حروب رسول الله ﷺ كانت بدرًا، وكان هو المنصور فيها، وأول حروب علي ﷺ الجمل، وكان هو المنصور فيها!

ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية.

ثم دعا معاوية في آخر أيام علي ﷺ إلى نفسه وتسمّى بالخلافة، كما أن مسيلمة والأسود العنسي دعوا إلى أنفسهما في آخر أيام رسول الله ﷺ وتسمّيا بالنبوة، واشتدّ على علي ﷺ ذلك، كما اشتدّ على رسول الله ﷺ أمر الأسود ومسيلمة، وأبطل الله أمرهما بعد وفاة النبي ﷺ، وكذلك أبطل أمر معاوية وبني أمية بعد وفاة علي ﷺ.

ولم يحارب رسول الله ﷺ أحدًا من العرب إلّا قريش ما عدا يوم حنين، ولم يحارب علياً ﷺ من العرب أحد إلّا قريش ما عدا يوم النهروان.

ومات عليٌّ شهيداً بالسيف، ومات رسول الله ﷺ شهيداً بالسم.
وهذا لم يتزوج علي خديجة أم أولاده حتى ماتت، وهذا لم يتزوج علي فاطمة أم
أشرف أولاده حتى ماتت.

ومات رسول الله ﷺ عن ثلاث وستين سنة، ومات عليٌّ عن مثلها.
وكان يقول: انظروا إلى أخلاقهما وخصائصهما، هذا شجاع وهذا شجاع، وهذا
فصيح وهذا فصيح، وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد، وهذا عالم بالشرائع والأمور
الإلهية، وهذا عالم بالفقه والشرعة والأمور الإلهية الدقيقة الفاضلة، وهذا زاهد في الدنيا
غير أنهم ولا مستكثر منها، وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها، وهذا مذهب
نفسه في الصلاة والعبادة، وهذا مثله، وهذا غير محبب إليه شيء من الأمور العاجلة إلا
النساء وهذا مثله.

وهذا ابن عبدالمطلب بن هاشم، وهذا في قمده^١، وأبواهما أخوان لأب واحد دون
غيرهما من بني عبدالمطلب، ورثي محمد ﷺ في حجر والد هذا وهو أبو طالب، فكان
جاريماً عنده مجرى أحد أولاده، ثم لما شبَّ ﷺ وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو
غلام فرباه^٢ في حجره مكافأة لصنيع أبي طالب به، فامتزج الخلقان، وتماثلت السجيتان،
وإذا كان القرين مقتدياً بالقرين فما ظنك بالتربية والتنشئة الدهر الطويل؟

فواجب أن تكون أخلاق محمد ﷺ كأخلاق أبي طالب، وتكون أخلاق علي ﷺ
كأخلاق أبي طالب أبيه، ومحمد ﷺ مربيه، وأن يكون الكل شيمة واحدة وسوساً واحداً،
وطينة مشتركة، ونفساً غير منقسمة ولا متجزئة، وألا يكون بين بعض هؤلاء وبعض
فرق ولا فضل، لولا أن الله تعالى اختص محمداً ﷺ برسائله واصطفاه لوحيه لما يعلمه من
مصالح البرية في ذلك، ومن أن اللطف به أكمل، والنفع بكانه أتم وأعم، فامتاز رسول الله ﷺ

١. القمعد: قرب النسب والمماثلة فيه، فجذَّهما عبدالمطلب.

٢. في الأصل: «وهذا».

٣. أي أصلاً واحداً.

بذلك عَمَنَ سِوَاهُ، وَبَقِيَ مَا عَدَا الرِّسَالَةَ عَلَى أَمْرِ الْإِتِّحَادِ.

وإلى هذا المعنى أشار عليه السلام بقوله: أَخْصَمَكَ^١ بِالنَّبُوءَةِ فَلَا نَبُوءَةَ بَعْدِي، وَتَخْصِمُ النَّاسَ بِسَبْعٍ. وَقَالَ لَهُ أَيْضًا: أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. فَأَبَانَ نَفْسَهُ مِنْهُ بِالنَّبُوءَةِ، وَأَثَبَتْ لَهُ مَا عَدَاهَا مِنْ جَمِيعِ الْفَضَائِلِ وَالْخِصَائِصِ مُشْتَرَكًا بَيْنَهُمَا ...^٢.

الثاني: صدقه عليه السلام في السياسة

١٥٤٤١. الإسكافي: لَيْسَ أَحَدٌ يَدَّعِي أَنَّ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ [مَنْ رَفَعَ الْمَصَاحِفَ فِي حَرْبِ صَفِّينَ] ذَهَبَ عَنْهُ، وَأَنَّ الْقَوْمَ اسْتَغْفَلُوهُ بِالْمَكِيدَةِ، وَلَقَدْ قَامَ عليه السلام فَقَالَ:
وَاللَّهِ مَا مَعَاوِيَةَ بِأَدْهَى مِنِّي وَلَكِنَّهُ يَفْجَرُ وَيَغْدِرُ، وَلَوْلَا كِرَاهِيَةُ الْغَدْرِ كُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ، وَكُلُّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ، وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَعْرِفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٣

الثالث: التزامه عليه السلام بالقانون وعدم مدهانتة فيه

برواية:

٣. علي بن ربيعة

١. صهيب مولى العباس

٢. عبدالواحد الدمشقي

١. صهيب مولى العباس

١٥٤٤٢. ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ذَكْوَانَ أَبَا صَالِحٍ يَحْدُثُ عَنْ صَهِيبٍ - مَوْلَى الْعَبَّاسِ -، قَالَ:
أَرْسَلَنِي الْعَبَّاسُ إِلَى عَثْمَانَ أَدْعُوهُ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ يَغْدِي النَّاسَ، فَدَعَوْتُهُ فَأَتَاهُ فَقَالَ: أَفْلَحَ الْوَجْهَ أَبَا الْفَضْلِ. قَالَ: وَوَجْهَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: مَا زِدْتُ أَنْ أَتَانِي رَسُولُكَ

١. أَخْصَمَكَ: أَغْلَبَكَ.

٢. شرح نهج البلاغة ١٠/٢١٢ - ٢٢٢. شرح الخطبة ١٩٣.

٣. المعيار والموازنة ص ١٦٦، خدعة عمرو بن العاص ومعاوية صبيحة ليلة المربير.

وأنا أغدّي الناس فغدّيتهم ثمّ أقبلت.

فقال العباس: أذكرك الله في علي، فإنه ابن عمّك وأخوك في دينك وصاحبك مع رسول الله ﷺ وصهرك، وإنه قد بلغني أنك تريد أن تقوم بعلي وأصحابه فاعفني من ذلك يا أمير المؤمنين. فقال عثمان: أنا أولى من أخيك أن قد شفعتك، إن علياً لو شاء ما كان أحد دونه، ولكنه أبي إلا رأيته.

وبعت إلى علي فقال له: أذكرك الله في ابن عمّك وابن عمّتك وأخيك في دينك وصاحبك مع رسول الله ﷺ ووليّ بيعتك. فقال: والله لو أمرني أن أخرج من داري لخرجت، فأما أن أداهن أن لا يقام كتاب الله فلم أكن لأفعل.

قال محمد بن جعفر [المعروف بغندر]: سمعته ما لا أحصي وعرضته عليه غير مرة^١.

١٥٤٤٣. ابن معين: حدّثنا غندر ... مثله، مع مفايرة طفيفة.^٢

٢. عبدالواحد الدمشقي

١٥٤٤٤. أبو نعيم: حدّثنا أحمد بن محمد بن موسى. حدّثنا علي بن أبي قربة، حدّثنا نصر بن مزاحم، حدّثنا أبي. حدّثنا عمرو - يعني ابن شمر -، عن محمد بن سوقة، عن عبدالواحد الدمشقي، قال:

نادى حوشب الحميري علياً يوم صفين، فقال: انصرف عني يا ابن أبي طالب، فلما تشدك الله في دماننا ودمك، نخلي بينك وبين عراقك، وتخلي بيننا وبين شامنا، وتحقن دماء المسلمين!

فقال علي: هيهات يا ابن أمّ ظليم! والله لو علمت أن المداينة تسعني في دين الله لفعلت، ولكن أهون عليّ في المؤونة، ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالإدهان

١. المصنّف ٥١٩/٧ (٣٧٦٧٤).

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢٦٤/٣٩، ترجمة عثمان بن عفان (٤٦١٩): من طريق أبي زرعة.

والسكوت، والله يعمى [وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله].^١

٣. علي بن ربيعة

١٥٤٤٥. ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أخبرنا جدي أبو بكر، أخبرنا أبو الدحداح، حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا سعيد بن عبيد، عن علي بن ربيعة، قال:

جاء جمعة بن هبيرة إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين، يأتيك الرجلان إن أنت أحب إلى أحدهما من نفسه - أو قال سعيد: من أهله وماله -، والآخَر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك، فتقضي لهذا على هذا؟ قال: فلهزه علي وقال: إن هذا شيء لو كان لي فعلت، ولكن إنما ذا شيء^١.

وسياتي بعض ما يرتبط بذلك في عنوان: «إقامته العدل»، وعنوان: «موقفه» الهازم مع العمال.

وقد وردت في روايات كثيرة من طرق عديدة عن النبي ﷺ أن علياً ﷺ أخيشن في ذات الله، أو في سبيل الله، فلاحظ أبواب مناقبه وفضائله.

الرابع: مشورته ﷺ في الأمور

كان علي ﷺ يشاور ذوي الرأي من أصحابه، ويوصي أصحابه وشيعته بالمشورة، وقد وردت عنه ﷺ أحاديث تدل على أهمية المشورة، منها قوله ﷺ: من استبدَّ برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.^٢

١. حلية الأولياء ٨٥/١، ترجمة علي بن أبي طالب (٤)، ومن طريقه ابن عبد البر في الاستيعاب ٤١١/١، ترجمة حوشب بن طخية الحميري (٥٨١) وما بين المعقوفين منه، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٢٩١/٣٧، ترجمة عبد الواحد (٤٣٥٤)، وأورده ابن الأثير في أسد الغابة ٦٣/٢، ترجمة حوشب.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٨٨/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٥/٨، حوادث سنة أربعين، فصل في ذكر شيء من سيرته العادلة.

٣. ربيع الأبرار ١٥٣/٣، باب العقل والفتنة.

- ومنها قوله ❦ : خاطر من استغنى برأيه.^١
 ومنها قوله ❦ : الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه.^٢
 ومنها قوله ❦ : نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد.^٣
 وننقل هنا بعض ما حكى من مشورته ❦ في الأمور، برواية:
 ١. سهل بن سعد ٣. ما ورد مرسلًا

٢. عبدالرحمان بن عبيد

١. سهل بن سعد

١٥٤٤٦. الطبري: ذكر هشام بن محمد الكلبي، قال: حدّثني أبو مخنف، عن محمد بن يوسف بن ثابت، عن سهل بن سعد، قال:

لما قتل عثمان ❦ وولي علي بن أبي طالب الأمر دعا قيس بن سعد الأنصاري فقال له: سر إلى مصر فقد وليتها ... فشاع في أهل الشام أن قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبي سفيان. فسرحت عيون علي بن أبي طالب إليه بذلك، فلما أتاه ذلك أعظمه وأكبره، وتعجب له، ودعا بنيّه، ودعا عبدالله بن جعفر فأعلمهم ذلك، فقال: ما رأيكم؟ فقال عبدالله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، اعزل قيساً عن مصر.

قال لهم علي: إني والله ما أصدّق بهذا على قيس. فقال عبدالله: يا أمير المؤمنين، اعزله، فوالله لئن كان هذا حقاً لا يعتزل لك إن عزله.^٤

١. ربيع الأبرار ١٥٢/٣، باب العقل والفتنة.

٢. زاد المسير ٤٨٨/١، ذيل الآية ١٥٩ من سورة آل عمران، وجواهر المطالب ١٥٩/٢، الباب السادس والسّتون (١٢٨).

٣. نهاية الأرب ٦٩/٦، الباب السابع من الفن الثاني، ذكر ما قيل في المشورة.

٤. تاريخ الطبري ٥٤٧/٤ - ٥٥٤، حوادث سنة ست وثلاثين، آخر حديث المجلد، ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٦٢/٦، شرح الخطبة ٦٧، بإسناده عن الكلبي، مع مغايرة لفظية.

٢. عبدالرحمان بن عبيد

١٥٤٤٧. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]: حَدَّثَنَا عمر بن سعد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود، قال:

لَمَّا أَرَادَ عَلِيٌّ الْمَسِيرَ إِلَى الشَّامِ دَعَا مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ، ثُمَّ حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكُمْ مِيَامِينَ الرَّأْيِ، مَرَاجِيعُ الْحِلْمِ، مَبَارِكُو الْأَمْرِ، وَمُقَاوِلُ بِالْحَقِّ، وَقَدْ عَزَمْنَا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّنَا وَعَدُوِّكُمْ، فَأَشِيرُوا عَلَيْنَا بِرَأْيِكُمْ.

فَقَامَ هَاشِمُ بْنُ عَتَبَةَ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنَا بِالْقَوْمِ جَدَّ خَيْرٍ، هُمْ لَكَ وَلِأَشْيَاعِكَ أَعْدَاءُ، وَهُمْ لِمَنْ يَطْلُبُ حَرْثَ الدُّنْيَا أَوْلِيَاءُ، وَهُمْ مَقَاتِلُكَ وَمَجَادِلُكَ لَا يَبْقُونَ جَهْدًا، مُشَاحَّةً عَلَى الدُّنْيَا، وَضَنًا بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْهَا، لَيْسَ لَهُمْ إِرْبَةٌ غَيْرُهَا، إِلَّا مَا يَخْدَعُونَ بِهِ الْجَهَّالَ مِنْ طَلَبِ دَمِ ابْنِ عَفَّانَ، كَذَبُوا لَيْسَ لِدَمِهِ يَنْفِرُونَ، وَلَكِنَّ الدُّنْيَا يَطْلُبُونَ، انْهَضْ بِنَا إِلَيْهِمْ، فَإِنْ أَجَابُوا إِلَى الْحَقِّ فَلَيْسَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَإِنْ أَبَوْا إِلَّا الشَّقَاقُ فَذَاكَ ظَنِّي بِهِمْ، وَاللَّهِ مَا أَرَاهُمْ يَبَايَعُونَ وَقَدْ بَقِيَ فِيهِمْ أَحَدٌ تَمَنَّى بَطَاحَ إِذَا نَهَى، وَيَسْمَعُ إِذَا أَمَرَ.

قَالَ نَصْرٌ: وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدِ أَبِي الْكَنُودِ:

أَنَّ عُمَارَ بْنَ يَاسَرَ قَامَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَقْسِمَ يَوْمًا وَاحِدًا فَاغْفِلْ، اشْخَصْ بِنَا قَبْلَ اسْتِعَارِ نَارِ الْفَجْرِ، واجْتِمَاعِ رَأْيِهِمْ عَلَى الصَّدُودِ وَالْفِرْقَةِ، وَادْعِهِمْ إِلَى حِظِّهِمْ وَرَشْدِهِمْ، فَإِنْ قَبِلُوا سَعَدُوا، وَإِنْ أَبَوْا إِلَّا حَرْبَنَا فَوَاللَّهِ إِنْ سَفَكَ دِمَائِهِمْ وَالْجَدَّ فِي جِهَادِهِمْ لِقُرْبَةِ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَرَامَةِ مِنْهُ.

ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِنَ عِبَادَةَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، انْكَمَشَ^٢ بِنَا

١. وقعة صفين ص ٩٢ - ٩٤.

٢. الانكماش: الجذب في السير.

إلى عدوتنا ولا تمرّج، فوالله لمجاهد هم أحبّ إليّ من جهاد الترك والروم؛ لإدهانهم^١ في دين الله، واستذلّاهم أولياء الله من أصحاب محمد^ص من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، إذا غضبوا على رجل حبسوه وضربوه وحرّموه وسيّروه، وفيتنا لهم في أنفسهم حلال، ونحن لهم فيما يزعمون قطين^٢. قال: يعني رقيق.

فقال أشياخ الأنصار - منهم خزيمه بن ثابت وأبو أيوب وغيرهما -: لِمَ تقدّمت أشياخ قومك وبدأتهم بالكلام يا قيس؟ فقال: أما إني عارف بفضلكم، معظّم لشأنكم، ولكنني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدوركم جاش حين ذكرت الأحزاب.

فقال بعضهم لبعض: ليقم رجل منكم فليجب أمير المؤمنين عن جماعتكم. فقام سهل بن حنيف، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، نحن سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت، ورأينا رأيك، ونحن يمينك، وقد رأينا أن تقوم [بهذا الأمر] في أهل الكوفة فتأمرهم بالشخص، وتخبرهم بما صنع لهم في ذلك من الفضل، فإنهم أهل البلد وهم الناس، فلإن استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب، فأما نحن فليس عليك خلاف منا، متى دعوتنا أجبناك، ومتى أمرتنا أطعناك.^٣

٣. ما ورد مرسلًا

١٥٤٤٨. ابن أبي الحديد - في حديث طويل يذكر فيه خطبة أمير المؤمنين علي^ع في الحثّ على الجهاد ويذكر كلام بعض أصحابه -: فلَمَّا دخل منزله ودخل عليه وجوه أصحابه قال لهم: أشيروا عليّ برجل صليب ناصح، يحشر الناس من السواد. فقال له سعيد بن قيس: يا أمير المؤمنين، أشير عليك بالناصح الأريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي. قال: نعم.

١. الإدهان: الغش والحديمة.

٢. القطين: الخدم والتابع.

٣. شرح نهج البلاغة ١٧١/٣ - ١٧٣، شرح الخطبة ٤٦.

ثمّ دعاه فوجّهه، فسار فلم يقدم حتّى أصيب أمير المؤمنين عليه السلام.^١

الخامس: إقامته عليه السلام العدل

برواية:

٣. ما ورد مرسلًا

١. عباية

٢. عمران بن كنير النخعي

١. عباية

١٥٤٤٩. عبدالله بن أحمد: حدّثني أبو سعيد الأسدي عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالقدّوس، عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية، قال: قال علي: أحاجّ الناس يوم القيامة بتسع: بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعدل في الرعيّة، والقسم بالسويّة، والجهد في سبيل الله، وإقامة الحدود وأشباهه.^٢

٢. عمران بن كنير النخعي

١٥٤٥٠. يحيى بن سليمان: حدّثنا هشيم، أخبرنا أبو إسحاق الشيباني، أخبرني

عمران بن كنير النخعي:

أنّ عبيدالله بن الحرّ كان تزوّج جارية يقال لها الدرداء، زوّجها إياه أبوها، ثمّ غاب عبيدالله إلى الشام ولحق بمعاوية، ثمّ مات أبوها فزوّجها أخوها وأمّها رجلاً يقال له عكرمة بن خبيص، فدخل بها، فبلغ ذلك عبيدالله بن الحرّ، فقدم من الشام فخاصمه إلى علي، فلمّا دخل على علي قال لعبيدالله: أظاهرت علينا عدوّنا ولحقت بمعاوية وفعلت وفعلت؟ فقال له عبيدالله: ويعنني ذلك من عدلك؟ قال: لا. فقصّ عليه القصّة، فردّ عليه امرأته، وقضى بها له.

١. شرح نهج البلاغة ٩٠/٢، شرح الخطبة ٢٧.

٢. فضائل الصحابة لأحمد ٥٣٨/١ (٨٩٨).

فقالَت المرأة لعلِّي: أفضيت بي لعبيدالله؟ قال: نعم. قالت: فأنا أحقُّ بمالي أم عبيدالله؟ فقال: بل أنت أحقُّ بمالك. قالت: فاشهد أن ما كان لي على عكرمة من شيء فهو له. قال: وكانت المرأة حبلى فوضعا على يدي عدل، فلما وضعت ألحق الولد بعكرمة ودفع المرأة إلى عبيدالله.^١

٣. ما ورد مرسلًا

١٥٤٥١. ابن الأثير: لما قتل عثمان ووقعت الحرب بين علي ومعاوية قصد عبيدالله بن الحر الجعفي معاوية، فكان معه لمحبة عثمان، وشهد معه صفين هو ومالك بن مسمع، وأقام عبيدالله عند معاوية، وكان له زوجة بالكوفة، فلما طالت غيبته زوجها أخوها رجلاً يقال له عكرمة بن الحبيص، وبلغ ذلك عبيدالله، فأقبل من الشام فخاصم عكرمة إلى علي، فقال له: ظهرت علينا عدونا فغلت^٢. فقال له: أ يعني ذلك من عدلك؟ قال: لا. فقص عليه قصته، فرد عليه امرأته، وكانت حبلى، فوضعا عند من يثق إليه حتى وضعت، فألحق الولد بعكرمة ودفع المرأة إلى عبيدالله، وعاد إلى الشام فأقام به حتى قتل علي [ع].^٣

١٥٤٥٢. الإسكافي: ذكروا أن علياً ع لما قسم بينهم بالسوية وأعطى الأسود والأحمر عطية واحدة أنكر ذلك من فعله قوم ووجدوا من ذلك، ومشي بعضهم إلى بعض بالعب والظن. فبلغ ذلك أصحابه من المهاجرين والأنصار، فاجتمع أبوالهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين وعمار بن ياسر ورفاعة بن رافع وأبو حية وخالد بن زيد وسهل بن حنيفة فتنشاوروا، فاجتمع رأيهم على أن يركبوا إلى علي بن أبي طالب ويخبروه أن

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤١٨/٣٧، ترجمة عبيدالله بن الحر الجعفي (٤٤٣٤)، من طريق ابن ديزيل.

٢. كذا في الأصل، ولا حظ ما تقدم آنفاً عن ابن عساكر.

٣. الكامل ٣٩٢/٣، حوادث سنة ثمان وستين، ذكر خبر عبيدالله بن الحر ومقتله.

طلحة والزبير ومن كان من بني أمية بالحجاز قد اجتمع رأيهم واشتملت عداوتهم، وهم مصرّون على أمر لا تأمنهم عليه.

فركبوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا: يا أمير المؤمنين، انظر في أمرك، وعاتب قومك هذا الحسي من قريش، فإنهم قد تقضوا عهدك، وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السر إلى رفضك، هداك الله لرشدك؛ وذلك لأنهم فقدوا الأثرة، وكرهوا الأسوة، فلما استتب بينهم وبين الأعاجم أنكروا واستشاروا عدوك، فاجتمع رأيهم على أن يطلبوا بدم عثمان، فرقة للجماعة، واتلافاً لأهل الجهالة؛ فرأيك.

فأقبل علي ركباً بغلة رسول الله الشهباء فدخل المسجد، فركب المنبر مفضباً، عليه عمامة خز سوداء، مرتدياً بطق، مئزرأ ببرد قطري، متوشحاً سيفاً، متوكلتاً على قوس، فقال: أما بعد، أيها الناس، فإننا نحمد الله ربنا وإلهنا وولي النعمة علينا، الذي أصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة، بغير حول منا ولا قوة، إلا امتناناً علينا وفضلاً، ليبولونا أنشكر أم نكفر، فمن شكر زاده، ومن كفر عذبه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعته رحمة للعباد والبلاد واليهائم والأنعام، نعمة أنعم به علينا ومناً وفضلاً. فأفضل الناس - أيها الناس - عند الله منزلة وأعظمهم شرفاً وأقربهم من رسول الله قريباً وأعظمهم عند الله خطراً أطوعهم لأمر الله، وأعلمهم بطاعة الله، [و] أعلمهم وأتبعهم لسنة رسول الله ﷺ، وأحياهم لكتاب الله، فليس لأحد تمن خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة رسوله واتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ.

هذا كتاب الله بين أظهركم، وعهد نبي الله وسيرته فينا لا يجهلها إلا جاهل معاند عن الحق، يقول الله في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ﴾، فمن اتقى فهو الشريف

المكرم المحب، وكذلك أهل طاعة الله وطاعة رسوله، لقول الله في كتابه: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ الآية، ويقول: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن توليتم فإن الله لا يحب الكافرين^١.

ثم صاح بأعلى صوته: يا معشر المهاجرين، يا معشر الأنصار، يا معشر المسلمين، أتمتتون على الله ورسوله بإسلامكم؟ والله ورسوله المنّ عليكم إن كنتم صادقين^٢.
ثم نادى: ألا إله من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أجرينا عليه أحكام القرآن، وأقسام الإسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله وطاعته، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأوليائه وأحبابه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ثم قال: ألا إن هذه الدنيا التي أصبحت تطلبونها وترغبون فيها وأصبحت تفضيكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له، ولا الذي دعيتم إليه.
ألا وإنها ليست بباقية لكم، ولا تبقون عليها، ولا تفرنكم فقد حذرتموها، ووصفت لكم وجربتموها، فأصبحتم لا تحمدون عواقبها.

فسابقوا إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها، فهي العامرة التي لا تغرب أبداً، [و] الباقية التي لا تنفد، وهي التي رغبكم الله فيها، ودعاكم إليها، وجعل لكم الثواب فيها.
فانظروا يا معشر المهاجرين والأنصار وأهل دين الله ما وصفتكم به في كتاب الله ونزلتم به عند رسول الله وجاهدتم عليه فبم فضلتكم؟ أم بحسب أو نسب؟ أو بعمل وطاعة؟ فاستمتعوا نعم الله عليكم يرحمكم الله بالصبر لأنفسكم على طاعة الله، والذل لحكم الله، والمساورة في رضوان الله، والمحافظة على ما استحفظكم الله من كتابه.
ألا وإنه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصية رسول الله ﷺ، ألا

١. آل عمران/٣١.

٢. اقتباس من آيتي ٣٢ من سورة آل عمران و ١٢ من سورة التباين.

٣. إشارة إلى الآية ١٧ من سورة المجرات.

و[إله] لا ينفعكم شيء حافظتم عليه من دنياكم بعد تضييع ما أمرتم به من التقوى، عليكم عباد الله بتقوى الله، والتسليم لأمره، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه. فأما هذا الفيل فليس لأحد على أحد فيه أثرة، قد فرغ الله من قسمه، فهو مال الله وأنتم عباد الله المسلمون.

وهذا كتاب الله به أقررنا وعليه شهدنا وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا، فسلموا رحمكم الله لأمر الله، فمن لم يرض بهذا فليتوباً حيث شاء وكيف شاء، فإن العامل بطاعة الله والمحاكم بحكم الله لا وحشة عليه، أولئك حزب الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأولئك هم المفلحون.

نسأل الله ربنا وإلهنا أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم.

ثم نزل عن المنبر وصلى ركعتين، وبعث بعمار إلى طلحة والزبير وهما في ناحية من المسجد، فقاما فجلسا إليه، فقال لهما: أنشدكما الله، هل جئتماني تبايعاني طائعين، ودعوتاني إليها وأنا كاره؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: غير مجبورين ولا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما، وأعطيتماني عهدكما؟ قالوا: اللهم نعم.

فقال علي: الحمد لله رب العالمين على ذلك.

ثم قال لهما: فما عدا عما بدأ؟ قالوا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقطع الأمر دوننا، وأن تستشيرنا في الأمور، ولا تستبد بها عنا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت، فأنت تقسم القسوم وتقطع الأمور وتمضي الأحكام بغير مشاورتنا، ولا رأينا ولا علمنا.

فقال علي: لقد نعمتما يسيراً، وأرجأتما كثيراً، أستغفر الله لي ولكم.

ثم قال: ألا تخبراني أفي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه؟ أم في قسم استأثر[ت] به عليكما؟ قالوا: معاذ الله.

قال: ففي حق رفعه إلي أحد من المسلمين ضعفت عنه أو جهلته، أو حكم أخطأت

فيه؟ قال: اللهم لا.

قال: ففسي أمر دعوتاني إليه من أمر عامة المسلمين فقصّرت عنه وخالفكما فيه؟
قالا: اللهم لا.

قال: فما الذي كرهتما من أمري، ونقمتما من تأميري، ورأيكما من خلائي؟ قالا:
خلافك عمر بن الخطاب وأئمتنا وحقنا في الفيء، جعلت حقنا في الإسلام كحق غيرنا،
وسوّيت بيننا وبين من آفاه الله به علينا بسيفونا ورماحنا، وأوجفنا عليه بخيلنا، وظهرت
عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً [نحن] لم يأتوا الإسلام إلا كرهاً.

فقال علي - رحمه الله عليه - : الله أكبر، الله أكبر، اللهم إني أشهدك عليهما، وأشهد
من حضر مجلسي هذا اليوم عليهما.

ثم قال: أنا ما احتججتما به عليّ من أمر الاستشارة؛ فوالله ما كانت لي في الولاية
رغبة، ولا لي فيها محبة، ولكلّكم دعوتوني إليها وحلمتوني عليها وأنا كاره فخفت أن
تختلفوا وأن أردكم عن جماعتكم، فلمّا أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا
وأمر بالحكم فيه وما قسم واستنّ النبي ﷺ فأمضيته واتبعته، فلم أحتج إلى رأيكما ولا
دخولكما معي، ولا غيركما، ولم يقع حق جهلته فأنتق برأيكما فيه وأستشيركما
وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما إذا كان أمر ليس
في كتاب الله بيانه وبرهانه، ولم يكن فيه سنة من نبيّنا ﷺ، ولم يمض فيه أحكام من
إخواننا ممن يقتدى برأيه ويرضى بحكمه.

وأنا ما ذكرتما من الأسوة؛ فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه ولم أقسمه، قد وجدت أنا
وأنتما ما جاء به رسول الله ﷺ قسماً قد فرغ الله من قسمته وأمضى فيه حكمه.

وأنا قولكم: جعلت لهم فيتنا وما أفاءت رماحنا وسيفونا، فقدماً ما سبق إلى الإسلام
قوم لم يضرهم في شيء من الأحكام إذا استؤثر عليهم، ولم يضرهم حين استجابوا لربهم،
والله موفيه يوم القيامة أعمالهم، ألا وإنا مجرون عليهم أقسامهم، فليس لكما والله عندي
ولا لغيركما في هذا عتياً، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر.

ثم قال: رحم الله رجلاً رأى حقاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحقّ على صاحبه.^١

١٥٤٥٣. الإسكافي: صعد [ع] المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة، وهو يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر محمداً فصلّى عليه، ثم ذكر نعمة الله على أهل الإسلام، ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها، وذكر الآخرة فرغّبهم إليها، ثم قال:

أما بعد، فإنه لما قبض رسول الله ﷺ استخلف الناس أبا بكر، ثم استخلف أبو بكر عمر، فعمل بطريقه، ثم جعلها شورى بين ستة، فأفضى الأمر منهم إلى عثمان، فعمل ما أنكرتم وعرفتم، ثم حصر وقتل، ثم جئتموني طائعين فطلبتم إليّ، وإني أنا رجل منكم، لي ما لكم وعليّ ما عليكم، وقد فتح الله الباب بينكم وبين أهل القبلة، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، ولا يحمل هذا الأمر إلا أهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الأمر، وإني حاملكم على منهج نبيكم ﷺ، ومنفذ فيكم ما أمرت به إن استقمتم لي، وبالله المستعان. ألا إن موضعي من رسول الله ﷺ بعد وفاته كموضعي منه أيام حياته، فامضوا لما تؤمرون به، وقفوا عند ما تنهون عنه، ولا تعجلوا في أمر حتى نيّنه لكم، فإن لنا عن كل أمر تنكرونه عذراً.

ألا وإن الله عالم من فوق سمائه وعرشه أي كنت كارهاً للولاية على أمة محمد حتى اجتمع رأيكم على ذلك؛ لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيما وال ولي الأمر من بعدي أقيم على حدّ الصراط، ونشرت الملائكة صحيفته، فإن كان عادلاً أغناه الله بعدله، وإن كان جائراً انتفض به الصراط حتى تترايل مفاصله، ثم يهوى إلى النار، فيكون أول ما يتقيها به أنفه وحرّ وجهه، ولكني لما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم.

ثم التفت ﷺ يمينا وشمالاً فقال: ألا لا يقولن رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا

فأخذوا العقار، وفجّروا الأنهار، وركبوا الخيول الفارحة، وأخذوا الوصائف الروقة^١ فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً، إذا ما منعهم ما كانوا يخوضون فيه وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك ويستكرون ويقولون: حرماً ابن أبي طالب حقوقنا.

ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته، فإن الفضل النير غداً عند الله، وثوابه وأجره على الله، وأيّما رجل استجاب لله وللرسول فصدق مَلَّتْنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتقين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً ولا ثواباً، وما عند الله خير للأبرار.

وإذا كان غداً إن شاء الله فاغدوا علينا فإنَّ عندنا مالاً نقسمه فيكم، ولا يتخلّفن أحد منكم عربي ولا عجمي، كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا حضر إذا كان مسلماً حراً، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ثم نزل.

وكان هذا أوّل ما أنكروه من كلامه ﷺ، وأورنهم الضغن عليه، وكرهوا إعطاءه وقسمه بالسوية.

فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال، فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه: ابدأ بالمهاجرين فنأدهم وأعط كل رجل تمّن حضر ثلاثة دنائير، ثم تمّن بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، ومن يحضر من الناس كلّهم الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك.

فقال سهل بن حنيف: يا أمير المؤمنين، هذا غلامي بالأمس وقد أعتقته اليوم! فقال: نعمطيه كما نعمطيك. فأعطى كلّ واحد منهما ثلاثة دنائير، ولم يفضل أحداً على أحد، وتخلّف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قریش وغيرها.

١. الروقة: الجميل جداً من الناس. لسان العرب ٣٧٧/٥.

قال: وسمع عبيد الله بن أبي رافع عبد الله بن الزبير يقول لأبيه وطلحة ومروان وسعيد: ما خفي علينا أمس من كلام علي ما يريد. فقال سعيد بن العاص والتفت إلى زيد بن ثابت: إنيك أعني واسمعي يا جارة. فقال عبيد الله بن أبي رافع لسعيد وعبد الله بن الزبير: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَنُزْهُونَ﴾^١.

ثم إن عبيد الله بن أبي رافع أخبر علياً بذلك فقال: والله إن بقيت وسلمت لهم لأقيمتهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح، قاتل الله ابن العاص، لقد عرف من كلامي ونظري إليه أمس أنني أريده وأصحابه بمن هلك فيمن هلك.

قال: فبينما الناس في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي^{عليه السلام}، ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا إليهما، ثم جاء قوم من قريش فانضموا إليهم، فتحدثوا نجياً ساعة، ثم قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط فجاء إلى علي^{عليه السلام} فقال: يا أبا الحسن، إني قد وترتاً جميعاً، أما أنا فقتلت أبي يوم بدر صبراً، وخذلت أخي يوم الدار بالأمس، وأما سعيد فقتلت أباة يوم بدر في الحرب وكان تور قريش، وأما مروان فسخط أباة عند عثمان إذ ضمه إليه، ونحن إخوتك ونظراؤك من بني عبدمناف، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنا ما أصبناه من المال في أيام عثمان، وأن تقتل قتله، وإنا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام.

فقال: أما ما ذكرتم من وتري إياكم فالحق وتركم، وأما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله عنكم ولا عن غيركم، وأما قتلي قتلة عثمان فلو لم يمت قتلهم اليوم لقتلتهم أمس، ولكن لكم علي إن خفتوني أن أؤمنكم وإن خفتكم أن أسيركم.

فقام الوليد إلى أصحابه فحدثهم، وافترقوا على إظهار العداوة وإشاعة الخلاف، فلما ظهر ذلك من أسرهم قال عمار بن ياسر لأصحابه: قوموا بنا إلى هؤلاء النفر من

١. الزخرف/ ٧٨.

٢. التور: ظلامه في دم. المحيط في اللغة ٤٥٥/٩.

إخوانكم فإنه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والظعن على إمامهم، وقد دخل أهل الجفاء بينهم وبين الزبير والأعسر العاق - يعني طلحة - .

فقام أبو الهيثم وعمار وأبو أيوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم فدخلوا على علي عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين، انظر في أمرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش، فإنهم قد نقضوا عهدك وأخلفوا وعذك، وقد دعونا في السر إلى رفضك، هداك الله لرشدك؛ وذلك لأنهم كرهوا الأسوة وفقدوا الأثرة، ولما آسيت بينهم وبين الأعاجم أنكروا واستشاروا عدوك وعظموه، وأظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة وتألفاً لأهل الضلالة، فرأيك! فخرج علي عليه السلام فدخل المسجد وصعد المنبر مرتدياً بطاق، مؤترراً ببرد قطري، متقلداً سيفاً، متوكلناً على قوس، فقال:

أما بعد، فإننا نحمد الله ربنا وإلهنا وولينا وولي النعم علينا، الذي أصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة، امتناناً منه بغير حول منا ولا قوة، ليلونا أنشكر أم نكفر، فمن شكر زاده، ومن كفر عذبه، فأفضل الناس عند الله منزلة وأقربهم من الله وسيلة أطوعهم لأمره، وأعملهم بطاعته، وأتبعهم لسنة رسوله، وأحياهم لكتابه، ليس لأحد عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة الرسول، هذا كتاب الله بين أظهرنا، وعهد رسول الله وسيرته فينا، لا يجهل ذلك إلا جاهل عاند عن الحق منكر، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ﴾^١. ثم صاح بأعلى صوته: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن توليتم فإن الله لا يحب الكافرين^٢.

ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، أتمتون على الله ورسوله بإسلامكم؟ بل الله يمين عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين^٣.

١. الهجرة ١٣.

٢. اقتباس من آتي ٣٢ من سورة آل عمران و ١٢ من سورة التغابن.

٣. إشارة إلى الآية ١٧ من سورة الهجرة.

ثم قال: أنا أبو الحسن - وكان يقولها إذا غضب - . ثم قال: ألا إن هذه الدنيا التي أصبحت تموتونها وترغبون فيها وأصبحت تفضيكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له، فلا تغرركم فقد حذرتكموها، واستموا نعم الله عليكم بالصبر لأنفسكم على طاعة الله والذل لحكمه جل ثناؤه، فأما هذا الفيه فليس لأحد على أحد فيه أثرة، وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله به أقرنا وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا، فمن لم يرض به فليتول كيف شاء، فإن العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه.

ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين، ثم بعث بعمار بن ياسر وعبدالرحمان بن حنبل القرشي إلى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد، فأتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا إليه . فقال لهما: نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتاني إليها وأنا كاره لها؟ قالوا: نعم.

فقال: غير مجبرين ولا مقسورين، فأسلمتما لي بيعتكما وأعطيتماني عهدكما؟ قالوا: نعم. قال: فما دعاكما بعد إلى ما أرى؟ قالوا: أعطيناك بيعتنا على ألا تقضي الأمور ولا تقطعها دوننا، وأن تستشيرنا في كل أمر، ولا تستبد بذلك علينا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت، فأنت تقسم القسم وتقطع الأمر، وتقضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا. فقال: لقد نعمتما سيراً، وأرجأتما كثيراً، فاستغفرا الله يغفر لكما، ألا تخبراني أديتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما إياه؟ قالوا: معاذ الله!

قال: فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء؟ قالوا: معاذ الله! قال: أوقع حكم أو حق لأحد من المسلمين فجهلته أو ضعفت عنه؟ قالوا: معاذ الله! قال: فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي؟ قالوا: خلافك عمر بن الخطاب في القسم، إنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا، وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى علينا بأسيافنا ورماحنا، وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا، وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً قهراً ممن لا يرى الإسلام إلا كرهاً.

فقال: فأما ما ذكرتماء من الاستشارة بكم؛ فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتوني إليها وجعلتموني عليها ففخت أن أردكم فتختلف الأمة، فلما أفضت إليّ نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فأضيت ما دلّاني عليه واتبعت، ولم أحتج إلى آرائكم فيه ولا رأي غيركم، ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتج إلى المشاورة فيه لشاورتكما فيه.

وأما القسم والأسوة؛ فإن ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء، قد وجدت أنا وأنتما رسول الله ﷺ يحكم بذلك، وكتاب الله ناطق به، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وأما قولكم: جعلت فينا وما أفاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا؛ فقدماً سبق إلى الإسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضّلهم رسول الله ﷺ في القسم، ولا آثرهم بالسبق، والله سبحانه موف السابِق والمجاهد يوم القيامة أعمالهم، وليس لكم والله عندي ولا لغيركم إلا هذا، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألمعنا وإياكم الصبر.

ثم قال: رحم الله امرء رأى حقاً فأعان عليه، ورأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحق على من خالفه.

وقد روي أنهما قالَا له وقت البيعة: نبايعك على أننا شركاؤك في هذا الأمر. فقال لهما: لا، ولكنكما شريكاي في الفيء، لا أستأثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع^١ بدرهم فما دونه، لا أنا ولا ولدائي هذان، فإن أبيتما إلا لفظ الشركة فأنتما عونان لي عند العجز والفاقة، لا عند القوة والاستقامة.

فاشترطا ما لا يجوز في عقد الأمانة، وشرط لهما ما يجب في الدين والشرعية.

وقد روي أيضاً أن الزبير قال في ملأ من الناس: هذا جزاؤنا من علي! قمنا له في أمر عثمان حتى قتل، فلما بلغ بنا ما أراد جعل فوقنا من كنا فوقه.

١. المجدع: قطع الأنف والأذن والشفة، وهو بالأنف أخصّ فإذا أطلق غلب عليه. النهاية ٢٤٦/١.

وقال طلحة: ما اللوم إلا علينا، كنا مع أهل الشورى ثلاثة فكرهه أحدنا - يعني سعداً - وباعناه فأعطيناه ما في أيدينا ومنعنا ما في يده، فأصبحنا قد أخطأنا اليوم ما رجونا، أمس، ولا نرجو غداً ما أخطأنا اليوم.

فلن قلت: فلن أباهر قسم بالسواء كما قسمه أمير المؤمنين* ولم ينكروا ذلك كما أنكروه أيام أمير المؤمنين*، فما الفرق بين الحالتين؟

قلت: إن أباهر قسم محتدياً لقسم رسول الله ﷺ، فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوماً على قوم ألفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الأولى، وطالت أيام عمر، وأشربت قلوبهم حبّ المال وكثرة العطاء، وأما الذين اهتضمو فقتلوا ومرنوا على القناعة، ولم يخطر لأحد من الفريقين له أن هذه الحال تنتقض أو تتغير بوجه ما، فلما ولي عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه، فازداد وثوق القوم بذلك، ومن ألف أمراً شق عليه فراقه وتغير العادة فيه، فلما ولي أمير المؤمنين* أراد أن يرد الأمر إلى ما كان في أيام رسول الله ﷺ وأبي بكر، وقد نسي ذلك ورفض وتحلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة، فشق ذلك عليهم، وأنكروه وأكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة، والله أمر هو باله.^١

١٥٤٥٤. الطبري: اجتمع إلى علي بعد ما دخل [بيته] طلحة والزبير في عدة من الصحابة، فقالوا: يا علي، إنا قد اشترطنا إقامة المهدود، وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم.

فقال لهم: يا إخواني، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم! ها هم هؤلاء قد نارت معهم عبائكم، وثابت إليهم أعرايكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا، فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا: لا.

قال: فلا والله لا أرى إلا رأياً ترونه إن شاء الله، إن هذا الأمر أمر جاهليّة، وإن

١. نقض العثمانية، كما عنه ابن أبي الهدي في شرح نهج البلاغة ٣٧٧ - ٤٣، شرح الخطبة ٩١.

لهؤلاء القوم مادة وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبداً، إن الناس من هذا الأمر إن حرك على أمور: فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتتخذ الحقوق، فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتيكم، ثم عودوا.^١

١٥٤٥٥. البلاذري: كتب [إلى] عبدالله بن العباس:

أتاني كتابك تذكر ما رأيت من أهل البصرة بعد خروجي عنهم، وإما هم مقيمون لرغبة يرجونها أو عقوبة يخافونها، فأرغب راغبهم، واحلل عقدة الخوف عند رايهم بالعدل والإنصاف له، إن شاء الله.^٢
وانظر ما تقدم في عنوان: «التزامه» بالقانون وعدم مداهنته فيه».

السادس: وفاؤه ﷺ بمواثيقه

برواية: عون بن أبي جحيفة

١٥٤٥٦. الطبري: قال أبو مخنف: عن أبي المغفل، عن عون بن أبي جحيفة:
أن علياً لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج: زرعة بن البرج الطائي وحر قوص بن زهير السعدي، فدخلا عليه، فقالا له: لا حكم إلا لله.
فقال علي: لا حكم إلا لله.
فقال له حر قوص: تب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك، واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا.

فقال لهم علي: قد أردتكم على ذلك فمصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً، وشرطنا شروطاً، وأعطينا عليها عهدنا ومواثيقنا، وقد قال الله - عز وجل - : ﴿وَأَوْفُوا

١. تاريخ الطبري ٤/ ٤٣٧، حوادث سنة خمس وثلاثين، اتساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي طالب.

٢. أنساب الأشراف ٢/ ٣٨٧، ترجمة علي بن أبي طالب.

بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَهْدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ^١.

فقال له حرقوص: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه. فقال علي: ما هو ذنب. ولكنه عجز من الرأي، وضعف من الفعل، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه، ونهيتكم عنه. فقال له زرعة بن البرج: أما والله يا علي، لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله - عز وجل - قاتلتك، أطلب بذلك وجه الله ورضوانه.

فقال له علي: بؤساً لك، ما أشقاك! كأني بك قتيلاً تسفي عليك الريح. قال: وددت أن قد كان ذلك. فقال له علي: لو كنت محمداً كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا، إن الشيطان قد استهوأك، فاتقوا الله - عز وجل -؛ إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها. فخرجا من عنده يحكمآن.^٢

السابع: مراقبته ﷺ العمال

١٥٤٥٧. أبو يوسف: حدثني بعض علماء أهل الكوفة أن علي بن أبي طالب ﷺ كتب إلى كعب بن مالك^٣ وهو عامله: أما بعد، فاستخلف على عملك، وأخرج في طائفة من أصحابك حتى تمر بأرض السواد كورة كورة، فتسألهم عن عمالهم، وتنظر في سيرتهم، حتى تمر بمن كان منهم فيما بين دجلة والفرات، ثم أرجع إلى البهقابات^٤ فتولّ معونتها،

١. النحل/٩١.

٢. تاريخ الطبري ٧٢/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج، ومثله مرسلًا في الكامل لابن الأثير ١٦٩/٣، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكيم. والمنظم لابن الجوزي ١٢٩/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين.

٣. كذا في الأصل. ولعل الصحيح: «مالك بن كعب»، فإن كعب بن مالك ممن لم يبايع علياً^٥. وانظر في عنوان: «عماله»: مالك بن كعب الأرحبي.

٤. البهقابات: اسم لثلاث كور ببغداد من أعمال سقي الفرات منسوبة إلى قباذ بن فيروز والد أنوشروان.

واعمل بطاعة الله فيما ولّك منها، واعلم أنّ الدنيا فانية وأنّ الآخرة آتية، وأنّ عمل ابن آدم محفوظ عليه، وإنّك مجزي بما أسلفت، وقادم على ما قدّمت من خير، فاصنع خيراً تجد خيراً^١.

١٥٤٥٨. ابن عبد البر: لا يخصّ [] بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه:

قد جاءكم موعظة من ربكم، فأوفوا الكيل والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين، وما أنا عليكم بحفيظ، إذا أتاك كتابي هذا فاحفظ بما في يديك من أعمالنا حتّى نبعث إليك من يتسلّمه منك.

ثمّ يرفع طرفه إلى السماء فيقول: اللهمّ إنك تعلم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك^٢.

الثامن: مصادره: هدايا العمّال ونهي الناس عن إعطاء الهدية إليهم

برواية:

١. حبة العرفي ٣. ما ورد مرسلًا

٢. علي بن ربيعة

١. حبة العرفي

١٥٤٥٩. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]: حدّثنا عمر بن سعد، عن مسلم الأعور، عن حبة العرفي، قال:

١. الخراج ص ١١٨، فصل في تقبيل السواد.

٢. الاستيعاب ١١١/٣، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥)، وقال: وخطبه ومواعظه ووصاياه لعمّاله إذ كان يخرجهم إلى أعماله كثيرة مشهورة، وهي حسان كلّها.

٣. وقعة صفّين ص ١٤٣ - ١٤٤.

أمر علي عليه السلام الحارث الأعور فصاح في أهل المدائن: من كان من المقاتلة فليواف أمير المؤمنين عليه الصلاة العصر. فوافوه في تلك الساعة ... وجاء علي عليه السلام حتى مرّ بالأنبار، فاستقبله بنو خشنوشك دهاقينها

فلما استقبلوه نزلوا عن خيولهم، ثم جاؤوا يشتدون معه، وبين يديه، ومعهم براذين قد أوقفوها في طريقه، فقال: ما هذه الدواب التي معكم؟ وما أردتم بهذا الذي صنعتُم؟ قالوا: أما هذا الذي صنعنا فهو خلقٌ منا نعظم به الأمراء، وأما هذه البراذين فهديّة لك، وقد صنعنا للمسلمين طعاماً، وهيئنا لدوابكم علفاً كثيراً.

فقال عليه السلام: أما هذا الذي زعمتم أنه فيكم خلقٌ تعظمون به الأمراء؛ فوالله ما ينفع ذلك الأمراء، وإني لكم لنشقون به على أنفسكم وأبدانكم، فلا تعودوا له، وأما دوابكم هذه؛ فإن أحببتُم أن أخذها منكم وأحبها لكم من خراجكم أخذناها منكم، وأما طعامكم الذي صنعتُم لنا، فإننا نكره أن نأكل من أموالكم إلا بشئ.

قالوا: يا أمير المؤمنين، نحن تقومنه ثم نقبل ثمنه. قال: إذا لا تقومونه قيمته، نحن نكتفي بما هو دونه.

قالوا: يا أمير المؤمنين، فإن لنا من العرب موالٍ ومعارف؛ أئتمننا أن نهدي لهم أو تمنعهم أن يقبلوا منا؟ فقال: كلّ العرب لكم موال، وليس ينبغي لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم، وإن غضبكم أحد فأعلمونا.

قالوا: يا أمير المؤمنين، إنا نحب أن نقبل هديتنا وكرامتنا. قال: ويحكم فنحن أغنى منكم. وتركهم وسار.^١

٢. علي بن ربيعة

١٥٤٦٠. وكيع: حدثنا سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة:

أن علياً استعمل رجلاً من بني أسد يقال له ضبيعة بن زهير أو زهير بن ضبيعة،

فلما جاء قال: يا أمير المؤمنين، إني أهدي إليّ في عملي أشياء وقد أتيتك بها، فإن كانت حلالاً أكلتها وإلا فقد أتيتك بها. فقبضها علي وقال: لو حبستها كان غلولاً.^١

١٥٤٦١. وكيع القاضي: حدثنا الزعفراني، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة:

أن علياً استعمل رجلاً من بني أسد يقال له ضبيعة بن زهير، فلما قضى عمله أتى علياً بجراب فيه مال، فقال: يا أمير المؤمنين، إن قوماً كانوا يهدون لي حتى اجتمع منه مال، فها هوذا، فإن كان لي حلالاً أكلته، وإن كان غير ذلك فقد أتيتك به. فقال علي: لو أمسكته لكان غلولاً. فقبضه منه وجعله في بيت المال.^٢

٣. ما ورد مرسلًا

١٥٤٦٢. الإسكافي: ... فخرج [§] ثم نزل الأنبار فاستقبله دهقان من رؤسائها يقود البراذين، وقد اتخذوا له ولأصحابه طعاماً وعلفاً، [فترجلوا له واشتدوا بين يديه]، فقال لهم: ما هذه الدواب التي معكم؟ وما أردتم بهذا الذي صنعتهم؟ فقالوا: أما [ما] صنعنا فإنه شيء كنا نعظم به الأمراء، وأما هذه البراذين فأهديناها لك، وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً، وهبتنا لدوابكم علفاً.

فقال: أما هذا الذي زعمتم أنه منكم خلق تعظمون به الأمراء؛ فوالله ما ينفع ذلك الأمراء، وإيكم لتشقون على أنفسكم وأبدانكم فلا تعودوا له، وأما دوابكم هذه فإن أحببتهم أخذناها منكم وحسبناها لكم من خراجكم، وأما الذي صنعتهم من الطعام والعلف؛ فإننا نكره أن نأكل من أموالكم شيئاً إلا بئمن.

١. عنه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٤٨/٤ (٢١٩٥٨).

٢. أخبار القضاة ٥٩/١ - ٦٠. ما جاء في الرشوة في الحكم.

٣. ما بين المعرفين من نهج البلاغة، كما في الحكمة ٣٧ من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥٦/١٨، ويؤيده سياق الكلام.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن لنا من العرب موالي ومعارف أفتمنعنا أن نهدي لهم؟ وتمنعهم أن يقبلوا هديتنا؟ فقال ﷺ: وكلّ العرب لكم موالي ومعارف، ليس أحد من العرب بأحقّ منكم من أحد، ولست أمنعكم أن تهذوا لمعرفة، ولا لأحد من المسلمين أن يقبل هديّة، وإن غصبيكم أحد فأعلمونا.

فقالوا: إنا نحبّ يا أمير المؤمنين أن تقبل كرامتنا. فقال: ويحكمنا نحن أغنى منكم.^١

التاسع: موقفه ﷺ الحازم مع العمال

١. موقفه مع الأشعث بن قيس

١٥٤٦٣. ابن قتيبة: ذكروا أنّ عليّاً كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن كعب، والأشعث يومئذ بأذربيجان عاملاً لعثمان، كان استعمله عليها:

أما بعد، فلولا هنات كنّ فيك كنت المقدّم في هذا الأمر قبل الناس، فلعلّ أمراً يحمل بعضه بعضاً إن اتّقيت الله، وقد كان من بيعة الناس إثم ما قد بلغك، وكان طلحة والزبير أول من بايعني، ثمّ نقضاً بيعتي على غير حدث، وأخرجنا أمّ المؤمنين إلى البصرة، فسرت إليهما في المهاجرين والأنصار، فالتقينا، فدعوتهما إلى أن يرجعا إلى ما خرجا منه، فأبيا، فأبلغت في الدعاء، وأحسنّت في البقاء، وإنّ عملك ليس لك بطعمة، ولكنّه أمانة في عنقك، والمال مال الله، وأنت من خزائني عليه حتّى تسلمه إليّ إن شاء الله، وعلى أن لا أكون شرّ ولاتك.^٢

١٥٤٦٤. البلاذري: كتب [ﷺ] إلى الأشعث بن قيس الكندي وهو بأذربيجان، وكان عثمان ولّاه، فأقرّه عليها يسيراً ثمّ عزله:

إنّما غرّك من نفسك إملاء الله لك، فما زلت تأكل رزقه، وتستمتع بنعمته، وتذهب

١. المعيار والموازنة ص ١٣٣، قيام أمير المؤمنين ﷺ في الناس ومشاورته إياهم.

٢. الإمامة والسياسة ٩٤/١، كتاب عليّ إلى الأشعث بن قيس.

طبيّانك في أيّام حياتك، فأقبل واحمل ما قبلك من الفياء، ولا تجعل على نفسك سبيلاً.
ويقال: ولأه بعد قدومه من أذربيجان حلوان ونواحيها، فكتب إليه هذا الكتاب وهو فيها^١.

١٥٤٦٥. ابن عبد ربّه: كتب علي بن أبي طالب إلى الأشعث بن قيس بعد الجمل، وكان والياً لعثمان على أذربيجان:

سلام عليكم، أما بعد، فلولا هنات كنّ منك لكنت أنت المقدّم في هذا الأمر قبل الناس، ولعلّ أمرك يحلّ بعضه بعضاً إن اتقيت الله، وقد كان من بيعة الناس إيتي ما قد بلغك، وقد كان طلحة والزبير أول من بايعني ثمّ نكثا بيعتي من غير حدث ولا سبب، وأخرجوا أمّ المؤمنين فساروا إلى البصرة، وسرت إليهم فيمن بايعني من المهاجرين والأنصار، فالتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه فأبوا، فأبلغت في الدعاء وأحسننت في البقيا، وأمرت أن لا يذفّ على جريح، ولا يتّبع منهزم، ولا يسلب قتيل، ومن ألقى سلاحه وأغلق بابَه فهو آمن، واعلم أنّ عملك ليس لك بطعمة، إنّما هو أمانة في عنقك، وهو مال من مال الله وأنت من خزائي عليه حتّى تؤدّيه إليّ إن شاء الله، ولا قوّة إلا بالله.

فلما بلغ الأشعث كتاب علي قام فقال: أيّها الناس، إنّ عثمان بن عفّان ولّاني أذربيجان، فهلك وقد بقيت في يدي، وقد بايع الناس عليّاً، وطاعتنا له واجبة، وقد كان من أمره وأمر عدوّه ما كان، وهو المأمون على ما غاب عن ذلك المجلس. ثمّ جلس^٢.

١٥٤٦٦. ابن أعثم: ثمّ كتب علي إلى الأشعث بن قيس، وهو يومئذ بأذربيجان عاملاً لعثمان بن عفّان:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس، أما بعد، فلولا هنات كنّ منك لكنت المقدّم في هذا الأمر قبل غيرك، ولعلّ أمرك يحلّ بعضه

١. أنساب الأشراف ٢/٣٨٨، ترجمة علي بن أبي طالب.

٢. العقد الفريد ٧٨/٥، كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأئمتهم، ومن حديث الجمل.

بعضاً، وقد مضى عثمان لسبيله كما بلغك، وبايعني المهاجرون والأنصار والتابعون وإثما توقفتي عليك، فإذا أتاك كتابي هذا فاقرأه على من قبلك من المسلمين، وادخل فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار، فإن العمل الذي في يدك ليس لك بطعمة ولكن أمانة، وفي يدك [مال من] مال الله - عز وجل -، وأنت خازن من خزائنه عليه حتى تسلمه إليّ، ولعلي لا أكون أنسى ولايتك إن استقيمت إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله.

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى رجل من أصحابه يقال له زياد بن مرحب الهمداني، وأمره بسرعة السير إلى الأشعث.^١

٢. موقفه مع زياد بن أبيه

١٥٤٦٧. البلاذري: وجهه إلى زياد رسولاً ليأخذه لحمل ما اجتمع عنده من المال، فحمل زياد ما كان عنده وقال للرسول: إن الأكراد قد كسروا من الخراج، وأنا أداريهم، فلا تعلم أمير المؤمنين ذلك فيرى أنه اعتلال مني.

فقدم الرسول فأخبر علياً بما قال زياد، فكتب إليه: قد بلغني رسولي عنك ما أخبرته به عن الأكراد واستكثامك إياه ذلك، وقد علمت أنك لم تلق ذلك إليه إلا لتبلغني إياه، وإني أقسم بالله - عز وجل - قسماً صادقاً لئن بلغني أنك خنت من في المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنّ عليك شدة تدعك قليل الوفرة، تقبل الظهر، والسلام.^٢

١٥٤٦٨. ابن أبي الحديد: فأما أول ما ارتفع به زياد فهو استخلاف ابن عباس له على البصرة في خلافة علي عليه السلام، وبلغت علياً عنه هتات، فكتب إليه يلومه ويؤنبه، فمنها الكتاب الذي ذكره الرضي عليه السلام، بعضه، وقد شرحنا فيما تقدّم ما ذكر الرضي منه^٣، وكان علي عليه السلام أخرج إليه سعداً مولاه يحثه على حمل مال البصرة إلى الكوفة، وكان بين سعد

١. الفتوح ٣٦٧/٢ - ٣٦٨، كتاب علي عليه السلام إلى أشعث بن قيس.

٢. أنساب الأشراف ٣٩٠/٢ - ٣٩١، ترجمة علي بن أبي طالب.

٣. راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣٨/١٥ - ١٣٩، الكتاب ٢٠ و ٢١.

وزياد ملاحاة ومنازعة، وعاد سعد وشكاه إلى علي عليه السلام وعابه، فكتب علي عليه السلام إليه: أما بعد، فإنَّ سعداً ذكر أنَّك شتمته ظلماً، وهددته، وجبهته تحجيراً وتكبراً، فما دعاك إلى التكبر وقد قال رسول الله ﷺ: الكبر رداء الله، فمن نازع الله رداءه قصمه؟ وقد أخبرني أنَّك تكثرت من الألوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد، وتدهن كلَّ يوم، فما عليك لو صمت لله أياماً، وتصدقت ببعض ما عندك محتسباً، وأكلت طعامك مراراً قفاراً، فإنَّ ذلك شعار الصالحين! أفتطمع وأنت متعرِّغ في النعيم؛ تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والأرملة واليتيم؛ أن يحسب لك أجر المتصدقين؟ وأخبرني أنَّك تتكلم بكلام الأبرار، وتعمل عمل الخاطئين! فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت، وعملك أحبطت، فتب إلى ربِّك يصلح لك عملك، واقتصد في أمرك، وقدم إلى ربِّك الفضل ليوم حاجتك، واذن غباً، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: اذعنوا غباً ولا تدهنوا رفهاً.

٣. موقفه مع شريح بن الحارث القاضي

برواية:

٢. ما ورد مرسلأ

١. عامر الشعبي

١. عامر الشعبي

١٥٤٦٩. سبط ابن الجوزي: حكى الشعبي قال:

اشترى شريح القاضي داراً بثمانين ديناراً، فبلغ ذلك علياً عليه السلام، فاستدعاه فقال له: يا ابن الحارث، بلغني أنَّك اشتريت داراً بكذا وكذا، وأشهدت على نفسك شهوداً، وكتب كتاباً؟ فقال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين.

فنظر إليه نظر مغضب ثم قال: يا شريح، أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك، حتى

يخرجك منها شاخصاً، ويسلمك إلى قرارك خالصاً، فاحذر أن تكون اهتمت هذه الدار من غير مالك، أو تقدت الثمن من غير حلالك، فإذا أنت قد خسرت الدنيا والآخرة، أما إنك لو أتيتني عند شرائك إياها لكتبت لك كتاباً، فلم ترغب في شرائها ولا بدرهم.

فقال: وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين؟

فقال: كنت أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما اشترى عبد ذليل، من ميت أزعج بالرحيل، اشترى منه داراً من دور الغرور، من جانب الفانين، وخطة المالكين، وتجمع هذه الدار حدوداً أربعة: فالحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات، والحد الثاني إلى نوادب المصيبات، والثالث إلى الهوى المردى، والرابع إلى الشيطان الموزي، وفيه يشرع بابها، وتجمع أسبابها.

اشترى هذا المغرور بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار، بالخروج من عز القناعة، والدخول في الحرص والذل والطلب والضراعة، فما أدرك المشتري من درك، فعلى مبلبل أجسام الملوك والأكاسرة، وسالب نفوس الفراغة والجبايرة، مثل كسرى وقبصر، وتبع وملوك حمير، ومن جمع المال إلى المال فأكثر، ومن بنى شهيد، وزخرف وأذخر، ونظر بزعمه للولد، ووعد وأوعد، أشخصوا والله جميعاً إلى موقف العرض والحساب والتواب والعقاب، وسيقع الأمر بفصل القضاء، ويقتصر للجماة^١ من القرناء، ﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٢.

شهد على ذلك التواني ابن الفاقة والغرور، ابن الأمل والحرص، ابن الرغبة واللهو، ابن اللعب ومن أخلد إلى محل الهوى، ومال إلى الدنيا ورغب عن الأخرى^٣.

١. الجماة: ألتي لا قرن لها.

٢. غافر/ ٧٨.

٣. الزمر/ ٦٩.

٤. تذكرة الخصائص ١/ ٥٦٥ - ٥٦٦، الباب الخامس، في المختار من كلامه: «ورواه القاضي في دستور معالم الحكم ص ١٣٥ - ١٣٧، الباب السابع، شرط له - كرم الله وجهه - في شراء دار، مع مغايرات.

٢. ما ورد مرسلًا

١٥٤٧٠. العسكري: شريح بن الحارث القاضي الكندي ... ولأه عمر قضاء الكوفة، وولاه بعده علي - رضي الله عنهما - وقال له: أنت أفضى العرب. ثم قال له بعد ذلك في شيء خطأه فيه: أخطأ العبد الأبطر^١.

١٥٤٧١. العاصمي: ذكر أن شريح القاضي اشترى [داراً] بالكوفة، فأتصل خبره بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فبعث إليه واستحضره فقال له: يا شريح، بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً وأشهدت عليه عدولاً؟ قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: يا شريح، إله والله يأتيك عن قريب من لا ينظر في كتابك، ولا يسألك عن بينتك، فيخرجك من دارك شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً، فلو أنك يا شريح أعلمتني في الوقت الذي اشتريتها كتبت لك كتاباً ما كنت تشتريها بدرهمين! قال: وأي شيء كنت تكتب يا أمير المؤمنين؟

قال: كنت أكتب لك: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج بالرحيل، واشترى منه داراً من دور الغرور في الجانِب الفاني إلى عسكر الهالكين، وتجمع هذه الدار حدود أربعة:

فأحد حدودها ينتهي إلى دواعي المصيبات، والثاني ينتهي إلى دواعي الآفات، والثالث ينتهي إلى الهوى المردى، والرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي، اشترى هذا المفتون بالأمل من هذا المزعج بالأجل جميع هذا الدار بالخروج من عزّ القنوع والدخول في ذلّ الطلب، فما أدرك هذا المشتري في ما اشتراه، فعلى مبلي أجسام الملوك، وسالب نفوس

١. قال ابن الأثير في النهاية ١٣٨/١ «نظر»: في حديث علي أنه قال لشريح في مسألة ستلها: ما تقول فيها أنها العبد الأبطر. هو الذي في شفته العليا طول مع نتو.

٢. تصحيقات الحديثين ١٢٧ - ١٢٨، باب ما يصحّف من شريح وشريح.

الجبايرة، مثل كسرى وقيصر، وتبّع وحير، ومن جمع المال فأكثر، ومن بنى وشيد، وزخرف ونجد، ونظر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعاً إلى عرصة القيامة، إذا وضع الله - جلّ جلاله - كرسيه لفصل القضاء، وخسر هنالك المبطلون، شهد بذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ونظر بعين الزوال إلى أهل الدنيا.^١

وفي الباب روايات أخرى ذكرناها في ترجمة شريح عند ذكر قضائه من باب عمّاله وولاته ...

٤. موقفه مع عبدالله بن عباس

برواية:

٢. ما ورد مرسلًا

١. عبدالرحمان بن عبيد

١. عبدالرحمان بن عبيد

١٥٤٧٢. ابن عبد ربّه: روى أبو مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن عبدالرحمان بن عبيد [أبي الكنود، في حديث يذكر فيه مكالمته ابن عباس مع أبي الأسود الدؤلي ومكاتبة أبي الأسود مع عليّ] قال:

وكتب عليّ إلى ابن عباس: أمّا بعد، فإنه قد بلغني عنك أمر، إن كنت فعلته فقد أسخطت الله، وأخزيت أمانتك، وعصيت إمامك، وخنت المسلمين، بلغني أنك جردت الأرض وأكلت ما تحت يدك، فارفع إليّ حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس، والسلام.

فكتب إليه ابن عباس: أمّا بعد، فإنّ كلّ الذي بلغك باطل، وأنا لما تحت يدي ضابط، وعليه حافظ، فلا تصدّق عليّ الظنين، والسلام.

فكتب إليه عليّ: أمّا بعد، فإنه لا يسعني تركك حتّى تعلمني ما أخذت من الجزية؛

١. زين الفتى ٢١١/١ - ٢١٢ (١٢١).

٢. جرد الأرض: عراها، وأكل نباتها.

من أين أخذته؟ وما وضعت منها؛ أين وضعته؟ فائق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك إياه، فإن المتاع بما أنت رازمه^١ قليل، وتباعته وبيلة لا تبيد. والسلام.

فلما رأى أن علياً غير مقلع عنه كتب إليه: أما بعد، فإنه بلغني تعظيمك علي^٢ مرزئة مال بلغك أي رزائه^٣ أهل هذه البلاد، وأيم الله لأن ألقى الله بما في بطن هذه الأرض من عقيانها^٤ ومحبتها، وبما على ظهرها من طلاعها^٥ ذهباً، أحب إلي من أن ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الأمة لأنال بذلك الملك والإمرة، ابعت إلى عملك من أحببت، فإني ظاعن، والسلام.

فلما أراد عبدالله المسير من البصرة دعا أخواله بني هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه، فجاء الضحّاك بن عبدالله الهلالي فأجاره، ومعه رجل منهم يقال له عبدالله بن رزين، وكان شجاعاً بنسباً^٦، فقالت بنوهلال: لا غنى بنا عن هوازن. فقالت هوازن: لا غنى بنا عن سليم. ثم أتتهم قيس.

فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان في بيت مال البصرة، وكان فيما زعموا ستّة آلاف ألف، فجعله في الغرائر.

قال: فحدثني الأزرق اليشكري، قال: سمعت أسيافنا من أهل البصرة قالوا: لمّا وضع المال في الغرائر ثم مضى به تبعته الأحماس كلّها بالطف^٧ على أربعة فراسخ من البصرة فواقفوه، فقالت لهم قيس: والله لا تصلون إليه ومنا عين تطرف، فقال صبرة [بن شيمان] وكان رأس الأزد: والله إن قيساً لإخوتنا في الإسلام، وجيراننا في الدار، وأعواننا على العدو، وإنّ الذي تذهبون به من المال لو ردّ عليكم لكان نصيبكم منه

١. رازمه: جامعه.

٢. رزأ المال، أي أصاب منه شيئاً.

٣. العقيان: الذهب.

٤. طلاع الشيء: ملؤه.

٥. البئيس: الذي اشتدت حاجته.

٦. الطف: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.

الأقل. وهو [غداً] خير لكم من المال. قالوا: فما ترى؟ قال: انصرفوا عنهم.

فقال بكر بن وائل وعبد القيس: نعم الرأي رأي صبرة. واعتزلوهم.

فقاتلت بنو تميم: والله لا نفارقهم حتى نقاتلهم عليه. فقال الأحنف بن قيس: أنتم والله أحق أن لا تقاتلوهم عليه، وقد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحماً قالوا: والله لنقاتلنهم! فقال: والله لا أساعدكم على قتالهم. وانصرف عنهم.

فقدموا عليهم ابن جماعة فقاتلهم، فحمل عليه الضحّاك بن عبدالله فطعنه في كتفه فصرعه، فسقط إلى الأرض بغير قتل، وحمل سلمة بن ذؤيب السعدي على الضحّاك فصرعه أيضاً، وكثرت بينهم الجراح من غير قتل.

فقال الأخماس الذين اعتزلوا: والله ما صنعتُم شيئاً، اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون. فجاؤوا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض، وقالوا لبي تميم: والله إن هذا للؤم قبيح، لنحن أسخى أنفساً منكم حين تركنا أموالنا لبي عمّكم وأنتم تقاتلونهم عليها، خلّوا عنهم وأرواحهم، فإنّ القوم قد حوا. فانصرفوا عنهم.

ومضى معه ناس من قيس، فيهم الضحّاك بن عبدالله وعبدالله بن رزين، حتى قدموا الحجاز فنزل مكة

قال أبو محمد: فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بني كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات يقال لهنّ شادن وحوراء وفتون، بثلاثة آلاف دينار.

وقال سليمان بن أبي راشد: عن عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود^١، قال:

كنت من أعوان عبدالله بالبصرة، فلما كان من أمره ما كان أتيت علياً فأخبرته، فقال: «وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَابَتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِسِ»^٢.

١. يقال: فدحه الحمل: أهمله.

٢. الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي الأصل: «عبدالله بن عبيد عن أبي الكنود».

٣. الأعراف/ ١٧٥.

ثم كتب علي إليه: أما بعد، فإني كنت أشركتك في أماني، [وجعلتك شعاري وبطانتي]، ولم يكن من أهل بيتي رجل أوثق عندي منك، لمواساتي وموازرتي، وأداء الأمانة [إلي]، فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك، والعدو قد حرب، وأمانة الناس قد خزيت، وهذه الأمة قد فنكت [وشغرت]، قلبت لابن عمك ظهر الجمل، وفارقت مع القوم المفارقين، وخذلت أسوأ خذلان، وخنته مع من خان، فلا ابن عمك آسيت، ولا الأمانة إليه آذيت، كأنت لم تكن على بينة من ربك، و [كأنتك] إنما كنت [تكسب] أمة محمد عن دنياهم، و [تنوي] غرتهم عن فيثتهم، فلما أمكنتك الفرصة في خيانة الأمة أسرعت الفدرة، وعاجلت الوثبة، فاخطفت ما قدرت عليه من أموالهم، وانتقلت بها إلى الحجاز، كأنتك إنما حزت على أهلك ميراثك من أبيك وأمتك.

سبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أما تخاف الحساب؟ أما تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً، وتشترى الإمام وتكفهم بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين في سبيل الله ألقي أفاء الله عليهم؟

فاتق الله وأد إلى القوم أموالهم، فإلك - والله - لنن لم تفعل وأمكنني الله منك لأعذرني إلى الله فيك، فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هودة، ولما تركتهما حتى أخذ الحق منهما، والسلام.

فكتب إليه عباس: أما بعد، فقد بلغني كتابك تعظم عليّ أمانة المال الذي أصبت من بيت مال البصرة، ولعمري إن حقي في بيت مال الله أكثر من الذي أخذت، والسلام. فكتب إليه علي: أما بعد، فإن العجب كل العجب منك إذ ترى لنفسك في بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين! قد أفلحت إن كان تمتيك الباطل وادعائك ما لا يكون ينجمك من الإثم ويحل لك ما حرم الله عليك، عمرك الله إنك لأنت البعيد، وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً، وضربت بها عطناً، تشتري المولدات من المدينة والطائف، وتختارهن على عينك، وتعطي بهن مال غيرك، وإني أقسم بالله وربك رب العزة ما أحب أن ما أخذت من أموالهم حلال لي أدعه ميراثاً لعقب، فما بال اغتباطك به تأكله

حراماً؟ ضَعَّ رويداً، فكأنك قد بلغت المدى، وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذي ينادي فيه المغترّ بالحسرة، ويتمنى المضيق التوبة، والظالم الرجعة ...^١

١٥٤٧٣. ابن شبة: حدثني جماعة، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود [في حديث يذكر فيه مكاتبة علي عليه السلام وابن عباس] قال: فكتب إليه علي: أما بعد، فأعلمني ما أخذت من الجزية؟ ومن أين أخذت؟ وفي مَ وضعت؟^٢

٢. ما ورد مرسلأ

١٥٤٧٤. ابن قتيبة: في حديث علي عليه السلام أنه كتب إلى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ: إني أشركتك في أمانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب قلبت لابن عمك ظهر المجن بفرقه مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذنب الأرل دامية المعزى.

وفي الكتاب: ضَعَّ رويداً، فكأن قد بلغت المدى، وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذي فيه ينادي المغترّ بالحسرة، ويتمنى المضيق التوبة، والظالم الرجعة.^٣

١. العقد الفريد ١٠٢/٥ - ١٠٧، كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم، خروج عبدالله بن عباس على علي.

٢. عنه الطبري في تاريخه ١٤١/٥ - ١٤٢، حوادث سنة أربعين، خروج ابن عباس من البصرة إلى مكة.

٣. غريب الحديث ١٣٥/٢، حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عيون الأخبار ١٢١/١، كتاب السلطان، خيانات العمال، وعنه ابن منظور في مختصر تاريخ مدينة دمشق ٣٢٠/١٢، ترجمة عبدالله بن عباس (١٥٤)، وأورده الزعشمري في الفائق ٢٧٨/٣ «كلب».

وقال ابن قتيبة: قوله: «قد حرب»، أي غضب، يقال: حرب الرجل يحرب حرباً، وحربته أنا، أي أغضبته، وأسد محرب، أي مغضب.

وقوله: «قلبت لابن عمك ظهر المجن»، هذا مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك. والمجن: الثرس.

١٥٤٧٥. البلاذري: قالوا: واستعمل علي عبدالله بن عباس - رضي الله تعالى عنهما - على البصرة، واستعمل أبا الأسود على بيت مالها، فمرَّ ابن عباس بأبي الأسود [ثم ذكر مكالمه ابن عباس مع أبي الأسود ومكاتبة أبي الأسود إلى علي ❦] ، إلى أن قال: وكتب [❦] إلى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - : أما بعد، فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك، وأخربت أمانتك، وعصيت إمامك، وخنت المسلمين. بلغني أنك جردت الأرض، وأكلت ما تحت يديك، فارفع إليّ حسابك، واعلم أن حساب الله أشدّ من حساب الناس، والسلام.

فكتب إليه عبدالله بن عباس: أما بعد، فإنّ الذي بلغك باطل، وأنا لما تحت يدي أضبط وأحفظ، فلا تصدّق عليّ الأظناء رحمك الله، والسلام.

فكتب إليه علي: أما بعد، فإنه لا يسعى تركك حتّى تعلمني ما أخذت من الجزية، ومن أين أخذته، وفيما وضعت ما أنفقت منه، فائق الله فيما أئتمنتك عليه واسترعيتك

وقوله: «اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى»، إنّما خصّ الدامية دون غيرها؛ لأنّ في طبع الذئب محبة الدم، فهو يؤثر الدامية على غيرها، ويبلغ به طبعه في ذلك أنّه يرى الذئب مثله، وقد دمي فينب عليه ليأكله، قال الشاعر:

فكنت كذئب السوء لما رأى دمأ بصاحبه يوماً أحال على الدم
وقال آخره:

إنسي رأيتك كالورقاء يوحشها قرب الأليف وتغشاه إذا عقروا
والورقاء: ذئبة، يقول: لا تقرب الذئب وتستوحش منه، فإذا عقر وثبت عليه.

وقوله: «ضجّ رويداً»، هذا مثل، وهو كما تقول: اصبر قليلاً، ويقال: أصله من تضحية الإبل، وهو تغديتها، يقال: ضحيتها، إذا غديتها، وقال زيد الخيل:

فلو أنّ نصرأ أصلحت ذات بينها لضحّت رويداً عن مظالمها عمرو
أي لكفّت عمرو أنفسها عن ظلمها. ونصر وعمر: حيّان من أسد.

وقال ابن منظور في لسان العرب ١٣٦/١٢ «كلب»: وفي حديث علي كتب إلى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة: «فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب». كلب أي اشتد، يقال: كلب الدهر على أهله: إذا ألح عليهم واشتد.

حفظه، فإنّ المتاع بما أنت رازي منه قليل، وتباعة ذلك شديدة، والسلام.

فلما رأى ابن عباس أنّه غير مقلع عنه كتب إليه: أمّا بعد، فقد فهمت تعظيمك عليّ مرزأة ما بلغك أنّي رزأته من أهل هذه البلاد، والله لأن ألقى الله بما في بطن هذه الأرض من عقيانها ولجينها ويطلع ما على ظهر أحبّ إليّ من أن ألقاه وقد سفكت دماء الأئمة لأثال بذلك الملك والإمارة، فاهبت إلى عملك من أحببت.

وأجمع على الخروج.

قالوا: فلما قرأ علي الكتاب قال: أو ابن عباس لم يشركنا في هذه الدماء؟

ولما أراد ابن عباس الخروج دعا أخواله بني هلال ليمنعوه، فجاء الضحّاك بن عبدالله الهلالي - وهو كان على شرطة البصرة - وعبدالله بن زرين الهلالي وقيصة بن عبدهون الهلالي وغيرهم من الهلاليين، فقال الهلاليون: لا غناء بنا عن إخواننا من بني هوازن ولا غناء بنا عن إخواننا من بني سليم. فاجتمعت قيس كلّها.

وصحب ابن عباس أيضاً سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي والحصين بن أبي الحرّ العنبري والربيع بن زياد الحارثي.

فلما رأى عبدالله من معه حمل المال وهو ستّة آلاف ألف في الغرائر ثمّ سار، واتبه أحماس البصرة كلّهم، فلحقوه بالطفّ على أربعة فراسخ من البصرة؛ إرادة أخذ المال منه، فقالت قيس: والله لا يصلون إليه ومنا عين تطرف. فقال صبرة بن شيمان بن عكيف وهو رأس الأزد: يا قوم، إنّ قسماً إخواننا وجيراننا في الدار، وأعواننا على العدو، ولو ردّ عليكم هذا المال كان نصيبكم منه الأقلّ، فانصرفوا.

وقالت بكر بن وائل: الرأي والله ما قال صبرة بن شيمان واعتزلوا أيضاً.

فقالت بنو قيس: والله لنقاتلنهم عليه. فقال لهم الأحنف: أنتم والله أحقّ ألا تقاتلونهم وقد ترك قتالهم من هو أبعد منهم رحماً. فقالوا: والله لنقاتلنهم عليه! فقال الأحنف: والله لا

أساعدكم. وانصرف عنهم، فرأسوا عليهم رجلاً يقال له ابن الجذعة - وهو من بني تميم، وبعضهم يقول ابن المخدعة - فحمل عليهم الضحّاك بن عبدالله الهلالي فطعن ابن الجذعة فصرعه، وحمل سلمة بن ذؤيب على الضحّاك فطعنه فاعتنقه عبدالله بن رزين الهلالي فسقطا إلى الأرض يعتركان، وكان ابن رزين شجاعاً، وكثرت المجرى بينهم ولم يقتل من الفريقين أحد.

فقال من اعتزل من الأخماس: والله ما صنعتُم شيئاً حيث اعتزلتم وتركتموهم يتناحرون، فجاؤوا حتّى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض، وحجزوا بينهم وقالوا لبني تميم: والله لننح أسخى أنفساً منكم، تركنا لبني عمّكم شيئاً أنتم تقاتلونهم عليه، فخلّوا عن القوم وعن ابن أختهم. ففعلوا ذلك

ومضى عبدالله بن عباس ومعه من وجوههم نحو من عشرين سوى مواليتهم ومواليه، ولم يفارقه الضحّاك بن عبدالله وعبدالله بن رزين حتّى والى مكة

وكان ابن عباس يعطي في طريقه من سأله ومن لم يسأله من الضعفاء حتّى قدم مكة.

ويقال: إنّه كان استودع حصين بن الحرّ مالا فأذاه إليه.

قالوا: ولما قدم ابن عباس مكة ابتاع من حبيّر مولى بني كعب من خزاعة ثلاث مولدات: حوراء وفتون وشادن، بثلاثة آلاف دينار، فكتب إليه علي بن أبي طالب:

أمّا بعد، فلإني كنت اشركتك في أمانتي، ولم يكن في أهل بيتي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازراتي وأداء الأمانة إليّ، فلمّا رأيت الزمان على ابن عمّك قد كلب، والعدوّ عليه قد حرب، وأمانة الناس قد خربت، وهذه الأمانة قد فتنّت، قبلت له ظهر الجبن، ففارقت مع الوقم المفارقين، وخذلت أسوأ خذلان الخاذلين، وخنته مع الخائنين، فلا ابن عمّك آسيت، ولا الأمانة أديت، كائنك لم تكن الله تريد بجهاذك، وكائنك لم تكن على بينة من ربك، وكائنك إنما كنت تكيد أمة محمّد عن دينهم، وتطلب غرّتهم عن فينهم فلمّا أمكنتك الشرّة أسرعّت العدوّة، وعاجلت الوتبة، وانتهرت الفرصة، واختطفّت ما قدرت عليه من أموالهم أختطف الذئب الأزل دامية المعزى الهزيلة وظالمها الكسير، فحملت أموالهم إلى الهجاز رحيب الصدر، تحملها غير متأتّم من

أخذها كأنك - لا أباً لغيرك - إنما حزت لأهلك ترائك عن أبيك وأهلك.

سبحان الله! أ فما تؤمن بالمعاد؟ ولا تخاف سوء الحساب؟ أما تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً؟ أو ما يعظم عليك وعندك أنك تستتمن الإمام وتتكح النساء بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم البلاد؟ فائق الله وأدّ الأموال القوم، فإليك - والله - إلا تفعل ذلك ثم أمكنني الله منك أعذر إليه فيك حتى آخذ الحق وأردّه، واقم الظالم، وأنصف المظلوم، والسلام.

فكتب إليه عبدالله: أما بعد، فقد بلغني كتابك تعظم عليّ إصابة المال الذي أصبته من مال البصرة، ولعمري إن حقّي في بيت المال لأعظم مما أخذت منه، والسلام.

فكتب إليه عليّ: أما بعد، فإن من عجب العجب تزين نفسك لك أن لك في بيت المال من الحق أكثر مما لرجل من المسلمين، ولقد أفلحت إن كان ادّعاؤك ما لا يكون وتميّك الباطل ينجيك من الإثم، عمرك الله إنك لأنت السعيد إذاً.

وقد بلغني أنك أتخذت مكّة وطناً، وصيرتها عطناً، واشتريت مولدات المدينة والطائف، تتخيرهنّ على عيذك، وتعطي فيهنّ مال غيرك، والله ما أحب أن يكون الذي أخذت من أموالهم لي حلالاً أدّعه ميراثاً، فيكيف لا اتعجب من اغتباطك بأكله حراماً.

فضحّ رويداً، فكانت قد بلغت المدى، حيث ينادي المفتّر بالحسرة، ويتمنى المفرط التوبة، والظالم الرجعة، ولات حين مناص، والسلام.^١

١٥٤٧٦. ابن أعثم: ثم بعث عليّ إلى عبدالله بن العباس وهو عامله على البصرة يأمره أن يخرج إلى الموسم فيقيم الحجّ للناس، فدعا عبدالله بن عباس بأبي الأسود الدؤلي فاستخلفه على صلاة البصرة، ودعا يزيد بن أبيه فجعله على الخراج، وتجهز عبدالله بن عباس وخرج إلى الموسم.

١. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فضح».

٢. أنساب الأشراف ٣٩٦/٢ - ٤٠١، ترجمة علي بن أبي طالب.

وجرت بين الأسود وزباد بن أبيه منافرة، فجهاء أبو الأسود ... وقدم عبدالله بن العباس من الحج، فأقبل إليه زياد بن أبيه فشكى إليه أبا الأسود الدؤلي وذكر أنه قد جهاء، فأرسل إليه ابن عباس فدعاه، [ثم ذكر مكالمته ابن عباس مع أبي الأسود، ومكاتبة أبي الأسود إلى علي] ، إلى أن قال:

ثم كتب علي إلى عبدالله بن العباس: أنا بعد، يا ابن العباس، فقد بلغني عنك أمور الله أعلم بها، فإن تكن حقاً فلست أرضاها لك، وإن تكن باطلاً فإنما على من اقترفها، فإذا ورد عليك كتابي هذا فأعلمني في جوابه ما أخذت من مال البصرة، من أين أخذته، وفي م وضعته؟ فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فقد علمت الذي بلغك عني، وإن الذي أبلغك الباطل، وإني لما تحت يدي لضابط وحافظ، فلا تصدق أقوال الوشاة ما لم يكن، وأنا تعظيمك مرزأة ما رزأته من هذه البلدة؛ فهاهنا لئن ألقى الله - عز وجل - بما في الأرض [من] لجمينها وعقيانها وعلى ظهرها من طلاعها أحب إليّ من [أن] ألقاه وقد إرقت دماء الأمة، فابعث إلى عملك من أحببت فلأني معتزل عنه، والسلام.

ثم اعتزل ابن عباس عمل البصرة وقعد في منزله، فكتب إليه علي بن أبي طالب عليه السلام بكتاب يعذله فيه على غضبه ويكذب من سعى به إليه وأعادته إلى عمله.

١. الفتوح ٧٢/٤ - ٧٥، خبر عبدالله بن عباس وزباد بن أبيه وأبي الأسود.

تذييل:

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٧١/١٦ - ١٧٢، شرح الخطبة ٤١ - بعد نقل الروايات الدالة على مخالفة ابن عباس لعلي عليه السلام - :

وقال آخرون - وهم الأقلون - هذا لم يكن، ولا فارق عبدالله بن عباس علياً، ولا باينه ولا خالفه، ولم يزل أميراً على البصرة إلى أن قتل علي عليه السلام.

قالوا: ويدل على ذلك ما رواه أبو الفرج علي بن الحسين الأصهباني من كتابه الذي كتبه إلى معاوية من البصرة لما قتل علي عليه السلام - وقد ذكرناه من قبل، قالوا: وكيف يكون ذلك ولم يمدحه معاوية ويحمره إلى جهته، فقد علمتم كيف اختدع كثيراً من عمال أمير المؤمنين عليه السلام واستمالهم إليه بالأموال، فمالوا وتركوا أمير المؤمنين عليه السلام، فما باله وقد علم الثبوت التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس، ولا اجتنبه إلى نفسه؟ وكل من قرأ السير وعرف التواريخ يعرف مشاققة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة

٥. موقفه مع عثمان بن حنيف

١٥٤٧٧. الزمخشري: كتب علي* إلى عثمان بن حنيف وهو عامله على البصرة: بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها. تستطاب لك الألوان، وتسفل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم بجفوّ وغنيهم مدعو، فانظر إلى ما تقضه من هذا المقض، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجهه فتل منه ...^١

١٥٤٧٨. العاصمي: يدّلك على كمال حفظه فيها [أي كمال حفظ علي* في علم المكتابة] كتاب كتبه إلى عثمان بن حنيف عامله بالبصرة، [و] هو لعمرى كتاب يجمع الشجاعة والنجدة والزهد والحكمة والفصاحة والموعظة، كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، [يا ابن حنيف] فقد بلغني أن رجلاً من قُطان^٢ البصرة

علي*، وما كان يلقاه به من قوارع الكلام، وشديد الخصام، وما كان يثنى به على أمير المؤمنين* ويذكر خصائصه وفصائله، ويصدق به من مناقبه ومآثره، فلو كان بينهما غبار أو كدر لما كان الأمر كذلك، بل كانت الحال تكون بالضد لما اشتهر من أمرها. وهذا عندي هو الأمل والأصوب.

وقد قال الراوندي: المكتوب إليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العباس، لا عبدالله؛ وليس ذلك بصحيح، فإنّ عبيد الله كان عامل علي* على اليمن، وقد ذكرت قصته مع بسر بن أرتاة فيما تقدّم، ولم ينقل عنه أنّه أخذ مالاً، ولا فارق طاعة.

وقد أشكل عليّ أمر هذا الكتاب، فإنّ أنا كذّبت النقل وقلت: هذا الكلام موضوع على أمير المؤمنين*، خالفته الراوة، فهاهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه، وقد ذكر في أكثر كتب السير، وإن صرفته إلى عبدالله بن عباس صدني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين* في حياته وبعد وفاته، وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين*، والكلام يشعر بأنّ الرجل المخاطب من أهله وبني عمّه، فأنا في هذا الموضوع من المتوقّفين!

١. ربيع الأبرار ٧١٩/٢، باب الطعام وألوانه. وانظر تمامه في عمّاله*، ترجمة عثمان بن حنيف.

٢. قُطان - جمع قاطن - ساكن.

دعاك إلى مأدبة فأسرعت [[إليها، تستطاب لك الألوان]، وكسرت عليكم الجفان^١
فكرعت^٢ وأكلت منها أكل يقيمهم، وضيع قرم^٣، وما خلطك [أن] تأكل طعام قوم عائلهم
بجفوة، وغنيهم مدعوة، وما على هذا تركنا رسول الله - صلى الله عليه - ...
فاتق الله يا ابن حنيف، وليكفك أقراصك ليكون في ذلك من النار خلاصك، والسلام.^٤

٦. موقفه مع قدامة بن عجلان

١٥٤٧٩. البلاذري: كتب ❦ إلى قدامة بن عجلان عامله على كسكر^٥:

أما بعد، فاحمل ما قبلك من مال الله فإنه فيء للمسلمين، لست بأوفر حظاً فيه من
رجل منهم، ولا تحسبن يا ابن أم قدامة أن مال كسكر مباح لك كمال ورتته عن أبيك
وأهلك، فعجل حمله، واعجل في الإقبال إلينا إن شاء الله.^٦

٧. موقفه مع مصقلة بن هبيرة

برواية:

٣. ما ورد مرسلأ

١. أبي الطفيل

٢. عبدالله بن ققيم

١. الجفان - جمع جفنة - : القصة.

٢. كسرت - على زنة منعت وبابه - : شربت بفيلك من قصعت.

٣. النهم - على زنة الشحم - : الشره والحرص والإفراط في تناول الشيء. والضيع من الحيوان
المفترس، وهو معروف. والقرم: اشتداد الشهوة إلى اللحم.

٤. زين الفتى ٢٠٥/١ - ٢١٠ (١٢٠).

٥. قال ياقوت في معجم البلدان ٥٢٣/٤ (١٠٢٦٤) «كسكر»: بالفتح ثم السكون وكاف أخرى وراء، معناه
عامل الزرع: كورة واسعة، وقصبتها اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل أن
يحصر المجتاج واسطاً خسرو سابور، ويقال: إن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي
النهر وان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر، فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها.

٦. أنساب الأشراف ٣٨٨/٢، ترجمة علي بن أبي طالب.

١. أبو الطفيل

١٥٤٨٠. عبدالرزاق: أخبرنا [سفيان] بن عيينة، عن عمّار الدهني، قال: سمعت أبا الطفيل يقول:

بعث علي مقل السلمي إلى بني ناجية، فوجدهم ثلاثة أصناف: صنف كانوا نصارى فأسلموا، وصنف ثبتوا على النصرانية، وصنف أسلموا ثم رجعوا عن الإسلام إلى النصرانية، فجعل بينه وبين أصحابه علامة، إذا رأتموها فضعوا السلاح في الصنف الذين أسلموا ثم رجعوا عن الإسلام، فأراهم العلامة، فوضعوا السلاح فيهم، فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم، فباعهم من مصقلة بمئة ألف، فنقده خمسين وبقي خمسون، فأجاز علي ﷺ ذلك.

قال: ولحق مصقلة معاوية ﷺ، فأعتقهم، فأجاز علي عتقهم، وأتى دار مصقلة فشعت فيها، فأتوه بعد ذلك، فقال: أما صاحبكم فقد لحق بعدوكم، فأتوني به آخذ لكم بحقكم.^١

١٥٤٨١. ابن المديني: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمّار الدهني أنه سمعه من أبي الطفيل:

أن علياً سبى بني ناجية، وكانوا نصارى قد أسلموا ثم ارتدوا، فقتل مقاتلتهم وسبى الذرية، فباعهم من مصقلة بمئة ألف، فأدى خمسين وبقيت خمسون، فأعتقهم، ولحق بمعاوية، فأجاز علي عتقهم.

قال عمّار: وأتى علي داره فشعتها.^٢

٢. عبدالله بن ققيم

١٥٤٨٢. الطبري: قال أبو مخنف: وحدثني الحارث بن كعب، عن عبدالله بن ققيم [في

١. المصنف ١٧١/١٠ - ١٧٢ (١٨٧).

٢. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ١٨٢/٣، أمر الحرث بن راشد.

حديث يذكر فيه ارتداد بني ناجية وقتال معقل بن قيس معهم وأسروهم:

ثم أقبل [معقل] بهم حتى مرّ بهم على مصقلة بن هبيرة الشيباني - وهو عامل علي على أردشير خيرة - وهم خمسمئة إنسان، فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال: يا أبا الفضل، يا حامي الرجال، وفكّك العناة، امنن علينا فاشترنا وأعتقنا. فقال مصقلة: أقسم بالله لأتصدقنّ عليهم، إن الله يجزي المتصدقين. فبلّغها عنه معقل، فقال: والله لو أعلم أنّه قاله توجّعاً لهم وزراء عليكم لضربت عنقه، ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر بن وائل.

ثم إن مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي إلى معقل بن قيس فقال له: يعني بني ناجية. فقال: نعم، أبيعكم بألف ألف. ودفعهم إليه، وقال له: عجل بالمال إلى أمير المؤمنين. فقال: أنا باعت الآن بصدرك، ثم أبعث بصدرك آخر كذلك حتى لا يبقى منه شيء إن شاء الله تعالى.

وأقبل معقل بن قيس إلى أمير المؤمنين، وأخبره بما كان منه في ذلك، فقال له: أحسنت وأصبحت. وانتظر علي مصقلة أن يبعث إليه بالمال.

وبلغ علياً أن مصقلة خلّى سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يعينوه في فكّك أنفسهم بشيء، فقال: ما أظنّ مصقلة إلا قد تحمّل حمالة، ألا أراكم سترونه عن قريب ملتبداً.

ثم إنّه كتب إليه: أما بعد، فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمانة، وأعظم الفتن على أهل المصر غش الإمام، وعندك من حق المسلمين خمسمئة ألف، فابعث بها إلي ساعة يأتيك رسولي، وإلا فأقبل حين تنظر في كتابي، فإني قد تقدّمت إلى رسولي إليك ألا يدعك أن تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال، والسلام عليك.

وكان الرسول أبو جرة الحنفي، فقال له أبو جرة: إن تبعث بالمال الساعة وإلا فاشخص إلى أمير المؤمنين.

فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة، فمكث بها أياماً، ثم إن ابن عباس سأله المال، وكان عمال البصرة يحملون من كور البصرة إلى ابن عباس، ويكون ابن عباس

هوألذي يبعث به إلى علي، فقال له: نعم، أنظرنني أيّاماً. ثمّ أقبل حتّى أتى عليّاً فأقرّه أيّاماً، ثمّ سأله المال، فأدّى إليه مئتي ألف، ثمّ إنّه عجز فلم يقدر عليه.

قال أبو مخنف: وحدثني أبو الصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث، قال:

دعاني مصقلة إلى رحله فقدم عشاؤه، فطعمنا منه، ثمّ قال: والله إنّ أمير المؤمنين يسألني هذا المال، ولا أقدر عليه، فقلت: والله لو شئت ما مضت عليك جمعة حتّى تجمع جميع المال. فقال: والله ما كنت لأحتلها قومي، ولا أطلب فيها إلى أحد.

ثمّ قال: أما والله لو أنّ ابن هند هو طالبني بها أو ابن عفّان لتركها لي، أ لم تر إلى ابن عفّان حيث أطعمم الأشعث من خراج أذربيجان مئة ألف في كلّ سنة؟ فقلت له: إنّ هذا لا يرى هذا الرأي، لا والله ما هو بياذل شيئاً كنت أخذه. فسكت ساعة، وسكت عنه، فلا والله ما مكثت إلّا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتّى لحق بعاوية، وبلغ ذلك عليّاً فقال: ما له - برّحه الله^١ - ففعل فعل السيّد، وفرّ فرار العبد، وخان خيانة الفاجر! أما والله لو أنّه أقام فعجز ما زدنا على حبسه، فإن وجدنا له شيئاً أخذناه، وإن لم تقدر على مال تركناه. ثمّ سار إلى داره فنقضها وهدّمها ...^٢

٣. ما ورد مرسلأ

١٥٤٨٣. البلاذري: وكتب^٣ إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وكان على أردشير خرة

من قبل ابن عباس:

بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أتيت شيئاً إذاً، بلغني أنّك تقسم فيء المسلمين

١. كذا في الأصل. ولعلّ الصواب: «برّحه الله»، كما في رواية البلاذري الآتية، وانظر تعليقه.

٢. تاريخ الطبري ١٢٨/٥ - ١٣٠، حوادث سنة ثمان وثلاثين، الحرّيت بن راشد و إظهاره الخلاف على علي، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢٧١/٥٨ - ٢٧٢، ترجمة مصقلة بن هبيرة (٧٤٥). ورواه ابن الأثير في الكامل ١٨٦/٣ - ١٨٧، حوادث سنة ثمان وثلاثين، ذكر خبر الحرّيت بن راشد وبني ناجية، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٤٤/٣ - ١٤٦، شرح الخطبة ٤٤، عن كتاب الغارات ص ٢٤٥ - ٢٤٨، خبر بني ناجية.

فيمين اعتفاك وتفشاك من أعراب بكر بن وائل، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وأحاط بكلّ شيء علماً، لئن كان ذلك حقاً لتجدن بك عليّ هواناً، فلا تستهيننّ بحق ربك، ولا تصلحنّ دنياك بفساد دينك وبحقه فتكون من الأخسرين أعمالاً ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^١.

١٥٤٨٤. البلاذري - في حديث طويل يذكر فيه أمر الخزّيت بن راشد، وغلبة معقل بن قيس عليه وإسارة المرتدّين من بني ناجية - :

وكان مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملاً على أردشير خرة من فارس، فمرّ بهم عليه وهم خمسة إنسان فصاحوا إليه: يا أبا الفضل، يا فكّاك العناء، وحال الانتقال، وغياث المعصيين، امن علينا وافتدنا فأعتقنا. - وكانت كنية مصقلة أبو الفضل ولكنهم كرهوا تصغيرها - فوجه مصقلة إلى معقل بن قيس من يسأل بيعتهم منه، فسامه معقل بهم ألف ألف درهم، فلم يزل يراوضه ويستنقصه حتّى سلّمهم إليه بخمسمئة ألف درهم - ويقال بأربعمئة ألف درهم - ودفعهم إليه، فلمّا صاروا إلى مصقلة قال له معقل: عليّ بالمال. فقال: أنا باعت منه في وقتي هذا بصدور ثمّ متبعه صدراً حتّى لا يبقى عليّ شيء منه.

وقدم معقل على عليّ فأخبره الخبر، فصوّبه فيما صنع، وامتنع مصقلة من البعثة بشيء من المال وكسره وخلّى سبيل الأسرى، فكتب عليّ في حمله وأنفذ الكتاب مع أبي حُرّة الحنفي وأمره بأخذه بحمل ذلك المال، فإن لم يفعل أشخصه إلى ابن عبّاس لسياخذه به؛ لآله كان عامله على البصرة والأهواز وفارس، والمتوكلي لحمل ما في هذه النواحي من الأموال إليه، فلم يدفع إليه من المال شيئاً، فأشخصه إلى البصرة، فلمّا ردها قيل له: إلك لو حملت هذا الشيء قومك لاحتملوه. فأبى أن يكلفهم إيّاه، ودافع

١. الكهف/ ١٠٤.

٢. أنساب الأشراف ٢/ ٣٨٩، ترجمة علي بن أبي طالب ❦.

٣. وتقدّم عن تاريخ الطبري: «أبوجرة»، ولم نجد له ترجمة.

ابن عباس به، وقال: أما والله لو أتني سألت ابن عفان أكثر منه لوهب لي، وقد كان أطعم الأشعث خراج أذربيجان.

ثم إنه احتال حتى هرب فلاحق بمعاوية، فقال علي: ما له - ترّحه الله -؟ فَعَلَ فعل السيد وفرّ فرار العبد!

وقد يقال: إن أمر الحرّيت كان قبل شخوص ابن عباس إلى الشام في أمر الحكومة. ويقال أيضاً: إنه كان بعد انصرافه من الحكومة.^١

١٥٤٨٥. ابن أعثم: قالوا: كان مصقلة بن هبيرة الشيباني أيضاً عاملاً لعلي بن أبي طالب على بلد من بلاد الأهواز، فنظر إلى هؤلاء الأسارى الذين قد أتى بهم معقل بن قيس، كأنه اتقى عليهم أن يقتلوا، فقال لمعقل: ويحك يا معقل! هل لك أن تبيعي هؤلاء الأسارى ولا تمضي بهم إلى أمير المؤمنين؟ فأني خائف أن يعجل عليهم بالقتل! قال معقل: قد فعلت، فاشترهم مني إذا حتى أبيعك.

قال له مصقلة: قد اشترتهم منك بخمسمئة ألف درهم. قال: قد بعثك، فهات المال! فقال مصقلة: غداً أعطيك المال. فسلم إليه معقل بن قيس الأسارى، فأعتقهم مصقلة بأجمعهم، فمضوا حتى لحقوا ببلادهم.

فلما كان الليل هرب مصقلة إلى البصرة إلى عبدالله بن العباس.

وكتب معقل بن قيس إلى عبدالله بن عباس يخبره بخبر مصقلة وما فعل، فدعا ابن عباس مصقلة فقال: هات المال. فقال: نعم وكرامة، إن معقل بن قيس أراد أن يأخذ المال مني وأنا فلم أحب أن أعطيه ذلك، ولكن أدفع هذا المال إليك؛ لأنك ابن عم أمير المؤمنين وعامله على البلاد.

قال ابن عباس: فقد أحسنت إذا وأصبحت، فهات المال.

١. الترح: الحزن والحلم، والهلاك والانتقطاع أيضاً.

٢. أنساب الأشراف ١٧٧/٣ - ١٧٨. أمر الحرّيت بن راشد.

قال: وانصرف مصقلة إلى منزله، فلما كان الليل هرب إلى الكوفة إلى علي بن أبي طالب.

وكتب معقل بن قيس إلى علي يخبره بذلك، وكتب أيضاً عبدالله بن عباس إلى علي بذلك. فدعا به علي وقال: هات المال يا مصقلة. فقال: نعم يا أمير المؤمنين، إن معقل بن قيس وعبدالله بن عباس أرادا مني أن أدفع المال إليهما وأنت أولى بحقك منهما. قال علي: قد أحسنت إذا وأصبحت، فهات المال. فقال: وجه من يحمل المال. فدفع إليه في ذلك اليوم مئة ألف درهم، وبقيت عليه أربعمئة ألف درهم. فلما كان الليل هرب إلى معاوية، وطلبه علي فلم يقدر عليه. فقال: أما الأسارى^١ من بني ناجية فقد جرى عليهم العتق وليس لنا عليهم من سبيل، وأما مصقلة فقد بقي عليه هذا المال.

ثم أمر علي بهدم دار مصقلة، فهدمت حتى وضعت بالأرض ...^٢

١٥٤٨٦. ابن عساكر: مصقلة بن هبيرة ... من وجوه أهل العراق، كان من أصحاب علي بن أبي طالب، ووَلَّى أردشير خرة من قبل ابن عباس، وعتب علي عليه في إعطاء مال الخراج لمن يقصده من بني عمه، وقيل: لأنه فدى نصارى بني ناجية بخمسمئة ألف، فلم يردها كلها.^٣

١٥٤٨٧. ابن أبي الحديد: ... ثم إن مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي إلى معقل، فقال: بعني نصارى ناجية. فقال: أبيعكم بألف ألف درهم. فأبى عليه، فلم يزل يراوده حتى باعه إليهم بخمسمئة ألف درهم، ودفعهم إليه، وقال: عجل بالمال إلى أمير المؤمنين ... وانتظر علي مصقلة أن يبعث بالمال، وبلغ علياً^٤ أن مصقلة خلى الأسارى ولم

١. في الأصل: «فقال له الأسارى».

٢. الفتوح ٧٨/٤ - ٨٠، خبر مصقلة بن هبيرة.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٢٦٩/٥٨، ترجمة مصقلة بن هبيرة (٧٤٥٠).

يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشيء، فقال: ما أرى مصقلة إلا قد حمل حمالة، ولا أراكم إلا سترونه عن قريب مبلدحاً. ثم كتب إليه:

أما بعد، فلن من أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأعظم الفتن على أهل المصر غش الإمام، وعندك من حق المسلمين خمسمئة ألف درهم، فابعت بها إلي حين يأتيك رسولي، وإلا فأقبل إلي حين تنظر في كتابي، فإني قد تقدمت إلى رسولي ألا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك إلا أن تبعت بالمال، والسلام.^١

وراجع: عماله ، ترجمة مصقلة بن هبيرة.

٨ موقفه مع المنذر بن الجارود

١٥٤٨٨. البلاذري: كتب إلى المنذر بن الجارود وبلغه أنه يبسط يده في المال، ويصل من أتاؤه، وكان على إصطخر:

إن صلاح أبيك غرتي منك، وظننت أنك تتبع هديه وفعله، فإذا أنت فيما رقي إلي عنك لا تدع الاتقياء لهواك، وإن أزرى ذلك بدينك، ولا تصفي إلى الناصح وإن أخلص النصح لك، بلغني أنك تدع عملك كثيراً وتخرج لاهياً متنزهاً متصيداً، وأنت قد بسطت يدك في مال الله لمن أتاك من أعراب قومك، كأنه ترائك عن أبيك وأملك، وإني أقسم بالله لنن كان ذلك حقاً لجميل أهلك وشع نعلك خير منك، وإن اللعب واللهو لا يرضاهما الله، وخيانة المسلمين وتضييع أعمالهم مما يسخط ربك، ومن كان كذلك فليس بأهل لأن يسد به الثغر، ويحجب به الفياء، ويؤتمن على مال المسلمين، فأقبل حين يصل كتابي هذا إليك.

فقدم فشكاه قوم ورفعوا عليه أنه أخذ ثلاثين ألفاً، فسأله ففجحد، فاستحلفه فلم يحلف، فحبسه.^٢

١. شرح نهج البلاغة ١٤٤/٣ - ١٤٥، شرح الخطبة ٤٤.

٢. أنساب الأشراف ٣٩١/٢، ترجمة علي بن أبي طالب.

٩. موقفه مع أحد من عماله

برواية:

٢. ماورد مرسلأ

١. عامر الشعبي

١. عامر الشعبي

١٥٤٨٩. ابن عساكر: أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس في كتابه، أخبرنا القاضي أبو نصر محمد بن علي بن ودعان، أخبرنا عمي أبو الفتح أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن ودعان، أخبرنا أبو القاسم هارون بن أحمد بن محمد بن روح البصري، حدثنا أبو علي الحسين بن إبراهيم بن عبدالله بن منصور الصائغ، حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي. وأخبرنا أبو بكر أحمد بن عبدالله بن جليل الدوري، أخبرنا أبو جعفر محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي، حدثنا العباس بن بكار الضبي. وحدثني أبو بكر محمد بن علي بن رزق الله بن عبد الواحد الخنلال، حدثنا أبو العباس أحمد بن موسى الجوهري، حدثنا العباس بن عبدالله بن عبد الرحمن الحنفي، حدثنا العباس بن بكار. ثم اتفقوا، قالوا: حدثنا محمد بن عبيد الله الخزاعي، عن الشعبي، [في قصة وفود سودة الهمدانية على معاوية، وذكرها علياً عنده]:

قالت [سودة]: أتيت [ع] في رجل ولأه على صدقاتنا، لم يكن بيننا وبينه إلا كما بين الغنّى إلى السمين، فوجدته قائماً يصلي، فلما نظر إليّ انقلب من مصلاه، ثم قال لي برقة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر، فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم أيّ لم أمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك، ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهينة طرف الجراب، فكتب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، قد جاء تكلم بينة من ربكم، فأوفوا الكيل ﴿وَالْمِيزَانَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بِقِيَّتُ اللَّهِ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ^١، إذا قرأت كتابي هذا فاحفظ
بما بي يديك من عملنا حتى يأتي من يقبضه منك، والسلام.

فأخذته منه، والله ما ختمه بطين، ولا خزمه بخزام، فعزلته به ...^٢

١٥٤٩٠، ابن طيفور: قال أبو موسى عيسى بن مهران: حدثني محمد بن عبيد الله
الحزاعي، يذكره عن الشعبي.

ورواه العباس بن بكار، عن محمد بن عبيد الله، [في قصة وفود سودة الهمدانية على
معاوية وذكرها علياً عليه السلام]، قال:

قالت [سودة]: قدمت عليه [عليه السلام] في رجل ولده صدقتنا، قدم علينا من قبله فكان
يسني ويسنه ما بين الفث والسمين، فأتيت علياً عليه السلام لأشكو إليه ما صنع فوجدته قائماً
يصلّي، فلما نظر إليّ انقلبت من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته
الخبر، فبكى ثم قال: اللهم إني أنت الشاهد عليّ وعليهم أي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا
بترك حقك. ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهينة طرف الجراب فكتب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، قد جاء تكلم بينة من ربكم، فأوفوا الكيل ﴿وَالْمِيزَانَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بِقِيَّتُ اللَّهِ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ^١، إذا قرأت كتابي فاحفظ بما
بي يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك، والسلام.

فأخذته منه، والله ما ختمه بطين، ولا خزمه بخزام، فقرأته ...^٣

١. هود/٨٥ - ٨٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٢٢٤/٦٩ - ٢٢٦، ترجمة سودة بنت عمارة (٩٣٦٣).

٣. بلاغات النساء ص ٤٧ - ٤٩، كلام سودة بنت عمارة.

٢. ما ورد مرسلًا

١٥٤٩١. ابن أعثم - في قصة وفود سودة الهمدانية على معاوية، وذكرها علياً عنه. قالت سودة - :

والله لقد جئتني [ع] في رجل قد كان ولأه صدقتنا فجاء علينا، فجيئت إليه فأصبته قائماً يصلي، فلما رأي أني انتفل من صلاته ثم أقبل عليّ برأفة وتعطف فقال: ألك حاجة؟ فقلت: نعم، وأخبرته الخبر، فيكي ثم قال: اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم أني لا آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك. ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كأنها طرف الجراب فكتب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، قد جاءكم بينة من ربكم، فأوفوا الكيل ﴿وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بِقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ^١، فإذا قرأت كتابي هذا فاحفظ بما فيه وبما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك، والسلام.

ثم دفع الرقعة إليّ، فوالله ما ختمها بطين، ولا حزمها بسحابة، فجيئت بالرقعة إلى صاحبه، فانصرف عنا معزولاً...^٢.

العاشر: تأسيسه صندوق الشكايات والظلمات

تقدّمت رواياته في الفرع الرابع عشر من الباب الثالث: «عمله الاجتماعي وسيرته فيه».

١. هود/٨٥ - ٨٦.

٢. الفتوح ٨٩/٣ - ٩٣، حديث سودة بنت عمارة الهمدانية مع معاوية. ونحوه مرسلًا في العقد الفريد ٣٤٤/١ - ٣٤٦، كتاب الجمانة في الوفود، وفود سودة ابنة عمارة على معاوية، عن عامر الشعبي، والفصول المهمة ٦٠١/١ - ٦٠٤، الفصل الأول في ذكر علي بن أبي طالب، فصل في صفته الجميلة، والاستيعاب ١١١١/٣، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥).

الحادي عشر: رفضه ﷺ لاتخاذ المصلين عضداً

برواية:

٣. عبدالله بن عباس
٤. ما ورد مرسلأ

١. الجرجاني
٢. عامر الشعبي

١. الجرجاني

١٥٤٩٢. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]^١: وحدثني محمد بن عبيد الله، عن الجرجاني، قال:

كان معاوية قد أتى جريراً قبل ذلك في منزله، فقال له: يا جرير، إني قد رأيت رأياً. قال: هاتنه. قال: اكتب إلى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية، فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده في عنقي بيعة، وأسلم له هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة. فقال جرير: اكتب ما أردت أكتب معك.

فكتب معاوية بذلك إلى علي، فكتب علي ﷺ إلى جرير:

أما بعد، فإنما أراد معاوية ألا يكون لي في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحب، وأراد أن يريثك ويبطئك حتى يذوق أهل الشام، وإن المغيرة بن شعبة قد كان أشار علي أن أستعمل معاوية على الشام وأنا حينئذ بالمدينة؛ فأبيت ذلك عليه، ولم يكن الله ليراني أتخذ المصلين عضداً، فإن بايعك الرجل وإلا فأقبل، والسلام^٢.

٢. عامر الشعبي

١٥٤٩٣. يحيى بن سليمان: حدثنا نصر بن مزاحم^٣، حدثنا عمر بن سعد الأسدي،

١. وقمة صفين ص ٥٢.

٢. شرح نهج البلاغة ٨٤/٣، شرح الخطبة ٤٣.

٣. وقمة صفين ص ٢٧ - ٥٢.

عن غير بن وعلّة، عن عامر الشعبي، [في حديث يذكر فيه أن علياً^١ بعث جرير بن عبدالله إلى معاوية، إلى أن قال]:

إن معاوية قال لجرير: قد رأيت أن أكتب إلى صاحبك أن يجعل لي مصر والشام حياته^٢، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة، وأسلم له هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة.

فقال جرير: اكتب ما شئت، وأكتب معك إليه.

فكتب معاوية بذلك، فلما أتى علياً كتابه عرف أنما هي خديعة منه، وكتب علي إلى جرير:

أما بعد، فإن معاوية إنما أراد بما طلب ألا تكون في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحب، وأراد أن يرينك حتى يذوق أهل الشام، وقد كان المغيرة بن شعبة أشار عليّ وأنا بالمدينة أن أستعمل معاوية على الشام فأبيت ذلك، ولم يكن الله ليراني أن أتخذ المضلّين عضداً، فإن بايعك وإلا فأقبل^٣.

٣. عبدالله بن عباس

١٥٤٩٤. الواقدي: حدّثني ابن أبي سبرة، عن عبدالمجيد بن سهيل، عن عبيدالله بن

عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، قال:

دعاني عثمان فاستعلمني على الحجّ، فخرجت إلى مكة فأقمت للناس الحجّ، وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم، ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلي، فأتيته في داره فوجدت المغيرة بن شعبة مستخلياً به، فحبسني حتى خرج من عنده، فقلت: ماذا قال لك هذا؟

١. كذا في الأصل، وفي وقعة صفّين: «مبايعة»، وفي شرح نهج البلاغة: «جباية».

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ١٢٧/٥٩ - ١٣١، ترجمه معاوية (٧٥١٠)، من طريق ابن شاذان. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ١٢٨/٨، حوادث سنة ستين، ترجمة معاوية، والباعوني في جواهر المطالب ٣٦٨/١ - ٣٦٩، الباب الخمسون، في كتبه إلى معاوية وإلى عمّاله.

فقال: قال لي قبل مرّته هذه: أرسل إلى عبدالله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمّال عثمان يهودهم تقرّهم على أعمالهم ويبيعون لك الناس. فأتهم يهدّون البلاد ويسكّنون الناس، فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت: والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي، ولا وليت هؤلاء ولا مثلهم يولّي.

قال: ثمّ انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنّه يرى أنّي مخطئ، ثمّ عاد إليّ الآن فقال: إني أشرت عليك أوّل مرّة بالذي أشرت عليك وخالفني فيه، ثمّ رأيت بعد ذلك رأياً، وأنا أرى أن تصنع الذي رأيت فتزعمهم وتستعين بمن تثق به، فقد كفى الله، وهم أهون شوكة ممّا كان.

قال ابن عباس: فقلت لعلي: أمّا المرّة الأولى فقد نصحك، وأمّا المرّة الآخرة فقد غشّك.

قال له علي: ولمّ نصحني؟ قال ابن عباس: لأنك تعلم أن معاوية وأصحابه أهل دنيا، فمضى تثبتهم لا يبالوا بمن ولي هذا الأمر، ومتى تغزّهم يقولوا: أخذ هذا الأمر بغير شوري، وهو قتل صاحبنا، ويؤلمون عليك فينتقض عليك أهل الشام وأهل العراق، مع أنّي لا آمن طلحة والزبير أن يكرّأ عليك.

فقال علي: أمّا ما ذكرت من إقرارهم فوالله ما أشكّ أن ذلك خير في عاجل الدنيا لإصلاحها، وأمّا الذي يلزمني من الحقّ والمعرفة بعّمّال عثمان فوالله لا أولي منهم أحداً أبداً، فإنّ أقبلوا فذلك خير لهم، وإنّ أدبروا بذلت لهم السيف.

قال ابن عباس: فأطعني وادخل دارك، والحقّ بما لك بيني وبينه، وأغلق بابك عليك، فإنّ العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك، فإتاك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غداً. فأبى علي، فقال لابن عباس: سر إلى الشام فقد وليتها.

فقال ابن عباس: ما هذا برأي، معاوية رجل من بني أميّة، وهو ابن عمّ عثمان وعامله على الشام، ولست آمن أن يضرب عنقي لعثمان، أو أدنى ما هو صانع أن يحبسني فيتحكّم عليّ.

فقال له علي: ولم؟ قال: لقرابة ما بيني وبينك، وإن كل ما حمل عليك حمل علي، ولكن اكتب إلى معاوية فمئة و عده. فأبى علي وقال: والله لا كان هذا أبداً^١.

١٥٤٩٥. الواقدي: حدثني هشام بن سعد، عن أبي هلال، قال: قال ابن عباس: قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان بـ خمسة أيام، فجئت علياً أدخل عليه، فقيل لي: عنده المغيرة بن شعبة. فجلست بالباب ساعة، فخرج المغيرة فسلم علي فقال: متى قدمت؟ فقلت: الساعة. فدخلت على علي فسلمت عليه، فقال لي: لقيت الزبير وطلحة؟ قال: قلت: لقيتهما بالنواصف. قال: من معهما؟ قلت: أبوسعيد بن الحارث بن هشام في فئنة من قریش. فقال علي: أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون: نطلب بدم عثمان، والله نعلم أنهم قتلة عثمان.

قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن شأن المغيرة، ولم خلا بك؟ قال: جامني بعد مقتل عثمان بيومين فقال لي: أخلني. ففعلت، فقال: إن النصح رخيص وأنت بقية الناس، وإني لك ناصح، وإني أشير عليك برء عمال عثمان عامك هذا، فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم، فإذا بايعوا لك واطمأن الأمر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت. فقلت: والله لا أدهن في ديني، ولا أعطي الدني في أمري.

قال: فإن كنت قد أبيت علي فأنزع من شئت واترك معاوية، فإن لمعاوية جرأة، وهو في أهل الشام يسمع منه، ولك حجة في إثباته، كان عمر بن الخطاب قد ولاء الشام كلها. فقلت: لا والله، لا أستعمل معاوية يومين أبداً. فخرج من عندي على ما أشار به، ثم عاد فقال لي: إني أشرت عليك بما أشرت به فأبيت علي، ثم نظرت في الأمر فإذا أنت مصيب، لا ينبغي لك أن تأخذ أمرك بخدعة، ولا يكون في أمرك دلسة.

قال: فقال ابن عباس: فقلت لعلي: أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك، وأما

١. عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه ٤/ ٤٣٩ - ٤٤٠، حوادث سنة خمس وثلاثين، اتفق الأمر في البيعة لعلي بن أبي طالب، من طريق ابن سعد.

الآخر ففشلك، وأنا أسير عليك بأن تثبت معاوية، فإن بايع لك فعليّ أن أقلمه من منزله. قال علي: لا والله، لا أعطيه إلا السيف.

قال: ثمّ تمثّل بهذا البيت:

ما ميسة إن مثها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها
فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت رجل شجاع لست بأرب بالحرب، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحرب خدعة؟ فقال علي: بلى.

فقال ابن عباس: أما والله لئن أطلعتني لأصدرنّ بهم بعد ورد، ولأتركتهم ينظرون في دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها، في غير نقصان عليك ولا إثم لك.

فقال: يا ابن عباس، لست من هنيئاتك وهنيئات معاوية في شيء، تشير عليّ وأرى، فإذا عصيتك فأطعني.

قال: فقلت: أفعل، إن أيسر مالك عندي الطاعة.^١

٤. ما ورد مرسلًا

١٥٤٩٦. ابن أعثم: ... فجاء [المغيرة بن شعبة] إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ لك عندي نصيحة فأقبلها. فقال علي: وما تلك يا مغيرة؟ قال: لست إني أخاف عليك أحداً يخالفك ويشعت عليك إلا معاوية بن أبي سفيان؛ لأنه ابن عمّ عثمان والشام في يده، فابعت إليه بعهدته وألزمه طاعتك، وابتعت إلى عبدالله بن عامر بن كريز بعهدته على البصرة، فإثمه يسكن عنك الأعداء، ويهدي عليك البلاد.

فقال علي: ويحك يا مغيرة! والله ما منعني من ذلك إلا قول الله تعالى لنبيّه محمّد ﷺ :

١. عنه الطبري في تاريخه ٤٤٠/٤ - ٤٤١، حوادث سنة خمس وثلاثين، اتساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي طالب. وأورده ابن الأثير في الكامل ١٠١/٣ - ١٠٢، حوادث سنة خمس وثلاثين، ذكر بيعة علي بن أبي طالب، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٢٨/٧، آخر حوادث سنة خمس وثلاثين، ذكر بيعة علي ﷺ بالخلافة، باختصار.

﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾^١، والله لا يراني الله تعالى وأنا أستعمل معاوية على شيء من أعمال المسلمين أبداً، ولكنتي أدعوه إلى ما نحن فيه، فإن هو أجاب إلى ذلك أصاب رشده وإلا حاكمته إلى الله - عز وجل - .

قال: فسكت المغيرة بن شعبه وانصرف إلى منزله وأنشأ أبياتاً مطلعها:

منحت علياً في ابن حرب نصيحة فردّ فما مني له الدهر ثانيه
إلى آخره.^٢

١٥٤٩٧. ابن عبد البر: لما قتل عثمان وبايع الناس علياً دخل عليه المغيرة بن شعبه فقال: يا أمير المؤمنين، إن لك عندي نصيحة. قال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، والزيبر بن العوام على البصرة، وابحث معاوية بعهد على الشام حتى تلزمه طاعتك، فإذا استقرت لك الخلافة فأدرها كيف شئت برأيك.

قال علي: أما طلحة والزيبر فسأري رأيي فيهما، وأما معاوية فلا والله لا أراي الله مستعملاً له، ولا مستعيناً به، ما دام على حاله، ولكنتي أدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، فإن أبى حاكمته إلى الله.

وانصرف عنه المغيرة مغضباً لما لم يقبل عنه نصيحته، فلما كان الغد أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، نظرت فيما قلت بالأمس وما جاوبتني به، فرأيت أنك وفقت للخير، فاطلب الحق. ثم خرج عنه، فلقبه الحسن وهو خارج، فقال لأبيه: ما قال لك هذا الأعور؟ قال: أتاني أمس بكذا وأتاني اليوم بكذا. قال: نصح لك والله أمس، وخدعك اليوم.

فقال له علي: إن أقررت معاوية على ما في يده كنت متخذ المضلين عضداً. وقال المغيرة في ذلك:

١. الكهف/٥١.

٢. الفتوح ٢٦٦/٢ - ٢٦٧، خبر الحجاج بن خزيمة.

نصحت علياً في ابن هند نصيحة
وقلت له أرسل إليه بهده
ويعلم أهل الشام أن قد ملكته
فلم يقبل النصع الذي جثته
فردّ فلا يسمع له الدهر ثانيه
على الشام حتى يستقر معاويه
فأمّ ابن هند عند ذلك هاويه
وكانت له تلك النصيحة كافيه^١

١٥٤٩٨. الدينوري: ثم إن المغيرة بن شعبة دخل على علي عليه السلام ، فقال: يا أمير المؤمنين، إن لك حقّ الصّبة، فأقرّ معاوية على ما هو عليه من إمرة الشام، وكذلك جميع عمّال عثمان، حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعتهم استبدلت حينئذ أو تركت. فقال علي عليه السلام: أنا ناظر في ذلك.

وخرج عنه المغيرة ثم عاد إليه من غد، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أشرت أمس عليك برأي، فلما تدبّرتّه عرفت خطأ، والرأي أن تعاجل معاوية وسائر عمّال عثمان بالعزل، لتعرف السامع المطيع من العاصي، فتكافئ كلّاً بجزائه. ثم قام، فتلقاه ابن عباس داخلاً، فقال له علي عليه السلام: فيم أتاك المغيرة؟ فأخبره علي بما كان من مشورته بالأمس، وما أشار عليه بعد، فقال ابن عباس: أمّا أمس فإنه نصّح لك؛ وأمّا اليوم فغشّك.

وبلغ المغيرة ذلك، فقال: صدق ابن عباس، نصحت له، فلما ردّ نصحي بذلكت قولي. ولما خاض الناس في ذلك سار المغيرة إلى مكّة، فأقام بها ثلاثة أشهر، ثم انصرف إلى المدينة.^٢

١٥٤٩٩. ابن حبان: ... فدخل عليه [علي] المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين، إني مشير عليك بخلال ثلاث فافعل أيّها شئت. فقال: ما هي يا أعور؟ فقال: إني أرى من الناس بعض التناقل فيك، فأرى أن تأتي بجمل ظهر فتركبه وتركض في الأرض هارباً من الناس، فإتّهم إذا رأوا ذلك منك ابتاعوا جمالاً أظهر من جمالك وخيولاً.

١. الاستيعاب ١٤٤٧/٤ ، ترجمة المغيرة بن شعبة (٢٤٨٣).

٢. الأخبار الطوال ص ١٤٢ ، بيعة علي بن أبي طالب.

ثم ركضوا في أترك حتى يدركوك حيث ما كنت ويقلّدوك هذا الأمر على اجتماع منهم شئت أو أبيت، فإن لم تعمل هذا فأقرّ معاوية على الشام كلّه واكتب إليه كتاباً بذلك تذكر فيه من شرفه وشرف آبائه، وأعلمه أنك ستكون له خيراً من عمر و عثمان، واردد عمرو بن العاص على مصر، واذكر في كتابك شرفه وقدمه، فإنه رجل يقع الذكر منه موقفاً، فإذا ثبت الأمر أذنت لهما حينئذ في القدوم عليك تستخبرهما عن البلاد والناس، ثم تبعتهما بعاملين وتقرّهما عندك، فإن أبيت فاخرج من هذه البلاد فإنها ليست ببلاد كراع وسلاح.

فقال علي: أما ما ذكرت من فراري من الناس فكيف أفرّ منهم وقد بايعوني، وأما أمر معاوية وعمرو بن العاص فلا يسألني الله عن إقرارهما ساعة واحدة في سلطاني ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾^١، وأما خروجي من هذه البلاد إلى غيرها فلإني ناظر في ذلك.

فخرج من عنده المغيرة ثم عاد وهو عازم على الخروج إلى الشام واللحوق بمعاوية، فقال له: يا أمير المؤمنين، أشرت عليك بالأمس في رأيي بمعاوية وعمرو، إن الرأي أن تعاجلهم بالزحف، فقد عرف السامع من غيره، وتستقبل أمرك.

ثم خرج من عنده فلقية ابن عباس خارجاً وهو داخل، فلما انتهى إليه قال: رأيت المغيرة خارجاً من عندك، فيم جاءك؟ قال: جاءني أمس برأي واليوم برأي. وأخبره بالرأين، فقال ابن عباس: أما أمس فقد نصحك، وأما اليوم فقد غشك ...^٢

١٥٥٠٠. مسكويه: جاء المغيرة حتى دخل علي علي فقال: إن حولك من يشير ويرى، ولك علي حق الطاعة، وأن النصيح رخيص، وأنت بقيّة الناس، وأنا لك ناصح، واعلم أن الرأي اليوم تمحوزه ما في غد، وأن الضياع اليوم يضيع به ما في غد، أقرر معاوية على عمله، وأقرر ابن عامر على عمله، واردد عمّال عثمان عامك هذا، واكتب بإثباتهم على

١. الكهف/ ٥١.

٢. السقات ٢٧١/٢ - ٢٧٢، حوادث سنة الخامسة والثلاثين، استخلاف علي بن أبي طالب - رضي الله

تعالى عنه -.

أعمالهم، فإذا بايعوا لك واطمأن الأمر عزلت من أحببت، وأقررت من أحببت.
فقال علي: والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي، ولا ولّيت أمثال هؤلاء [ولا مثلهم يولي]، «وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا».
فقال المغيرة: فإذا قد أبيت فاترك معاوية، فإن له جرأة، وأهل الشام يطعمونه، ولك حجة في إنباته، كان عمر بن الخطاب قد ولّاه الشام كلها.
فقال علي: لا والله، لا أستعمله يومين.^١

١٥٥٠١. المدائني: وفد عبدالله بن عباس على معاوية مرة ... فقال المغيرة بن شعبة: أما والله لقد أشرت على علي بالنصيحة فأثر رأيه ومضى على غلوائه، فكانت العاقبة عليه لا له، وإني لأحسب أن خلقه^٢ يقتدون بمنهجه.
فقال ابن عباس: كان والله أمير المؤمنين ع أعلم بوجوه الرأي ومعاهد الحزم وتصريف الأمور من أن يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه، وعنف عليه، قال سبحانه: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^٣»، ولقد وقفك على ذكر مبین، وآية متلوة: قوله تعالى: «وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا»^٤.
وهل كان يسوغ له أن يحكم في دماء المسلمين وفي المؤمنين من ليس بأمون عنده، ولا موثق به في نفسه؟ هيهات هيهات! هو أعلم بفرض الله وسنة رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلا للتقية، ولات حين تقيّة، مع وضوح الحق، وثبوت الجنان، وكثرة الأنصار، يمضي كالسيف المصلت في أمر الله، مؤثراً لطاعة ربه، والتقوى على آراء أهل الدنيا ...^٥
وراجع ما تقدّم في عنوان: «التزامه بالقانون وعدم المداهنة».

١. تجارب الأمم ٤٦١/١، خلافة الإمام علي، ذكر رأي جند للمغيرة.

٢. كذا في الأصل، ولعل الصواب بالقاء.

٣. المجادلة/ ٢٢.

٤. الكهف/ ٥١.

٥. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٩٨/٦ - ٣٠٢، شرح الخطبة ٨٣.

الثاني عشر: استرداد أموال بيت المال

تقدّمت رواياته في الباب الرابع: عمله الاقتصادي وسيرته فيه، الخامس: أخذ الأموال العامّة والهدايا وجعلها في بيت المال،
وراجع ما سيأتي في عنوان: «أنّه» لا يذهب مذهب الملوك في مصانعة الرؤساء.

الثالث عشر: عدم عقوبته على الظنّة والتهمة وقبل الجناية

برواية:

١. جابر بن عبدالله
٢. جندب
٣. عبدالعزيز العبيدي
٤. عبدالله بن قعين الأزدي
٥. قيس بن أبي حازم
٦. النضر بن صالح
٧. المراسيل والأقوال

١. جابر بن عبدالله

١٥٥٠٢. ابن أبي غرزة: أخبرنا عبيدالله بن موسى، أخبرنا سكين، حدّثنا حفص بن خالد، عن أبيه، عن جدّه جابر، قال:

إني لشاهد لعليّ وأتاه المرادي يستحمله، فحمّله ثمّ قال:

عذيري من خليلي من مسراد أريد حياته ويريد قتلي
ثمّ قال: هذا والله قاتلي. قالوا: يا أمير المؤمنين، أ فلا تقتله؟ قال: لا، فمن يقتلني إذا. ثمّ قال:
اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت أتىكا
ولا تجزع من الموت إذا حسل بواديكا

١. قال ابن منظور في لسان العرب ١٠٤/٩ «عذر»: يقال: عذرك من فلان - بالنصب -، أي هات من عذرك. فعيل بمعنى فاعل. يقال: عذرك من فلان، أي من عذركي.

٢. عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص ٣٩٢ - ٣٩٣ (٤١٢)، من طريق البيهقي.

٢. جندب

١٥٥٠٣. الطبري: قال أبو مخنف: وحدثني عبدالرحمان بن جندب، قال: حدثني أبي، قال: لما بلغ علياً مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال: هوت أمه ما كان أنقص عقله، وأجرأه على ربّه! فإن جائياً جاءني مرة فقال لي: في أصحابك رجال قد خشيت أن يفارقوك، فما ترى فيهم؟ فقلت له: إني لا آخذ على التهمة، ولا أعاقب على الظن، ولا أقاتل إلا من خالفني وناصبني وأظهر لي العداوة، ولست مقاتله حتى أدعوه وأعذر إليه، فإن تاب ورجع إلينا قبلنا منه، وهو أخونا، وإن أبى إلا الاعتزام على حربنا استعنا عليه الله وناجزناه، فكفّ عني ما شاء الله، ثم جاءني مرة أخرى فقال لي: قد خشيت أن يفسد عليك عبدالله بن وهب الراسبي وزيد بن حصين، إني سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتى تقتلها أو توبقهما، فلا تفارقهما من حبسك أبداً.

فقلت: إني مستشيرك فيهما، فماذا تأمرني به؟ قال: فإني أملك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما! فعلمت أنه لا ورع ولا عاقل، فقلت: والله ما أظنك ورعاً ولا عاقلاً نافعاً، والله لقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول: اتق الله، لم تستحلّ قتلهم ولم يقتلوا أحداً، ولم ينادوك، ولم يخرجوا من طاعتك.^١

٣. عبدالعزيز العبدى

١٥٥٠٤. ابن شبة: عن أبي عاصم النبيل وموسى بن إسماعيل، عن سكين بن عبدالعزيز العبدى أنه سمع أباة يقول:

جاء عبدالرحمان بن ملجم يستحمل علياً، فحمّله ثم قال:

أريد حياتي ويسر قتلتي عذيري من خليلي من مراد

١. تاريخ الطبري ١٣١/٥ - ١٣٢، آخر حوادث سنة ثمان وثلاثين. ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٤٨/٣، شرح الخطبة ٤٤، نقلاً عن التقفي في الفارات ص ٢٥١ - ٢٥٢، خبر بني ناجية، قال: روى عبدالرحمان ...، مع مغايرة في بعض العبارات.

أما إن هذا قاتلي. قيل: فما يمنعك منه؟ قال: إنه لم يقتلني بعد.
وأُتِيَ عليٌّ قسماً له: إن ابن ملجم يسم سيفه ويقول: إنه سيفتك بك فتكة
يتحدث بها العرب. فبعث إليه فقال: لم تسم سيفك؟ قال: لعدوي وعدوك. فخلّى عنه
وقال: ما قتلني بعد.^١

٤. عبدالله بن قعين الأزدي

١٥٥٠٥. المدائني: عن الحارث بن كعب الأزدي، عن عمّه عبدالله بن قعين الأزدي
[في حديث يذكر فيه مفارقة الحرّيت بن راشد أمير المؤمنين]، قال:
أتيت أمير المؤمنين فجلست عنده ساعة وأنا أريد أن أحدثه بالذي كان على
خلوة، فأطلت الجلوس، ولا يزداد الناس إلا كثرة، فدنوت منه فجلست وراءه، فأصغى
إليّ برأسه، فأخبرته بما سمعت من الحرّيت وما قلت لابن عمّه وما ردّ عليّ، فقال:
دعه، فإن قبل الحقّ ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه.
فقلت: يا أمير المؤمنين، فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه؟ فقال: إنا لو فعلنا هذا بكلّ
من يتهم من الناس ملأنا السجون منهم، ولا أراني يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم
وعقوبتهم حتّى يظهروا لي الخلاف ...^٢

٥. قيس بن أبي حازم

١٥٥٠٦. ابن الأعرابي: حدّثنا أبو رفاعه [عبدالله بن محمد بن عمر بن حبيب العدوي]،
حدّثنا إبراهيم بن بشار، عن سفيان، عن إسماعيل، عن قيس [بن أبي حازم]، قال:
دخل الأشعث بن قيس على عليّ في شيء فتهذّده بالموت، فقال عليّ: أ بالموت

١. عنه ابن عبد البرّ في الاستيعاب ١٢٧/٣، ترجمة علي بن أبي طالب (١٨٥٥)، والبرّي في الجوهرة ص ١١٢.
خبر مقتل عليّ، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ١١٢، باب فضائل عليّ، ذكر مقتله.
٢. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢٨/٣ - ١٢٩، شرح الخطبة ٤٤، من طريق التقفي في
الغارات ص ٢٢٠ - ٢٢٣، خبر بني ناجية.

تهدّني؟ ما أبالي سقط الموت عليّ أو سقطت عليه، هاتوا له جامعة [وقيداً].

قال: ثم أوصى إلى أصحابه فطلبوا إليه فيه، قال: فتركوه.

قال سفيان: فحدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: فسمعوا الصوت لرجليه على الدرجة خفيفاً. قال [ع]: فرقناه [ف] فرقاً.^١

٦. النضر بن صالح

١٥٥٠٧. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]: حدثنا عمر بن سعد، قال: حدثني

أبو زهير العبيسي، عن النضر بن صالح:

أنّ عبد الله بن المعتّم العبيسي وحظلة بن الربيع التميمي لما أمر عليّ بن الناس بالمسير إلى الشام دخلا عليه في رجال كثير من غطفان وبني تميم، فقال له حظلة: يا أمير المؤمنين، إنا قد مشينا إليك في نصيحة فاقبلها، ورأينا لك رأياً فلا تردّه علينا، وإنا نظرنّا لك ولن معك، أقم وكاتب هذا الرجل، ولا تعجل إلى قتال أهل الشام، وإنا والله ما ندري ولا تدري لمن تكون الغلبة إذا التقيتم، ولا على من تكون الدبرة. وقال ابن المعتّم مثل قوله^٢، وتكلّم القوم الذين دخلوا معهما بمثل كلامهما.

فحمد عليّ بن الله وأثنى، ثم قال: أمّا بعد، فإِنَّ الله وارث العباد والبلاد، وربّ السماوات السبع، والأرضين السبع، وإليه ترجعون، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعزّز من يشاء، ويذلّ من يشاء. أمّا الدبرة فإنّها على الضالّين العاصين ظفروا

١. المعجم ٩٣١/٣ - ٩٣٢ (١٩٧١)، وعنه ابن الصديم بإسناده إليه في بغية الطلب ١٩١٤/٤، ترجمة أشعث بن قيس، وما بين المعقوفات منه، وفيه: «ثمّ أوماً إلى أصحابه ... فحدثني ابن جعفر بن محمد». ومثله عنه أيضاً ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ١٣٩/٩ - ١٤٠، ترجمة أشعث بن قيس (٧٧٢)، ومثله مرسلأ رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٠/٢ - ٤١، ترجمة الأشعث بن قيس (٨)، عن قيس بن أبي حازم إلى قوله: «فتركوه»، والمتقي في كز العمال ١٣٠/١٣ (٣٦٤١٢)، باختصار نقلاً عن ابن عساكر إلى قوله: «أو سقطت عليه».

٢. وقعة صفّين ص ٩٥ - ٩٧.

٣. في وقعة صفّين: «وقام ابن المعتّم فتكلّم».

أو ظفر بهم، وأيم الله إني لأسمع كلام قوم ما أراهم يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً.
فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين، إن هؤلاء والله ما أتروك
بنصح، ولا دخلوا عليك إلا بغش، فاحذرهم فإنهم أدنى العدو.
وقال له مالك بن حبيب: إنه بلغني يا أمير المؤمنين أن حنظلة هذا ي كاتب معاوية،
فادفعه إلينا نجسه حتى تنقضي غزاتك وتنصرف.

وقام من بني عيس قائد بن بكير وعيَّاش بن ربيعة العسَّيان، فقالا: يا أمير المؤمنين،
إن صاحبنا عبدالله بن المعتم قد بلغنا أنه ي كاتب معاوية، فاحبسه أو مكِّنا من حبسه
حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف.

فقالا: هذا جزاء لمن نظر لكم، وأشار عليكم بالرأي فيما بينكم وبين عدوكم.
فقال لهما علي: الله بيني وبينكم، وإليه أكلكم، وبه أستظهر عليكم، اذهبوا حيث شئتم.
قال نصر: وبعت علي إلى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب - وهو من
الصحابه - فقال له: يا حنظلة، أنت علي أم لي؟ فقال: لا لك ولا عليك.
قال: فما تريد؟ قال: أشخص إلى الرُّها، فإنه فرج من الفروج، أصمد له حتى
ينقضي هذا الأمر.

فغضب من قوله خيار بن عمرو بن تميم وهم رهطه، فقال: إنكم والله لا تغروني من
ديني، دعوني فأنا أعلم منكم، فقالوا: والله إن لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج
مك - لأُم ولده - ولا ولدها، ولئن أردت ذلك لنقتلك.

فأعانه ناس من قومه واخترطوا سيوفهم، فقال: أجلوني حتى أنظر. ودخل منزله
وأغلق بابه، حتى إذا أسى هرب إلى معاوية، وخرج من بعده إليه من قومه رجال
كثير، وهرب ابن المعتم أيضاً، حتى أتى معاوية في أحد عشر رجلاً من قومه.
وأما حنظلة فخرج إلى معاوية في ثلاثة وعشرين رجلاً من قومه، لكنهما لم يقاتلا

مع معاوية، واعتزلا الفريقين جميعاً^١.

٧. المراسيل والأقوال

١٥٥٠٨. المبرد: يروى أن علياً - رضوان الله عليه - كان يخطف مرةً ويذكر أصحابه، وابن ملجم تلقاه المنبر، فسمع وهو يقول: والله لأرجمنهم منك! فلما انصرف علي - صلوات الله عليه - إلى بيته أتى به ملتباً، فأشرف عليهم، فقال: ما تريدون؟ فخبّره بما سمعوا، فقال: ما قتلتني بعد، فخلّوا عنه.

يروى أن علياً كان يتملّ إذ رآه ببيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي ... :

أريد حباه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
فينتفي من ذلك، حتى أكثر عليه، فقال له المرادي: إن قضي شيء كان. قليل لعلي:
كأنك قد عرفته وعرفت ما يريد بك، أفلا تقتله؟ فقال: كيف أقتل قاتلي؟^٢

١٥٥٠٩. المبرد: يروى أن علياً أتى بابن ملجم وقيل له: إذا قد سمعنا من هذا كلاماً ولا نأمن قتله لك؟ فقال: ما أصنع به؟ ثم قال علي - رضوان الله عليه - :

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا قسيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكا^٣

١. شرح نهج البلاغة ١٧٥/٣ - ١٧٦. شرح الخطبة ٤٦.

٢. الكامل ١٩٨/٣، باب من أخبار الخوارج، مقتل علي بن أبي طالب.

٣. الكامل ٢٠٠/٣ - ٢٠١، باب من أخبار الخوارج، مقتل علي بن أبي طالب، وقال: والشعر إنما يصح بأن تحذف «اشدد» فتقول:

حيازيمك للموت فإن الموت لا قسيكا

ولكن الفصحاح من العرب يزيدون ما عليه المعنى، ولا يعتدّون به في الوزن، ويحذفون من الوزن، علماً بأن المخاطب يعلم ما يريدونه، فهو إذا قال: «حيازيمك للموت» فقد أضمر «اشدد» فأظهره، ولم يعتدّ به.

١٥٥١٠. الإسكافي: بلغ من صبره [❦] أنه قعد عن خلافته قوم فلم يحبسهم ولم يكرههم، وتكلموا فلم يعاقبهم، ولم ينههم، وولاهم ما تولوا، ولم يفعل بهم كما فعل من ذكرتم بسعد بن عباد، وكما رويتم من نفي عثمان بن عفان لأبي ذر إلى الربرة، وما فعل بعمار وابن مسعود وغيرهم.^١

١٥٥١١. ابن أبي الحديد: قد اختلفت الرواة في خروج طلحة والزبير من المدينة هل كان بإذن علي ❦ أم لا؟ فمن قال: إنهما خرجا عن غير إذنه ولا علمه فسؤاله ساقط، ومن قال: إنهما استأذناه في العمرة وأذن لهما فقد روي أنه قال: والله ما تريدان العمرة، وإنما تريدان الغدرة! وخوفهما بالله من التسرع إلى الفتنة، وما كان يجوز له في الشرع أن يحبسهما، ولا في السياسة.

أما في الشرع فلائمه محظور أن يعاقب الإنسان بما لم يفعل، وعلى ما يظن منه، ويجوز ألا يقع، وأما في السياسة فلائمه لو أظهر التهمة لهما - وهما من أفاضل السابقين وجلّة المهاجرين - لكان في ذلك من التنفير عنه مالا يخفى، ومن الطعن عليه ما هو معلوم، بأن يقال: إنه ليس من إمامته على ثقة، فلذلك يتهم الرؤساء، ولا يأمن الفضلاء، لا سيما وطلحة كان أول من بايعه، والزبير لم يزل مشتهراً بنصرته، فلو حبسهما، وأظهر الشكّ فيهما لم يسكن أحد إلى جهته، ولنفر الناس كلّهم عن طاعته ...^٢.

١٥٥١٢. ابن طلحة: ومنها [أي من كرامات علي ❦] ما صدر في قضية مقتله ❦، وتلخيص ذلك أنه ❦ لما فرغ من قتل الخوارج المارقين عاد إلى الكوفة في شهر رمضان، قام في المسجد فصلّى ركعتين، ثمّ صعد المنبر فخطب خطبة حسناء، ثمّ التفت إلى ابنه

١. المعيار والموازنة ص ٢٣٢، ذكر صفحة من صفحات صبره وتحمله عن حاسديه ومعانديه وعدم تعرضه لهم.

٢. شرح نهج البلاغة ٢٤٨/١٠، شرح الخطبة ١٩٣. وراجع أنساب الأشراف ٢٢/٣، وقعة الجمل، والمناقب للخوارزمي ص ١٧٨ (٢١٦)، وتذكرة الخواص ٣٥١/١، الباب الثالث، في ذكر خلافته ❦.

الحسن فقال: يا أبا محمد، كم مضى من شهرنا هذا؟ قال: ثلاث عشرة يا أمير المؤمنين. ثم التفت إلى الحسين فقال: يا أبا عبد الله، كم بقي من شهرنا هذا؟ - يعني رمضان الذي هم فيه - ، فقال الحسين: سبع عشرة يا أمير المؤمنين. فضرب بيده إلى لحيته - وهي يومئذ بيضاء - فقال: الله أكبر، والله ليخضبها بدمها إذا انبعت أشقاها. ثم جعل يقول:

أريد حياتي ويريد قتلي خليلي من عذيري من مرادي
وعبدالرحمان بن ملجم المرادي يسمع، فوقع في قلبه من ذلك شيء فجاء حتى وقف بين يدي علي^{عليه السلام} وقال: أعيدك بالله يا أمير المؤمنين، هذه يميني وشمالى بين يديك فاقطعهما أو اقتلني.

فقال علي^{عليه السلام}: وكيف أقتلك ولا ذنب لك إليّ؟ ولو أعلم أنك قاتلي لم أقتلك ...^١
وانظر ما تقدّم في باب مقتله^{عليه السلام} عنوان: «علمه^{عليه السلام} بقاتله».

الرابع عشر: أنه^{عليه السلام} لا يطلب النصر بالجور

١٥٥١٣. ابن قتبية: ... ثم قام رجال من أصحاب علي فقالوا: يا أمير المؤمنين، أعط هؤلاء هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي، تمن يتخوف خلافه على الناس وفراقه، وإنا قالوا له هذا للذي^٢ كان معاوية يصنعه بمن أتاه، وإنا عامة الناس همهم الدنيا، ولها يسعون، وفيها يكدحون، فأعط هؤلاء الأشراف، فإذا استقام لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من القسم.
فقال علي^{عليه السلام}: أ تأمرؤن^٣ني أن أطلب النصر بالجور فيمن ولّيت عليه من الإسلام؟ فوالله لا أفضل ذلك ما لاح في السماء نجم، والله لو كان لهم مال^٤ لسوّيت بينهم، فكيف

١. مطالب السؤل ٢٠٢/١ - ٢٠٣، الباب الأول، الفصل التاسع، في كراماته. ونحوه باختصار في الفتوح ١٣٥/٤ - ١٣٧، ذكر ابتداء الحرب [مع الخوارج].

٢. لعل هذا هو الصواب، وفي الأصل: «ألذي».

٣. كذا في الأصل، ولعل الصواب: «لي مال»، وانظر الرواية التالية.

وإنما هي أموالهم^١

١٥٥١٤. المدائني: إن طائفة من أصحاب عليؑ مشوا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أعط هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالى والعجم، واستمل من تخاف خلافة من الناس وفراره، وإنما قالوا له ذلك لما كان معاوية يصنع في المال. فقال لهم: أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور؟ لا والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح في السماء نجيم، والله لو كان المال لي لواسيت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم^٢ ثم سكت طويلاً واجماً، ثم قال: الأمر أسرع من ذلك. قالها ثلاثاً^٣.

الخامس عشر: أنهؑ لا يذهب مذهب الملوك في مصانعة الرؤساء

وأمراء القبائل وشراء الضمائر بالمال

برواية: فضيل بن الجعد

١٥٥١٥. المدائني: عن فضيل بن الجعد، قال:

أكد الأسباب في تقاعد العرب عن أمير المؤمنينؑ أمر المال، فإنه لم يكن بفضل شريفاً على مشروف، ولا عربياً على عجمي، ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحداً إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس علياً والتحقوا بمعاوية.

فشكا عليؑ إلى الأشتر تخاذل أصحابه، وفرار بعضهم إلى معاوية، فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، إنما قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة، ورأي الناس واحد، وقد اختلفوا بعد، وتعادوا وضعفت النية، وقلّ العدد، وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق، وتتصف الوضيع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع، فضجبت

١. الإمامة والسياسة ١/١٦٠، كلام أبي أيوب الأنصاري.

٢. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/٢٠٣، شرح الخطبة ٣٤.

طائفة ممن ملك من الحقّ إذ عمّوا به، واغتمّوا من العدل إذ صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند أهل الفناء والشرف، فتأقت أنفس الناس إلى الدنيا، وقلّ من ليس للدنيا بصاحب، وأكثرهم يمجّو الحقّ ويشترى الباطل، ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين قلّ إليك أعتاق الرجال، وتصف نصيحتهم لك، وتستخلص ودهم، صنع الله لك يا أمير المؤمنين، وكبت أعداءك، وفضّ جمعهم، وأوهن كيدهم، وشئت أمورهم، إنه بما يعملون خير.

فقال عليّ: «أما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل؛ فإن الله - عزّ وجلّ - يقول: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^١، وأنا من أن أكون مقصراً فيما ذكرت أخوف.

وأما ما ذكرت من أن الحقّ ثقل عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور، ولا لجسوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلا دنيا زائلة عنهم كأن قد فارقوها، وليسألن يوم القيامة: أ للدنيا أردوا أم لله عملوا؟

وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فإنه لا يسعنا أن نؤتي امرؤ من الفبيء أكثر من حقه، وقد قال الله - سبحانه وتعالى - وقوله الحقّ: ﴿هَكَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^٢، وقد بعث الله محمداً - صلى الله عليه - وحده، فكثّر بعد القلّة، وأعزّ فتته بعد الذلّة، وإن يرد الله أن يولينا هذا الأمر يذلل لنا صعبه، ويسهل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان لله - عزّ وجلّ - رضا، وأنت من آمن الناس عندي، وأنصحهم لي، وأوتقهم في نفسي إن شاء الله.^٣

١. فصلت ٤٦.

٢. البقرة ٢٤٩.

٣. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩٧/٢ - ١٩٨، شرح الخطبة ٣٤. وقال ابن أبي الحديد في آخر شرح هذه الخطبة في ص ٢٠٢: وإما ذكرنا هذه الأخبار والروايات - وإن كانت خارجة عن مقصد الفصل - لأنّ الحال اقتضى ذكرها، من حيث أردنا أن نبين أن أمير المؤمنين «لم يكن يذهب في خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون بالأموال ويصرّفونها في مصالح ملوكهم وملاذ أنفسهم، وأنه لم يكن من أهل الدنيا، وإما كان رجلاً متألهاً صاحب حق، لا يريد بالله ورسوله بدلاً.

السادس عشر: مجانبته ﷺ عن الفرقة

برواية:

٤. علي بن زيد عن رجل من بني سعد
٥. ما ورد مرسلًا

١. عامر الشعبي
٢. عبدالله بن جنادة
٣. عبدالله بن عباس

١. عامر الشعبي

١٥٥١٦. المدائني: عن أبي مخنف، عن جابر، عن الشعبي، قال:

لَمَّا خَرَجَ طَلْحَةُ وَالزَّيْبِرُ كَتَبَتْ أُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ إِلَى عَلِيٍّ بِمَجْرُوحِهِمْ، فَقَالَ عَلِيٌّ:
الْعَجَبُ لَطَلْحَةَ وَالزَّيْبِرَ! إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمَّا قَبِضَ رَسُولَهُ ﷺ قَلْنَا: نَحْنُ أَهْلُهُ وَأَوْلِيَائِهِ
لَا يَنْزَعُنَا سُلْطَانُهُ أَحَدٌ، فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَوَلَّوْا غَيْرَنَا، وَأَيَّمُ اللَّهِ لَوْلَا مَخَافَةُ الْفِرْقَةِ وَأَنْ
يَعُودَ الْكُفْرُ وَيَبُوءَ الدِّينَ لَغَيْرِنَا [لَكُنَّا عَلَى غَيْرِ مَا كُنَّا لَهُمْ عَلَيْهِ]، فَصَبَرْنَا عَلَى بَعْضِ الْأَمِّ،
ثُمَّ لَمْ نَرِ بِمُحَمَّدٍ اللَّهِ إِلَّا خَيْرًا.^١

٢. عبدالله بن جنادة

١٥٥١٧. المدائني: عن عبدالله بن جنادة، قال:

قَدِمْتُ مِنَ الْمَجَازِ أُرِيدُ الْعِرَاقَ فِي أَوَّلِ إِمَارَةِ عَلِيٍّ ؓ، فَمَرَرْتُ بِمَكَّةَ فَاعْتَمَرْتُ، ثُمَّ قَدِمْتُ
الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ نُودِيَ: الصَّلَاةُ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَخَرَجَ عَلِيٌّ ؓ
مَتَقَلِّدًا سَيْفَهُ، فَشَخَصَتْ الْأَبْصَارُ نَحْوَهُ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ:
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمَّا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهَ ﷺ قَلْنَا: نَحْنُ أَهْلُهُ وَوَرِثَتُهُ وَعَتَرَتُهُ وَأَوْلِيَائِهِ دُونَ
النَّاسِ، لَا يَنْزَعُنَا سُلْطَانُهُ أَحَدٌ، وَلَا يَطْمَعُ فِي حَقِّنَا طَامِعٌ، إِذْ انْبَرَى لَنَا قَوْمُنَا فَفَضَّبُونَا

١. عنه ابن عبد البر في الاستيعاب ٤٩٧/٢، ترجمة رفاعة بن رافع بن مالك (٧٧٤)، من طريق ابن شبة، وابن العديم في بغية الطلب ٣٦٧١/٨ - ٣٦٧٢، ترجمة رفاعة بن رافع بن مالك.

سلطان نبينا، فصارت الإمرة لغيرنا، وصرنا سوقة، يطمع فينا الضعيف، ويتعزّز عليها الذليل، فبكت الأعين ممّا لذلك، وخشنت الصدور، وجزعت النفوس، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه ...^١

٣. عبدالله بن عباس

١٥٥١٨. الحسن بن عرفة: حدّثنا عبّاد بن عبّاد بن الحبيب بن المهلب بن أبي صفرة، عن مجالد بن سعيد، قال: حدّثني عكرمة، عن ابن عباس، قال:

لما دفن رسول الله ﷺ جاء [أبي] العباس وأبوسفيان بن حرب وجماعة من بني هاشم إلى علي عليه السلام فقالوا: مَدَّ يَدَكَ نَبِيَّكَ، وحرّضوه، فامتنع، وقال له العباس: أنت والله بعد أيام عبدالمصا. وهذا اليوم الذي قال فيه أبوسفيان: إن شئت ملأتها خيلاً ورجلاً، فخطب وقال:

أيها الناس، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة، وضَعُوا تيجان المفاخرة، فقد أفلح من نهض بمجنّاح أو استسلم فارتاح، [هذا] ماء آجن، ولقمة يغصّ بها آكلها، أجدر بالعاقل من لقمة تحمّس بزبور، ومن شرّبة يلدّها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور، فإن أقل؛ يقولوا: حرص على الملك، وإن أسكت؛ يقولوا: جزع من الموت! هيهات هيهات بعد اللّتيّ والّتي! والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل يندّي أمّه، ومن الرجل بأخيه وعمّه.

وفي رواية: لقد اندجعت على [مكنون] علم لو بحث به لاضطربت اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة. وذكر كلاماً كثيراً.^٢

٤. علي بن زيد عن رجل من بني سعد

١٥٥١٩. ابن السّمّالك: حدّثنا حنبل بن إسحاق، حدّثنا يعلى بن أسد، حدّثنا حاتم

١. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣٠٧/١، شرح الخطبة ٢٢.

٢. عنه سبط ابن الجوزي بإسناده إليه في تذكرة الخواص ٥٠٢/١ - ٥٠٣، الباب الخامس، في المختار من كلامه، وسيأتي هذا الخبر مرسلًا في باب المراسيل.

بن وردان، حدثني علي بن زيد، حدثني رجل من بني سعد، قال:

... [كتب علي ﷺ إلى معاوية:] كان أبوك أتاني حين ولى الناس أبا بكر فقال: أنت أحقّ الناس بهذا الأمر منهم كلّهم بعد محمد وأنا يدك على من شئت، فابسط يدك أبايعك فأنت أعزّ العرب دعوة. فكرهت ذلك؛ كراهة للفرقة وشقّ عصي الأُمّة؛ لقرب عهدهم بالكفر والارتداد، فإن كنت تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه أصبت رشدك، وإن لم تفعل استعنت بالله عليك ونعم المستعان، وعليه توكلت وإليه أنيب.^١

٥. ما ورد مرسلًا

١٥٥٢٠. البلاذري: - قال علي ﷺ في كتاب كتبه لمعاوية -: ... ولقد أتاني أبوك حين قبض رسول الله ﷺ وباع الناس أبا بكر فقال: أنت أحقّ الناس بهذا الأمر فابسط يدك أبايعك. قد علمت ذلك من قول أبيك، فكنتُ الذي أبيتُ ذلك مخافة الفرقة؛ لقرب عهد الناس بالكفر والجاهليّة، فإن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك، وإلا تفعل فسيفني الله عنك.^٢

١٥٥٢١. ابن عبد ربه: - قال علي ﷺ في جوابه لمعاوية بن أبي سفيان -: ... وقد كان أبوك أبو سفيان أتاني حين قبض رسول الله ﷺ، فقال: ابسط يدك أبايعك، فأنت أحقّ الناس بهذا الأمر. فكنتُ أنا الذي أبيت عليه؛ مخافة الفرقة بين المسلمين؛ لقرب عهد الناس بالكفر؛ فأبوك كان أعلم بحقّي منك، فإن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك، وإلا فتستعين الله عليك.^٣

١٥٥٢٢. ابن حبان: - قال ﷺ في كتاب كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان -: ... وقد كان

١. عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص ٢٥٤ (٢٤٠)، من طريق البيهقي. ورواه الباعوني مرسلًا في جواهر المطالب ٣٦١/١، الباب الخمسون، كتبه إلى معاوية وإلى عمّاله، مع اختلاف.
٢. أنساب الأشراف ٦٩/٣، أمر صفين.
٣. المقد الفريد ٨٤/٥، كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم، أخبار علي ومعاوية.

أبوك أتاني حين ولّى الناس أبيابكر، فقال لي: يا علي، أنت أحقّ الناس بهذا الأمر بعد رسول الله ﷺ، وهات يدك حتّى أبايعك. فلم أفعل مخافة الفرقة في الإسلام، فأبوك أعرف بحقّي منك، فإن كنت تعرف من حقّي ما كان يعرفه أبوك فقد قصدت رشدك، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، والسلام.^١

١٥٥٢٣. ابن حمدون: ومن كلام له [ع] لما قبض رسول الله ﷺ: أيها الناس، شقّوا أسواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المناظرة، وضّعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح، ماء آجن، ولقمة يفصّ بها آكلها، ومجتمعي الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه، فإن أقلّ؛ يقولوا: حرص على الملك، وإن أسكت؛ يقولوا: جزع من الموت، هيهات بعد اللّثي والّثي! والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بتدي أمّه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة.^٢

١٥٥٢٤. ابن أبي الحديد: وكان جواب عليّ ع: من عبده عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان: ... وذكرت حسدي الخلفاء وإبطائي عنهم، وبغيي عليهم، فأما البغي فمعاذ الله أن يكون، وأما الإبطاء عنهم والكرهية لأمرهم فليست أعتذر إلى الناس من ذلك، إنّ الله - تعالى ذكره - لما قبض نبيّه ﷺ قالت قريش: منّا أمير، وقالت الأنصار: منّا أمير. فقالت قريش: منّا محمد، نحن أحقّ بالأمر. ففرفت ذلك الأنصار فسلمّت لهم الولاية والسلطان، فإذا استحقّوها بمحمد ﷺ دون الأنصار فلنّ أولى الناس بمحمد أحقّ به منهم، وإلا فإنّ الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً، فلا أدري أصحابي سلّموا من أن يكونوا حقّي أخذوا، أو الأنصار ظلّموا، بل عرفت أنّ حقّي هو المأخوذ، وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم.

١. التفات ٢٨٧/٢ - ٢٨٨، حوادث السنة السابعة والثلاثون.

٢. التذكرة الحمدونيّة ص ٨٩ - ٩٠ (١٦٦)، ورواه البايعوني في جواهر المطالب ٣٠٦/١. الباب التاسع والأربعون، في خطبه ع، مع اختلاف يسير. وابن طلحة في مطالب السؤل ٢٤١/١ - ٢٤٢، الباب الأوّل، الفصل العاشر في فصاحته، النوع الخامس، في الخطاب.

... وقد أتاني أبوك حين ولى الناس أبا بكر، فقال: أنت أحقّ بمقام محمد، وأولى الناس بهذا الأمر، وأنا زعيم لك بذلك على من خالف، ابسط يدك أبايكم، فلم أفعل، وأنت تعلم أن أباك قد قال ذلك وأراد به حتى كنت أنا الذي أبيت؛ لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام، فأبوك كان أعرف بحقي منك، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرف تصب رشذك، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، والسلام.^١

١٥٥٢٥. ابن أبي الحديد: لما قبض رسول الله ﷺ واشتغل علي ﷺ بنفسه ودفنه وبويع أبوبكر خلا الزبير وأبوسفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي ﷺ لإجمالة الرأي، وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهميج، فقال العباس ﷺ: قد سمعنا قولكم فلا لقلّة نستعين بكم، ولا لقلّة نترك آراءكم، فأمهلونا تراجع الفكر، فإن يكن لنا من الإنثم مخرج يصّر بنا وبهم الحقّ صرير الجدجد، ونبسط إلى المجد أكفأً لا نقبضها أو نبلغ المدى، وإن تكن الأخرى فلا لقلّة في العدد ولا لو هن في الأيد، والله لولا أن الإسلام قيّد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحلّ العليّ.

فحلّ علي ﷺ حيوته، وقال: الصبر حلم، والتقوى دين، والحجة محمد، والطريق الصراط، أيها الناس، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة، وضمعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بمجنّاح، أو استسلم فأراح، ماء آجن، ولقمة يفصّ بها آكلها، ومجتنى الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه، فإن أقل؛ يقولوا: حرص على الملك! وإن أسكت؛ يقولوا: جزع من الموت! هيهات بعد اللّتيّ والّتي! والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمّه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة.^٢

١. شرح نهج البلاغة ٧٦/١٥ - ٧٨، آخر شرح الكتاب ٩، نقلًا عن نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٨٨ - ٩١.

٢. شرح نهج البلاغة ٢١٨/١ - ٢١٩، شرح الكلام ٥.

السابع عشر: رفقہ ومداراتہ ﷺ مع مخالفیہ

وهو على أنحاء:

١. رفقہ ﷺ مع مقاتليہ في حرب الجمل

برواية:

٥. محمد بن شهاب الزهري

١. سوار الكندي

٦. مروان بن الحكم

٢. طلحة بن الأعلم

٧. ما ورد مرسلًا

٣. عبدالله بن عباس

٤. محمد بن عبدالله بن سواد

١. سوار الكندي

١٥٥٢٦. ابن أبي شيبة: حدثنا عباد بن العوام، عن أشعث بن سوار، عن أبيه، قال:

أرسل إليّ موسى بن طلحة في حاجة فأتيته، قال: فيينا أنا عنده إذ دخل عليه ناس من أهل المسجد، فقالوا: يا أبا عيسى، حدثنا في الأسارى ليلتنا، فسمعتهم يقولون: أما موسى بن طلحة فإنه مقتول بكرة، فلما صليت الغداة جاء رجل يسمى: الأسارى، الأسارى.

قال: ثم جاء آخر في أثره يقول: موسى بن طلحة، موسى بن طلحة.

قال: فانطلقت، فدخلت على أمير المؤمنين فسلمت، فقال: أتبايع؟ تدخل فيما دخل فيه الناس؟ قلت: نعم. قال: هكذا ومدّ يده فبسطهما، قال: فبايعته، ثم قال: ارجع إلى أهلِكَ ومالك.

قال: فلما رأى الناس قد خرجت، قال: جعلوا يدخلون فيبايعون.^١

٢. طلحة بن الأعلم

١٥٥٢٧. سيف بن عمر: عن طلحة [بن الأعلم] قال: وجّه علي عائشة ...^٢

١. المصنّف ٥٤١/٧ - ٥٤٢ (٣٧٧٩٣).

٢. عنه الطبري في تاريخه ٥٤٤/٤، حوادث سنة ست وثلاثين، تجهيز علي ؑ عائشة - رضي الله عنها -

ستأتي روايته مع رواية محمد بن عبدالله بن سواد.

٣. عبدالله بن عباس

١٥٥٢٨. البلاذري: عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن علياً أخذ يوم الجمل مروان بن الحكم وموسى بن طلحة فأرسلهما.^١

٤. محمد بن عبدالله بن سواد

١٥٥٢٩. سيف بن عمر: عن محمد [بن عبدالله بن سواد] وطلحة [بن الأعمى]، قالوا: وجهز علي عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهز يا محمد قبلها ...^٢

٥. محمد بن شهاب الزهري

١٥٥٣٠. البلاذري: حدثني خلف بن سالم وأبو خيثمة، قالوا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن يونس بن يزيد الإيلي، عن الزهري، قال: احتفل محمد بن أبي بكر عائشة؛ ففرض عليها فسطاطاً، فوقف علي عليها فقال: استفرزت الناس وقد فزوا حتى قتل بعضهم بعضاً بتأليك. فقالت: يا ابن أبي طالب، ملكك فأسجج. فسرحتها إلى المدينة في جماعة من رجال ونساء، وجهزها باثني عشر ألفاً.^٣

من البصرة.

١. أنساب الأشراف ٥٧/٣، مقتل الزبير بن العوام.

٢. عنه الطبري في تاريخه ٥٤٤/٤، حوادث سنة ست وثلاثين، تجهيز علي ع عائشة - رضي الله عنها -

من البصرة.

٣. أنساب الأشراف ٩٧٢/٣، مقتل طلحة بن عبيدالله.

٦. مروان بن الحكم

١٥٥٣١. ابن سعد: عن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، أن مروان بن الحكم حدثه - وهو أمير على المدينة -، قال: لما توافقنا يوم الجمل لم يلبث أهل البصرة أن انهزموا فقام صائح لعلي، فقال: لا يقتل مدبر، ولا يذق على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن طرح السلاح فهو آمن. قال: فدخلت داراً ثم أرسلت إلى حسن وحسين وابن جعفر وابن عباس فكلّموه، فقال: هو آمن فليتوجه حيث ما شاء. فقلت: لا تطيب نفسي حتى أبايه. قال: فبايعته ثم قال: اذهب حيث شئت.^١

١٥٥٣٢. سعيد بن منصور: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن حسين أن مروان بن الحكم قال له - وهو أمير بالمدينة - : ما رأيت أحداً أحسن غلبة من أبيك علي بن أبي طالب، أ لا أحدثك عن غلبته إيانا يوم الجمل؟ قلت: الأمير أعلم.

قال: لما التقينا يوم الجمل توافقنا، ثم حمل بعضنا على بعض، فلم ينشب أهل البصرة أن انهزموا، فصرخ صارخ لعلي: لا يقتل مدبر، ولا يذق على جريح، ومن أغلق عليه باب داره فهو آمن، ومن طرح السلاح آمن.

قال مروان: وقد كنت دخلت دار فلان ثم أرسلت إلى حسن وحسين ابني علي وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر فكلّموه، قال: هو آمن فليتوجه حيث شاء. فقلت: لا والله ما تطيب نفسي حتى أبايه، فبايعته، ثم قال: اذهب حيث شئت.^٢

١٥٥٣٣. الشافعي: روي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين

١. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٥٧/٣، مقتل الزبير بن العوام. وسيأتي قريباً أنه لم يبايع ولم يكرهه أمير المؤمنين «على البيعة».

٢. سنن سعيد بن منصور ٣٣٧/٢ - ٣٣٨ (٢٩٤٧).

- رضي الله تعالى عنهما - ، قال:

دخلت على مروان بن الحكم فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك، ما هو إلا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه: لا يقتل مدبر، ولا يذف على جريح.^١

٧. ما ورد مرسلًا

١٥٥٣٤. ابن قتيبة: وانهمز الناس، وأسرت عائشة، وأسر مروان بن الحكم وعمر بن عثمان وموسى بن طلحة وعمر بن سعيد بن العاص، فقال عمار لعلي: يا أمير المؤمنين، اقتل هؤلاء الأسرى. فقال علي: لا أقتل أسير أهل القبلة إذا رجع ونزع. فدعا علي بموسى بن طلحة، فقال الناس: هذا أول قتيل يقتل. فلما أتى به علي قال: تباع وتدخل فيما دخل فيه الناس؟ قال: نعم. فباع وباع الجميع، وخلّى سبيلهم. وسأل الناس علياً ما كان عرض عليهم قبل ذلك، فأعطاه، ثم أمر المنادي فنادى: لا يقتل مدبر، ولا يجهز على جريح.^٢

١٥٥٣٥. البلاذري: قال أبو مخنف في إسناده:

ارتدت مروان يوم الجمل فصار إلى قوم من عزة، وبعث إلى مالك بن مسمع يستجيره، فأشار عليه أخوه مقاتل أن يفعل فأجاره، وسأل علياً له الأمان فأمنه، وعرض عليه أن يبايعه حين يبايعه الناس بالبصرة؛ فأبى وقال: ألم تؤمني؟ قال: بلى. قال: فلأبى لا أباعك حتى تكرهني. قال علي: فلأبى لا أكرهك، فوالله أن لو بايعتني بإستك لغدرت.

١. الأُمّ ٣٠٨/٤، كتاب قتال أهل البغي وأهل الردّة، باب السيرة في أهل البغي، وعنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٨١/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فازوا لم يتبع مدبرهم، وفيه: «أنبأنا الشافعي، وأظنه عن إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن محمد». وتقدّمت رواية محمد بن علي الباقره آنفاً.

٢. الإمامة والسياسة ٧٩/١، التهام الحرب.

ثم إنه مضى إلى معاوية.

وصار ابن الزبير إلى دار رجل من الأزد، وبعث بالأزدي إلى عائشة ليعلمها مكانه، فبعثت إليه محمد بن أبي بكر؛ فجاءها به وقد تغالطا في الطريق.

وصار إليها أيضاً عتبة بن أبي سفيان بعد أن أجاره عصمة بن الزبير، فبلغ علياً مكانهما عند عائشة، فسكت ولم يعرض لهما.

قالوا: وقام علي حين ظهر وظفر خطيباً فقال: يا أهل البصرة، وقد عفوت عنكم فإياكم والفتنة، فإنكم أول الرعية نكت البيعة وشق عصا الأمة.

ثم جلس وبايعه الناس، وكتب إلى قرظة بن كعب بالفتح، وجزى أهل الكوفة على نصرة آل نبيهم خيراً^١.

١٥٥٣٦. البلاذري: قالوا: ... وانتهى علي إلى الهودج فضربه برمح وقال: كيف رأيت صنيع الله بك يا أخت إرم؟ فقالت: ملكت فأسبح.

ثم قال لمحمد بن أبي بكر: انطلق بأختك فأدخلها البصرة. فأنزلها محمد في دار صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي [طلحة] العبدري - وهي أم طلحة الطلحات بن عبدالله بن خلف الخزاعي -، فمكنت بها أياماً، ثم أمرها علي بالرحلة فاستأجلته أياماً فأجلها، فلما انقضى الأجل أزعجها فخرجت إلى المدينة في نساء من أهل البصرة ورجال من قبله حتى نزلت المدينة، وكانت تقول إذا ذكرت يوم الجمل: وددت أنني مت قبله بكذا وكذا عاماً^٢.

١٥٥٣٧. ابن كثير: نادى منادي علي في الناس: إنه لا يتبع مدبر، ولا يذف على جريح، ولا يدخلوا الدور. وأمر علي نفاً أن يحملوا الهودج من بين القتلى، وأمر محمد بن أبي بكر وعماراً أن يضربا عليها قبة، وجاء إليها أخوها محمد فسألها: هل وصل إليك

١. أنساب الأشراف ٥٧/٣ - ٥٨، مقتل الزبير بن العوام.

٢. أنساب الأشراف ٤٥/٣ - ٤٦، مقتل طلحة بن عبيداه.

شيء من الجراح؟ فقالت: لا، وما أنت ذاك يا ابن الحنمية؟
وسلم عليها عمّار فقال: كيف أنت يا أم؟ فقالت: لست لك بأم. قال: بلى وإن
كرهت.

وجاء إليها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين مسلماً. فقال: كيف أنت يا أمه؟ قالت:
بخير. فقال: يغفر الله لك.

وجاء وجوه الناس من الأمراء والأعيان يسلمون على أم المؤمنين - رضي الله عنها -^١.

١٥٥٣٨. سبط ابن الجوزي: لما وقع الجمل جاء محمد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر
فاحتملا الهودج ... وجاء علي * وضرب عليها فسطاطاً وقال: استفزت الناس وألبت
بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً؟ فقالت له: ملكت فأسجج^٢.

وفي رواية أنه وقف عليها وقال: يغفر الله لك. فقالت: و لك.

وفي رواية أنه ضرب هودجها بالقضيب وقال: يا حميراء، أرسول الله أمرك بهذا؟ إنما
أمرك الله بالقرار في بيتك، والله ما أنصفك من أخرجك وصان حلاله! فلم تتكلم كلمة.^٣

١٥٥٣٩. سبط ابن الجوزي: وأخذ مروان بن الحكم فتشقق فيه الحسن والحسين * ،
فأطلقه علي *.^٤

١٥٥٤٠. سبط ابن الجوزي: قال هشام بن محمد: فجهرها [أي عائشة] علي *
أحسن الجهاز، ودفع لها مالاً كثيراً، وبعث معها أخاها عبدالرحمان في ثلاثين رجلاً
وعشرين امرأة، من أشرف البصرة وذوات الدين من همدان وعبد القيس، وألبسن

١. البداية والنهاية ٢٤٤/٧، حوادث سنة ست وثلاثين، ابتداء وقعة الجمل.

٢. قال ابن الأثير في النهاية ٣٤٢/٢ «سجج»: الأسجج: السهل، ومنه حديث عائشة، قالت لعلي يوم
الجمل حين ظهر: ملكت فأسجج، أي قدرت فسهل وأحسن العفو، وهو مثل سائر.

٣. تذكرة الخواص ٣٨٢/١، الباب الثالث، في ذكر خلافته *.

٤. تذكرة الخواص ٣٩٠/١، الباب الثالث.

العمائم، وقلّدهن السيوف بزي الرجال، وقال هن: لا تُعلمُنّها أنكنّ نسوة، وتلتنّ وكُنّ حولها، ولا يقربنّها رجل و سرن معها على هذا الوصف.

فلما وصلت إلى المدينة قيل لها: كيف كان مسيرك؟ فقالت: بخير، والله لقد أعطى فأكثر، ولكنّه بعث رجالاً معي أنكرتهم! فبلغ ذلك النسوة، فجنن إليها، وعرفنها أنهنّ نسوة، فسجدت وقالت: والله يا ابن أبي طالب ما ازددت إلا كراماً، وددت أنّي لم أخرج هذا المخرج، وأنّي أصابني كيت وكيت.^١

١٥٥٤١. ابن أبي الحديد: وأما الحلم والصفح، فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحّة ما قلناه يوم الجمل؛ حيث ظفر بمرّوان بن الحكم - وكان أعدى الناس له، وأشدّهم بغضاً - فصفح عنه.

وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوعد اللّثيم علي بن أبي طالب. وكان علي عليه السلام يقول: ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتّى شبّ عبدالله. فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه، وقال: اذهب فلا أرىك. لم يزد على ذلك.

وظفر بسميد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة - وكان له عدوّاً - فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً.

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبدالقيس، عمّهنّ بالعمائم، وقلّدهنّ بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به، وتأفّفت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي. فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهنّ وقلن لها: إنّما نحن نسوة.

وحاربه أهل البصرة، وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتّموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيوف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مولاً، ولا يجيز

على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّر إلى عسكر الإمام فهو آمن.

ولم يأخذ ألقاهم، ولا سبي ذرائعهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبى إلا الصفح والعفو، وتقبل سنة رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، فإثمه عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تنس ...

فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله^١.

١٥٥٤٢. ابن أبي الحديد: ومنها^٢ قوله [❦]: واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة. هذه كانت شيمة رسول الله ﷺ، وشيمة علي[❦]، أما شيمة رسول الله ﷺ فظفر بمشركي مكة وعفا عنهم، كما سبق القول فيه في عام الفتح، وأما علي[❦] فظفر بأصحاب الجمل وقد شقوا عصا الإسلام عليه، وطعنوا فيه وفي خلافته، فعفا عنهم، مع علمه بأنهم يفسدون عليه أمره فيما بعد ويصيرون إلى معاوية، إماً بأنفسهم أو بآرائهم ومكتوباتهم، وهذا أعظم من الصفح عن أهل مكة؛ لأن أهل مكة لم يبق لهم لما فتحت فنة يتحيزون إليها ويفسدون الدين عندها.^٣

١٥٥٤٣. مسكويه: وكتب كتاب البشارة إلى عامله بالمدينة، وكان زياد بن أبي سفيان ممن اعتزل، فلما انجلت الحرب ذكره علي واستبطأه، فقال ابن أخيه عبدالرحمان بن أبي بكر، وكان ورد مستأناً: هو مستأمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: امش أمامي، فاهدني إليه. ففعل، فلما دخل عليه قال: تقاعدت وتربّصت.

فاعتذر زياد، فقبل عذره، واستشاره في من يوليه البصرة، وأراد عليه.

١. شرح نهج البلاغة ٢٢/١ - ٢٤، المقدمة، القول في نسب أمير المؤمنين علي[❦].

٢. أي من وصايا جلييلة الموقع التي كتبها علي[❦] إلى الحارث الهمداني.

٣. شرح نهج البلاغة ٤٧/١٨، شرح الكتاب ٦٩.

فقال: يا أمير المؤمنين، رجل من أهل بيتك يسكن إليه الناس، فإنه أجدد أن يطعمتوا إليه، وسأكفيه وأشير عليه.

فاfterقاً على ابن عباس، وولّى زياداً الخراج وبيت المال

وجهز عليّ عائشة لغرة رجب سنة ست وثلاثين بكل شيء ينبغي لها، وأخرج معها كل من نجا تمن خرج معها إلا من أحب المقام، واختار من نساء البصرة المعروفات أربعين امرأة، وأمر أخاها محمداً بالخروج معها، وخرج في تشيعها أميلاً، وسرح بنيه معها يوماً^١.

٢. رفقته مع مقاتليه في صفين

برواية:

١. الجرجاني
٢. العباس بن الوليد بن مزيد
٣. عبدالله بن عوف الأحمر
٤. أبي فاخنة
٥. يزيد بن بلال
٦. ما ورد مرسلأ

١. الجرجاني

١٥٥٤٤. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]: فحدثنا محمد بن عبدالله، عن

الجرجاني، قال:

قال عمرو بن العاص لمعاوية لما ملك أهل العراق الماء: ما ظنك يا معاوية بالقوم إن منعوك اليوم الماء كما منعهم أمس؟ أ تراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه؟ ما أغنى عنك أن تكشف لهم السوء.

فقال معاوية: دع عنك ما مضى، فما ظنك بعلي؟

قال: ظنّي أنّه لا يستحلّ منك ما استحللت منه، وأنّ الذي جاء له غير الماء

١. تجارب الأمم ٥٠٦/١ - ٥٠٧، خلافة الإمام علي، سيرة علي في من قاتل يوم الجمل، تجهيز علي عائشة.

٢. وقعة صفين ص ١٨٥ - ١٨٦.

قال نصر: فقال أصحاب علي ؑ له: امنهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك. فقال: لا، خلّوا بينهم وبينه، لا أقبل ما فعله الجاهلون، سنعرض عليهم كتاب الله، وتدعوهم إلى الهدى، فإن أجابوا؛ وإلا ففي حدّ السيف ما يغني إن شاء الله.

قال: فوالله ما أمسى الناس حتّى رأوا سقاتهم وسقاة أهل الشام ورواياهم وروايا أهل الشام يزدهمون على الماء ما يؤذي إنسان إنساناً^١.

٢. العباس بن الوليد بن مزيد

١٥٥٤٥. ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي المعروف بابن البنّ - بقرأتي عليه غير مرة -، أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن أبي العلاء، أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن جعفر بن علي بن جعفر المدائني، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الفّار بن محمد بن أحمد بن إسحاق - قدم علينا -، أخبرنا أبو علي بن حيدرة، حدّثنا العباس بن الوليد بن مزيد، قال:

سبق أصحاب معاوية إلى الماء بصفّين قبل، وعلى أصحاب معاوية رجلان: أحدهما أبو الأعور السلمي، والآخر بسر بن أبي أرطاة، فلما قدم أصحاب علي منهم الماء واحتازوه دونهم، فأرسل علي إلى معاوية أن يطلق الماء لمسكره، فلو كان أصحابي سبقوا إليه ما منعوك.

قال: فاستشار عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي سرح، وكان أخا عثمان لأمه، فقال عمرو: أرى أن تطلق لهم الماء. وقال ابن أبي سرح: لا تطلق لهم الماء حتّى يموتوا عطشاً كما قتلوا أمير المؤمنين عطشاً - يعني بذلك عثمان -، فمال معاوية إلى قوله، وترك قول عمرو.

فلما أضرّ بأصحاب علي ذلك أصبح على باب حجرة علي اثنا عشرة ألفاً من أصحاب البرانس، وقالوا: يا أمير المؤمنين، أهلك ونحن ننظر إلى الماء؟ قال: فمن له؟ قال الأشعث بن قيس: أنا.

قال: فشأنك. قال: فتقدم بهم ... فحملوا عليهم فأزالوهم عن الماء وقعدوا عليه.
 قال: فقال عمرو لمعاوية: شمت بك، أ تراك تضاربه على الماء كما ضربوك بالأسس؟
 قال معاوية: هم خير من ذلك. وأرسل علي إلى الأشعث أن خل بينه وبين الماء.^١
 ٣. عبدالله بن عوف الأحمر

١٥٥٤٦. الطبري: قال أبو مخنف: وحدثنني يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر:
 أن صحصعة رجع إلينا فحدثنا عما قال لمعاوية، وما كان منه وما رد ... فأبرزنا علي
 إليهم، فارقمينا ثم أطعنا، ثم اضطربنا بالسيوف، فنصرنا عليهم، فصار الماء في أيدينا،
 فقلنا: لا والله. لا نسقيهموه. فأرسل إلينا علي أن خذوا من الماء حاجتكم، وارجعوا إلى
 عسكريكم، وخلوا عنهم، فإن الله - عز وجل - قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم.^٢
 ٤. أبو فاخنة

١٥٥٤٧. عبدالرزاق وسعيد بن منصور: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن
 أبي فاخنة، قال: حدثني جاري، قال:
 أتيت علياً بأسير يوم صفين، فقال لي: أرسله. [فقال: لا تقتلني. فقال:] لا أقتله صبراً.
 إني أخاف الله رب العالمين، أ فيك خير؟ [أجاب:] وقال للذي جاء به: لك سلبه.^٣
 ١٥٥٤٨. الشافعي: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي فاخنة:
 أن علياً - رضي الله تعالى عنه - أتى بأسير يوم صفين، فقال: لا تقتلني صبراً. فقال علي:
 لا أقتلك صبراً، إني أخاف الله رب العالمين. فخلّى سبيله، ثم قال: أ فيك خير؟ أ تباع؟^٤

١. تاريخ مدينة دمشق ١٣٦/٩ - ١٣٧، ترجمة أشعث بن قيس (٧٧٢).

٢. تاريخ الطبري ٥٧٢/٤، حوادث سنة ست وثلاثين، القتال على الماء.

٣. المصنف ١٢٤/١ (١٨٥٩٢)؛ سنن سعيد بن منصور ٣٣٩/٢ (٢٩٥١١).

٤. الأُمّ ٣١٧/٤، كتاب قتال أهل البغي وأهل الردة، الخلاف في قتال أهل البغي. قال الشافعي:
 والحرب يوم صفين قائمة ومعاوية يقاتل جاداً في أنامه كلها منتصفاً أو مستعلياً، وعلي يقول لأسير
 -

١٥٥٤٩. الخطيب: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، أخبرنا عمر بن محمد الناقد، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: قال أبو زكريا يحيى بن يوسف الزمي: كنا عند سفيان ... قال: حدثنا عمرو بن دينار، سمع أبا فاختة سعيد بن علاقة قال: حدثني جاري، قال:

أتيت علياً بأسير يوم صفين، فقال: لا تقتلني صبراً. قال: لا أقتلك صبراً، إني أخاف الله رب العالمين، أتبايع؟ أفيك خير؟ قال: نعم. قال للذي جاء به: خذ سلاحه.^١
٥. يزيد بن بلال

١٥٥٥٠. ابن أبي شيبة: حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي، قال: حدثنا كيسان. قال: حدثني مولاي يزيد بن بلال، قال:

شهدت مع علي يوم صفين، فكان إذا أتني بأسير قال: لن أقتلك صبراً، إني أخاف الله رب العالمين. وكان يأخذ سلاحه، ويحلفه لا يقتله، ويعطيه أربعة دراهم.^٢
٦. ما ورد مرسلًا

١٥٥٥١. الإسكافي: وبلغ من عفوه أنه يوم الحكمين كان في يده أسرى من أهل الشام فخلّى سبيلهم، ومنعوا الماء ولم يمنعهم.^٣

١٥٥٥٢. الخوارزمي: روي أن أهل الشام سبقوا إلى مشرعة الفرات ومنعوا أصحاب علي الماء، وكان علي وأصحابه يشربون من ماء آسن حتى فشا فيهم السقم، وكان

من أصحاب معاوية: «لا أقتلك صبراً ...»، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨٢/٨، كتاب قتال أهل البغي. باب أهل البغي إذا قاؤوا لم يتبع مدبرهم، والسنن الصغرى ١٨٣/٧ و (٣٢١٧) و (٣٢١٨)، ومعرفة السنن ٢١٨/١٢ (١٦٤٩٥). ورواه الراهرمزي في المحدث الفاصل ٥٨١/١ (٨١٧).

١. الجامع لأخلاق الراوي ٣٥٢/١ (٤٤٦).

٢. المصنف ٥٤٩/٧ (٣٧٨٥٠).

٣. المعيار والموازنة ص ٢٣٤، ذكر نبذة من عوالم عفوه وغفرانه.

عليه يداري أهل الشام ويلطفهم، فلا يبدأهم بالقتال، ويحتج عليهم مرة بعد أخرى، وهم مصرّون على منعهم الماء ...

فأرسل علي إلى معاوية عبدالله بن بديل الخزاعي - وهو الذي فتح أصبهان في أيام عمر - وقال له: يقول علي: لو كنت سبقتك إلى الماء لما منعتك، وإن منعك الماء محرّم عليك، فدع أصحاب النبي ﷺ ليشربوا ويسقوا حتّى ننظر إلى ما يؤول أمرنا، فإن القتال شديد، فلا نبدأ في الشهر الحرام.

فأتاه عبدالله برسالته فأصرّ وقال: قل له: يدفع إليّ قتلة عثمان أقتلهم. فقال له عبدالله: أنظنّ يا معاوية أنّ عليّاً عجز عن أخذ الماء؟ ولكنه يحتجّ عليك ...^١

١٥٥٥٣. الخوارزمي: في رواية: وحمل الوليد بن عقبة على أمير المؤمنين عليه مع ألف فارس فحمل عليه أمير المؤمنين مع ألف فارس، فانهزم الوليد ومن معه ولم يتبعهم أمير المؤمنين، وكذلك كان يفعل، فقال الأصمعي بن نباتة وصعصعة بن صوحان: يا أمير المؤمنين، كيف يكون لنا الفتح وإذا هزمناهم لم نقتلهم وإذا هزمونا قتلونا؟ فقال أمير المؤمنين: إنّ معاوية لا يعمل بكتاب الله ولا بسنة رسوله، ولست أنا كمعاوية، ولو كان عنده علم وعمل لما حاربني، والله بيني وبينه.^٢

١٥٥٥٤. الدينوري - بعد منع معاوية الماء على جيش الإمام علي عليه -: فلما أصبح زاحف أبا الأعور، فاقتتلوا، وصدقهم الأشر والأشعث حتّى نفيا أبا الأعور وأصحابه عن الشريعة، وصارت في أيديهما.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ما ظنّك بالقوم اليوم إن منوك الماء كما منعتهم أمس؟ فقال معاوية: دع ما مضى، ما ظنّك بعلي؟ قال: ظنّي أنّه لا يستحلّ منك ما استحلت منه؛ لأنّه أتاك في غير أمر الماء.

١. المناقب ص ٢٠٣ - ٢٠٦ ضمن الحديث ٢٤٠.

٢. المناقب ص ٢٤٩، ذيل الحديث ٢٤٠.

ثم توادع الناس، وكفّ بعضهم عن بعض، وأمر علي ألا ينع أهل الشام من الماء، فكانوا يسقون جميعاً^١.

١٥٥٥٥. ابن الأثير: قاتلوهم حتى خلّوا بينهم وبين الماء، وصار في أيدي أصحاب علي، فقالوا: والله لا نسقيه أهل الشام فأرسل علي إلى أصحابه أن خذوا من الماء حاجتكم، وخلّوا عنهم، فإن الله نصركم بيغهم وظلمهم^٢.

١٥٥٥٦. ابن أبي الحديد: وأما الحلم والصفح، فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحّة ما قلنا يوم الجمل ...

ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشرية القرات، وقالت رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سأهم علي ❦ وأصحابه أن يشربوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطرة حتى تموت ظمأً كما مات ابن عفّان؛ فلمّا رأى ❦ أنّه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه، وحمل على عاكر معاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع؛ سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة، لا ماء لهم. فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب. فقال: لا والله، لا أكافئهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي السيف ما يغني عن ذلك.

فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله ❦^٣

١. الأخبار الطوال ص ١٦٩، وقعة صفين.

٢. الكامل ١٤٥/٣ - ١٤٦، حوادث سنة ست وثلاثين، ذكر ابتداء وقعة صفين.

٣. شرح نهج البلاغة ٢٢/١ - ٢٤، المقدّمة، القول في نسب أمير المؤمنين علي ❦.

١٥٥٥٧. ابن أبي الحديد: لما ملك أمير المؤمنين ﷺ الماء بصفين، ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة، رجاء أن يعطفوا إليه، واستمالة لقلوبهم وإظهاراً للمعدلة وحسن السيرة فيهم، مكث أياماً لا يرسل إلى معاوية، ولا يأتيه من عند معاوية أحد. واستبطأ أهل العراق إذنه لهم في القتال، وقالوا: يا أمير المؤمنين، خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة، وجئنا إلى أطراف الشام لتخذها وطناً؟! ائذن لنا في القتال، فإنّ الناس قد قالوا.

قال لهم ﷺ : ما قالوا؟

فقال منهم قائل: إنّ الناس يظنون أنّك تكبره الحرب كراهية للموت، وإنّ من الناس من يظنّ أنّك في شكّ من قتال أهل الشام.

فقال ﷺ : ومتى كنت كارهاً للحرب قط؟ إنّ من العجب حبّي لها غلاماً و يفعلاً، وكراهيتي لها شيخاً بعد نفاذ العمر وقرب الوقت!

وأما شكّي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في أهل البصرة، والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً و بطناً، فما وجدت يسعني إلا القتال، أو أن أعصي الله ورسوله، ولكنتي أستاذني بالقوم عسى أن يهتدوا أو تهتدي منهم طائفة، فإنّ رسول الله ﷺ قال لي يوم خيبر: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس.^١

٣. رفته ﷺ مع الخوارج

برواية:

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| ١. الأعمش | ٥. عبد الملك بن أبي حرة |
| ٢. حكيم بن سعد أبي تحيى | ٦. علي بن الحسين ﷺ |
| ٣. أبي رزين | ٧. علي بن ربيعة |
| ٤. الصلت بن بهرام | ٨. عمر مولى غفرة |

١٢. لث بن أبل سللم عن أصحابه

٩. القاسم بن الوللء

١٣. مأمء بن شهاب الزهراء

١٠. قتاة

١٤. ما وءء مرسلأ

١١. كئبر بن نر المضمراء

١. الأعمش

١٥٥٥٨. بعمى بن آءم: أنبأنا سفان، عن الأعمش واءره، قالوا:

أخرج على إلى أهل حروراء فكلمهم وأابهم وذلء بعد بعثته ابن عباس إلهم، فءخلوا جسمأ إلى الكوفة، وكان الرجل منهم لذكر القضاة فمخرج فمأكم، وكان على لقول: إنا لا نمنعم الفاء، ولا نأول بئهم وبن ءأول مساءء الله، ولا نهأهم ما لم فسفأوا ءمأ وما لم ينالوا مأرمأ^١

٢. حكيم بن سعد أبو نأمى

١٥٥٥٩. ابن المءء: أخبرنا شريك، عن أبى ظبيان، عن أبى نأمى [أكم بن سعد] قال:

صلأ على صلاة الفجر فءاءه رجل من المأوارأ: «لئن أشركت لأأبطن عمأك ولتأكونن من الأخسراء^٢». قال: فأأابه على وهو فى الصلاة: «أأأبر إن وعد الله أأق ولا فسأأفأك اللأبن لا مؤقنأ^٣»^٤

١٥٥٦٠. المأافى: أءأنا شريك، عن عمران بن ظبيان، عن أبى نأمى^٥، قال:

ناءى رجل من الغالبن علأأ وهو فى الصلاة صلاة الفجر، فقال: «ولأأأ أوأى إأك

١. عنه البلاءرى بإسناءه إليه فى أنساب الأشراف ١٣٣/٣، أرة على بن أبى طالب.

٢. الزمر/٦٥.

٣. الروم/٦٠.

٤. مسناء ابن المءء ص ٣٤٥ (٢٣٧١)، وءه ابن كئبر فى أفسر القرآن العظم ٣٧٤/٥ - ٣٧٥، ذل

الآة ٦٠ من سورة الروم، من أرق ابن أبى أام.

٥. هذا هو الصواب، وفى الأصل: «أبى بعمى»، وكذا فى المءءء الألى.

وَأِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَحْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، فَأُجَابَهُ عَلِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ: «فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ»^١

١٥٥٦١. يحيى بن آدم: حدثنا عبدالرحمان بن حميد الرؤاسي، قال: حدثنا عمران بن ظبيان، عن أبي يحيى، قال:

سمع رجلاً من الخوارج وهو يصلي صلاة الفجر يقول: «وَلَقَدْ أَوْجَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَحْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»^٢، قال: فترك سورته التي كانت فيها، قال: وقرأ «فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ»^٣.

٣. أبو رزين

١٥٥٦٢. الطبري: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت إسماعيل بن سميع الحنفي، عن أبي رزين، قال:

لما وقع التحكيم ورجع علي من صفين رجعوا مباينين له، فلما انتهوا إلى النهر أقاموا به، فدخل علي في الناس الكوفة، ونزلوا بحروراء، فبعث إليهم عبدالله بن عباس، فرجع ولم يصنع شيئاً، فخرج إليهم علي فكلّمهم حتى وقع الرضا بينه وبينهم، فدخلوا الكوفة، فأثناء رجل فقال: إن الناس قد تحدّثوا أنك رجعت لهم عن كفرك.

فخطب الناس في صلاة الظهر، فذكر أمرهم فعابه، فوثبوا من نواحي المسجد يقولون:

١. عنه الحاكم في المستدرک ١٤٦٣/١ (٤٧٠٤)، من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى ٢/٢٤٥، كتاب الصلاة، باب ما يجوز من قراءة القرآن والذكر في الصلاة.

٢. الزمر/ ٦٥.

٣. الروم/ ٦٠.

٤. المصنف ٥٥٣/٧ (٣٧٨٨٠). ورواه النووي مرسلاً في التبيان ص ١٢٢، الباب السادس، فصل في قراءة يراد بها الكلام، عن حكيم بن سعد.

لا حكم إلا لله. واستقبله رجل منهم واضع أصبعيه في أذنيه، فقال: «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَحْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ». فقال علي: «فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ»^١.

٤. الصلت بن بهرام

١٥٥٦٣. أبو خيثمة: حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن الصلت بن بهرام، قال: لما قدم علي الكوفة من صفين جمل يخطب الناس وجعلت الخوارج تقول - وهو على المنبر -: قبلت الدنية بالقضية، وجزعت عن البلية، لا حكم إلا لله. فيقول: حكم الله أنظر فيكم. فيقولون: «لَئِنْ أَشْرَحْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»^٢. فيقول علي: «فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ»^٣.

٥. عبد الملك بن أبي حرة

١٥٥٦٤. البلاذري: حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن [عبد الملك] بن أبي حرة المنفي:

أَن عَلِيًّا خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَيُخَاطَبُ فَإِنَّهُ لَفِي خُطْبَتِهِ إِذْ حَكَمَتِ الْحَكَمَةُ فِي جَوَانِبِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةٌ حَقٌّ يَعِزُّ بِهَا - أَوْ قَالَ: يَرَادُ بِهَا - بَاطِلٌ، إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ؛ وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَا إِمْرَةَ، وَلَا بَدَّ مِنْ أَمِيرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمِعُ الْفَاجِرُ، فَإِنْ سَكَنُوا تَرْكَنَاهُمْ - أَوْ قَالَ: عَذَرْنَاهُمْ - وَإِنْ تَكَلَّمُوا حَجَجْنَاهُمْ، وَإِنْ خَرَجُوا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ^٤.

١. تاريخ الطبري ٧٣/٥ - ٧٤، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

٢. الزمر/٦٥.

٣. الروم/٦٠.

٤. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ١٢٨/٣ - ١٢٩، أمر الحكمين.

٥. أنساب الأشراف ١٢٦/٣، أمر الحكمين.

١٥٥٦٥. الطبري: قال أبو مخنف: فحدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي:

أَن عَلِيًّا خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ يَخْطُبُ، فَإِنَّهُ لَفِي خُطْبَتِهِ إِذْ حَكَمَتِ الْحَكَمَةُ فِي جَوَانِبِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: اللَّهُ أَكْبَرُ! كَلِمَةً حَقًّا يَرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! إِنْ سَكْتُوا عَمَّنَاهُمْ، وَإِنْ تَكَلَّمُوا حَجَجْنَاهُمْ، وَإِنْ خَرَجُوا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ.^١

١٥٥٦٦. الطبري: قال أبو مخنف: حدثني عبد الملك بن أبي حرة ... قال:

وطلب [ع] من به رمق منهم [أي من الخوارج]، فوجدناهم أربعمئة رجل، فأمر بهم علي فدفنوا إلى عشائرهم، وقال: احملوهم معكم فداووهم، فإذا برثوا فوافوا بهم الكوفة، وخذوا ما في عسكرهم من شيء.^٢

٦. علي بن الحسين ع

١٥٥٦٧. ابن أبي الحديد: روى أنس بن عياض المدني، قال: حدثني جعفر بن محمد

الصادق ع، عن أبيه، عن جده:

أَن عَلِيًّا كَانَ يَوْمًا يَوْمُ النَّاسِ وَهُوَ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ، فَجَهَرَ ابْنُ الْكُوَاةِ مِنْ خَلْفِهِ: ﴿وَلَقَدْ أَوْجَى إِلَيْكَ وَإِلَى آلِ الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^٣، فَلَمَّا جَهَرَ ابْنُ الْكُوَاةِ وَهُوَ خَلْفُهُ بِهَا سَكَتَ عَلِيٌّ، فَلَمَّا أَنَهَاها ابْنُ الْكُوَاةِ عَادَ عَلِيٌّ فَأَتَمَّ قِرَاءَتَهُ، فَلَمَّا شَرَعَ عَلِيٌّ ع فِي الْقِرَاءَةِ أَعَادَ ابْنُ الْكُوَاةِ الْجَهْرَ بِتِلْكَ الْآيَةِ، فَسَكَتَ عَلِيٌّ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ يَسْكُتُ هَذَا وَيَقْرَأُ ذَلِكَ مَرَارًا، حَتَّى قَرَأَ عَلِيٌّ ع: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ آلُ الْبَيْتِ لَا يُؤْقِنُونَ﴾^٤، فَسَكَتَ ابْنُ الْكُوَاةِ وَعَادَ ع إِلَى قِرَاءَتِهِ.^٥

١. تاريخ الطبري ٧٢/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج، ورواه ابن الأثير في

الكمال ١٦٩/٣، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهروان.

٢. تاريخ الطبري ٨٨/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

٣. الزمر/ ٦٥.

٤. شرح نهج البلاغة ٣١١/٢، شرح الخطبة ٤٠.

٧. علي بن ربيعة

١٥٥٦٨. وكيع: عن سعيد بن جبير، عن علي بن ربيعة:

«أَنَّ رَجُلًا مِّنَ الْخَوَارِجِ قَرَأَ خَلْفَ عَلِيٍّ «لَيْنَ أَشْرَحْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ»^١. فَقَالَ عَلِيٌّ: «فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الْدِّينَ لَا يُؤَفِّقُونَ»^٢».

١٥٥٦٩. يحيى بن آدم: عن شريك، عن عثمان بن أبي زرة، عن علي بن ربيعة، قال:

«نَادَى رَجُلٌ مِّنَ الْخَوَارِجِ عَلِيًّا «هُوَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَقَالَ: «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَحْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ». فَأَجَابَهُ عَلِيٌّ «هُوَ فِي الصَّلَاةِ: «فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الْدِّينَ لَا يُؤَفِّقُونَ»^٣».

٨. عمر مولى غفرة

١٥٥٧٠. ابن ديزيل: عن عبدالرحمان بن زياد، عن خالد بن حميد المصري، عن عمر

مولى غفرة، قال:

«لَمَّا رَجَعَ عَلِيٌّ مِّنْ صَفَيْنَ إِلَى الْكُوفَةِ أَقَامَ الْخَوَارِجُ حَتَّى جَمَعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى صَحْرَاءَ بِالْكُوفَةِ تَسْمَى حُرُورَاءَ فَنَادَوْا: لَا حَكَمَ إِلَّا اللَّهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا وَمَعَاوِيَةَ أَشْرَكَا فِي حَكَمِ اللَّهِ».

فَأَرْسَلَ عَلِيٌّ «إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، فَنَظَرَ فِي أَمْرِهِمْ وَكَلَّمَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَلِيٍّ».

١. الزمر/٦٥.

٢. الروم/٦٠.

٣. عنه الطبري بإسناده إليه في جامع البيان ١١/٧١ الجزء ٥٩/٢١، ذيل الآية ٦٠ من سورة الروم.

٤. عنه الطبري بإسناده إليه في جامع البيان ١١/٧١ الجزء ٥٩/٢١، ذيل الآية ٦٠ من سورة الروم.

فقال له: ما رأيت؟ فقال ابن عباس: والله ما أدري ما هم! فقال له علي: رأيتهم منافقين؟ قال: والله ما سيماهم بسميّا المنافقين، إنّ بين أعينهم لأنّ السجود، وهم يتأولون القرآن.

فقال علي: دعوهم ما لم يسفكوا دمًا، أو يفصبوا مالًا. وأرسل إليهم: ما هذا الذي أحدثتم؟ وما تريدون؟ قالوا: نريد أن نخرج نحن وأنت ومن كان معنا بصقّين ثلاث ليال، ونتوب إلى الله من أمر الحكمين، ثم نسير إلى معاوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه. فقال علي: فهلّا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين، وأخذنا منهم العهد، وأعطيناهموه؟ ألا قلتم هذا حينئذ؟ قالوا: كُنا قد طال الحرب علينا، واشتدّ البأس، وكثر الجراح، وخلا الكراع والسلاح.

فقال لهم: أ فحين اشتدّ البأس عليكم عاهدتم، فلما وجدتم الجمام قلتم: ننقض العهد! إنّ رسول الله كان يفي للمشركين، أ فتأمروني بنقضه؟!

فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع إلى علي، ولا يزال الآخر يخرج من عند علي، فدخل واحد منهم على علي بالمسجد والناس حوله فصاح: لا حكم إلا لله ولو كره المشركون. فتلفت الناس، فنادى: لا حكم إلا لله ولو كره المتلفئون. فرفع علي رأسه إليه، فقال: لا حكم إلا لله ولو كره أبوحسن. فقال علي: إنّ أبا الحسن لا يكره أن يكون الحكم لله. ثم قال: حكم الله أنتظر فيكم.

فقال له الناس: هلّا ملت يا أمير المؤمنين على هؤلاء فأفنتهم؟ فقال: إنهم لا يفنون، إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة.

٩. القاسم بن الوليد

١٥٥٧١. الطبري: قال أبو مخنف: وحدثنا عن القاسم بن الوليد:

أنّ حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائي كان يرى رأي الخوارج، فأقّى علياً ذات

يوم وهو يخطب، فقال: «وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَحْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»^١. فقال علي: «فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ اللَّهُ لَئِنْ لَا يُوقِنُونَ»^٢.

١٠. قتادة

١٥٥٧٢. الطبري: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: «فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ اللَّهُ لَئِنْ لَا يُوقِنُونَ». قال: قال رجل من الخوارج خلف علي في صلاة الغد: «وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَحْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»^٣. فأنصت له علي حتى فهم ما قال فأجابه وهو في الصلاة «فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ اللَّهُ لَئِنْ لَا يُوقِنُونَ»^٤.

١١. كثير بن نمر الحضرمي

١٥٥٧٣. الطبري: قال أبو مخنف: حدثني الأجلح بن عبد الله، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن نمر^٥ الحضرمي، قال: قام علي في الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل من جانب المسجد: لا حكم إلا لله.

١. الزمر/٦٥.

٢. الروم/٦٠.

٣. تاريخ الطبري ٧٣/٥. حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

٤. الزمر/٦٥.

٥. الروم/٦٠.

٦. جامع البيان ١١/الجزء ٥٩/٢١، ذيل الآية ٦٠ من سورة الروم. ومثله مرسلًا عن سعيد، عن قتادة، كما في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٧٤/٥، ذيل الآية ٦٠ من سورة الروم، والدر المنثور للسيوطي ٣٠٥/٥، ذيل الآية ٦٠ من سورة الروم. نقلًا عن ابن أبي حاتم.

٧. هذا هو الصواب الموافق لترجمة الرجل ولسائر مصادر الحديث، وفي الأصل: «كثير بن بهز».

فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالى عدّة رجال يحكمون، فقال علي: الله أكبر، كلمة حقّ يلتبس بها باطل! أما إنّ لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتونا! لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفياء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتّى تبدءونا. ثمّ رجع إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته.^١

١٥٥٧٤. ابن أبي شيبة: حدّثنا ابن نمير، عن الأجلح، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن نمر، قال:

بينا أنا في الجمعة وعلي بن أبي طالب على المنبر إذ جاء رجل فقال: لا حكم إلّا لله. ثمّ قام آخر فقال: لا حكم إلّا لله. ثمّ قاموا من نواحي المسجد يحكمون الله، فأشار عليهم بيده: اجلسوا، نعم لا حكم إلّا لله، كلمة حقّ يبتغى بها باطل، حكم الله ينتظر فيكم، الآن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا، لن نمنعكم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ولا نمنعكم فينا ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتّى تقاتلوا. ثمّ أخذ في خطبته.^٢

١٥٥٧٥. الطبراني: حدّثنا محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا حفص بن عمرو، قال: حدّثنا محمد بن كثير، قال: حدّثنا الحارث بن حصيرة، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن نمر، قال: دخلت مسجد الكوفة عشية جمعة وعلي يخطب الناس، فقاموا من نواحي المسجد يحكمون، فقال بيده هكذا، ثمّ قال: كلمة حقّ يبتغى بها باطل، حكم الله أنتظر فيكم، أنا جئتكم بكتاب الله وستة نبياه، وأقسم بينكم بالسوية، ولا نمنعكم من هذا المسجد أن تصلّوا فيه ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتّى تقاتلونا.^٣

١. تاريخ الطبري ٧٣/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج. وأورده ابن الأثير في الكامل ١٦٩/٣، حوادث سنة سبع و ثلاثين، ذكر خبر الخوارج.
٢. المصنف ٥٦١/٧ (٣٧٩١٧)، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨٤/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب القوم يظهرون رأي الخوارج لم يحلّ به قتالهم.
٣. المعجم الأوسط ٣٧٩/٨ (٧٧٦٧)، وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٢/٦ - ٢٤٣، كتاب قتال أهل البغي، باب الحكم في البغاة والخوارج وقتالهم.

١٥٥٧٦. أبو عبيد: حدثني الأشجعي، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن نمر، قال:

جاء رجل برجل من الخوارج إلى علي، فقال: يا أمير المؤمنين، إني وجدت هذا يسبك. قال: فسبه كما سبني.
قال: ويتوعدك. فقال: لا أقتل من لم يقتلني.

قال علي: لهم علينا - قال أبو عبيد: حسبته قال: ثلاث - أن لا نمنعهم المساجد أن يذكروا الله فيها، وأن لا نمنعهم الفياء ما دامت أيديهم مع أيدينا، وأن لا يقاتلهم حتى يقاتلونا.^١

١٥٥٧٧. ابن أبي شيبة: حدثنا ابن هشام، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن نمر، قال:

جاء رجل برجل إلى علي، فقال: إني رأيت هؤلاء يتوعدونك ففرّوا، وأخذت هذا. قال: أفاقتل من لم يقتلني؟ قال: إنه سبك. قال: سبه أو دع.^٢

١٢. ليث بن أبي سليم عن أصحابه

١٥٥٧٨. الطبري: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليث بن أبي سليم يذكر عن أصحابه، قال:

جعل علي يقلب يديه يقول يديه هكذا وهو على المنبر، فقال: حكم الله - عز وجل - ينتظر فيكم - مرتين - ، إن لكم عندنا ثلاثاً: لا نمنعكم صلاة في هذا المسجد، ولا نمنعكم نصيكم من هذا الفياء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا.^٣

١. الأموال ص ٢٤٥ (٥٦٧)، وعنه المتقي في كنز العمال ٣٠٠/١١ (٣١٥٦٩).

٢. المصنف ٤٦٣/٧ (٣٧٢٤٤).

٣. تاريخ الطبري ٧٤/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

١٣. محمد بن شهاب الزهري

١٥٥٧٩. معمر: عن الزهري، قال:

أنكرت الحكومة على طائفة من أصحابه قدمت إلى بلدانها من صفين ... وقام رجل إلى علي عليه السلام فقال: «لَسَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»^١. فقال علي: «قَاصِرٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ اللَّهُ إِنِّي لَا يُوَفِّيْتُ»^٢.

١٤. ما ورد مرسلًا

١٥٥٨٠. الشافعي: بلغنا أن علياً - رضي الله تعالى عنه - بينا هو يخطف إذ سمع تحكيماً من ناحية المسجد: لا حكم إلا لله - عز وجل - . فقال علي - رضي الله تعالى عنه - : كلمة حق أريد بها باطل، لكم علينا ثلاث: لا نغنيكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نغنيكم الفياء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نهدؤكم بقتال.^٣

١٥٥٨١. البلاذري: اجتمع المحكمة في منزل زيد بن حصين الطائي فبايعوا عبدالله بن وهب، وكان يدعى ذا التفنات - شبه أثر سجود بجبهته وأنفه ويديه وركبتيه بتفنات البعير - وكانت بيعتهم له لعشر خلون من شوال.

ثم خرجوا فتوافوا بالنهروان، وأقبلوا يحكمون، فقال علي: إن هؤلاء يقولون: لا إمرة، ولا بهد من أمير يعمل في أمرته المؤمن ويستمتع الفاجر، ويبلغ الكتاب الأجل، وإيها لكلمة حق يعتزون بها الباطل، فإن تكلموا حججناهم، وإن سكتوا غمناهم.^٤

١. الزمر/٦٥.

٢. الروم/٦٠.

٣. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ١٢٩/٣ - ١٣٠. أمر الحكيمين.

٤. الأئم ٣٠٩/٤، كتاب قتال أهل البغي، باب الحال التي لا يحمل فيها دماء أهل البغي، وعنه البيهقي السنن الكبرى ١٨٤/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب القوم يظهرون رأي الخوارج لم يحمل به قتالهم.

٥. أنساب الأشراف ١٣٥/٣، أمر وقعة النهروان.

١٥٥٨٢. المخصّص: قد روي عن علي - كرم الله وجهه - أنه كان قائماً على المنبر بالكوفة يخُطب فقالت الخوارج من ناحية المسجد: لا حكم إلا لله. فقطع خطبته وقال: كلمة حق يراد بها باطل، أما أن لهم عندنا ثلاثاً أن لا نغنيهم حقهم من الفياء ما كانت أيديهم مع أيدينا، ولا نغنيهم مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه، ولا نقاتلهم حتى يقاتلونا.^١

١٥٥٨٣. المخصّص: قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾. أمراً عند ظهور القتال منهم بالإصلاح بينهما، وهو أن يدعوا إلى الصلاح والحق وما يوجبه الكتاب والسنة والرجوع عن البغي، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِ﴾ يعني - والله أعلم - إن رجعت إحداها إلى الحق وأرادت الصلاح وأدامت الأخرى على بغيها وامتنعت من الرجوع ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي تَبْيَ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، فأمر تعالى بالدعاء إلى الحق قبل القتال، ثم إن أبت الرجوع قوتلت، وكذا فعل علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - بدأ بدعاء الفتنه الباغية إلى الحق واحتج عليهم فلما أبوا القبول قاتلهم.

وفي هذه الآية دلالة على أن اعتقاد مذاهب أهل البغي لا يوجب قتالهم ما لم يقاتلوا؛ لأنه قال: ﴿فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِ﴾ فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي تَبْيَ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ^٢، فإلما أمر بقتالهم إذا بغوا على غيرهم بالقتال، وكذلك فعل علي بن أبي طالب مع الخوارج، وذلك لأنهم حين اعتزلوا عسكره بعث إليهم عبدالله بن عباس فدعاهم، فلما أبوا الرجوع ذهب إليهم فحاجبهم، فرجعت منهم طائفة، وأقامت طائفة على أمرها، فلما دخلوا الكوفة خطب فحكمت الخوارج من نواحي المسجد

١. أحكام القرآن ٣٢٣/٢، سورة آل عمران، باب فرض الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٢. الهجرة ٩.

٣. الهجرة ٩.

وقالت: لا حكم إلا لله. فقال علي عليه السلام: كلمة حق يراد بها باطل، أما إن لهم ثلاثاً أن لا نمنعهم مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه، وأن لا نمنعهم حقهم من الفقه ما دامت أيديهم مع أيدينا، وأن لا نقاتلهم حتى يقاتلونا.^١

١٥٥٨٤. أبو يعلى الفراء: قد عرض قوم من الخوارج لعلي عليه السلام بمخالفة رأيه، وقال أحدهم - وهو يخطب على منبره - : ولا حكم إلا لله تعالى. فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل، لكم علينا ثلاث: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نبذوكم بقتال، ولا نمنعكم الفقه ما دامت أيديكم معنا.^٢

١٥٥٨٥. ابن كثير: لما بعث علي بن أبي موسى ومن معه من الجيش إلى دومة الجندل اشتد أمر الخوارج، وبالفوا في النكير على علي وصرّحوا بكفره ... وتعرضوا لعلي في خطبه، وأسموه السب والشتم والتعريض بآيات القرآن، وذلك أن علياً قام خطيباً في بعض الجمع فذكر أمر الخوارج فذمه وعابه، فقام جماعة منهم كل يقول: لا حكم إلا لله. وقام رجل منهم وهو واضع إصبعه في أذنيه يقول: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^٣. فجعل علي يقلب يديه هكذا وهكذا وهو على المنبر ويقول: حكم الله ننظر فيكم.

ثم قال: إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ما لم تخرجوا علينا، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفقه ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا.^٤

١. أحكام القرآن ٢٨٢/٥، ومن سورة المجرات، باب ما يبدأ به أهل البغي.

٢. الأحكام السلطانية ص ٥٤، قتال أهل البغي، ومثله في الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٠٠، الباب الخامس، الفصل الثاني، في قتال أهل البغي.

٣. الزمر ٦٥.

٤. البداية والنهاية ٢٨٤/٧، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر خروج الخوارج من الكوفة ومبارزتهم علياً.

٤. رفقته مع قاتله

برواية:

١. جعفر بن نجيب
٢. عامر الشعبي
٣. عبيد الله بن عباس
٤. محمد ابن الحنفية
٥. محمد بن علي الباقر
٦. ما ورد مرسلًا

١. جعفر بن نجيب

١٥٥٨٦. الجوزقي: أخبرنا أبو العباس الدغولي، قال: حدثنا محمد بن المهلب، قال: حدثنا عبدالرحمان - وهو ابن علقمة المروزي -، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، عن أبيه: أن عليًا كان يخرج إلى [صلاة] الصبح وفي يده درته يوقظ الناس، فخرج فضربه ابن ملجم فأخذ، فقال علي: أطعموه واسقوه، وأحسنوا إيساره، فإن أصح فأنا وليّ دمي أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت، وإن أنا هلكت فبدا لكم أن تقتلوه فلا تقتلوا به.^١

٢. عامر الشعبي

١٥٥٨٧. ابن أبي الدنيا: حدثني عبدالرحمان بن صالح، حدثنا عمرو بن هشام، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر [الشعبي]، قال: لما ضرب علي تلك الضربة قال: ما فعل ضاربي؟ قالوا: قد أخذناه. قال: أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي، فلما أنا عشت رأيت فيه رأيي، وإن أنا مت فاضربوه ضربة لا تزيدوه عليها.^٢

١٥٥٨٨. الخوارزمي: أخبرنا عين الأئمة أبو الحسن علي بن أحمد الكرباسي الخوارزمي،

١. عنه العاصمي بإسناده إليه في زين الفتي ٥٠٤/١ (٣٠٦).

٢. مقتل أمير المؤمنين ص ٤٠ (٢٣). ورواه ابن قدامة في مختصر منهاج القاصدين ١٦٧/٤، الربع الرابع، ربع المنجيات، ذكر الموت وما بعده، وفاة علي بن أبي طالب (٢٧)، مرسلًا عن الشعبي، وفيه: «ضربة واحدة».

أخبرنا عماد الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوبري الخوارزمي ، حدثنا الشيخ أبو القاسم ميمون بن علي بن ميمون الميموني، حدثنا الشيخ صالح أبو شعيب صالح بن محمد بن صالح بن شعيب، أخبرنا أبو حاتم، حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا عثمان البغدادي، حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا عمر [و] بن هشام، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، قال:

لما ضرب علي تلك الضربة قال: فما فعل ضاربي؟ أطمعوه من طعامي، واسقوه من شرابي، فإن عشت فأنا أولى بحقي، وإن مت فاضربوه ولا تزيدوه.^١

١٥٥٨٩. الحاكم: أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن عون المقرئ - ببغداد - ، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا عبد العزيز بن الخطّاب، حدثنا علي بن غراب، عن مجالد، عن الشعبي، قال:

لما ضرب ابن ملجم علياً تلك الضربة أوصى به علي، فقال: قد ضربني فأحسنوا إليه، وألنوا له فراشه، فإن أعش فهضم أو قصاص، وإن أمت فعاجلوه فإنني مخاصمه عند ربي - عز وجل - .^٢

٣. عبيد الله بن عباس

١٥٥٩٠. ابن بكير: حدثني أبان البجلي، عن أبي بكر بن حفص، عن [عبيد الله] بن عباس، قال:

سمعت علياً بالكوفة وأتي [بأبن ملجم] ققيل: يا أمير المؤمنين، ما تقول في هذا الأسير؟ قال: أرى أن تحسنوا ضيافته حتى تنظروا على أي حال أكون، فإن أهلك فلا تلبثوه بعدي ساعة.^٣

١. المناقب ص ٣٨٩ - ٣٩٠ (٤٠٦).

٢. المستدرک ١٤٤/٣ (٤٦٩١).

٣. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١١٨/٦ ، شرح الخطبة ٦٩ ، من طريق ابن أبي الدنيا.

٤. محمد ابن الحنفية

١٥٥٩١. ابن سعد: أخبرنا خالد بن مخلد ومحمد بن الصلت، قالا: أخبرنا الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن ابن الحنفية، قال:

دخل علينا ابن ملجم الحنّام وأنا وحسن وحسين جلوس في الحنّام، فلمّا دخل كأنهما اشماراً منه وقالوا: ما أجراك تدخل علينا؟! قال: فقلت لهما: دعاه عنكما فلعمري ما يريد بكما أحشم من هذا.

فلما كان يوم أتى به أسيراً قال ابن الحنفية: ما أنا اليوم بأعرف به مني يوم دخل علينا الحنّام، فقال علي: إنه أسير فأحسنوا نزله، وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه قتلتي، ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^١.

٥. محمد بن علي الباقر

١٥٥٩٢. الشافعي: أخبرنا إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن عليّاً قال في ابن ملجم بعد ما ضربه: أطعموه واسقوه، وأحسنوا إيساره، فإن عشت فأنا وليّ دمي، أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت، وإن مت فقتلتموه فلا تمثّلوا.^٢

١٥٥٩٣. ابن وهب: أخبرني أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن علي بن أبي طالب كان يخرج إلى [صلاة الـ]صبح وفي يده درّته يوقظ بها

١. البقرة/١٩٠، المائدة/٨٧.

٢. الطبقات الكبرى ٢٥/٣، ترجمة علي بن أبي طالب (٣)، ذكر عبدالرحمان بن ملجم وبيمة علي، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٥٨/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، والبلاذري في أنساب الأشراف ٢٦١/٣، أمر ابن ملجم ... وابن الأنير في أسد القابة ٣٥/٤، ترجمة علي بن أبي طالب، مقتله، والحوارزمي في المناقب ص ٣٩٠ - ٣٩١ (٤٠٧).

٣. الأم ٣٠٨/٤، كتاب قتال أهل البغي، باب السيرة في أهل البغي: مسند الشافعي ص ٣١٣، ومن كتاب قتال أهل البغي، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨٣/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب الرجل يقتل واحداً من المسلمين.

الناس، فضربه ابن ملجم، فقال علي عليه السلام: أطعموه واسقوه، وأحسنوا إيساره، فإن عشت فأنا ولي دمي؛ أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت.^١

١٥٥٩٤. ابن أبي داود: حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا أنس - وهو ابن عياض - .
عن جعفر بن محمد، عن أبيه:

أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي يَدِهِ دَرَّةٌ، فَيُوقِظُ النَّاسَ، فَضَرِبَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَطْعَمُوهُ وَاسْقُوهُ، وَأَحْسِنُوا إِسَارَهُ، فَإِنْ عَشْتُ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي؛ أَعْفُو إِنْ شِئْتُ، وَإِنْ شِئْتُ اسْتَقْدْتُ.^٢

١٥٥٩٥. العاصمي: أخبرني شيخي محمد بن أحمد، قال: أخبرنا علي بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا محمد بن عمرو الحرثي، قال: أخبرنا [عبدالله بن مسلمة] القعني، قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، [قال]:
إِنَّ عَلِيًّا كَانَ يَخْرُجُ إِلَى [صَلَاةِ] الصُّبْحِ، وَفِي يَدِهِ دَرَّةٌ يُوقِظُ النَّاسَ لِلصُّبْحِ، فَخَرَجَ الْيَوْمَ الَّذِي ضَرَبَ فِيهِ، فَضَرِبَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ، فَأَخَذَ، فَقَالَ: أَطْعَمُوهُ وَاسْقُوهُ، وَأَحْسِنُوا إِسَارَهُ، فَإِنْ صَحَّحت فَأَنَا أَوْلَى بِدَمِي؛ أَعْفُو إِنْ شِئْتُ، وَإِنْ شِئْتُ اسْتَقْدْتُ.^٣

١٥٥٩٦. أبو العرب: حدثني أحمد بن الزبير، قال: حدثنا بذلك ابن عمر، قال: حدثني [عبد العزيز] ابن الدراوردي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه ... مثله.^٤

٦. ما ورد مرسلًا

١٥٥٩٧. عوانة بن الحكم: لما ضرب عبدالرحمان بن ملجم عليًا عليه السلام وحمل إلى منزله

١. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ٥٦/٨، كتاب الجنايات.

٢. عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٥٧/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٣. زين الفتى ٥٠٣/١ - ٥٠٤ (٣٠٥).

٤. المحن ص ٩٤، ذكر قتل علي بن أبي طالب عليه السلام.

أتاه العواد، فحمد الله - عز وجل - وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: ... عليكم السلام إلى يوم اللزام، إن أبى فأننا وليّ دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، العفو لي قربة ولكم حسنة، فاعفوا عفا الله عتاً وعنكم، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^١ ...^٢

١٥٥٩٨. ابن سعد: أخذ عبدالرحمان بن ملجم فأدخل على علي، فقال: أطيبوا طعامه، وألینوا فراشه، فإن أعش فأننا أولى بدمه عفواً وقصاصاً. وإن أمت فالحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين.^٣

١٥٥٩٩. البلاذري: ... وأما ابن ملجم فأخذ وأدخل على علي، فقال: أطيبوا طعامه، وألینوا فراشه، فإن أعش فأننا وليّ دمي؛ إنا عفوت وإما اقتصصت. وإن أمت فالحقوه بي، ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^٤.

١٥٦٠٠. ابن حبان: ثم أدخل عليه عبدالرحمان بن ملجم ... فقال علي: احبسوه، وأطيبوا طعامه، وألینوا فراشه، فإن أعش فعفو أو قصاص، وإن أمت فالحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين.^٥

١. النور/ ٢٢.

٢. عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير ٩٦/١ (١٦٧)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥٦٢/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٣. الطبقات الكبرى ٢٦١/٣ - ٢٧، ترجمة علي بن أبي طالب (٣)، ذكر عبدالرحمان بن ملجم وبيعة علي، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٥٩/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، وابن الأثير في أسد الغابة ٣٧/٤، ترجمة علي بن أبي طالب، مقتله. ونحوه مرسل في أسماء المختالين لابن حبيب ص ١٦٢، علي بن أبي طالب.

٤. البقرة/ ١٩٠؛ المائدة/ ٨٧.

٥. أنساب الأشراف ٢٥٥/٣ - ٢٥٦، أمر ابن ملجم ... ونحوه في الإمامة والسياسة ١٦٨/١، مقتل علي.

٦. النقات ٣٠٢/٢ - ٣٠٣، حوادث السنة الأربعون.

١٥٦٠١. ابن أعثم: ... ثم أمر به علي عليه السلام إلى السجن، وقال: احبسوه، فإذا أنا مت فاقتلوه كما قتلني.

فكان علي عليه السلام ينتقده ويقول لمن في منزله: أرسلتم إلى أسيركم طعاماً؟^١

١٥٦٠٢. البرقي: لما مثل [ابن ملجم] بين يدي علي قال: احبسوه، وأحسنوا إيساره، فإن أعش فسأرى فيه رأيي في العفو أو القصاص، وإن أمت فقتل نفس بنفس، ولا تقتلوا به.^٢

١٥٦٠٣. ابن عبد ربه: التميمي بإسناد له قال: ... فأتي به [أي ابن ملجم] علي، فقال: احبسوه - ثلاثاً - وأطعموه واسقوه، فإن أعش أر فيه رأيي، وإن أمت فاقتلوه، ولا تقتلوا به.^٣

١٥٦٠٤. ابن قدامة: لما جرحه ابن ملجم قال للحسن: أحسنوا إيساره، فإن عشت فأنا ولي دمي، وإن مت فضربة كضربتي.^٤

١٥٦٠٥. ابن قدامة: ... لأن ابن ملجم جرح علياً، فقال: أطعموه واسقوه واحبسوه، فإن عشت فأنا ولي دمي، أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت، وإن مت فاقتلوه، ولا تقتلوا به.^٥

٥. رققه عليه السلام في موارد أخرى غير ما تقدم

برواية:

١. محمد بن علي الباقر عليه السلام. ٢. ما ورد مرسلأ

١. الفتوح ١٤١/٤، ذكر ابتداء الحرب [مع الخوارج].

٢. الجوهرة ص ١٢٠، خبر مقتل علي.

٣. المقد الفريد ١٠٨/٥، كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأتباعهم، مقتل علي بن أبي طالب.

٤. المغني ١٠٦/٨، كتاب قتال أهل البني. وأورده عبد الرحمن بن قدامة في الشرح الكبير ٥٢/١٠. باب قتال أهل البني.

٥. الشرح الكبير ٧٣/١٠، باب قتال أهل البني، مسألة: وإن جنوا جناية أو أتوا حداً أقامه عليهم، وأورده النووي في المجموع ٢١٦/١٩، كتاب قتال أهل البني، فصل: وإن أظهر قوم رأي الخوارج.

١. محمد بن علي الباقر

١٥٦٠٦. ابن أبي الحديد: روى زرارة بن أعين عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: كان علي إذا صلى الفجر لم يزل معقباً إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس، فيعلمهم الفقه والقرآن، وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك، فقام يوماً فمرّ برجل، فرماه بكلمة هجر - قال: لم يسمه محمد بن علي - فرجع عوده على بدنه حتى صعد المنبر، وأمر فنودي: الصلاة جامعة، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال: أيها الناس، إنه ليس شيء أحب إلى الله ولا أعم نفعاً من حلم إمام وفقهه، ولا شيء أبغض إلى الله ولا أعم ضرراً من جهل إمام وخرقه، ألا وإنه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ، ألا وإنه من أنصف من نفسه لم يزد الله إلا عزاً، ألا وإنّ الذلّ في طاعة الله أقرب إلى الله من التعزّز في معصيته. ثم قال: أين المتكلم أنفاً؟ فلم يستطع الإنكار، فقال: ها أنا ذا يا أمير المؤمنين. فقال: أما إني لو أشاء لقلت. فقال: إن تعف وتصفح فأنت أهل ذلك. قال: قد عفوت وصفح.

ف قيل لمحمد بن علي: ما أراد أن يقول؟ قال: أراد أن ينسبه.^١

٢. ما ورد مرسلًا

١٥٦٠٧. الإسكافي: وبلغ من صبره [] أنه قعد عن خلافته قوم فلم يحبهم ولم يكرههم، وتكلموا فلم يعاقبهم، ولم ينههم، وولاهم ما تولّوا، ولم يفعل بهم كما فعل من ذكرتم بسعد بن عباد، وكما رويتم من نفي عثمان بن عفان لأبي ذرّ إلى الربرة، وما فعل بعثار وابن مسعود وغيرهم.^٢

١٥٦٠٨. أبو يوسف: إنّ الصحيح عندنا من الأخبار عن علي بن أبي طالب أنه لم

١. شرح نهج البلاغة ١٠٩/٤ - ١١٠، شرح الخطبة ٥٦.

٢. المعيار والموازنة ص ٢٣٢، ذكر صفحة من صفحات صبره.

يقاتل قوماً قطّ من أهل القبلة بمن خالفه حتى يدعوهم، وأنه لم يتعرض بعد قتالهم وظهوره عليهم لشيء من مواريتهم، ولا لنسائهم، ولا لذراريهم.^١

الثامن عشر: شدته ﷺ في دين الله وصراحة لهجته تجاه التخلّفات والمتخلّفين

سيأتي في باب فضائله ﷺ بطرق عديدة وأسانيد كثيرة أن النبي ﷺ قال في حق علي عليه السلام أنه مخشوشن في ذات الله، أو أخشن في سبيل الله، أو أخيشن في ذات الله، وأشدّ الناس لله غضباً ونكاية في العدو، وأنه سهم الله تعالى، وقد وقع منه ﷺ صدق ما قال النبي ﷺ في قضايا ووقائع متعدّدة قبل خلافته الظاهرية وبعدها، وهو على أنحاء ومع أشخاص وأقوام مختلفة، ونذكره حسب أعلام تلك القصة ومواضعها.

١. الأشعث بن قيس

بروايه:

٢. ما ورد مرسلًا

١. عبيد الله بن عدي

١. عبيد الله بن عدي

١٥٦٠٩. ابن أبي الحديد: روى أبو بكر الهذلي، عن الزهري، عن عبيد الله بن عدي بن الحنّيار بن نوفل بن عبد مناف، قال:

قام الأشعث إلى علي عليه السلام، فقال: إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله ﷺ عهد إليك عهداً لم يعهده إلى غيرك. فقال: إنّ عهد إليّ ما في قراب سيفي؛ لم يعهد إليّ غير ذلك.

فقال الأشعث: هذه إن قلتها فهي عليك لا لك؛ دعها ترحل عنك. فقال له: وما علمك بما عليّ ممّا لي! منافق ابن كافر، حائك ابن حائك! إني لأجد منك بنة الغزل.^٣

١. الحراج ص ٢١٤، فصل في قتال أهل الشرك وأهل البني.

٢. بنة الغزل: ريح الغزل، رماء بالحياكة. النهاية ١٥٧/١ «بن».

٣. شرح نهج البلاغة ٧٥/٤، شرح الكلام ٥٦.

٢. ما ورد مرسلًا

١٥٦١٠. البلاذري: كتب [ع] إلى الأشعث بن قيس الكندي وهو بأذربيجان، وكان عثمان ولأها، فأقرّ عليها يسيراً ثم عزله:

إنما غرّك من نفسك إملاء الله لك، فما زلت تأكل رزقه، وتستمتع بنعمته، وتذهب طيّباتك في أيام حياتك، فأقبل واحمل ما قبلك من الفياء ولا تجعل على نفسك سبيلاً. ويقال: ولّاه بعد قدومه من أذربيجان حلوان ونواحيها، فكتب إليه هذا الكتاب وهو فيها.^١

١٥٦١١. ابن أبي الحديد: روى أهل السيرة أن الأشعث خطب إلى علي ع ابنته [زينب]، فزبره وقال: يا ابن الحائك، أغرّك ابن أبي قحافة؟^٢

١٥٦١٢. ابن أبي الحديد: [وقال علي ع في الأشعث وفي جرير بن عبدالله]: أما هذا الأعور - يعني الأشعث - فإن الله لم يرفع شرفاً إلا حسده، ولا أظهر فضلاً إلا عابه، وهو عيّني نفسه ويخدعها، يخاف ويرجو، فهو بينهما لا يثق بواحد منهما، وقد من الله عليه بأن جعله جباناً، ولو كان شجاعاً لقتله الحق ...^٣

٢. أهل الكوفة

برواية:

١. زهير بن الأرقم - أو الأقرم - الزبيدي ٣. زيد بن وهب
٢. جندب بن عبدالله الأزدي ٤. أبي صالح الحنفي

١. أنساب الأشراف ٣٨٨/٢، ترجمة علي بن أبي طالب.
 ٢. الحائك هنا المحتال والكذاب. وكان أبو بكر زوج أخته أم فروة بنت أبي قحافة من الأشعث، وذلك أن الأشعث ارتدّ في من ارتدّ من الكنديين وأسر، فأحضر إلى أبي بكر فأسلم وأطلقه وزوجه أخته المذكورة، فأولدها محمد بن الأشعث، وهو أحد قتلة الحسين ع.
 ٣. شرح نهج البلاغة ٧٥/٤، شرح المخطبة ٥٦.
 ٤. شرح نهج البلاغة ٢٨٦/٢٠ - ٢٨٧، المحكم المنسوبة ٢٧٧.

٥. ابن عائشة
٨. عمرو بن حسان عن شيخ من بني فزارة
٦. عبدالله بن فقيم
٩. الليث بن سعد
٧. عبيدالله بن أبي رافع
١٠. ما ورد مرسلًا

١. زهير بن الأرقم - أو الأقرم - الزبيدي

١٥٦١٣. ابن عساكر: أخبرنا أبو عبدالله الفراوي وأبو المظفر بن القشيري، قالا: أخبرنا أبو عثمان البحيري، أخبرنا جدّي أبو الحسين، أخبرنا أبو محمد أحمد بن إبراهيم بن عبدالله، أخبرنا نصر بن زياد، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبدالله بن الحارث، عن زهير بن الأقرم الزبيدي، قال:

خطبنا علي فقال: أنبت بسرًا قد أطلع [اليمن] وإني والله قد حسبت أن يدخل هؤلاء القوم عليكم، وما بي أن يكونوا أولى بالحق منكم، ولن تطيعوني في الحق، كما يطيعون إمامهم في الباطل، فأظهروا عليكم ولكن بصلاحهم في أرضهم وفسادكم في أرضكم، وطواعيتهم إمامهم، وعصيانكم إمامكم، وبأدائهم الأمانة وخيانتكم، استعملت فلانًا فخان وغدر، واستعملت فلانًا فخان وغدر، واستعملت فلانًا فخان وغدر، وحمل المال إلى معاوية، فوالله لو أتي أمنت أحذكم على قدح لخشيت أن يذهب به لاقته.

اللهم قد كرهتهم وكرهوني، وسئمتهم وسئمتوني، اللهم فأرحني منهم وأرحهم مني.
قال: فما جمع^١.

١٥٦١٤. ابن كثير: قال الأعمش عن عمرو بن مرة، عن عبدالله بن الحارث، عن زهير بن الأرقم، قال:

خطبنا على يوم الجمعة فقال: نبت أن بسرًا قد طلع اليمن، وإني والله لأحسب أن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم، وما يظهرون عليكم إلا بعصيانكم إمامكم وطاعتهم إمامهم،

١. تاريخ مدينة دمشق ٥٣٥/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

وخيانتكم وأمانتهم، وإفسادكم في أرضكم وإصلاحهم، قد بعثت فلاناً فغان وغدر، وبعثت فلاناً فغان وغدر، وبعث المال إلى معاوية، لو ائتمنت أحدكم على قدح لأخذ علاقته، اللهم ستمهم وسثموني، وكرهتهم وكرهوني، اللهم فأرحهم مني وأرحني منهم.
قال: فما صلى الجمعة الأخرى حتى قتل - رضي الله عنه وأرضاه -^١.

١٥٦١٥. الطيالسي: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبدالله بن الحارث يحدث عن زهير بن الأقر، قال:

خطبنا علي بن أبي طالب فقال: ألا إن بسراً قد طلع عليه من قبل معاوية، ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون عليكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، وبطاعتهم أميرهم ومعصيتكم أميركم، وبأدائهم الأمانة وبخيانتكم، استعملت فلاناً فقل وغدر، وحمل المال إلى معاوية، واستعملت فلاناً فغان وغدر وحمل المال إلى معاوية، حتى لو ائتمنت أحدهم على قدح خشيت على علاقته، اللهم إني أبغضهم وأبغضوني، فأرحهم مني وأرحني منهم.^٢

٢. جندب بن عبدالله الأزدي

١٥٦١٦. البلاذري: حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبدالله الأزدي:

أن علياً خطبهم حين استنفرهم إلى الشام بعد النهروان، فلم ينفروا، فقال: أيها الناس، المجتمعة أبداً، المختلفة قلوبهم وأهواؤهم، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهن الصم الصلاب، وفعلكم يطمع^٣ فيكم عدوكم،

١. البداية والنهاية ٣٢٥/٧، حوادث سنة أربعين، مقتل علي بن أبي طالب.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣١٩/١ - ٣٢٠، باب ما ذكر من تمك أهل الشام بالطاعة.

٣. هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «يطمع».

إذا دعوتكم إلى الجهاد قلتم كيت وكيت، وذيت وذيت، أعاليل بأباطيل، وسألتوني التأخير فعل ذي الدين المطول حميدي حياد، لا يدفع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجدّ والعزم واستشعار الصبر، أي دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أيّ إمام بعدي تقاتلون؟ المفرور والله من غررقوه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، أصبحت لا أطمع في نصركم، ولا أصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم، وأبدلني بكم من هو خير لي منكم. أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة، فيفرق جماعتكم، ويبكي عيونكم، ويدخل الفقر بيوتكم، وتمنون عن قليل أنكم رأيتموني فنصرتوني، فستعلمون حق ما أقول، ولا يبعد الله إلا من ظلم وأنتم^١.

١٥٦١٧. يحيى بن سليمان: حدثني أبو داود، حدثنا أبو معاوية، عن عمر بن حسان البرجي، عن جندب^٢ بن عبدالله:

أن معاوية بعث خيلاً فأغارت على هيت^٣ والأنبار، فاستنفر علي الناس، فأبطأوا وتناقلوا، فخطبهم فقال: أيها الناس، المجتمعة أبدانهم، المتفرقة أهواؤهم، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهي الصمّ الصلاب، وفعلكم يطعم فيكم عدوكم، فإذا دعوتكم إلى المسير أبطأتم وتناقلتم، وقتلتم كيت وكيت، أعاليل بأباطيل، سألتوني التأخير دفاع ذي الدين المطول، حميدي حياد، لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجدّ والصدق، فأبي دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أيّ إمام بعدي تقاتلون؟ المفرور والله من غررقوه، ومن قاربكم فاز بالسهم الأخيب، أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، فرق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم، وأعقبكم مني من هو شرّ لكم مني.

١. أنساب الأشراف ٣/ ١٥٤ - ١٥٥، أمر علي بن أبي طالب ع بعد النهروان.

٢. الظاهر أن هذا هو الصواب، وفي الأصل: «جنتاب».

٣. هيت: بالكسر، بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار.

أما إنكم ستلقون بعدي ثلاثاً: ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة قبيحة، يتخذها فيكم الظالمون سنة، فتبكي لذلك أعينكم، ويدخل الفقر بيوتكم، وستذكرون عند تلك المواطن، فتودون أنكم رأيتموني، وهرقتم دماءكم دوني، ولا يبعد الله إلا من ظلم، والله لوددت أنني أقدر أن أصرفكم صرف الدينار بالدرهم، عشرة منكم برجل من أهل الشام.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنا وإياك كما قال الأعشى:
 علقتها عرضاً وعلقت رجلاً غيري وعلقت أخرى غيرها الرجل
 علقتنا بحبك، وعلقت أنت بأهل الشام، وعلقت أهل الشام معاوية.^١

٣. زيد بن وهب

١٥٦١٨. الطبري: قال أبو مخنف عمّن ذكره، عن زيد بن وهب:

أن علياً قال للناس - وهو أول كلام قاله لهم بعد النهر -:

أيها الناس، استعدوا للمسير إلى عدوّ في جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده، حيارى في الحق، جفاة عن الكتاب، نكب عن الدين، يعمهون في الطغيان، ويعكسون في غمرة الضلال، فأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الحيل^٢، وتوكّلوا على الله، وكفى بالله وكيلًا^٣، وكفى بالله نصيراً^٤.

قال: فلا هم نفروا ولا تيسروا، فتركهم أليماً حتّى إذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم، فسألهم عن رأيهم، وما الذي ينظرون، فمنهم المعتل، ومنهم المكره، وأقلّهم من نشط، فقام فيهم خطيباً، فقال:

عباد الله، ما لكم إذا أمرتكم أن تتفروا أثاقلتم إلى الأرض، أ رضيتم بالحياة الدنيا

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٢٠/١ - ٣٢١، باب ما ذكر من تمسك أهل الشام بالطاعة، من طريق ابن ديزيل، وأورده المتقي في كنز العمال ٣٥٥/١١ (٣١٧٢٦)، عن ابن عساكر.

٢. اقتباس من الآية ٦٠ من سورة الأنفال.

٣. اقتباس من الآية ٣ من سورة الأحزاب.

٤. اقتباس من الآية ٤٥ من سورة النساء.

من الآخرة، وبالدّلّ والهوان من العزّا أو كلّما ندبتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنتم من الموت في سكرة، وكانّ قلوبكم مألوسة^١ فأنتم لا تعقلون! وكانّ أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون، لله أنتم! ما أنتم إلا أسود الشرى في الدعة، وتعالب رواغة حين تدعون إلى البأس، ما أنتم لي بشفقة سجيّس الليالي^٢، ما أنتم بركب يصل بكم، ولا ذي عزّ يعتصم إليه، لعمر الله، لبئس حشاش الحرب^٣ أنتم! إنكم تكادون ولا تكيدون، ويتنقص أطرافكم ولا تتحاشون، ولا ينأ عنكم وأنتم في غفلة ساهون، إن أخا الحرب اليقظان ذوعقل، وبات لذّلّ من وادع، وغلب المتجادلون، والمغلوب مهوور ومسلوب.^٤

٤. أبوصالح الحنفي

١٥٦١٩. الطيالسي: أنبأنا شعبة بن الحجاج، أنبأنا محمد بن عبيدالله الثقفي، قال:

سمعت أباصالح يقول:

شهدت عليّاً ووضع المصحف على رأسه حتّى سمعت تقعع الورق فقال: اللهمّ إني سألتهم ما فيه فمنعوني ذلك، اللهمّ إني قد مللتهم وملّوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير خلقي، وعلى أخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم بي شراً منّي، ومثّ قلوبهم ميث الملح في الماء.^٥

١٥٦٢٠. البسوي: حدّثنا عبدالعزيز بن عبدالله الأويسي، حدّثنا إبراهيم بن سعد،

عن شعبة، عن أبي عون محمد بن عبيدالله الثقفي، عن أبي صالح الحنفي، قال:

رأيت علي بن أبي طالب أخذ المصحف، [فوضعه] على رأسه حتّى [أثني] لأرى ورقه

١. مألوسة: من الأس، وهو ذهاب العقل.

٢. سجيّس الليالي، أي الدهر كلّّه.

٣. حشاش الحرب: من حشّ النار، إذا أشعلها.

٤. تاريخ الطبري ٩٠/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

٥. ماث: خلط. القاموس.

٦. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ١٥٦/٣، أمر علي بن أبي طالب به بعد التهرؤان.

يستمتع ثم قال: اللهم إني منعوني [أن أقوم في الأمة] بما فيه، فأعطني [ثواب] ما فيه. ثم قال: اللهم إني قد مللتهم وملوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير طبعي وخلقتي وأخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني، اللهم أمت قلوبهم ميت الملح في الماء.

قال إبراهيم: يعني أهل الكوفة.^١

٥. ابن عائشة

١٥٦٢١. المبرّد: تحدّث ابن عائشة في إسناد ذكره أن عليّاً انتهى إليه أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار، فقتلوا عاملاً له يقال له حسان بن حسان، فخرج مغضباً يجر ثوبه حتّى انتهى إلى النخيلة، وأتبعه الناس، فرقي رباوة من الأرض، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيّه ﷺ، ثم قال:

أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذلّ، وسيما الخسف، وذئبت بالصغار، وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزّوهم من قبل أن يغزّوكم، فوالذي نفسي بيده ما غزي قوم قطّ في عقر دارهم إلّا ذلّوا، فتخاذلتهم وتواكلتم، وثقل عليكم قولي، واتخذتموه وراءكم ظهرياً، حتّى شئت عليكم الفارات، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقتلوا حسان بن حسان ورجالاً منهم كثيراً ونساء.

والذي نفسي بيده لقد بلغني أنّه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاودة، فتنتزع أحجامهما ورعتهما، ثمّ انصرفوا موفورين، لم يكلم منهم أحد كلعماً، فلو أن امرء مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً، بل كان عندي به جديراً.

يا عجباً كلّ العجب! [عجب يمت القلب، ويشغل الفهم، ويكثر الأحزان] من تضاهر

١. المعرفة والتاريخ ٧٥١/٢، ما جاء في الكوفة، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق

٥٣٤/٤٢ - ٥٣٥، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

هؤلاء القوم على باطلهم، وفشلكم عن حقكم، حتى أصبحتم غرضاً ثرمون ولا ثرمون، ويغار عليكم ولا تغفرون، ويعصى الله - عز وجل - فيكم وترضون، إذا قلت لكم: اغزوه في الشتاء قلتهم: هذا أوان قرّ وصرّ، وإن قلت لكم: اغزوه في الصيف قلتهم: هذه حمارة القيظ، أنظرنا ينصرم الحرّ عنا. فإذا كنتم من الحرّ والبرد تفرّون، فأنتم من السيف أفرّ.

يا أشباه الرجال ولا رجال! يا طغام الأحلام، يا عقول ربّات الجبال، والله لقد أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان، ولقد ملائتم جوفي غيظاً، حتى قالت قریش: ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب، لله درهم! ومن ذا يكون أعلم بها منّي، أو أشدّ لها مراساً! فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع - يقولها ثلاثاً - .

فقام إليه رجل ومعه أخوه، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا وأخي هذا كما قال الله - عز وجل - : ﴿رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾^١ فمرنا بأمرك، فوالله لنتنهين إليه، ولو حال بيننا وبينه جمر الفضا، وشوك القتاد. فدعا لهما بخير، ثم قال: أين تعان مما أريد؟! ثم نزل.^٢

٦. عبدالله بن فقيم

١٥٦٢٢. الطبري: قال هشام، عن أبي مخنف، قال: وحَدَّثني الحارث بن كعب بن

فقيم، عن جندب:

عن عبدالله بن فقيم، عمّ الحارث بن كعب [أنه]^٣ يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر إلى علي - ومحمد يومئذ أميرهم - فقام علي في الناس وقد أمر فنودي: الصلاة جامعة.

١. المائدة/٢٥.

٢. الكامل ١٩/١ - ٢١، خطبة علي بن أبي طالب حين بلغه قتل عامله حسان بن حسان.

٣. موضعه في الأصل بياض، ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٨٩/٦ - ٩٢، شرح الخطبة ٦٧، عن طريق المدائني، عن الحارث بن كعب بن عبدالله بن قعين، عن جندب بن عبدالله، قال: «والله إني لمسد عليّ لجالس إذ جاءه عبدالله بن معيين وكعب بن عبدالله من قبل محمد بن أبي بكر يستصرخانه قبل الوقعة، فقام علي في الناس...» ثم رواه نحوه، ولا يخفى ما فيه من التصحيفات.

فاجتمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد ﷺ، ثم قال:

أما بعد، فإن هذا صريخ محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر، قد سار إليهم ابن السباغة عدو الله، وولي من عادى الله، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعاً منكم على حقكم هذا، فإنهم قد بدءوكم وإخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمؤاسة والنصر.

عباد الله، إن مصر أعظم من الشام، أكثر خيراً، وخير أهلاً، فلا تغلبوا على مصر، فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم، وكبت لعدوكم، اخرجوا إلى الجرعة بين الحيرة والكوفة، فوافوني بها هناك غداً إن شاء الله.

قال: فلما كان من الغد خرج يمشي، فزها بكرة، فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك، فلم يوافه منهم رجل واحد؛ فرجع، فلما كان من العشي بعث إلى أشراف الناس، فدخلوا عليه القصر وهو حزين كئيب، فقال:

الحمد لله على ما قضى من أمري، وقدّر من فعلي، وابتلاني بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت، لا أبأ لأعيركم! ما تنتظرون بصبركم، والجهاد على حقكم! الموت والذل لكم في هذه الدنيا على غير الحق، فوالله لئن جاء الموت - وليأتين - ليفرقن بيني وبينكم؛ وأنا لصحبتيكم قال، وبكم غير ضنين، الله أنتم! لا دين يجمعكم، ولا حية تحميكم، إذا أنتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم، ويشن الغارة عليكم.

أو ليس عجباً أن معاوية يدعو الجفاسة الطعام فيتبعونه على غير عطاء ولا معاونة! ويحسبون في السنة المرتين والثلاث إلى أي وجه شاء، وأنا أدعوكم - وأنتم أولو النهى وبقية الناس - على المعاونة وطائفة منكم على العطاء، فتقومون عني وتعصوني، وتختلفون علي؟!

فقام إليه مالك بن كعب الهمداني ثم الأرحبي، فقال: يا أمير المؤمنين، اندب الناس فإنه لا عطر بعد عروس! لئلا يظن هذا اليوم كنت أدخر نفسي، والأجر لا يأتي إلا بالكره،

اتقوا الله وأجيبوا إمامكم، وانصروا دعوته، وقاتلوا عدوه، أنا أسير إليها يا أمير المؤمنين.
قال: فأمر علي مناديه سهداً، فنادى في الناس: ألا انتدبوا إلى مصر مع مالك بن كعب.
ثم إنه خرج وخرج معه علي، فنظر فإذا جميع من خرج نحو ألفي رجل، فقال: سر
فوالله ما إخالك تدرك القوم حتى ينقضي أمرهم.

قال: فخرج بهم، فسار خمساً، ثم إن الحجاج بن غزوة الأنصاري ثم النجاري قدم على
علي من مصر، وقدم عبدالرحمان بن شبيب الفزاري، فأما الفزاري فكان عينه بالشام، وأما
الأنصاري فكان مع محمد بن أبي بكر، فعذته الأنصاري بما رأى وعين وبهلاك محمد، وحذته
الفزاري أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص ترى يتبع بعضها
بعضاً بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر، وحتى أذن بقتله على المنبر، وقال: يا أمير المؤمنين،
قلما رأيت قوماً قط أسراً، ولا سروراً قط أظهر من سرور رأيت بالشام حين أتاهم هلاك محمد
بن أبي بكر! فقال علي: أما إن حزننا عليه على قدر سرورهم به، لا يل يزيد أضعافاً.

قال: وسرح علي عبدالرحمان بن شريح الشامي إلى مالك بن كعب، فردّه من الطريق.
قال: وحزن علي على محمد بن أبي بكر حتى رني ذلك في وجهه، وتبين فيه، وقام
في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله ﷺ، وقال:

ألا إن مصر قد اختلفها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدّوا عن سبيل الله، وبغوا
الإسلام عوجاً، ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد، فعند الله نحسبه، أما والله إن
كان ما علمت لمن ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويفض شكل الفاجر، ويحبّ هدي
المؤمن، إني والله ما ألوم نفسي على التقصير، وإني لمقاساة الحرب لجذّ خير، وإني
لأقدم على الأمر وأعرف وجه الحزم، وأقوم فيكم بالرأي المصيب، فأستصرخكم معلناً،
وأناديكم نداء المستغيث معرباً، فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً، حتى تصير
بي الأمور إلى عواقب المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم النار، ولا تنقض بكم الأوتار.

دعوتكم إلى غيات إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجر جرتم جرجرة الجمل الأشدق،
وتناقلتم إلى الأرض تناقل من ليس له نية في جهاد العدو، ولا اكتساب الأجر، ثم خرج

إليّ منكم جنيد متذائب كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون. فأفّ لكم! ثم نزل.^١

٧. عبيد الله بن أبي رافع

١٥٦٢٣. نعيم بن حماد: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبيد الله بن أبي رافع، قال: لقد سمعت علياً وقد وطئ الناس على عقبه حتى أدموها وهو يقول: اللهم إني قد مللتهم وملوني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني. قال: فما كان إلا ذلك اليوم حتى ضرب على رأسه.^٢

١٥٦٢٤. الطيالسي: أنبأنا شعبة، أنبأنا سعد بن إبراهيم، قال: سمعت عبيد الله بن أبي رافع، قال:

شهدت علياً وقد اجتمع الناس عليه حتى أدموا رجله فقال: اللهم إني كرهتهم وكرهوني، فأرحني منهم وأرحهم مني. فما بات إلا تلك الليلة.^٣

١٥٦٢٥. ابن أبي شيبة: حدثنا غندر، عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت عبيد الله بن أبي رافع قال:

رأيت علياً حين ازدحموا عليه حتى أدموا رجله، فقال: اللهم إني قد كرهتهم وكرهوني، فأرحني منهم وأرحهم مني.^٤

٨. عمرو بن حسان عن شيخ من بني فزارة

١٥٦٢٦. ابن المبارك: حدثني عبد الله بن أبي معاوية، عن عمرو بن حسان، عن شيخ من بني فزارة، قال:

١. تاريخ الطبري ١٠٦/٥ - ١٠٩. حوادث سنة ثمان وثلاثين، ولها قتل محمد بن أبي حذيفة.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٣٤/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٣. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ٢٥٠/٣، أمر ابن ملجم ...

٤. المصنف ٤٤٣/٧ (٣٧٠٨٥).

٥. في السند بعض الإيهام، فلاحظ ما تقدم قريباً عن ابن ديزيل.

بعث معاوية النعمان بن بشير في ألفين، فأتوا عين التمر فأغاروا عليها، وبها عامل لعلي يقال له [كعب] بن فلان الأرجسي في ثلاثئة، فكتب إلى علي يستمده، فأمر الناس أن ينهضوا إليه، فتتأقلاوا، فصعد المنبر، فأنتهيت إليه وقد سبقني بالتشهد وهو يقول:

يا أهل الكوفة، كلما سمعتم بمنسر من مناسر^١ أهل الشام أظلكم وأغلق بابهم المحجر كل امرئ منكم في بيته المحجار الضب في جحره والضبع في وجارها؛ المفرور من غررقوه، ولئن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء، ولا إخوان ثقة عند السجاء، إنما لله وإنا إليه راجعون! ماذا منيت به منكم! عمي لا تبصرون، وبكم لا تنطقون، وصم لا تستمعون، إنما لله وإنا إليه راجعون!^٢

٩. الليث بن سعد

١٥٦٢٧. أبو إسحاق الجوزجاني: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث [بن سعد]، قال: بلغني أن علياً قال: يا أهل العراق، وددت أني أبيع عشرة منكم برجل من أهل الشام، يصرف الدراهم عشرة بدينار.^٣

١٠. ما ورد مرسلًا

١٥٦٢٨. الدينوري: قالوا: ولما رأى علي عليه السلام تناقل أصحابه أهل الكوفة عن السير معه إلى قتال أهل الشام، وانتهى إليه ورود خيل معاوية الأتبار، وقتلهم مسلحة علي بها والفارة عليها، كتب كتاباً ودفعه إلى رجل، وأمره أن يقرأه على الناس يوم الجمعة إذا فرغوا من الصلاة، وكانت نسخته:

١. المنسر: قطعة من الجيش تكون قدام الجيش الكبير.

٢. عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه ١٣٣/٥ - ١٣٤، حوادث سنة تسع وثلاثين، تفريق معاوية جيوشه في أطراف علي، ونحوه في البداية والنهاية ٣١٩/٧، حوادث سنة تسع وثلاثين.

٣. عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٢٠/١، باب ما ذكر من تمسك أهل الشام بالطاعة، وأورده المثنى في كنز العمال ٣٥٦/١١ (٣١٧٢٧)، عن ابن عساکر.

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى شيعته من أهل الكوفة، سلام عليكم، أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، من تركه ألبسه الله الذلّة وشمله بالصغار، وسيم الخسف وسيل الضيم، وإني قد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، وقلت لكم: اغزوه قبل أن يغزوكم، فما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلّوا واجترأ عليهم عدوّهم، هذا أخو بني عامر^١ قد ورد الأنبار، وقتل ابن حسان البكري، وأزال مسالحكم عن مواضعها، وقتل منكم رجالاً صالحين، وقد بلغني أنهم كانوا يدخلون بيت المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فينزع حجلها من رجلها، وقلائدها من عنقها، وقد انصرفوا موفورين، ما كلم رجل منهم كلمة، فلو أن أحداً مات من هذا أسفاً ما كان عندي ملوماً، بل كان جديراً.

يا عجباً من أمر بيت القلوب، ويحتلب الهم، ويسرّ الأحزان! من اجتماع القوم على باطلهم وتفرّقكم عن حقّكم، فبعداً لكم وسحقاً، قد صرتم غرضاً، ترمون ولا ترمون، ويفار عليكم ولا تغيرون، ويعصى الله فترضون، إذا قلت لكم: سيروا في الشتاء قلت: كيف نفروا في هذا القُرّ والصرّ^٢، وإن قلت لكم: سيروا في الصيف قلت: حتّى ينصرم عنا حمارة القيظ^٣. وكلّ هذا فرار من الموت، فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تفرون فأنتم والله من السيف أقرّ، والذي نفسي بيده، ما من ذلك تهربون، ولكن من السيف تميدون.

يا أشباه الرجال ولا رجال، ويا أحلام الأطفال وعقول ربات الحجال، أما والله لوددت أن الله أخرجني من بين أظهركم وقبضني إلى رحمته من بينكم، ووددت أن لم أركم ولم أعرفكم، فقد والله ملائمت صدري غيظاً، وجرّعتموني الأمرين أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأسي بالعصيان والمخذلان حتّى قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم، هل كان فيهم رجل أشدّ لها مراساً وأطول مقاساة

١. كنا في الأصل، وفي سائر المصادر: «بني غامد»، وهو الظاهر.

٢. القُرّ: البرد. الصرّ والصرة: البرد.

٣. حمارة القيظ: شدّة الحرّ، وقد تخفف الراء، النهاية ٤٣٩/١ «حر».

مئي؟ ولقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وما أنا [ذا] اليوم قد جنت الستين، لا، ولكن لا رأي لمن لا يطاع^١.

١٥٦٢٩. الجاحظ: قالوا: أغار سفيان بن عوف الأزدي ثم الغامدي على الأنبار زمان علي ابن أبي طالب عليه وعليها حسان - أو ابن حسان - البكري فقتله، وأزال تلك الخيل عن مسالحها، فخرج علي بن أبي طالب عليه حتى جلس على باب السدة، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال:

أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، ولزمه الصغار، وسيم الخسف، ومنع النصف.

ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، سرّاً وإعلناً، وقلت لكم: اغزروهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهيراً، حتى شئت عليكم الفارات، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقتل حسان - أو ابن حسان - البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها، وقتل منكم رجالاً صالحين، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المسلمة والأخرى المصاهرة، فينزح حجلها وقلبها ورعائها ثم انصرفوا واقرين، ما كلم رجلاً منهم كلمة، فلو أن امرء مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان عندي به ملوماً، بل كان به عندي جديراً.

فيا عجباً من جد هؤلاء القوم في باطلهم، وفشلهم عن حقكم! فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم هدفاً يرمى، وفيئاً ينتهب، يُغار عليكم ولا تُغيرون، وتُغزون ولا تُغزون، ويُعصى الله وتُرضون.

فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحرّ قلتهم: حمارة القيظ، أمهلنا ينسلخ عنا الحرّ. وإذا أمرتكم بالسير في البرد قلتهم: أمهلنا ينسلخ عنا القرّ. كلّ ذا فراراً من الحرّ والقرّ،

فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تفرون فأنتم والله من السيف أفرّ.

يا أشباه الرجال ولا رجال، ويا أحلام الأطفال وعقول ربات المجال، وددت أن الله قد أخرجني من بين ظهرانيكم وقبضني إلى رحمته من بينكم، والله لو ددت أني لم أركم، ولم أعرفكم، معرفة والله جرّت ندماً، قد وريتم صدري غيظاً، وجرّعتوني الموت أنفاساً، وأفسدت عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتّى قالت قريش: ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب، الله أبوهم، وهل منهم أحد أشدّ لها مراساً أو أطول لها تجربة متي؟ لقد مارسها وما بلغت العشرين، فها أنا ذا قد نيفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.

قال: فقام له رجل من الأزد يقال له فلان ابن عفيف، ثم أخذ بيد ابن أخ له فقال: ها أنا ذا يا أمير المؤمنين، لا أملك إلا نفسي وابن أخي، فأمرنا بأمرك، فوالله لنمضينّ له ولو حال دون أمرك شوك الحراس، وجهر الغضى.

فقال لهما علي: وأين تبلغان ما أريد، رحمكما الله!

١٥٦٣٠. الجلاذري: قالوا: ودعنا معاوية سفيان بن عوف الأزدي ثم الغامدي، فسرحه في ستّة آلاف من أهل الشام ذوي بأس وأداة، وأمره أن يلزم جانب الفرات الغربي حتّى يأتي هيت فيغير على مسلح علي وأصحابه بها وينواحها، ثم يأتي الأنبار فيفعل بها مثل ذلك حتّى ينتهي إلى المدائن، وحذّره أن يقرب الكوفة، وقال له: إنّ الفارة تنخب قلوبهم، وتكسر حذّهم، وتقوي أنفس أوليائنا ومنّهم.

فشخص سفيان في الستّة آلاف المضمومين إليه، فلمّا بلغ أهل هيت قربه منهم قطعوا الفرات إلى المبر الشرقي، فلم يجد بها أحداً، وأقى الأنبار فأغار عليها فقاتله من بها من قبل علي فسأق على كثير منهم، وأخذ أموال الناس، وقتل أشرس بن حسان البكري عامل علي، ثمّ انصرف.

وأق علياً عالج، فأخبره الخبر، وكان علياً لا يمكنه الخطبة، فكتب كتاباً قرئ على الناس، وقد أدنى علي من السدة ألقى كان يخرج منها لسمع القراءة، وكانت نسخة الكتاب: أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه أبس ثوب الذلة، وشملته البلاء، وذيت بالصغار، وسيم الخسف، ومنع النصف، وقد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وعلانية وسراً، وأمرتكم أن تغزوهم قبل أن يغزوكم؛ فإنه ماغزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتحاذلتم، وتقل عليكم قولي، وعصيتم أمري، واتخذتموه وراءكم ظهرياً، حتى شنت عليكم الغارات من كل ناحية، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، فقتل ابن حسان البكري، وأزال مسالحكم عن مواضعها، وقتل منكم رجالاً صالحين، لقد بلغني أن الرجل من أهل الشام كان يدخل بيت المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فيأخذ حجلها وقلبها ورعاتها وقلادتها.

فيا عجباً عجباً بيت القلب، ويجلب الهم، ويسفر الأحزان، من جد هؤلاء القوم في باطلهم، وفشلكم عن حقكم! فقبحاً وترحاً، صرتم غرضاً يرمى، يغار عليكم ولا تغفرون، ويعصى الله فترضون، إذا قلت لكم: اغزوا عدوكم في الحر؛ قلت: هذه حمارة القيظ من يغزو فيها؟ أمهلنا ينسلخ الحر، وإذا قلت: اغزوه في أنف الشتاء؛ قلت: الصرّ والقر، أفكل هذا منكم فرار من الحر والقر؟ فأنتم والله من السيف أفر.

يا أنشاه الرجال ولا رجال، يا أحلام الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أنني لم أركم، وأن الله أخرجنني من بين أظهركم، فلقد وريتم صدري غيظاً، وجرّعتوني نغب التهام أنفاساً، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش: ابن أبي طالب شجاع ولكنه لا علم له بالحرب، لله أبوهم، وهل منهم أحد أشد لها مراساً ومقاساة مني؟ لقد نهضت فيها وقد بلغت العشرين، فما أنا ذا قد ذرفت على الستين، ولكنه لا رأي لمن لا يطاع، والسلام.^١

١٥٦٣١. البلاذري: قالوا: وسار علي حتى أتى المدائن، ثم مضى حتى نزل النخيلة، وجعل أصحابه يدخلون الكوفة حتى بقي في أقل من ثلاثئة، فلما رأى ذلك دخل الكوفة وقد بطل عليه ما دبر من إتيان الشام قاصداً إليها من النهر، فخطب الناس فقال: أيها الناس، استعدوا للمسير إلى عدوكم، ففي جهاد القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾^١، وتوكلوا على الله، وكفى بالله كيلاً، وكفى بالله نصيراً^٢، فلم يصنعوا شيئاً، فتركهم أيتاماً حتى إذا ينس منهم خطيبهم، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ، ثم قال:

يا عباد الله، ما بالكم إذا أمرتكم أن تنفروا في سبيل الله أتأقلمتم إلى الأرض؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلاً، وبالذل والهوان من العز والكرامة خلفاً؟ أكلما دعوتكم إلى الجهاد دارت أعينكم في رؤوسكم كأئكم من الموت في سكرة، وكأن قلوبكم قاسية؟ فأنتم أسود الشرى عند الدعة، وحين تنادون للبأس تعالب روَاعَةً، تنتقص أطرافكم فلا تتحاشون، ولا ينأى عدوكم عنكم وأنتم في غفلة ساهون.

إن لكم علي حقاً، وإن لي عليكم حقاً، فأما حقكم فالنصيحة لكم ما نصحتهم، وتوفير فينكم عليكم، وأن أعلمكم كيلاً تجهلوا، وأؤذبكم كيلاً تغلموا، وأما حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصح في المغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم^٣.

١٥٦٣٢. البلاذري: قالوا: وجّه معاوية الضحّاك بن قيس الفهري - ويكنى أبا أنيس حين بلغه أن علياً يدعو الناس إلى الخروج إليه وأن أصحابه مختلفون عليه - في خيل كشيعة جريدة ... فلما بلغ علياً خبره قام في أهل الكوفة خطيباً فدعاهم إلى الخروج

١. الأنفال/٦٠.

٢. اقتباس من الآية ٣ من سورة الأحزاب.

٣. اقتباس من الآية ٤٥ من سورة النساء.

٤. الاختلام: مجاوزة الحد. النهاية ٣٨٢/٣ «غلم».

٥. أنساب الأشراف ١٥٣/٣ - ١٥٤، أمر علي بن أبي طالب ﷺ بعد النهر.

لقتال عدوهم ومنع حريمهم، فردّوا عليه ردّاً ضعيفاً، ورأى منهم فشلاً وعجزاً، فقال: وددت والله أن لي بكلّ عشرة منكم رجلاً من أهل الشام، وأني صرفتكم كما يصرف الذهب، ولوددت أني لقيتهم على بصيرتي فأراحني الله من مقاساتكم ومداراتكم كما يدارى البكار العمد^١ والنياب المنهرة كلما خيطت من جانب تهتك من جانب^٢.

١٥٦٣٣. الجلاذري: قالوا: لما استنفر علي أهل الكوفة فتناقلوا وتباطأوا، عاتبهم ووبّخهم، فلما تبين منهم العجز وخشي منهم التمام على المخذلان، جمع أشرف أهل الكوفة ودعا شيعته الذين يثق بمناصحتهم وطاعتهم فقال:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد، أيها الناس، فإني أدعوني إلى هذه البيعة فلم أردكم عنها، ثم بايعتموني على الإمارة ولم أسألكم إيها فتوّبت عليّ متوّبين، كفى الله مؤمنهم، وصرعهم لحدودهم، وأنصس حدودهم، وجعل دائرة السوء عليهم، وبقيت طائفة تحدث في الإسلام أحداثاً، تعمل بالهوى، وتحكم بغير الحق، ليست بأهل لما ادّعت، وهم إذا قيل لهم: تقدّموا قدماً تقدّموا، وإذا قيل لهم: أقبلوا [أقبلوا]، لا يعرفون الحق كعرفتهم الباطل، ولا يبتلون كإبطالهم الحق.

أما إني قد سمعت من عتابكم وخطابكم، فبيّنوا لي ما أنتم فاعلون؟ فإن كنتم شاخصين معي إلى عدوّي فهو ما أطلب وأحب، وإن كنتم غير فاعلين فاكشفوا لي عن أمركم رأيي، فوالله لئن لم تخرجوا معي بأجمعكم إلى عدوكم فتقاتلوهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين لأدعون الله عليكم، ثم لأسيرن إلى عدوكم ولو لم يكن معي إلا عشرة.

أجلاف أهل الشام وأعرابها أصبر على نصره الضلال، وأنشد اجتماعاً على الباطل

١. البكار: جمع بكر، وهو الفتي من الإبل. العمدة: من السد والورم والدبر. وقيل: العمدة: التي كسرهما تقل حملها. النهاية ٢٩٧/٣.

٢. أنساب الأشراف ١٩٧/٣ - ١٩٨، أمر الفارات بين علي ومعاوية، غارة الضحّاك بن قيس.

منكم على هداكم وحقكم؟ ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ إن القوم أمثالكم لا ينشرون إن قتلوا إلى يوم القيامة.^١

١٥٦٣٤. الباعوني: خرج [❦] يوماً على أهل الكوفة فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه [ثم] قال:

أما بعد، يا أهل العراق، إنما أنتم كأثم مجالد حملت فلماً أتمت أملت ومات قيمها وطلأ تأيمها وورثها أبعدها، أما والله ما أنيتكم اختياراً مئى [ولكن] لقد سقت إليكم سوقاً. [يا أهل العراق]، إن وراءكم الأعور الأدير جهنم الدنيا لا يبقى ولا يذر.^٢
[ثم] يتوارثتكم منهم عشرة يهلك بينهم دينكم ودنياكم ليس الآخر منهم بأرأف من الأول حتى يستخرجوا كنوزكم من حبالكم.^٣

والله لقد بلغني أنكم تقولون: [إن علياً يكذب! قاتلكم الله فعلى من أكذب؟] أ فعلى الله أكذب وأنا أول من آمن به؟! أم على نبيه، فأنا أول من صدقه؟! كلا والله إنها لهجة غبتم عنها [ولم تكونوا من أهلها]، ويل أمة! كيل بغير ثمن لو كان له وعاء، ولتعلمن نبأه بعد حين.

وبعث معاوية رجلاً من غامد في خيل [وأمره أن يغير على أطراف العراق]، فأغار على [بلدة] الأنبار، [فقتلوا عامل أمير المؤمنين ❦ ورجالاً ونساء من أهلها، ونهبوا ذخائرها]، فبلغ ذلك [❦] فمضى حتى أتى النخيلة فأدركه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نكفيكمهم. فقال: والله ما تكفوني ولا تكفون أنفسكم! ثم رجع فأتى المسجد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه رغبة عنه [ألبد الله ثوب

١. أنساب الأشراف ٢٣٥/٣ - ٢٣٦، غارة زياد بن خصة.

٢. لعل المراد منه معاوية، أو عبد الملك بن مروان.

٣. المجال - جمع حجلة - : حجرة العروس.

الذلة، و[شملة [البلاء]، وسيم الخسف، ودبت بالصفار، وقد كنت دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وعلانية، وقلت لكم: اغزوه قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم في عقر دورهم إلا ذلّوا وافتضحوا، فتخاذلتُم وتواكلتُم، وتقل عليكم قولي، وعصيتُم أمري، واتخذقوه وراءكم ظهرياً حتى شئت عليكم الغارات.

وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالاً كثيراً ونساء، ولقد بلغني أنه كان يدخل على المرأة المسلمة [والأخرى المعاهدة] فيزجرجعها ثم انصرفوا موفورين لم يكلم [منهم] أحد كلفاً، فلو أن [امرء] مسلماً مات من دون هذا أسفاً لما كان عندي ملوماً، بل كان عندي جديراً.

يا عجباً كل العجب - عجباً بيت القلب، ويكثر الهم، ويسر الأحزان - من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وفشلهم عن حقكم حتى أصبحتم غرضاً تُرمون ولا تُرمون، وتُغزون ولا تُغزون، ويُعصى الله فترضون!

إذا قلت لكم: اغزو [هم] في الحرّ قلتُم: [هذه] حمارة القيظ. [وإذا قلت لكم: اغزوهم في البرد قلتُم: هذا أوان قرّ وصرّ فأملنا] ينسلخ [عنا] البرد. فإذا [أنتم] من الحرّ والبرد تفرّون فأنتم [والله] من السيف أفرّ!

يا أشباه الرجال - ولا رجال -، ويا أحلام الأطفال وعقول ربّات المجال، ليتني والله لم أعرفكم معرفة جرّت عليّ - والله - ندماً [وأعقبت سدماً، قاتلكم الله، لقد] ملائتم جوفي غيظاً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش: [إن ابن أبي طالب رجل شجاع [ولكن] لا رأي له بالحرب!]

الله أبوهم من منهم أشدّ مراساً لها مني؟ ولقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ثمّ ها أنا قد نيفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.^١

١٥٦٣٥. ابن حبان: ثمّ وجه معاوية خيلاً فيهم الضحّاك بن قيس الفهري وسفيان بن

عوف الدابري، فأغار سفيان على الأنبار وفيها مسلحة لعلني، فلما بلغ علياً خروجهم خرج من بيته والناس في المسجد، فلما رأوه صاحوا، قال: اسكتوا اسكتوا. فلما سكتوا قال: شأهت الوجوه! شأهت الوجوه! إن قلت: نعم، قلت: لا، وإن قلت: لا، قلت: نعم، إن استغفرتكم في الحرّ قلتكم: الحرّ شديد، فإذا جاء الشتاء نفرنا، وإذا جاء الشتاء واستغفرتكم قلتكم: البرد شديد، وإذا كان الصيف نفرنا، إن عدوكم يجد من الهناء ما تجدون، ولكن لا رأي لمن [لا] يطاع، وددت [أن] لي بجماعتكم ألف فارس.^١

٣. أهل المدينة من لحق منهم بمعاوية

١٥٦٣٦. البلاذري: قالوا: وكتب^٢ إلى سهل بن حنيف عامله على المدينة: أما بعد، فإنه بلغني أن رجلاً من أهل المدينة يخرجون إلى معاوية؛ فلا تأسف عليهم، فكفى لهم غيأً، ولك منهم شافياً، فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم إلى العمى والجهل، وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها، قد علموا أن الناس يقبلون في الحق أسوة؛ فهربوا إلى الأثرة، فسحقاً لهم وبعداً! أما لو بعثت القبور ﴿وَحْصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾^٣ واجتمعت الخصوم وقضى الله بين العباد بالحق؛ لقد عرف القوم ما يكسبون، وقد أتاني كتابك تسألني الإذن لك في القدوم، فاقدم إذا شئت، عفا الله عنا وعنك، [و] السلام.^٤

٤. أهل اليمن

١٥٦٣٧. ابن أعثم: تحرّكت شيعة عثمان بن عفّان وخالفوا علياً^٥ وأظهروا البراءة منه، وباليمن يومئذ عبيد الله بن العباس بن عبدالمطلب من قبل علي بن أبي طالب ... فاستعصى أهل اليمن ومنعوا زكاة أموالهم، وأظهروا العصيان، وكتب عبيد الله بن عباس

١. الثقات ٢/٢٩٩، حوادث السنة التاسعة والثلاثون.

٢. العاديات/١٠.

٣. أنساب الأشراف ٢/٣٨٦، ترجمة علي بن أبي طالب.

بذلك إلى علي، وأخبره بما هم فيه أهل صنعاء من الخلاف والعصيان.

فدعا علي يزيد بن أنس الأرحبي، فقال: ألا ترى إلى صنع قومك باليمن ومخالفتهم عليّ وعلى عاملي؟

فقال يزيد بن أنس: والله يا أمير المؤمنين إن ظني بقومي لحسن [في] طاعتك، وإن شئت سرت إليهم بنفسي، وإن شئت كتبت إليهم ونظرت ما يكون من جوابهم، فإن رجعوا إلى طاعتك، ولأ سرت إليهم فكفيتك أمرهم إن شاء الله.

فقال علي: أكتب إليهم.

ثم كتب علي عليه السلام: أما بعد، فقد بلغني جرمكم وشقاقكم واعتراضكم على عاملي بعد الطاعة والبيعة، فأتقوا الله وارجعوا إلى ما كنتم عليه، فإني أصفح عن جاهلكم، وأحفظ قاصيكم، وأقوم فيكم بالقسط، وإن لم تفعلوا فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها، وما ربك بظلام للعبيد.^١

١٥٦٣٨. ابن أبي الحديد: قالوا: وقال علي عليه السلام ليزيد بن قيس الأرحبي: ألا ترى إلى ما صنع قومك؟ فقال: إن ظني يا أمير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك، فإن شئت خرجت إليهم فكفيتهم، وإن شئت كتبت إليهم فتنظر ما يجيبونك.

فكتب علي عليه السلام إليهم: من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى من شاق وغدر من أهل الجند وصنعاء، أما بعد، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، الذي لا يعقب له حكم، ولا يرد له قضاء، ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين.

وقد بلغني تجرؤكم وشقاقكم وإعراضكم عن دينكم، بعد الطاعة وإعطاء البيعة، فسألت أهل الدين الخالص، والورع الصادق، واللّب الراجع، عن بدء محرركم، وما نويتم به، وما أحشاكم له، فحدثت عن ذلك بما لم أر لكم في شيء منه عذراً مبيهاً، ولا

١. اقتباس من الآية ٤٦ من سورة فصلت.

٢. الفتوح ٥٣/٤ - ٥٤، خبر أهل اليمن وتحريك شيمه عثمان.

مقالاً جميلاً، ولا حجة ظاهرة، فإذا أتاكم رسولي فافترقوا وانصرفوا إلى رجالكم أعف عنكم، وأصفح عن جاهلكم، وأحفظ قاصيكم، وأعمل فيكم بحكم الكتاب، فإن لم تفعلوا فاستمدوا لقدوم جيش جمّ الفرسان، عظيم الأركان، يقصد لمن طغى وعصى، فتطحنوا كطحن الرجا، فمن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ريتك بظلام للعبيد.^١

٥. جرير بن عبدالله البجلي

١٥٦٣٩. ابن أبي الحديد - قال علي ❦ في الأشعث وفي جرير بن عبدالله - : أما هذا الأعور - يعني الأشعث - فإن الله لم يرفع شرفاً إلا حسده، ولا أظهر فضلاً إلا عابه، وهو يميتي نفسه ويخدعها، يخاف ويرجو، فهو بينهما لا يثق بواحد منهما، وقد من الله عليه بأن جعله جباناً، ولو كان شجاعاً لقتله الحق.

وأما هذا الأكتف عند الجاهلية - يعني جرير بن عبدالله البجلي - فهو يرى كل أحد دونه، ويستصغر كل أحد ويحتقره، قد ملئ ناراً، وهو مع ذلك يطلب رئاسة، ويروم إمارة، وهذا الأعور [يعني الأشعث] يغويه ويطغيه، إن حدثه كذبه، وإن قام دونه نكص عنه، فهما كالشيطان «إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»^٢.

٦. الخزيت بن راشد

برواية: عبدالله بن فقيم

١٥٦٤٠. الطبري: ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، عن الحارث الأزدي، عن عمه عبدالله بن فقيم، قال:

١. شرح نهج البلاغة ٤/٢ - ٥، شرح المخطبة ٢٥.

٢. المحشر/ ١٦.

٣. شرح نهج البلاغة ٢٠/٢٨٦ - ٢٨٦، الحكم المنسوبة ٢٧٧.

جاء الخزيم بن راشد إلى علي - وكان مع الخزيم ثلاثمائة رجل من بني ناجية مقيمين مع علي بالكوفة، قدموا معه من البصرة، وكانوا قد خرجوا إليه يوم الجمل، وشهدوا معه صفين والنهر وان - فجاء إلى علي في ثلاثين راكباً من أصحابه يسير بينهم حتى قام بين يدي علي، فقال له: والله يا علي لا أطيع أمرك، ولا أصلي خلفك، وإني غداً لمفارقك. وذلك بعد تحكيم الحكمين.

فقال له علي: نكلتك أمك! إذا تعصي ربك، وتكث عهدهك، ولا تضر إلا نفسك ... ١.

٧. الزبير بن العوام

برواية:

٢. ما ورد مرسلًا

١. زيد بن صوحان

١. زيد بن صوحان

١٥٦٤١. ابن أبي الحديد: روى أبو مخنف عن زيد بن صوحان، قال:

شهدت علياً «بذي قار» وهو محتم بعمامة سوداء، ملتف بساج يخضب، فقال في خطبته: ... وقد علم الله سبحانه أنني كنت كارهاً للحكومة بين أمة محمد ﷺ، ولقد سمعته يقول: ما من وال يلي شيئاً من أمر أمتي إلا أتني به يوم القيامة مغلولاً يده إلى عنقه على رؤوس الخلائق، ثم ينشر كتابه، فإن كان عادلاً نجاً، وإن كان جائراً هوى. حتى اجتمع عليّ ملؤكم، وبايعني طلحة والزبير، وأنا أعرف القدر في أوجههما، والنكت

١. تاريخ الطبري ١١٣/٥ - ١١٤، حوادث سنة ثمان وثلاثين. الخزيم بن راشد وإظهاره الخلاف على علي. ورواه ابن الأثير في الكامل ١٨٣/٣، حوادث سنة ثمان وثلاثين، ذكر خبر الخزيم بن راشد، وابن كثير في البداية والنهاية ٣١٦/٧، حوادث سنة ثمان وثلاثين. وروى نحوه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢٨/٣، شرح الخطبة ٤٤، عن التفقي في الفارات ص ٢٢٠، خبر بني ناجية، عن محمد بن عبد الله بن عثمان، عن أبي سيف، عن الحارث بن كعب الأزدي، عن عمه عبد الله بن قعين الأزدي. والظاهر أن «قعين» مصحف «ققيم».

٢. ذوقار: موضع قريب من البصرة، وهو المكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس.

في أعينهما، ثم استأذنانني في العمرة، فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان، فسارا إلى مكة واستخفاً عائشة وخذاعها، وشخص معهما أبناء الطلقاء، فقدموا البصرة، فقتلوا بها المسلمين، وفعلوا المنكر، ويا عجباً لاستقامتهما لأبي بكر وعمر وبقيهما عليّ، وهما يعلمان أنني لست دون أحدهما، ولو شئت أن أقول لقلت، ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخدعهما فيه، فكتماه عني، وخرجا يوهمان الطعام^١ أنهما يطلبان بدم عثمان، والله، ما أنكرنا عليّ منكرأ، ولا جعلنا بيني وبينهم نصفاً، وإن دم عثمان لمعصوب بهما، ومطلوب منهما.

يا خيبة الداعي، إلى مَ دعا؟ وبماذا أجيب؟ والله إنهما لعلى ضلالة صماء، وجهالة عمياء، وإن الشيطان قد ذمر لهما حزبه، واستجلب منهما خيله ورجله، ليعيد الجور إلى أوطانه، ويرد الباطل إلى نصابه.

ثم رفع يديه، فقال: اللهم إن طلحة والزبير قطعاني، وظلماني، وآلبا عليّ، ونكنا بيعتي، فاحلل ما عقدا، وانكث ما أيرما، ولا تغفر لهما أبداً، وأرهما المساءة فيما عملا وأتلا^٢.

٢. ما ورد مرسلأ

١٥٦٤٢. البلاذري: حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف:

أن طلحة والزبير استأذنا علياً في العمرة، فقال: لعلكما تريدان الشام أو العراق؟ فقالا: اللهم غفرأ إنما نؤينا العمرة، فأذن لهما، فخرجا مسرعين وجعلا يقولان: لا والله ما لعلني في أعناقنا بيعة، وما بايعناه إلا مكرهين تحت السيف. فبلغ ذلك علياً فقال: أخذها الله إلى أقصى دار وأحر نار^٣.

١. الطعام: من لا عقل له ولا معرفة، وقيل: هم أوغاد الناس وأراذلهم. النهاية ١٢٨/٣.

٢. النصف: الاتصاف. وقد أنصفه من خصمه، ينصفه إنصافاً. النهاية ٦٦/٥.

٣. شرح نهج البلاغة ٣٩٩/١ - ٣١٠، شرح الخطبة ٢٢.

٤. أنساب الأشراف ٢٢/٣، وقمة الجمل.

١٥٦٤٣. ابن أبي الحديد: روى الكلبي قال:

لما أراد عليّ المسير إلى البصرة قام فخطب الناس، فقال - بعد أن حمد الله وصلى على رسوله ﷺ -: إِنَّ اللهَ لَمَّا قبضَ نبيّه استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من الناس كافّة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالإسلام، والدين يمحض محض الوطب^١، يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقلّ خلف، فولي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء، والله وليّ تحييص سيئاتهم، والعفو عن هفواتهم.

فما بال طلحة والزبير، وليسا من هذا الأمر بسبيل، لم يصبرا عليّ حولاً ولا شهراً حتّى وثبا ومرقا، ونازعاني أمراً لم يجعل الله لهما إليه سبيلاً، بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين، يرتضعان أمناً قد فطمت، ويحييان بدعة قد أميتت، أدم عثمان زعماء؟ والله ما التبعة إلا عندهم وفهم، وإن أعظم حجّتهم لعلّى أنفسهم، وأنا راض بحجّة الله عليهم وعمله فيهم، فإن فاء وأنابا فحظّهما أحرزا، وأنفسهما غنما، وأعظم بها غنيمة! وإن أبايا أعطيتهما حدّ السيف، وكفى به ناصراً لحقّ، وشافياً لباطل. ثم نزل.^٢

١٥٦٤٤. ابن قتيبة: ذكروا أن الزبير وطلحة أتيا عليّاً - بعد فراغ البيعة - فقالا: هل

تدري على ما بايعناك يا أمير المؤمنين؟

قال علي: نعم، على السمع والطاعة، وعلى ما بايعتم عليه أباهي وعمر وعثمان. فقالا: لا، ولكنّا بايعناك على أنّا شريكاك في الأمر.

قال علي: لا، ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز والأود.^٣

وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق، وطلحة في اليمن، فلمّا استبان لهما أن عليّاً

١. الوطب: الزقّ الذي يكون فيه السمن واللبن. وهو جلد الجذع - الشابّ الفتي من الحيوانات - فما فوقه. النهاية ٢٠٣/٥.

٢. شرح نهج البلاغة ٣٠٨/١، شرح الخطبة ٢٢.

٣. في الأصل: «والأولاد»، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه. والأود: العوج. النهاية ٧٩/١.

غير موأيهما شيئاً أظهرها الشكاة؛ فتكلم الزبير في ملأ من قریش، فقال: هذا جزاؤنا من علي! قمنا له في أمر عثمان حتى أثبتنا عليه الذنب، وسببنا له القتل، وهو جالس في بيته وكفي الأمر، فلما نال بنا ما أراد جعل دوننا غيرنا.

فقال طلحة: ما اللوم إلا أننا كنا ثلاثة من أهل الشورى، كرهه أحدنا وباعناه، وأعطيناه ما في أيدينا ومنعنا ما في يده، فأصبحنا قد أخطأنا ما رجونا.

فانتهى قولهما إلى علي، فدعا عبدالله بن عباس وكان استوزره، فقال له: بلغك قول هذين الرجلين؟ قال: نعم، بلغني قولهما.

قال: فما ترى؟ قال: أرى أنهما أحبا الولاية، قول البصرة الزبير، وول طلحة الكوفة؛ فإنهما ليسا بأقرب إليك من الوليد وابن عامر من عثمان. فضحك علي، ثم قال: ويحك! إن العراقيين بهما الرجال والأموال، ومتى تملكا رقاب الناس يستميلا السفه بالطمع، ويضربا الضعيف بالبلاء، ويقويا على القوي بالسلطان، ولو كنت مستعملاً أحداً لضره ونفعه لاستعملت معاوية على الشام، ولولا ما ظهر لي من حرصهما على الولاية لكان لي فيهما رأي.

ثم أتى طلحة والزبير إلى علي، فقالا: يا أمير المؤمنين، ائذن لنا إلى العمرة، فإن تقم إلى انقضائها رجعنا إليك، وإن تسر نتبعك.

فنظر إليهما علي وقال: نعم، والله ما العمرة تريدان، وإنما تريدان أن تمضيا إلى شأنكما. فمضيا.^١

١٥٦٤٥. الإسكافي: بعث [هـ] بعمار إلى طلحة والزبير وهما في ناحية من المسجد، فقاما فجلسا إليه، فقال لهما:

أتشدكما الله، هل جئتما في تبايعاني طائعين، ودعوتاني إليها وأنا كاره؟ قالوا: اللهم نعم. قال: غير مجبورين ولا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما، وأعطيتما عهديكما؟ قالوا:

١. الإمامة والسياسة ٥١/١ - ٥٢، اختلاف الزبير وطلحة على علي - كرم الله وجهه - .

اللهم نعم. فقال علي: الحمد لله رب العالمين على ذلك.

ثم قال لهما: فما عدا مما بدا؟ قالوا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقطع الأمر دوننا، وأن تستشيرنا في الأمور ولا تستبد بها عنا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت؛ فأنت تقسم القسوم، وتقطع الأمور، وتغضي الأحكام بغير مشاورتنا ولا رأينا ولا علمنا.

فقال علي: * لقد تقمتما يسيراً، وأرجأتما كثيراً، أستغفر الله لي ولكم.

ثم قال: أ لا تخبراني أ في شيء لكما فيه حقّ دفعتمكما عنه؟ أم في قسم استأثرت به عليكما؟ قالوا: معاذ الله.

قال: ففي حقّ رفعه إليّ أحد من المسلمين ضعفت عنه أو جهلته؟ أو حكم أخطأت فيه؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فإني أمر دعوتاني إليه من أمر عامة المسلمين فقصرت عنه وخالفتكما فيه؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فما الذي كرهتما من أمري، ونقمتما من تأميري، ورأيكما من خلافي؟ قالوا: خلافتك عمر بن الخطاب وأنتمنا وحقنا في الفيء، جعلت حقنا في الإسلام كحق غيرنا، وسويت بيننا وبين من آفاه الله به علينا بسيفونا ورماحنا، وأوجفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً [مَن] لم يأتوا الإسلام إلا كرهاً.

فقال علي - رحمه الله عليه - : الله أكبر، الله أكبر، اللهم إني أشهدك عليهما، وأشهد من حضر مجلسي هذا اليوم عليهما.

ثم قال: أما ما احتججتما به عليّ من أمر الاستشارة؛ فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة، ولا لي فيها محبة، ولكنكم دعوتوني إليها، وحملتوني عليها وأنا كاره، فخفت أن تختلفوا وأن أردكم عن جماعتكم، فلما أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمر بالحكم فيه وما قسم واستن النبي ﷺ فأمضيته واتبعته، فلم أحتج إلى رأيكما ولا دخولكما معي، ولا غيركما، ولم يقع حقّ جهلته فأتق برأيكما فيه وأستشيركما وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما، إذا كان أمر ليس

في كتاب الله بيانه وبرهانه، ولم يكن فيه سنة من نبينا، ولم يرض فيه أحكام من إخواننا ممن يقتدى برأيه ويرضى بحكمه.

وأما ما ذكرتما من الأسوة؛ فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه ولم أقسمه، قد وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله ﷺ قسماً قد فرغ الله من قسمته وأمضى فيه حكمه.

وأما قولكم: جعلت لهم فيثنا وما أفاءت رماحنا وسيوفنا؛ فقدماً ما سبق إلى الإسلام قوم لم يضرهم في شيء من الأحكام إذا استؤثر عليهم، ولم يضرهم حين استجابوا لربهم والله موفيه يوم القيامة أعمالهم، ألا وإنا مجرون عليهم أقسامهم، فليس لكما - والله - عندي ولا لغيركما في هذا عتياً، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهنا وإياكم الصبر. ثم قال: رحم الله رجلاً رأى حقاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحق على صاحبه.^١

٨ زياد بن أبيه

تقدّمت رواياته ذيل عنوان: «موقفه» الحازم مع العمال.

٩ سعيد بن نضران

ستأتي رواياته في روايات عبيد الله بن عباس.

١٠ أبو سفيان

برواية:

٢. ما ورد مرسلًا

١. عبدالرحمان بن عبيد

١. عبدالرحمان بن عبيد

١٥٦٤٦. الطبري: قال أبو مخنف: فحدثني سليمان بن أبي راشد الأزدي، عن

١. المعيار والموازنة ص ١١٢ - ١١٤، خطبة أمير المؤمنين «لما أخبره ...»

عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود:

أَنْ معاوية بعث إلى علي حبيب بن مسلمة الفهري وشرحيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأخنس، فدخلوا عليه وأنا عنده ... فقال علي: ... ثُمَّ أَتَانِي النَّاسُ وَأَنَا مُعْتَزِلٌ أُمُورَهُمْ، فَقَالُوا لِي: بَايِعْ. فَأَبَيْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لِي: بَايِعْ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَرْضَى إِلَّا بِكَ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ أَنْ يَفْتَرِقَ النَّاسُ. فَبَايَعْتَهُمْ، فَلَمْ يَرْعُنِي إِلَّا شَقَاقَ رَجُلَيْنِ قَدْ بَايَعَانِي، وَخِلَافَ مُعَاوِيَةَ الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ سَابِقَةَ فِي الدِّينِ، وَلَا سَلْفَ صَدَقَ فِي الْإِسْلَامِ، طَلِيقُ ابْنِ طَلِيقٍ، حِزْبٌ مِنْ هَذِهِ الْأَحْزَابِ، لَمْ يَزَلْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلِرَسُولِهِ ﷺ وَلِلْمُسْلِمِينَ عَدُوًّا هُوَ وَأَبُوهُ حَتَّى دَخَلَا فِي الْإِسْلَامِ كَارِهِينَ ...^١

٢. ما ورد مرسلًا

١٥٦٤٧. المدائني: لَمَّا كَانَ زَمَنُ عَلِيٍّ ﷺ وَلَّى زِيَادًا فَارِسًا أَوْ بَعْضَ أَعْمَالِ فَارِسٍ، فَضَبَطَهَا ضَبْطًا صَالِحًا، وَجَبَى خَرَاجَهَا وَحِمَاَهَا، وَعَرَفَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ غَرَّتْكَ قِلَاعٌ تَأْوِي إِلَيْهَا لَيْلًا، كَمَا تَأْوِي الطَّيْرُ إِلَى وَكْرِهَا، وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ لَا أَنْتَ ظَارِي بِكَ مَا اللَّهُ أَعْلَمَ بِهِ لَكَانَ لَكَ مَنِّي مَا قَالَهُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: «فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِمَجْنُونٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَةً وَهُمْ صَنِفِرُونَ»^٢.

وكتب في أسفل الكتاب شعرًا من جملته:

تتسى أباك وقد شالت نعمته
إذ يخطب الناس والوالي لهم عمر
فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس، وقال: العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس السفاق! يهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله ﷺ وزوج سيِّدة نساء العالمين، وأبوالسبطين، وصاحب الولاية والمنزلة والإخاء في مئة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان! أما والله لو تخطى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحرر منحتًا ضراباً

١. تاريخ الطبري ٧/٥ - ٨، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان فيها من الأحداث.

٢. النمل ٣٧.

بالسيف. ثم كتب إلى علي ، وبعث بكتاب معاوية في كتابه.

فكتب إليه علي ، وبعث بكتابه:

أما بعد، فإني قد وليتك ما وليتك وأنا أراك لذلك أهلاً، وإنه قد كانت من أبي سفيان
فلتة في أيام عمر من أمانتي التي وكذب النفس، لم تستوجب بها ميراثاً، ولم تستحق بها
نسباً، وإن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله، فاحذره، ثم احذره، ثم احذره، والسلام.^١

١١. شريح بن الحارث القاضي

تقدّمت رواياته ذيل عنوان: «موقفه» الحازم مع العمال.

١٢. ضبيعة بن زهير

تقدّمت رواياته ذيل عنوان: «موقفه» الحازم مع العمال.

١٣. طارق بن عبدالله النهدي

١٥٦٤٨. ابن أبي الحديد: روى صاحب كتاب «الفارات»^٢ أن علياً لما حدّ النجاشي
غضبت اليمانية لذلك، وكان أخصهم به طارق بن عبدالله بن كعب النهدي، فدخل عليه،
فقال: يا أمير المؤمنين، ما كنا نرى أن أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند
ولاة العدل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء، حتّى رأينا ما كان من صنعك بأخي
الحارث، فأوغرت صدورنا، وشئت أمورنا، ومهلتنا على الجادة^٣ التي كنا نرى أن سبيل
من ركبها النار.

١. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٨١/١٦ - ١٨٢. شرح الكتاب ٤٤، ونحوه في تاريخ
ابن خلدون ٧/٣. استخلاف زياد.

٢. الفارات ص ٣٦٩ - ٣٧٠. قصة يزيد بن حجة.

٣. الجادة: معظم الطريق، وأوسطه.

فقال علي: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^١، يا أخا نهد، وهل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله، فأقمنا عليه حداً كان كفارته؟ إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^٢.

قال: فخرج طارق من عنده، فلقبه الأشر، فقال: يا طارق، أنت القاتل لأئمة المؤمنين: أوغرت صدورنا، وشئت أمورنا؟ قال طارق: نعم، أنا قاتلها. قال: والله ما ذاك كما قلت، إن صدورنا له لسامعة، وإن أمورنا له لجامعة. فغضب طارق وقال: ستعلم يا أشر أنه غير ما قلت. فلما جئته الليل همس^٣ هو والنجاشي إلى معاوية^٤.

١٤. طلحة بن عبيدالله

تقدمت رواياته في روايات الزبير بن العوام.

١٥. عبدالله بن عباس

تقدمت رواياته ذيل عنوان: «موقفه» الحازم مع العمال».

١٦. عبيدالله بن عباس

١٥٦٤٩. ابن أبي الحديد: فأما خبر بسر بن أرطاة العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب؛ وبعت معاوية له لغير على أعمال أمير المؤمنين: وما عمله من سفك الدماء وأخذ الأموال؛ فقد ذكر أرباب السير أن الذي هاج معاوية على تسريح بسر بن أرطاة - ويقال ابن أبي أرطاة - إلى الحجاز واليمن أن قوماً بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يحظمون قتله، لم يكن لهم نظام ولا رأس، فبايعوا لعلي: على ما في أنفسهم، وعامل

١. البقرة/ ٤٥.

٢. المائدة/ ٨.

٣. الحمص: السير بالليل بلا فتور. تاج العروس ٤١/١٧.

٤. شرح نهج البلاغة ٨٩/٤ - ٩٠، شرح الخطبة ٥٦.

علي عليه السلام على صنعاء يومئذ عبيد الله بن عباس، وعامله على الجند سعيد بن نمران. فلما اختلف الناس على علي عليه السلام بالعراق، وقتل محمد بن أبي بكر بمصر، وكثرت غارات أهل الشام، تكلموا ودعوا إلى الطلب بدم عثمان، فبلغ ذلك عبيد الله بن عباس، فأرسل إلى ناس من وجوههم، فقال: ما هذا الذي بلغني عنكم؟ قالوا: إنا لم نزل ننكر قتل عثمان، ونرى مجاهدة من سعى عليه. فحبسهم، فكتبوا إلى من بالجند من أصحابهم، فثاروا بسعيد بن نمران، فأخرجوه من الجند، وأظهروا أمرهم، وخرج إليهم من كان بصنعاء، وانضم إليهم كل من كان على رأيهم، ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم؛ إرادة أن يمنعوا الصدقة، والتقى عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي عليه السلام، فقال ابن عباس لابن نمران: والله لقد اجتمع هؤلاء، وإلهم لنا لمقاربون، وإن قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة، فهل نكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بنحبرهم وقدحهم، وبمزلهم الذي هم به.

فكتبوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام: أما بعد، فإنا نخبر أمير المؤمنين، أن شيعة عثمان وثبوا بنا، وأظهروا أن معاوية قد شدد أمره، وأنسقى له أكثر الناس، وأما سرنا إليهم بشيعة أمير المؤمنين ومن كان على طاعته، وأن ذلك أحمتهم وألبهم، فعبثوا لنا وتداعوا علينا من كل أوب، ونصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم، إرادة أن يمنع حق الله المفروض عليه، وليس يمنعنا من مناجزتهم إلا انتظار أمر أمير المؤمنين، أدام الله عزه وأيده، وقضى له بالأقدار الصالحة في جميع أموره، والسلام.

فلما وصل كتابهما ساء علياً عليه السلام وأغضبه، وكتب إليهما: من علي أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران: سلام الله عليكما، فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة، وتعظمان من شأنها صغيراً، وتكثران من عددها قليلاً، وقد علمت أن نخب أفئدتكما وصغر أنفسكما وشتات

١. الجند - بالتحريك - ولاية باليمن. واليمن ثلاث ولايات: الجند ومخاليقها، وصنعاء ومخاليقها، وحضرموت ومخاليقها، والجند مدينة منها. مراد الاطلاع.

رأيكما وسوء تدبيركما هو الذي أفسد عليكما من لم يكن عليكما فاسداً، وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبناً، فإذا قدم رسولي عليكما فامضيا إلى القوم حتى تقرأ عليهم كتابي إليهم، وتدعوهم إلى حظهم وتقوى ربهم، فإن أجابوا حمدنا الله وقبلناهم، وإن حاربوا استعنا بالله عليهم، ونابذناهم على سواء، إن الله لا يحب الخائنين.^١

١٧. عثمان بن حنيف

تقدمت رواياته ذيل عنوان: «موقفه» الحازم مع العمال».

١٨. قدامة بن عجلان

تقدمت رواياته ذيل عنوان: «موقفه» الحازم مع العمال».

١٩. كميل بن زياد النخعي

١٥٦٥٠. ابن أعثم: وجّه معاوية أيضاً برجل من أصحاب الشام يقال له سفيان بن عوف الغامدي في خيل عظيمة، وأمره بالمسير والغارة على أداني العراق وقتل من قدر عليه من شيعة علي، فسارت خيل الشام حتى انتهت إلى بلد يقال له هيت، وبه يومئذ رجل من قبل علي عليه السلام يقال له كميل بن زياد النخعي، فلما بلغه أن خيل الشام قد تقاربت من هيت خلف عليها رجلاً من أصحابه في خمسين فارساً، وسار يريد خيل أهل الشام.

فلما أبعد كميل بن زياد عن مدينة هيت أقبل صاحب معاوية - وهو سفيان بن عوف الغامدي - على هيت وأغار على أطرافها ولم يتبعه أحد.

ثم سار إلى الأنبار وبها رجل من أصحاب علي يقال له أشرس بن حسان البكري، فلم يشعر إلا وسفيان بن عوف قد كبسه في أهل الشام فقتله وقتل جماعة من أصحابه، ثم أغار على الأنبار وأخذ منها ما أخذ، ووكل منصرفاً إلى الشام.

وبلغ ذلك علياً فهم أن يسير إليه بنفسه، ثم إنه لم ير ذلك رأياً، فدعا بسعيد بن قيس الهمداني فضم إليه خيلاً من فرسان الكوفة، وأمره أن يطلب القوم.

فخرج سعيد بن قيس في طلب سفيان وأصحابه حتى بلغ أرض عانات فلم يقدر عليه، وبعت سعيد بن قيس رجلاً من أصحابه يقال له هاني بن الخطاب في طلب القوم، فبلغت الخيل إلى أداني الشام حتى أشرفت على صفين، فلم يقدرُوا على سفيان، فانصرف سعيد بن قيس إلى علي فأخبره بذلك، فأنشأ رجل من أهل الكوفة يقول:

أرى ابن أبي سفيان مرخى جنوده يغير علينا ضلّة وتحامقاً
وبين الفتى في الحرب يوماً إذا سرت بوارق خيلاً يتبعن بوارقاً
سيلقى رجالاً من أصحاب محمد بأيديهم بيض يحنّ عقائقاً
فتبني نجاة يا معاوي منهم ولست بنجاح أو تموت منافقاً
ثم كتب علي إلى كميل بن زياد يلومه على فعله وتضييعه مدينة هيت وخروجه عنها.

فلما كان بعد ذلك بأيام وجه معاوية أيضاً برجل من أهل الشام يقال له عبدالرحمان بن أشيم في خيل من أهل الشام إلى بلاد الجزيرة، فأقبل عبدالرحمان بن أشيم هذا في خيله من أهل الشام يريد الجزيرة، وبالجزيرة يومئذ رجل يقال له شبيب بن عامر - وشبيب هذا هو جد الكرماني الذي كان بخراسان وكان بينه وبين نصر بن سيار ما كان، وكان هذا شبيب مقيماً بنصيبين في ستمئة رجل من أصحاب علي - فكتب إلى كميل بن زياد: أما بعد، فإني أخبرك أن عبدالرحمان بن أشيم قد وصل إلي من الشام في خيل عظيمة، ولست أدري أين يريد، فكن على حذر، والسلام.

قال: فكتب إليه كميل: أما بعد، فقد فهمت كتابك وأنا سائر إليك بن معي من الخيل، والسلام.

ثم استخلف كميل بن زياد رجلاً يقال له عبدالله بن وهب الراسبي، وخرج من هيت في أربعمئة فارس كلهم أصحاب بيض ودروع، حتى صار إلى شبيب بنصيبين،

وخرج شبيب من نصيبين في ستمئة رجل، فساروا جميعاً في ألف فارس يريدون عبدالرحمان، وعبدالرحمان يومئذ بمدينة يقال لها كفرتوتا في جيش لجب من أهل الشام، فأشرفت خيل أهل العراق على خيل أهل الشام ...

واختلط القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل من أصحاب كميل رجلان: عبدالله بن قيس القابسي ومدرک بن بشر الفزوي، ومن أصحاب شبيب أربعة نفر، ووقعت الهزيمة على أهل الشام فقتل منهم بشر كثير، فوَلَّوْا الأدبار منهزمين نحو الشام.

فقال كميل لأصحابه: لا تتبعوهم فقد أنكينا فيهم، وإن تبعناهم فلعلهم أن يرجعوا علينا، ولا ندري كيف يكون الأمر.

ثم رجع شبيب بن عامر إلى نصيبين، ورجع كميل بن زياد إلى هيت، وبلغ ذلك عليّاً فكتب إلى كميل بن زياد: أما بعد، فالحمد لله الذي يصنع للمرء كيف يشاء، ويهزل النصر على من يشاء إذا شاء، فنعم المولى ربنا ونعم النصير، وقد أحسنت النظر للمسلمين ونصحت إمامك، وقدماً كان ظني بك ذلك فجريت والعصاة التي نهضت بهم إلى حرب عدوك خير ما جزي الصابرون والمجاهدون، فانظر لا تفزون غزوة ولا تجلّون إلى حرب عدوك خطوة بعد هذا حتى تستأذني في ذلك، كفانا الله وإياك نظاهر الظالمين، إنه عزيز حكيم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.^١

٢٠. أبو مسعود الأنصاري

برواية: الشعبي

١٥٦٥١. أبو الحسن البغوي: حدثنا عارم أبو النعمان، حدثنا حماد بن زيد، عن مجالد،

عن الشعبي، قال:

لما خرج علي إلى صفين استخلف أبا مسعود على الكوفة، وكان رجال من أهل

١. الفتوح ٤٧/٤ - ٥٢، ابتداء ذكر الغارات بعد صفين. وذكر بعضه ابن الأثير باختصار في الكامل ١٩٠/٣ - ١٩١، حوادث سنة تسع وثلاثين، ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة.

الكوفة استخفوا علياً، فلما خرج ظهروا، وكان ناس يأتون أهامسعود فيقولون: قد والله أهلك الله أعداءه وأظفر المؤمنين. فيقول أبو مسعود: إني والله ما أعدته ظفراً ولا عافية أن تظهر إحدى الطائفتين على الأخرى. قالوا: فمه؟ قال: يكون بين القوم صلح. فلما قدم علي ذكروا ذلك له، فقال علي: اعتزل عملنا. قال: وذلك مه؟ قال: إنا وجدناك لا تعقل عقله. قال: أما أنا فقد بقي من عقلي ما أعلم أن الآخر شر.^١

٢١. المسيب بن نجبة الفزاري

١٥٦٥٢. البلاذري: قالوا: ودعا معاوية عبدالله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة الفزاري، فبعته إلى تيماء، وضم إليه ألفاً وسبعمئة، وأمره أن يصدق من مر به من العرب، ويأخذ البيعة له على من أطاعه، ويضع السيف على من عصاه، ثم يصير إلى المدينة ومكة وأرض الحجاز، وأن يكتب إليه في كل يوم بما يعمل به ويكون منه، فأنتهى ابن مسعدة إلى أمره، وبلغ خبره علياً فندب المسيب بن نجبة الفزاري في كنف من الناس فطلبه، وقال له: إني يا مسيب من أتق بصلاحه وبأسه. فسار حتى أتى الجنباب، ثم أتى تيماء، وانضم إلى عبدالله بن مسعدة قوم من رهطه من بني فزارة، وانضم إلى ابن نجبة قوم من رهطه أيضاً، فالتقى هو وابن مسعدة فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأصاب ابن مسعدة جراحات ومضى قوم من أصحابه إلى الشام منهزمين لا يلوون عليه، وبقي معه قوم منهم فلجأ ولجأوا إلى حائط حول حصن تيماء محيط به قديم، فجمع المسيب حوله الحطاب وأشعل فيه النار، فناشدوه أن لا يحرقهم وكلم فبهم، فأمر بإطفاء تلك النار. وكان على التلمة التي يخرج منها إلى طريق الشام عبدالرحمان بن أسماء الفزاري، وهو الذي كان يقاتل يومئذ ويقول:

أنا ابن أسماء وهذا مصدقي أضربهم بصارم ذي رونق

١. عنه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/١٩٥ (٥٢١)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥٢٢/٤٠ - ٥٢٣، ترجمة أبي مسعود الأنصاري عقبه بن عمرو (٤٧٢٩).

فلما جنّ عليه الليل خلى سبيلهم فمضوا حتّى لحقوا بمعاوية، وأصبح المسيّب فلم يجد في الحصن أحداً، فسأله بعض أصحابه أن يأذن له في اتباع القوم فأبى ذلك.^١
وقدم المسيّب على علي وقد بلغه الخبر، فحجبه أياً ما تمّ دعا به فوبّخه وقال: حايت قومك وداهنت وضيعت. فاعتذر إليه، وكلمه وجوه أهل الكوفة في الرضا عنه، فلم يجيبهم وربطه إلى سارية من سواري المسجد، ويقال: إنّه حبسه ثمّ دعا به فقال له: إنّه قد كلمني فيك من أنت أرجى عندي منه، فكرهت أن يكون لأحد منهم عندك يد دوني. وأظهر الرضا عنه، وولاه قبض الصدقة بالكوفة، فأشرك في ذلك بينه وبين عبدالرحمان بن محمد الكندي، ثمّ إنّه حاسبهما فلم يجد عليهما شيئاً، فوجههما بعد ذلك في عمل ولاهما إياه، فلم يجد عليهما سبيلاً، فقال: لو كان الناس كلّهم مثل هذين الرجلين الصالحين ما ضرّ صاحب غنم لو خلاها بلا راع، وما ضرّ المسلمات لا تغلق عليهنّ الأبواب، وما ضرّ تاجر لو ألقى تجارتها بالعراء.^٢

٢٢. مصقلة بن هبيرة

تقدّمت رواياته ذيل عنوان: «موقفه» الحازم مع العمّال».

٢٣. معاوية بن أبي سفيان

برواية:

٣. عامر الشعبي

١. أبي الأغرّ التميمي

٤. عبدالرحمان بن عبيد

٢. الجرجاني

١. في تاريخ الطبري: «فقال له عبدالرحمان بن شبيب: سر بنا في طلبهم، فأبى ذلك عليه، فقال له: غششت أمير المؤمنين وداهنت في أمرهم».
٢. أنساب الأشراف ٢٠٩/٣ - ٢١٠، غارة ابن مسعدة الفزاري. ورواه الطبري في تاريخه ١٣٤/٥ - ١٣٥، حوادث سنة تسع وثلاثين، تفريق معاوية جيوشه في أطراف علي، عن عوانة. وليس فيه ذيل الحديث المرتبط برجوعه إلى أمير المؤمنين».

٧. ما ورد مرسلًا

٥. عبدالله بن عباس

٦. عبدالواحد الدمشقي

١. أبو الأغر التميمي

١٥٦٥٣. ابن قتيبة: روى أبو سوقة التميمي عن أبيه، عن جده، عن أبي الأغر التميمي،

قال:

بيننا أنا واقف بصفين ... فقال علي: والله لوّذ معاوية أنّه ما بقي من هاشم نافع
 ضربة إلا طعن في كُطْطه إطفاء لنور الله. «وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ
 الْكَافِرُونَ»^١. أما والله ليملكنهم منا رجال، ورجال يسومونهم الخسف حتّى يحفروا
 الآبار ويتكفّفوا الناس ...^٢.

١. التوبة/ ٣٢.

٢. عيون الأخبار ٢٧٤/١ - ٢٧٦. كتاب الحرب، باب من أخبار الشجعان والفرسان وأشعارهم، وعنه ابن

أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢١٩/٥ - ٢٢١. شرح الخطبة ٦٥. وراجع ١٢٩/١٩، شرح الحكمة ٣٦٦.

قال ابن قتيبة في غريب الحديث ١٣١/٢ - ١٣٢، حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، في
 حديث علي: «أنّه قال: «والله لوّذ معاوية أنّه ما بقي من بني هاشم نافع ضربة. إلا طعن في نبطه».
 الضربة: النار. يقال: ما بالدّار نافع نار. ولا نافع ضربة سواء، أي ما بها أحد.
 وقوله: «إلا طعن في نبطه». يريد: إلا مات.

وحذّثني أبي، قال: أخبرني أبوحاتم، عن أبي زيد، قال: طعن فلان في نبطه. أي طعن في جنازته.
 ومن ابتدأ في شيء أو دخل في شيء فقد طعن فيه. والنبط: الموت. يقال: رماه الله بالنبط.

وحذّثني أبي، قال: حدّثنا أبو سعيد، أنّه طعن في نبطه. وقال: نياط القلب، وهي علاقته التي
 يتعلّق بها، فإذا طعن في ذلك المكان مات. وكان القياس أن يقال: نوط؛ لأنّه من ناط ينوط، غير أن
 الياء تعاقب الواو في حروف كثيرة ...

وقال الزمخشري في الفائق ٣٣٨/٢ «ضرم»: علي - رضي الله تعالى عنه - : «والله لوّذ معاوية
 أنّه ما بقي من بني هاشم نافع ضربة إلا طعن في نبطه».

الضربة: النار، عن أبي زيد. يقال: «طعن في نبطه»، أي في جنازته، ومن ابتدأ بشيء أو دخل فيه
 فقد طعن فيه. وقال غيره: «طعن»، على لفظ ما بسمّ فاعله.

والنبط: نياط القلب، أي علاقته التي يتعلّق بها، وإذا طعن مات صاحبه.

٢. الجرجاني

١٥٦٥٤. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]^١: وحدثني محمد بن عبيد الله، عن الجرجاني، قال:

كان معاوية قد أتى جريراً قبل ذلك في منزله، فقال له: يا جرير، إني قد رأيت رأياً. قال: هاته. قال: اكتب إلى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جبابة، فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده في عني بيعة، وأسلم له هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة. فقال جرير: اكتب ما أردت أكتب معك.

فكتب معاوية بذلك إلى علي، فكتب علي: «إلى جرير: أما بعد، فإذا أراد معاوية ألا يكون لي في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحب، وأراد أن يريثك ويبطئك حتى يذوق أهل الشام، وإن المغيرة بن شعبة قد كان أشار علي أن أستعمل معاوية على الشام وأنا حيثنذ بالمدينة، فأبيت ذلك عليه، ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلّين عضداً، فإن بايعك الرجل وإلا فأقبل، والسلام»^٢.

وقال ابن الأثير في النهاية ٨٦/٣ «ضرم»: ومنه حديث علي: «والله لوّذ معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافع ضرمة»، الضرمة بالتحريك: النار. وهذا يقال عند المبالغة في الهلاك؛ لأنّ الكبير والصغير ينفخان النار.

وقال في ص ١٢٨ منه «طعن»: وفي حديث علي: «والله لوّذ ... ضرمة إلا طعن في نبطه»، يقال: «طعن في نبطه»، أي في جنازته. ومن ابتداء بشيء أو دخله فقد طعن فيه. ويروى «طعن» على ما لم يسمّ فاعله. والنبط: نياط القلب، وهو علاقته. وقال فيه أيضاً ٩٠/٥ «نفخ»: وفي حديث علي: «وودّ معاوية ... نافع ضرمة»، أي أحد؛ لأنّ النار ينفخها الصغير والكبير، والذكر والأنثى.

وقال في ص ١٤١ منه «نبط»: في حديث علي: «لوّذ معاوية ... في نبطه»، أي إلا مات. يقال: «طعن في نبطه» وفي جنازته، إذا مات. والقياس: النوط، لأنّه من ناط ينوط، إذا علّق، غير أنّ الواو تعاقب الياء في حروف كثيرة. وقيل: النبط: نياط القلب، وهو العرق الذي القلب معلق به.

١. وقعة صفّين ص ٥٢.

٢. شرح نهج البلاغة ٨٤/٣، شرح المخططة ٤٣.

٣. عامر الشعبي

١٥٦٥٥. يحيى بن سليمان: حدثنا نصر بن مزاحم، حدثنا عمر بن سعد الأسدي، عن غير بن وعلّة، عن عامر الشعبي، [في حديث يذكر فيه أن علياً عليه السلام بعث جرير بن عبدالله إلى معاوية، إلى أن قال]:

إن معاوية قال لجرير: قد رأيت أن أكتب إلى صاحبك أن يجعل لي مصر والشام حسياته، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة، وأسلم له هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة.

فقال جرير: اكتب ما شئت، وأكتب معك إليه. فكتب معاوية بذلك، فلما أتى علياً كتابه عرف أنما هي خديعة منه. وكتب علي إلى جرير:

أما بعد، فإن معاوية إنما أراد بما طلب ألا تكون في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحب، وأراد أن يريتك حتى يذوق أهل الشام، وقد كان المغيرة بن شعبة أشار علي وأنا بالمدينة أن أستعمل معاوية على الشام فأبيت ذلك، ولم يكن الله ليراني أن أتخذ المضلين عضداً، فإن بايعك وإلا فأقبل^١.

١٥٦٥٦. يحيى بن سليمان: حدثنا نصر بن مزاحم^٢، حدثنا عمر بن سعد الأسدي، عن غير بن وعلّة، عن عامر الشعبي [في حديث يذكر فيه أن علياً عليه السلام بعث جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية، إلى أن قال]:
ودفع إليه كتابه، قال: وكانت نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، أما

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ١٢٧/٥٩ - ١٣١، ترجمة معاوية بن أبي سفيان (٧٥١٠)، من طريق ابن ديزيل، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ١٢٨/٨، حوادث سنة ستين، ترجمة معاوية، والباغوني في جواهر المطالب ٣٦٧/١ - ٣٦٩، الباب الخمسون، في كتبه إلى معاوية.
٢. وقعة صفين ص ٢٧ - ٣٠.

بعد، فإنَّ بيعتي لزمته وأنت بالشام؛ لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه، فلم يكن لشاهد أن يختار، ولا لغائب أن يرد، وإثما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسقوه إماماً كان ذلك رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيراً.

وإنَّ طلحة والزبير بايعاني ثمَّ نقضا بيعتي، وكان نقضهما كردّهما، فجاهدتهما على ذلك حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإنَّ أحبَّ الأمور إليَّ فيك العافية، إلّا أن تعرّض للبلاء، فإن تعرّضت له قاتلتك واستعنت الله عليك، وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثمَّ حاكم القوم إليَّ أحملك وإيّاهم على كتاب الله، فأما تلك التي تريدها يا معاوية فهي خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان.

واعلم يا معاوية أنك من الطلقاء^١ الذين لا تحمل لهم الخلافة، ولا تعرض فيهم الشورى، وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبدالله، وهو من أهل الإيمان والهجرة، فبايع، ولا قوّة إلّا بالله.^٢

٤. عبدالرحمان بن عبيد

١٥٦٥٧. الطبري: قال أبو مخنف: فعدّني سليمان بن أبي راشد الأزدي، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود:

أنَّ معاوية بعث إلى علي حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن

١. الطلقاء: جمع طليق، وهم الأسارى الذين أطلقهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة ولم يسترّقهم.
٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ١٢٧/٥٩ - ١٢٨، ترجمة معاوية بن أبي سفيان (٧٥١٠)، من طريق ابن ديزيل، ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٧٤/٣ - ٧٦، شرح الخطبة ٤٣، عن نصر بن مزاحم.

يزيد بن الأخنس، فدخلوا عليه وأنا عنده ... فقال علي: ... ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمورهم، فقالوا لي: بايع. فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإن الأمة لا ترضى إلا بك، وإنا نحاف إن لم تفعل أن يفرق الناس، فبايعتهم، فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني، وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله - عز وجل - له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طلق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل الله - عز وجل - ولرسوله ﷺ وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين ...^١

٥. عبدالله بن عباس

١٥٦٥٨. الواقدي: حدثني ابن أبي سبرة، عن عبدالمجيد بن سهيل، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، قال:

دعاني عثمان فاستعلمني على الحج، فخرجت إلى مكة فأقمت للناس الحج، وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم، ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلي، فأتيته في داره فوجدت المفيرة بن شعبة مستخياً به، فحبسني حتى خرج من عنده، فقلت: ماذا قال لك هذا؟ فقال: قال لي قبل مرته هذه: أرسل إلى عبدالله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمال عثمان يمهدهم تقرهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس، فإنهم يهذبون البلاد ويسكنون الناس. فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت: والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي، ولا وكيت هؤلاء ولا مثلهم يولي.

قال: ثم انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنه يرى أنني مخطئ، ثم عاد إلي الآن فقال: إني أشرت عليك أول مرة بالذي أشرت عليك وخالفني فيه، ثم رأيت بعد ذلك رأياً، وأنا أرى أن تصنع الذي رأيت فتزعهم وتستعين بمن تثق به، فقد كفى الله، وهم أهون شوكة مما كان.

قال ابن عباس: فقلت لعلي: أما المرة الأولى فقد نصحك، وأما المرة الآخرة فقد غشك.

قال له علي: ولم نصحني؟ قال ابن عباس: لأني تعلم أن معاوية وأصحابه أهل دنيا، فمقي تثبتهم لا يبالوا بمن ولي هذا الأمر، ومتى تعزلهم يقولوا: أخذ هذا الأمر بغير شوري، وهو قتل صاحبنا، ويؤكِّبون عليك فينتقض عليك أهل الشام وأهل العراق، مع أنني لا آمن طلحة والزبير أن يكررا عليك.

فقال علي: أما ما ذكرت من إقرارهم فوالله ما أشك أن ذلك خير في عاجل الدنيا لإصلاحها، وأما الذي يلزمني من الحق والمعركة بعَمَّال عثمان فوالله لا أوْلي منهم أحداً أبداً، فإن أقبلوا فذلك خير لهم، وإن أدبروا بذلت لهم السيف.

قال ابن عباس: فأطعني وادخل دارك، والحق بمالك بينع، وأغلق بابك عليك، فإن العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك، فإني والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غداً.

فأبى علي، فقال لابن عباس: سر إلى الشام فقد وليتكها. فقال ابن عباس: ما هذا برأي، معاوية رجل من بني أمية، وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام، ولست آمن أن يضرب عنقي لعثمان، أو أدنى ما هو صانع أن يحبسني فيتحكم علي.

فقال له علي: ولم؟ قال: لقرابة ما بيني وبينك، وإن كل ما حمل عليك حمل علي، ولكن اكتب إلى معاوية فمئة وعده. فأبى علي وقال: والله لا كان هذا أبداً.^١

١٥٦٥٩. ابن سعد: حدثني هشام بن سعد، عن أبي هلال، قال: قال ابن عباس: قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضي الله عنه بخمسة أيام، فجئت علياً أدخل عليه، فقيل لي: عنده المغيرة بن شعبه، فجلست بالباب ساعة، فخرج المغيرة فسلم علي فقال: متى قدمت؟ فقلت: الساعة. فدخلت على علي فسلمت عليه، فقال لي: لقيت الزبير وطلحة؟ قال: قلت: لقيتهما بالنواصف.

١. عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه ٤٣٩/٤ - ٤٤٠، حوادث سنة خمس وثلاثين، اتساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي طالب هـ.

قال: من معهما؟ قلت: أبوسعيد بن الحارث بن هشام في فئة من قريش. فقال علي: أما إني لن يدعوا أن يخرجوا يقولون: نطلب بدم عثمان، والله نعلم أنهم قتلة عثمان. قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن شأن المغيرة، ولم خلا بك؟ قال: جاءني بعد مقتل عثمان بيومين فقال لي: أخلفي. ففعلت، فقال: إن النصح رخيص وأنت بقيّة الناس، وإني لك ناصح، وإني أشير عليك برء عمّال عثمان عامك هذا، فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم، فإذا بايعوا لك واطمأن الأمر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت. فقلت: والله لا أدهن في ديني، ولا أعطي الدني في أمري.

قال: فإن كنت قد أبيت عليّ فأنزع من شئت واترك معاوية، فإنّ لمعاوية جراً، وهو في أهل الشام يسمع منه، ولك حجة في إثباته، كان عمر بن الخطاب قد ولّاه الشام كلها. فقلت: لا والله، لا أستعمل معاوية يومين أبداً، فخرج من عندي على ما أشار به، ثم عاد فقال لي: إني أشرت عليك بما أشرت به فأبيت عليّ، ثم نظرت في الأمر فإذا أنت مصيب، لا ينبغي لك أن تأخذ أمرك بخدعة، ولا يكون في أمرك دلّة.

قال: فقال ابن عباس: فقلت لعلي: أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك، وأما الآخر فغشّك، وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية، فإن بايع لك فعليّ أن أقلعه من منزله. قال علي: لا والله، لا أعطيه إلا السيف.

قال: ثم تمثّل بهذا البيت:

ما مية إن متّها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت رجل شجاع لست بأرب بالحرب، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحرب خدعة؟ فقال علي: بلى.

فقال ابن عباس: أما والله لئن أطعني لأصدرنّ بهم بعد ورد، ولأتركهم ينظرون في دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها، في غير نقصان عليك ولا إثم لك.

فقال: يا ابن عباس، لست من هنيئاتك وهنيئات معاوية في شيء، تشير عليّ وأرى، فإذا عصيتك فأطعني.

قال: فقلت: أفعل، إن أيسر ما لك عندي الطاعة.^١

٦. عبدالواحد الدمشقي

١٥٦٦٠. أبو نعيم: حدثنا أحمد بن محمد بن موسى، حدثنا علي بن أبي قربة، حدثنا نصر بن مزاحم، حدثنا أبي، حدثنا عمرو - يعني ابن شمر -، عن محمد بن سوقة، عن عبدالواحد الدمشقي، قال:

نادى حوشب الحميري علياً يوم صفين، فقال: انصرف عنا يا ابن أبي طالب فإننا ننشدك الله في دماننا ودمك، نخلي بينك وبين عراقك، ونخلي بيننا وبين شامنا، وتحقن دماء المسلمين!

فقال علي: هيهات يا ابن أمّ ظليم! والله لو علمت أن المداينة تسعني في دين الله لفعلت، ولكن أهون عليّ في المؤونة، ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالإدهان والسكوت، والله يعصى [وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله].^٢

٧. ما ورد مرسلًا

١٥٦٦١. ابن أعثم: ... فجاء [المغيرة بن شعبه] إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب * فقال: يا أمير المؤمنين، إن لك عندي نصيحة فاقبلها. فقال علي: وما تلك يا مغيرة؟ قال: لست إني أخاف عليك أحداً يخالفك ويشعت عليك إلا معاوية بن أبي سفيان؛ لأنه ابن عمّ عثمان والشام في يده، فابعت إليه بعهد وألزمه طاعتك، وابتعت إلى عبدالله

١. عنه الطبري في تاريخه ٤/٤٤٠ - ٤٤١، حوادث سنة خمس وثلاثين، اتساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي طالب *، وأورده ابن الأثير في الكامل ٣/١٠١، حوادث سنة خمس وثلاثين، ذكر بيعة علي بن أبي طالب، وابن كثير في البداية والنهاية ٧/٢٢٨، حوادث سنة خمس وثلاثين، ذكر بيعة علي * بالخلافة، باختصار.

٢. حلية الأولياء ١/٨٥، ترجمة علي بن أبي طالب (٤)، ومن طريقه ابن عبد البر في الاستيعاب ١/٤١١، ترجمة حوشب بن طخبة الحميري (٥٨١) وما بين المعقوفين منه، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٣٧/٢٩١، ترجمة عبدالواحد (٤٣٥٤). وأورده ابن الأثير في أسد الغابة ٢/٦٣، ترجمة حوشب.

بن عامر بن كريز بعده على البصرة، فإنه يسكن عنك الأعداء، ويهدي عليك البلاد.
فقال علي: ويحك يا مغيرة! والله ما معني من ذلك إلا قول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ:
﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾^١، والله لا يراني الله تعالى وأنا أستعمل معاوية
على شيء من أعمال المسلمين أهدأ، ولكني أدعوه إلى ما نحن فيه، فإن هو أجاب إلى
ذلك أصاب رشده، وإلا حاكمته إلى الله - عز وجل -.

فكت المغيرة بن شعبة وانصرف إلى منزله وأنشأ أبياتاً مطلقها:

منحت علياً في ابن حرب نصيحة فردة فما منى له الدهر ناسيه
إلى آخره.^٢

١٥٦٦٢. ابن أعثم: فنزل علي عليه السلام عن المنبر ودخل إلى منزله، ثم دعا بدواة
وقرطاس وكتب إلى معاوية كتاباً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر، أما بعد، فإن
بيعتي لزمتك وأنا بالمدينة وأنت بالشام، وذلك أنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر
وعثمان، فليس للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وأما عثمان فقد كان أمره مشكلاً على
الناس، المخبر عنه كالأعمى والسامع كالأصم، وقد عابه قوم فلم يقبلوه، وأحبّه قوم فلم
ينصروه، وكذبوا الشاهد واتهموا الغائب، وقد بايعني الناس بيعة عامة، من رغب عنها مرق،
ومن تأخر عنها محق، فاقبل العافية واعمل على حسب ما كتبت به، والسلام.^٣

١٥٦٦٣. الخوارزمي: فلما انتهى كتاب معاوية إلى علي قرأه، قال: العجب لمعاوية
وكتابه لي. ثم دعا عبد الله بن أبي رافع كاتبه فقال: اكتب إلى معاوية:
أما بعد، فقد جاءني كتابك، تذكر فيه أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك

١. الكهف/٥١.

٢. الفتوح ٢٦٦/٢ - ٢٦٧. خبر المجاج بن خزيمة بن نهان.

٣. الفتوح ٢٥٢/٢ - ٢٥٣. ذكر كتاب علي عليه السلام إلى معاوية.

ما بلغت لم يجبها بعضنا على بعض وأنا وإياك منها في غاية لم يبلغها بعد.

فأما طلبك مني الشام فلاني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس، وأما استواؤنا في الخوف والرجاء فإني لست على الشك أمضى مني على اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة.

وأما قولك: إنا بنوعيد مناف، ليس لبعضنا على بعض فضل، فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبوسفیان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا المحق كالمبطل، وفي أيدينا فضل النبوة التي بها قتلنا الحرّ العزيز وبنا الحرّ الذليل.^١

١٥٦٦٤. ابن عبد البر: لما قتل عثمان وباع الناس علياً دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين، إن لك عندي نصيحة. قال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، والزيبر بن العوام على البصرة، وابعث معاوية بمعهده على الشام حتى تلزمه طاعتك، فإذا استقرت لك الخلافة فأدرها كيف شئت برأيك.

قال علي: أما طلحة والزيبر فسأرى رأيي فيهما، وأما معاوية فلا والله لا أراي الله مستعملاً له، ولا مستعيناً به، ما دام على حاله، ولكنني أدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، فإن أبي حاكمته إلى الله.

وانصرف عنه المغيرة مفضباً لما لم يقبل عنه نصيحته، فلما كان الغد أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، نظرت فيما قلت بالأمس وما جاوبتني به، فرأيت أنك وقفت للخير، فاطلب الحق. ثم خرج عنه، فلقية الحسن وهو خارج، فقال لأبيه: ما قال لك هذا الأعور؟ قال: أتاني أمس بكذا وأتاني اليوم بكذا. قال: نصح لك والله أمس، وخدعك اليوم.

فقال له علي: إن أقررت معاوية على ما في يده كنت متخذ المضللين عضداً.

وقال المغيرة في ذلك:

نصحت علياً في ابن هند نصيحة
وقلت له أرسل إليه بمهده
ويعلم أهل الشام أن قد ملكته
فلم يقبل النصح الذي جئته به
فردّ فلا يسمع له الدهر ثانيه
على الشام حتّى يستقرّ معاويه
فأمّ ابن هند عند ذلك هاويه
وكانت له تلك النصيحة كافيه^١

١٥٦٦٥. الدينوري: كتب علي بن أبي طالب إلى معاوية: أمّا بعد، فقد بلغك الذي كان من مصاب عثمان ، واجتماع الناس عليّ ومبايعتهم لي، فادخل في السلم أو انذن بحرب

ثمّ إنّ المغيرة بن شعبة دخل على عليّ ، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ لك حقّ الصّبة، فأقرّ معاوية على ما هو عليه من إمرة الشام، وكذلك جميع عمّال عثمان، حتّى إذا أتت طاعتهم ويبيعتهم استبدلت حينئذ أو تركت.
فقال عليّ : أنا ناظر في ذلك.

وخرج عنه المغيرة ثمّ عاد إليه من غد، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أشرت أمس عليك برأي، فلمّا تدبّرتة عرفت خطأ، والرأي أن تعاجل معاوية وسائر عمّال عثمان بالعزل؛ لتعرف السامع المطيع من العاصي، فتكافئ كلّاً بمجزائه. ثمّ قام، فتلّقاه ابن عبّاس داخلاً، فقال لعلّي : فيم أتاك المغيرة؟ فأخبره عليّ بما كان من مشورته بالأمس، وما أشار عليه بعد، فقال ابن عبّاس: أمّا أمس فأبته نصح لك، وأمّا اليوم فغشّك.

وبلغ المغيرة ذلك، فقال: صدق ابن عبّاس، نصحت له، فلمّا ردّ نصحي بدلت قولي. ولما خاض الناس في ذلك سار المغيرة إلى مكّة، فأقام بها ثلاثة أشهر، ثمّ انصرف إلى المدينة.^٢

١٥٦٦٦. الدينوري: إنّ عليّاً أرسل جرير بن عبدالله إلى معاوية يدعوه إلى الدخول في طاعته والبيعة له، أو الإيذان بالحرب، فقال الأشتر: ابعت غيره فإني لا آمن

١. الاستيعاب ١٤٤٧/٤ ، ترجمة المغيرة بن شعبة (٢٤٨٣).

٢. الأخبار الطوال ص ١٤١ - ١٤٢ ، بيعة علي بن أبي طالب.

مداهنته. فلم يلتفت إلى قول الأشر.

فسار جريير إلى معاوية بكتاب علي، فقدم على معاوية، فألقاه وعنده وجوه أهل الشام، فناولوه كتاب علي وقال: هذا كتاب علي إليك وإلى أهل الشام، يدعوكم إلى الدخول في طاعته، فقد اجتمع له الحرمان، والمصران، والحجازان، واليمن، والبحران، وعمّان، واليمنية، ومصر، وفارس، والجبل، وخراسان، ولم يبق إلا بلادكم هذه، وإن سال عليها وإد من أوديته غرقها.

وفتح معاوية الكتاب فقرأه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد، فقد لزمك ومن قبلك من المسلمين بيعتي، وأنا بالمدينة وأنت بالشام؛ لأنه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم -، فليس للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الأمر في ذلك للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل مسلم فسوّوه إماماً كان ذلك لله رضي، فإن خرج من أمرهم أحد بطعن فيه أو رغبة عنه ردّ إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما لوّلى، ويصله جهنّم وساءت مصيراً، فادخل فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار، فإن أحبّ الأمور فيك وفيمن قبلك العافية، فإن قبلتها وإلا فائذن بحرب، وقد أكثرت في قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه الناس، ثم حاكم القوم إليّ أحملك وإياهم على ما في كتاب الله وسنة نبيّه، فأما تلك التي تريدها فإنما هي خدعة الصبي عن الرضاع.^١

١٥٦٦٧. الدينوري: فكتب إليه علي :

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد أتاني كتابك، تذكر أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بك وبنا ما بلغت لم نجنّها على أنفسنا، فاعلم أنك وإيانا منها إلى غاية لم نبلغها بعد، وأما استواؤنا في الخوف والرجاء فإنك لست أمضى على الشكّ منّي على

اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة.
وأما قولك: إنا بنوعدمناف، وليس لبعضنا على بعض فضل، فليس كذلك؛ لأن أمة
ليس كهاشم، ولا حرباً كمبدالمطلب، ولا أباسفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، وفي
أيدينا فضل النبوة التي بها قتلنا العزيز، ودان لنا بها الدليل.^١

١٥٦٦٨. ابن حبان: ... فدخل عليه [ع] المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين، إني
مشير عليك بخلال ثلاث فافعل أيها شئت، فقال: ما هي يا أعور؟ فقال: إني أرى من
الناس بعض التثاقل فيك، فأرى أن تأتي بجمل ظهر فتركبه وتركض في الأرض هارباً من
الناس، فإذا رأوا ذلك منك ابتاعوا جمالاً أظهر من جمالك وخيولاً، ثم ركضوا في أثرك
حتى يدركوك حيث ما كنت ويقلدوك هذا الأمر على اجتماع منهم شئت أو أبيت، فإن لم
تفعل هذا فأقر معاوية على الشام كله واكتب إليه كتاباً بذلك تذكر فيه من شرفه وشرف
آبائه، وأعلمه أنك ستكون له خيراً من عمر وعثمان، وارد عمرو بن العاص على مصر،
واذكر في كتابك شرفه وقدمه، فإنه رجل يقع الذكر منه موقعاً، فإذا ثبت الأمر أذنت لهما
حينئذ في القدوم عليك تستخبرهما عن البلاد والناس، ثم تبعث بعاملين وتقرهما عندك،
فإن أبيت فاخرج من هذه البلاد فإنها ليست ببلاد كراع وسلاح.

فقال علي: أما ما ذكرت من فراري من الناس فكيف أفر منهم وقد بايعوني، وأما أمر
معاوية وعمرو بن العاص فلا يسألني الله عن إقرارهما ساعة واحدة في سلطاني، ﴿وَمَا كُنْتُ
مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾، وأما خروجي من هذه البلاد إلى غيرها فإني ناظر في ذلك.
فخرج من عنده المغيرة ثم عاد وهو عازم على الخروج إلى الشام واللحوق بمعاوية،
فقال له: يا أمير المؤمنين، أشرت عليك بالأمس في رأيي بمعاوية وعمرو، إن الرأي أن
تعالجهم بالنزع، فقد عرف السامع من غيره، وتستقبل أمرك.

١. الأخبار الطوال ص ١٨٧. مقتل حوشب ذي ظليم.

٢. الكهف/ ٥١.

ثم خرج من عنده، فلقبه ابن عباس خارجاً وهو داخل، فلما انتهى إليه قال: رأيت المغيرة خارجاً من عندك، فيم جاءك؟ قال: جاءني أمس برأي واليوم برأي. وأخبره بالرأين، فقال ابن عباس: أما أمس فقد نصحك، وأما اليوم فقد غشك ...^١

١٥٦٦٩. مسكويه: جاء المغيرة حتى دخل على علي عليه السلام فقال: إن حولك من يشير ويرى، ولك علي حق الطاعة، وأن النصح رخيص، وأنت بقية الناس، وأنا لك ناصح، واعلم أن الرأي اليوم تحوز به ما في غد، وأن الضياع اليوم يضع به ما في غد، أقرر معاوية على عمله، وأقرر ابن عامر على عمله، واردد عمال عثمان عامك هذا، واكتب بإثباتهم على أعمالهم، فإذا بايعوا لك واطمأن الأمر عزلت من أحببت، وأقررت من أحببت. فقال علي: والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي، ولا ولّيت أمثال هؤلاء [ولا مثلهم يولي]، ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْفَاسِقِينَ عَضُدًا﴾^٢.

فقال المغيرة: فإذا قد أبيت فترك معاوية، فإن له جراً، وأهل الشام يطيعونه، ولك حجة في إثباته، كان عمر بن الخطاب قد ولّاه الشام كلها. فقال علي: لا والله، لا أستعمله يومين.^٣

١٥٦٧٠. ابن عبد ربّه: كتب علي بن أبي طالب إلى جرير بن عبدالله، وكان وجهه إلى معاوية في أخذ بيعته، فأقام عنده ثلاثة أشهر يعاطله بالبيعة، فكتب إليه علي: سلام عليك، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخيّر بين حرب مجلبة أو سلم مخزية، فإن اختار الحرب فابذ إليهم على سواء، إن الله لا يحب الخائنين، وإن اختار السلم فخذ بيعته وأقبل إليّ.

١. التفات ٢٧١/٢ - ٢٧٢، حوادث السنة الخامسة والثلاثين، استخلاف علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه -.

٢. الكهف/٥١.

٣. تجارب الأمم ٤٦١/١، خلافة الإمام علي، ذكر رأي جيد للمغيرة.

وكتب علي إلى معاوية بعد وقعة الجمل:

سلام عليك، أما بعد، فإن بيعتي بالمدينة لزمك وأنت بالشام؛ لأنه بايعني [القوم] الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما يبيعوا عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، وإن خرج عن أمرهم خارج ردّوه إلى ما خرج عنه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ماتولى، وأصله جهنم وساءت مصيراً. وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتهما، وكان نقضهما كردهما، فجاهدتهما بعد ما أعذرت إليهما، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإن أحب الأمور إليّ قبولك العافية، وقد أكثرت في قتلة عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ثم حاکمت القوم إليّ حملتك وإيّاهم على كتاب الله، وأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان. واعلم أنك من الطلقاء^١ الذين لا تحمل لهم الخلافة، ولا يدخلون في الشورى، وقد بعثت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبدالله، وهو من أهل الإيمان والهجرة، فبايعه، ولا قوة إلا بالله.

فكتب إليه معاوية ... فكتب إليه علي:

أما بعد، فقد أتانا كتابك، كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابته، وقاده فأتبعه، زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خفوري^٢ لعثمان، ولعمري ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين، أوردت كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم على ضلالة، ولا ليضربهم بالعمى، وما أمرت فلزمتني خطيئة الأمر، ولا قتلت فأخاف على نفسي قصاص القاتل.

١. الطلقاء: الذين خلّى عنهم يوم فتح مكة وأطلقوا ولم يسترقوا.

٢. يقال: أخفر الذمة، إذا لم يف بها.

وأما قولك: إن أهل الشام هم حكام أهل الحجاز، فهات رجلاً من أهل الشام يقبل في الشورى أو تحمل له الخلافة، فإن سميت كذّك المهاجرون والأنصار، ونحن نأتيك به من قريش الحجاز.

وأما قولك: ادفع إليّ قتلة عثمان، فما أنت وذاك؟ وما هنا بنو عثمان. وهم أولى بذلك منك، فإن زعمت أنك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع إلى البيعة التي لزمك وحاكم القوم إليّ.

وأما تميزك بين أهل الشام والبصرة، وبينك وبين طلحة والزبير، فلعمري فما الأمر هناك إلا واحد؛ لأنها بيعة عامة، لا يتأني فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار.

وأما قرابتي من رسول الله ﷺ وقدمي في الإسلام، فلو استطعت دفعه لدفعته!

وكتب معاوية إلى علي ... فأجابه علي:

أما بعد، فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، وإني أرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته، وإن السيف الذي ضربت به أهلك لمعي دائم، والله ما استحدثت ديناً، ولا استبدلت نبياً، وإني على المنهاج الذي تركتموه طائعين، وأدخلتم فيه كارهين.

وكتب معاوية [مع أبي مسلم الخولاني] إلى علي بن أبي طالب [قبل مسيره إلى صفين] ... فأجابه علي [❦]:

أما بعد، فإن أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمدًا ﷺ وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحى، فالحمد لله الذي صدقه الوعد، وقم له النصر، ومكنه في البلاد، وأظهره على الأعادي من قومه الذين أظهروا له التكذيب، وناهضوه بالعداوة، وظاهروا على إخراجهم وإخراج أصحابه، وآلبوا عليه العرب، وحزبوا الأحزاب، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون.

وذكرت أن الله اختار [له] من المسلمين أعواناً أيده بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في الإسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة، وخليفة الخليفة من بعده.

ولعمري إن كان مكانهما في الإسلام لعظيماً، وإن كان المصاب بهما لجرحاً في الإسلام شديداً، فرحمهما الله وغفر لهما.

وذكرت أن عثمان كان في الفضل تالياً، فإن كان محسناً فسيلقى رباً شكوراً يضاعف له الحسنات، ويجزيه الثواب العظيم، وإن يك مسيئاً فسيلقى رباً غفوراً لا يتعاطفه ذنب [أن] يغفره.

ولعمري إني لأرجو إذا الله أعطى [الناس على قدر فضائلهم في] الإسلام [ونصيحتهم لله ولرسوله] أن يكون سهناً أهل البيت أوفر نصيب، وأيم الله ما رأيت ولا سمعت بأحد كان أنصح لله في طاعة الله ورسوله، ولا أنصح لرسول الله في طاعة الله، ولا أصبر على البلاء والأذى في مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته، الذين قتلوا في طاعة الله: عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحزرة بن عبدالمطلب يوم أحد، وجعفر وزيد يوم مؤتة، وفي المهاجرين خير كثير، جزاهم الله بأحسن أعمالهم.

وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدي إيتاهم والبغي عليهم، فأما البغي فمعاذ الله أن يكون، وأما الكراهة لهم فوالله ما أعتذر للناس من ذلك.

وذكرت بغيسي على عثمان وقطعي رحمه، فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما قد بلغك، وقد علمت أنني كنت من أمره في عزلة إلا أن تجتني فتجن ما شئت.

وأما ذكرك قتلة عثمان وما سألت من دفعهم إليك، فإني نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه وعينه فلم يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك.

وإن لم تنزع عن غيئك لتعرفتهم عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك أن تطلبهم في سهل ولا جبل، ولا بر ولا بحر، وقد كان أبوك أبوسفیان أتاني حين قبض رسول الله ﷺ،

فقال: أبسط يدك أبايعك، فأنت أحق الناس بهذا الأمر. فكنت أنا الذي أبيت عليه؛ مخافة الفرقة بين المسلمين لقرب عهد الناس بالكفر، فأبوك كان أعلم بحقي منك، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه تصب رشداً، وإلا فنستعين الله عليك.^١

١٥٦٧١. المبرد: وجّه علي بن أبي طالب ﷺ جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية ﷺ يأخذه بالبيعة له ... فقال جرير: والله يا أمير المؤمنين ما أذكرك من نصرتي شيئاً، وما أطعم لك في معاوية. فقال علي ﷺ: إنما قصدي حجة أقيمها عليه ...
فكتب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ جواب هذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم. من علي بن أبي طالب إلى معاوية بن صخر، أما بعد، فإني أتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده فأتبعه، زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان، ولعمري ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولا ليضربهم بالعمى.

وبعد، فما أنت وعثمان! إنما أنت رجل من بني أمة، وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه، فإن زعمت أنك أقوى على ذلك، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكم القوم إليّ. وأما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وأهل الشام وأهل البصرة؛ فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا سواء؛ لأنها بيعة شاملة، لا يستثنى فيها الخيار، ولا يستأنف فيها النظر. وأما شرفي في الإسلام؛ وقرابتي من رسول الله ﷺ؛ وموضعي من قرين؛ فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته.

١٥٦٧٢. المدائني: وفد عبدالله بن عباس على معاوية مرة ... فقال المغيرة بن شعبة: أما والله لقد أشرت على علي بالنصيحة فأثر رأيه ومضى على غلوائه، فكانت العاقبة عليه لا له، وإني لأحسب أن خلقه يقتدون بمنهجه.

فقال ابن عباس: كان والله أمير المؤمنين ﷺ أعلم بوجوه الرأي ومعاقد الحزم وتصريف

١. الكامل ٣٢٥/١ - ٣٣١، جرير بن عبدالله البجلي عند معاوية، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة

٨٨٣ - ٨٩، شرح الخطبة ٤٣.

٢. كذا في الأصل، ولعل الصواب بالفاء.

الأمر من أن يقبل مشورتك في ما نهى الله عنه، وعنت عليه، قال سبحانه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^١، ولقد وقفك على ذكر مبین، وآية متلوّة؛ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾^٢.

وهل كان يسوغ له أن يحكم في دماء المسلمين وفي المؤمنين من ليس بأمون عنده، ولا موثوق به في نفسه؟ هيئات هيئات! هو أعلم بفرض الله وسنة رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلا للتقية، ولات حين تقية! مع وضوح الحق وثبوت الجنان، وكثرة الأنصار، يمضي كالسيف المصلت في أمر الله، مؤثراً لطاعة ربه، والتقوى على آراء أهل الدنيا ...^٣

١٥٦٧٣. ابن أبي الحديد: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد، فقد أتتني منك موعظة موصلة، ورسالة محبرة، وفتتها بضلالك، وأمضيتها بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجاب، وقاده الضلال فاتبعه، فهجّر لا غطاءً، وضلّ خابطاً، فأما أمرك لي بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها، وأستعيز بالله من أن أكون من الذين إذا أمروا بها أخذتهم العزة بالإثم.

وأما تحذيرك إني أن يحبط عملي وسابقتي في الإسلام؛ فلمعري لو كنت الباغي عليك لكان أن تحذرنى ذلك، ولكني وجدت الله تعالى يقول: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ ابْنِ مَرْثَدَةَ حَتَّى تَفِىءَ إِلَيْهِ أَمْرٌ بِاللَّهِ﴾^٤، فنظرنا إلى الفتنة، أما الفتنة الباغية فوجدناها الفتنة التي أنت فيها؛ لأنّ بيعتي بالمدينة لزمك وأنت بالشام، كما لزمك بيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر على الشام، وكما لزمك يزيد أخاك بيعة عمر وهو أمير لأبي بكر على الشام.

١. المجادلة/ ٢٢.

٢. الكهف/ ٥١.

٣. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٩٨/٦ - ٣٠٢، شرح الخطبة ٨٣.

٤. المجرات/ ٩.

وأما شقّ عصا هذه الأُمّة، فأنا أحقّ أن أنهاك عنه.

فأما تخويفك لي من قتل أهل البغي، فإنّ رسول الله ﷺ أمرني بقتالهم وقتلهم، وقال لأصحابه: إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. وأشار إليّ وأنا أولى من اتّبع أمره.

وأما قولك: إنّ بيعتي لم تصح؛ لأنّ أهل الشام لم يدخلوا فيها! كيف وإنا هي بيعة واحدة. تلزم الحاضر والغائب، لا يثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن، والمرويّ فيها مداهن، فاربع على ظلمك، وانزع سربال غيِّك، واترك مالا جدوى له عليك، فليس لك عندي إلّا السيف، حتّى تغيء إلى أمر الله صاغراً، وتدخل في البيعة راغماً، والسلام.

١٥٦٧٤. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]: وكان جواب عليّ عليه السلام: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان.

أما بعد، فإنّ أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمداً ﷺ وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحي، فالحمد لله الذي صدقه الوعد، وأيده بالنصر، ومكّن له في البلاد، وأظهره على أهل العداوة والشنآن من قومه الذين وثبوا عليه، وشفقوا له، وأظهروا تكذيبه، وبارزوه بالعداوة، وظاهروا على إخراجهم وعلى إخراج أصحابه وأهلهم، وآلبوا عليه [العرب، وجادلوه على حربه]، وجهدوا في أمره كلّ الجهد، وقلّبوا له الأمور حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون، وكان أشدّ الناس عليه تأليفاً وتحريضاً أسرته، والأدنى فالأدنى من قومه، إلّا من عصم الله.

وذكرت أنّ الله تعالى اجتبى له من المسلمين أعواناً أيدوه الله بهم، فكانوا في منازلهم

١. شرح نهج البلاغة ٤٣/١٤، شرح الكتاب ٧.

٢. وقعة صفين ص ٨٨ - ٩١.

٣. شفق له، أي أبغضه.

عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم - زعمت - في الإسلام، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة، ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، فرحمهما الله وجزاها أحسن ما عملا.

وذكرت أن عثمان كان في الفضل تالياً، فإن يك عثمان محسناً فسيجزيه الله بإحسانه، وإن يك مسيئاً فسيلقى رباً غفوراً لا يتعاضمه ذنب أن يغفره، ولعمري إني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ولرسوله أن يكون نصيبنا في ذلك الأول، إن محمداً ﷺ لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد له كنا أهل البيت أول من آمن به وصدقه فيما جاء، فبتنا أحوالاً كاملة بجرمة^١ تامة، وما يعبد الله في ريع ساكن من العرب غيرنا، فأراد قومنا قتل نبيّنا، واجتياح أصلنا، وهما بنا الهموم، وفعلوا بنا الأفاعيل، ومنعونا الميرة، وأمسكوا عنا العذب^٢، وأحلسونا الخوف^٣، وجعلوا علينا الأرصاد والعيون، واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، وكتبوا بينهم كتاباً لا يؤكلوننا، ولا يشاربوننا، ولا يناكحوننا، ولا يبايعوننا، ولا نأمن منهم حتى ندفع إليهم محمداً فيقتلوه ويثّلوا به، فلم نكن نأمن فيهم إلا من موسم إلى موسم، فعزم الله لنا على منعه، والذب عن حوزته، والرمي من وراء حرمة، والقيام بأسياقنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار، فمؤمنا يرجو بذلك التواب، وكافرنا يحامي عن الأصل.

وأما من أسلم من قريش فإيهم تما نحن فيه خلا، منهم الحليف الممنوع، ومنهم ذو العشرة التي تدافع عنه، فلا ينبغي أحد مثل ما بقانا به قومنا من التلف، فهم من القتل بمكان نجوة وأمن، فكان ذلك ما شاء الله أن يكون، ثم أمر الله تعالى رسوله بالهجرة، وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين، فكان إذا احمر البأس ودعيت نزال^٤ أقام أهل بيته،

١. جرمة، أي كاملة.

٢. الميرة بالكسر: ما يجلب؛ ويريد بالعذب الماء.

٣. أحلسونا الخوف، أي ألزمناه.

٤. دعيت نزال كقطام، أي تنازلوا للحرب.

فاستقدموا، فوقى أصحابه بهم حدَّ الأسنة والسيوف، فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد، وجعفر وزيد يوم مؤتة، وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة مع النبي ﷺ غير مرة، إلا أن آجالهم عجّلت، ومنيته أخرت، والله وليّ الإحسان إليهم، والمئة عليهم بما أسلفوا من أمر الصالحات، فما سمعت بأحد ولا رأيته هو أنصح في طاعة رسوله ولا نبيّه؛ ولا أصبر على اللأواء^١ والسرّاء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي ﷺ من هؤلاء النفر الذين سميت لك، وفي المهاجرين خير كثير يعرف، جزاهم الله خيراً بأحسن أعمالهم.

وذكرت حسدي الخلفاء وإبطائي عنهم، وبغبي عليهم، فأما البغي فمعاذ الله أن يكون، وأما الإبطاء عنهم والكرهية لأمرهم فليست أعتذر إلى الناس من ذلك، إن الله - تعالى ذكره - لما قبض نبيّه ﷺ قالت قريش: متا أمير، وقالت الأنصار: متا أمير، فقالت قريش: متا محمد، نحن أحقّ بالأمر، فعرفت ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية والسلطان، فإذا استحقّوها بمحمد ﷺ دون الأنصار فإن أولى الناس بمحمد أحقّ به منهم، وإلا فإنّ الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً، فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقّي أخذوا، أو الأنصار ظلّموا، بل عرفت أن حقّي هو المأخوذ، وقد تركته لهم تجاوزاً لله عنهم.

وأما ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتي رحمه وتألّبي عليه، فإنّ عثمان عمل ما قد بلغك، فصنع الناس به ما رأيته، وإنك لتعلم أنني قد كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنّئ، فتجنّئ^٢ ما بدا لك.

وأما ما ذكرت من أمر قتلة عثمان، فلأني نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه وعينه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى غيرك، ولعمري لئن لم تنزع عن غيئك وشقاقك لتعرفتهم عن قليل يطلبونك لا يكفونك أن تطلبهم في برّ ولا بحر ولا سهل ولا جبل، وقد أتاني أبوك حين ولّى الناس أبا بكر، فقال: أنت أحقّ بمقام محمد، وأولى الناس بهذا الأمر، وأنا

١. اللأواء: الشدة.

٢. تجنّئ عليه: ادّعى ذنباً لم يجنه.

زعيم لك بذلك على من خالف، ابسط يدك أبايعك. فلم أفعل، وأنت تعلم أن أباك قد قال ذلك وأرادته حتى كنت أنا الذي أبيت؛ لقرب عهد الناس بالكفر ومخافة الفرقة بين أهل الإسلام، فأبوك كان أعرف بحقي منك، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرف تصب رشدك، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، والسلام.^١

١٥٦٧٥. ابن أبي الحديد: اعلم أن هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب «صفين»^٢ ... [و] هذه صورته:

من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام على من اتبع الهدى، فأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإني قد رأيت مرور الدنيا وانقضاءها وتصرفها وتصرفها بأهلها، وخير ما اكتسب من الدنيا ما أصابه العباد الصالحون منها من التقوى، ومن يقس الدنيا بالآخرة يجد بينهما بعيداً.

واعلم يا معاوية أنك قد ادعيت أمراً لست من أهله، لا في القديم، ولا في الحديث، ولست تقول فيه بأمر بين يعرف له أثر، ولا عليك منه شاهد [من كتاب الله]، ولست متعلقاً بآية من كتاب الله، ولا عهد من رسول الله ﷺ، فكيف أنت صانع إذا تشعنت عنك غيابة ما أنت فيه من دنيا قد فتنت بزينتها، وركنت إلى لذاتها، وخلي بينك وبين عدوك فيها، وهو عدو وكلب مضل جاهد مليح^٣، ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها، دعتك فأجبته، وقادتك فأتبعته، وأمرت فأتعتها، فاقص^٤ عن هذا الأمر، وخذ أهبة الحساب، فإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا يحبك مجن.

ومنى كنتم يا معاوية ساسة الرعية، أو ولاة لأمر هذه الأمة، بلا قدم حسن، ولا شرف تليد على قومكم، فاستيقظ من سترك، وارجع إلى خالقك، وشمر لما سينزل بك،

١. شرح نهج البلاغة ٧٧/١٥ - ٧٨، شرح الكتاب ٩.

٢. وقعة صفين ص ١٠٨ - ١١٠.

٣. المليح: الملوح بالسيف، يقال: ألح بالسيف، ولوح: إذا حركه ولمع به.

٤. أقص عن هذا الأمر، أي تأخر.

ولا تتكسّن عدوك الشيطان من بغيته فيك، مع أنني أعرف أنّ الله ورسوله صادقان، نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء وإلا تفعل فإني أعلمك ما أغفلت من نفسك، إنك مترف، قد أخذ منك الشيطان مأخذه، فجرى منك مجرى الدم في العروق، ولست من أئمة هذه الأمة ولا من رعاتها.

واعلم أنّ هذا الأمر لو كان إلى الناس أو بأيديهم لمسدونا، ولا متّوا علينا به، ولكنّه قضاء بمنّ منحناه واختصنا به على لسان نبيّه الصادق المصدّق، لا أفلح من شك بعد العرفان والبيّنة، ربّ احكم بيننا وبين عدونا بالحقّ وأنت خير الحاكمين.^١

١٥٦٧٦. ابن أبي الحديد: ذكر بعض ما دار بين علي * ومعاوية من الكتب، وأوّل هذا

الكتاب:

من عبادة علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان:

أمّا بعد، فإنّ الدنيا دار تجارة، وربّحها أو خسرها الآخرة، فالسعيد من كانت بضاعته فيها الأعمال الصالحة، ومن رأى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها، وإني لأعظك مع علمي بسابق العلم فيك ممّا لا مردّ له دون نفاذه، ولكنّ الله تعالى أخذ على العلماء أن يؤدّوا الأمانة وأن ينصحووا الغويّ والرشيدي.

فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو الله وقاراً، ومن حقّت عليه كلمة العذاب فإنّ الله بالمرصاد، وإنّ دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك، فأقلع عمّا أنت عليه من الغيّ والضلّال على كبر سنّك وفناء عمرك، فإنّ حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب إلا فسد من آخر، وقد أردبت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيّك، وأقيتهم في موج بحرك، تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات، فجازوا عن وجهتهم، ونكصوا على أعقابهم، وتوكّوا على أدبارهم، وعولوا على أحسابهم، إلا من فاء من أهل البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك، وهربوا إلى الله من موازرتك، إذ حملتهم على

الصعب، وعدلت بهم عن القصد.

فاتق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك، فإن الدنيا منقطعة عنك، والآخرة قريبة منك، والسلام.^١

١٥٦٧٧. المدائني: فكتب علي عليه السلام إليه [أي إلى معاوية]:

أما بعد، فإن ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما أتى به أهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمنى الأباطيل على حسد محمد حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يمنعوا حرباً، ولم يدفعوا عظيماً، وأنا صاحبهم في تلك المواطن، الصالي بحربهم، والفال لحدهم، والقاتل لرؤوسهم ورؤوس الضلالة، والمتبع إن شاء الله خلفهم يسلفهم، فيبس الخلف خلف أتبع سلفاً محملاً ومحطه النار، والسلام.^٢

١٥٦٧٨. المدائني: فكتب إليه علي عليه السلام :

أما بعد، فما أعجب ما يأتيك منك، وما أعلمني بما أنت إليه صائراً وليس إبطائي عنك إلا ترقباً لما أنت له مكذب وأنا به مصدق، وكأني بك غداً وأنت تضج من الحرب ضجيج الجمال من الانتقال، وستدعوني أنت وأصحابك إلى كتاب تعظمونه بألستكم وتبعدونه بقلوبكم، والسلام.^٣

١٥٦٧٩. المدائني: فكتب إليه علي عليه السلام :

أما بعد، فطالما دعوت أنت وأولياؤك أولياء الشيطان الرجيم الحق أساطير الأولين، ونسبتوه وراء ظهوركم، وجهدتم بإطفاء نور الله بأيديكم وأفواهكم، والله متم نوره ولو كره الكافرون، ولعمري ليتنن النور على كرهك، ولينفذن العلم بصغارك، ولتجازين بعملك، فعت^٤

١. شرح نهج البلاغة ١٦/١٣٣، شرح الكتاب ٣٢.

٢. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦/١٣٤، شرح الكتاب ٣٢.

٣. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦/١٣٤، شرح الكتاب ٣٢.

٤. العت: الإلحاح.

في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك، فكأنك بباطلك وقد انقضى، وبعملك وقد هوى، ثم
تصير إلى لظى، لم يظلمك الله شيئاً، وما ربك بظلام للعبيد.^١

١٥٦٨٠. المدائني: فكتب إليه علي: :

أما بعد، فإن مساوئك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين أن يصلح لك أمرك،
وأن يمرعوى قلبك، يا ابن الصخر اللعين! زعمت أن يزن الجبال حلمك، ويفصل بين
أهل الشك علمك، وأنت الجلف المنافق، الأغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل، فإن
كنت صادقاً فيما تسطر؛ ويعينك عليه أخو بني سهم؛ فدع الناس جانباً، وتيسر لما
دعوتني إليه من الحرب، والصبر على الضرب، واعف الفريقين من القتال، ليعلم أينما
المرين على قلبه، المغطى على بصره، فأنا أبو الحسن قاتل جدك وأخيك وخالك، وما
أنت منهم ببعيد، والسلام.^٢

١. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦/١٣٥، شرح الكتاب ٣٢.

٢. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦/١٣٥ - ١٣٦، شرح الكتاب ٣٢، ثم قال: قلت:
وأعجب وأطرب ما جاء به الدهر - وإن كانت عجائبه وبدائمه جمّة - أن يفضى أمر علي * إلى أن
يصير معاوية نذاً له ونظيراً ممانلاً، يتارضان الكتاب والجواب، ويتساويان فيما يواجه به أحدهما
صاحبه، ولا يقول له علي * كلمة إلا قال مثلها، وأخشن مسأ منها، فليت محمدًا * كان شاهد ذلك،
ليرى عياناً - لا خبراً - أن الدعوة التي قام بها، وقاسى أعظم المشاق في تحملها، وكابد الأهوال في
الذب عنها، وضرب بالسيوف عليها لتأييد دولتها، وشيد أركانها، وملأ الآفاق بها، خلصت صفواً
عفواً لأعدائه الذين كذبوه لما دعا إليها، وأخرجوه عن أوطانها لما حضّر عليها، وأدموا وجهه، وقتلوا
عمّه وأهله، فكأنه كان يسعى لهم، ويدأب لراحتهم، كما قال أبو سفيان في أيام عثمان وقد مرّ بقبر
حمزة وضربه برجله وقال: يا أبا عمار، إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أسسى في يد غلماننا
اليوم يتلقبون به! ثم آل الأمر إلى أن يفاخر معاوية علياً، كما يتفاخر الأكفاء والنظراء.

إذا عير الطائفي بالبخل مادر	وقصر ع قساً بالفهاهة باقل
وقال لها للشمس: أنت خفية	وقال الدجى: يا صبح لونك حائل
وقاخرت الأرض السماء سفاهة	وكائرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة	ويا نفس جدي إن دهرك هازل

١٥٦٨١. ابن أبي الحديد: أول هذا الكتاب [الذي كتبه علي عليه السلام إلى معاوية] قوله:

أما بعد، فإن الدنيا حلوة خضرة، ذات زينة وبهجة، لم يصب إليها أحد إلا وشغلته
بزينتها عما هو أنفع له منها، وبالأخرة أمرنا، وعليها حُشْنَا؛ فدع يا معاوية ما يفنى،
واعمل لما يبقى، واحذر الموت الذي إليه مصيرك، والحساب الذي إليه عاقبتك، واعلم
أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره، ووقفه لطاعته، وإذا أراد الله
بعبد سوء أغراه بالدنيا، وأنساه الآخرة، وبسط له أمله، وعاقه عما فيه صلاحه.

وقد وصلني كتابك، فوجدتك ترمي غير غرضك، وتنشد غير ضالتك، وتحبط في
عماية، وتتيه في ضلالة، وتعتصم بغير حجة، وتلوذ بأضعف شبهة.

فأما سؤالك المشاركة والإقرار لك على الشام، فلو كنت فاعلاً ذلك اليوم لفعلته أسس.
وأما قولك: إن عمر ولأه، فقد عزل من كان ولأه صاحبه، وعزل عثمان من كان
عمر ولأه، ولم ينصب للناس إمام إلا ليرى من صلاح الأمة إماماً قد كان ظهر لمن
قبله، أو أخفي عنهم عيبه، والأمر يحدث بعده الأمر، ولكل رأي واجتهاد.

فسبحان الله! ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة، والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق وأطراح
الوثائق التي هي لله تعالى طلبية، وعلى عباده حجة، فأما إكثارك المجاج على عثمان وقتله
فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك، وخذلته حيث كان النصر له، والسلام.^١

١٥٦٨٢. المدائني: لما كان زمن علي عليه السلام ولي زياداً فارس أو بعض أعمال فارس،

فضبطها ضبطاً صالحاً، وجبى خراجها وحماها، وعرف ذلك معاوية، فكتب إليه:

أما بعد، فإنه غرتك قلاع تأوي إليها ليلاً، كما تأوي الطير إلى وكرها، وأيم الله لولا
انتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك مني ما قاله العبد الصالح: «قُلْنَا قَاتِلْنَهُمْ بِجُنُودٍ لَا
قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَىٰ وَهُمْ صَغِيرُونَ»^٢.

١. شرح نهج البلاغة ١٦/١٥٣ - ١٥٤، شرح الكتاب ٣٧.

٢. النمل/٣٧.

وكتب في أسفل الكتاب شعراً من مجلته:

تنسى أباك وقد شالت نعمته إذ يخطب الناس والوالي لهم عمر
فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس، وقال: العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس
النفاق! يهتدي بيدي وبينه ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج سيّدة نساء العالمين، وأبو السبطين،
وصاحب الولاية والمنزلة والإخاء في مئة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان!
أما والله لو تخطى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحمر محشاً ضراباً بالسيف.
ثم كتب إلى علي عليه السلام، وبعث بكتاب معاوية في كتابه.

فكتب إليه علي عليه السلام، وبعث بكتابه:

أما بعد، فإني قد وليتك ما وليتك وأنا أراك لذلك أهلاً، وإنه قد كانت من أبي سفيان
فلسة في أيام عمر من أمانتي لتيه وكذب النفس، لم تستوجب بها ميراثاً، ولم تستحق بها
نسباً، وإن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله، فاحذره، ثم احذره، ثم احذره، والسلام.^١

٢٤. المغيرة بن الأحنس^٢

برواية: عامر الشعبي

١٥٦٨٣. ابن أبي الحديد: اعلم أن هذا الكلام^٣ لم يكن بحضرة عثمان، ولكن عوانة

١. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦/ ١٨١ - ١٨٢، شرح الكتاب ٤٤، ونحوه في تاريخ
ابن خلدون ٧/ ٣، استخلاف زياد.

٢. قال ابن أبي الحديد: هو المغيرة بن الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة
التقفي، حليف بني زهرة.

٣. إشارة إلى المختار ١٣٥ من كلام علي عليه السلام الذي رواه السيّد الرضي في نهج البلاغة بقوله: «ومن كلام له:»
وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة، فقال المغيرة بن الأحنس لعثمان: أنا أكفيك. قال أمير المؤمنين عليه
السلام: يا ابن اللعين الأثر، والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع، أنت تكفيني؟ فوالله ما أعز الله من أنت
ناصره، ولا قام من أنت منهضه، أخرج عنا أهد الله نواك؛ ثم أبلغ جهدك فلا أبقي الله عليك إن أبقيت!.

روى عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي أن عثمان لما كثرت شكايته من علي عليه السلام أقبل لا يدخل إليه من أصحاب رسول الله ﷺ أحد إلا شكاً إليه عليه السلام، فقال له زيد بن ثابت الأنصاري - وكان من شيعته وخاصته - : أفلا أمشي إليه فأخبره بموجدتك فيما يأتي إليك؟ قال: بلى.

فأتاه زيد ومعه المغيرة بن الأحنس بن شريق الثقفي - وعداده في بني زهرة، وأمه عمة عثمان بن عفان - في جماعة، فدخلوا عليه، فحمد زيد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الله قدّم لك سلفاً صالحاً في الإسلام، وجعلك من الرسول بالمكان الذي أنت به، فأنت للخير كل الخير أهل، وأمير المؤمنين عثمان ابن عفان، ووالي هذه الأمة، فله عليك حقان: حقّ الولاية وحقّ القرابة، وقد شكّا إلينا أن علياً يعرض لي، ويردّ أمري علي، وقد مشينا إليك نصيحة لك، وكراهية أن يقع بينك وبين ابن عمك أمر نكرهه لكما.

قال: فحمد علي عليه السلام، وأثنى عليه، وصلى على رسوله، ثم قال: أما بعد، فوالله ما أحبّ الاعتراض ولا الردّ عليه، إلا أن يأبى حقاً لله لا يسعني أن أقول فيه إلا بالحق، ووالله لأكفّن عنه ما وسعني الكفّ.

فقال المغيرة بن الأحنس - وكان رجلاً وقاحاً، وكان من شيعة عثمان وخلصائه - : إني والله لتكفّن عنه أو لتكفّن؛ فإنه أقدر عليك منك عليه! وإنما أرسل هؤلاء القوم من المسلمين إعرازاً لتكون له الحجّة عندهم عليك.

فقال له علي عليه السلام: يا ابن اللعين الأبتى، والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع، أنت

١. الوقاح: ذو الوقاحة.

٢. قال ابن أبي الحديد: إنما قال له أمير المؤمنين: «يا ابن اللعين»: لأن الأحنس بن شريق كان من أكابر المناقبين، ذكره أصحاب الحديث كلّهم في المؤلّفة قلوبهم الذين أسلموا يوم الفتح بأنسنتهم دون قلوبهم، وأعطاه رسول الله ﷺ مئة من الإبل من غنائم حنين يتألف بها قلبه، وابنه أبو الحكم بن الأحنس قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد كافرأ في الحرب، وهو أخو المغيرة هذا، والمحفّد الذي في قلب المغيرة عليه من هذه الجهة.

وإنما قال له: «يا ابن الأبتى»: لأن من كان عقبه ضالاً خبيثاً فهو كمن لا عقب له، بل من لا عقب له خير منه.

تَكْفِي! فوالله ما أعزَّ الله امرء أنت ناصره، اخرج أبعد الله نواك^١، ثمَّ اجهد جهدك، فلا أبهى الله عليك ولا على أصحابك إن أبقيتم.

فقال له زيد: إنا والله ما جئناك لتكون عليك شهوداً، ولا ليكون ممشاناً إليك حجة؛ ولكن مشيناً فيما بينكما التماس الأجر أن يصلح الله ذات بينكما، ويجمع كلمتكما. ثمَّ دعا له ولعثمان، وقام فقاموا معه.^٢

٢٥. المنذر بن الجارود

تقدّمت روايته ذيل موقفه الحازم مع العمال.

٢٦. أبو موسى الأشعري

برواية:

٢. ما ورد مرسلأ

١. أبي ليلى

١. أبوليلي

١٥٦٨٤. المدائني: حدّثنا بشير بن عاصم، عن ابن أبي ليلى، عن أبيه، قال: خرج هاشم بن عتبة إلى علي بالربذة، فأخبره بقدم محمد بن أبي بكر وقول أبي موسى، فقال: لقد أردت عزله ... فبعث علي الحسن بن علي وعمّار بن ياسر يستغفران له الناس، وبعث قرظة بن كعب الأنصاري أميراً على الكوفة، وكتب معه إلى أبي موسى:

وإما قال له: «والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع»، لأنّ تقيفاً في نسبها طعن ...
١. قال ابن أبي الحديد: ويروى «أبعد الله نوءك»، من أنواء النجوم التي كانت العرب تنسب المطر إليها، وكانوا إذا دعوا على إنسان قالوا: أبعد الله نوءك! أي خيرك.
٢. شرح نهج البلاغة ٣٠١/٨ - ٣٠٣، شرح الخطبة ١٣٥. وقال: وهذا الخبر يدلّ على أنّ اللفظة «أنت تكفي»، وليست كما ذكره الرضيّ «أنت تكفيني» [كما ذكرناه آنفاً في التعليقة] لكنّ الرضيّ طبق هذه اللفظة على ما قبلها، وهو قوله: «أنا أكفيكم»، ولا شبهة أنّها رواية أخرى.

أما بعد، فقد كنت أرى أن بُعدك من هذا الأمر الذي لم يجعل الله - عز وجل - لك منه نصيباً سيمنعك من ردّ أمري، وقد بعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران الناس، وبعثت قرظة بن كعب والياً على مصر، فاعتزل عملنا مذموماً مدحوراً، فإن لم تفعل فإني قد أمرته أن يناديك، فإن نأذته فظفر بك أن يقطعك آراباً ...^١

٢. ما ورد مرسلأ

١٥٦٨٥. البلاذري: ووجه علي من ذي قار إلى أهل الكوفة - لينهضوا إليه - عبدالله بن عباس وعمار بن ياسر، وكان عليها من قبل علي أبو موسى، وقد كان عليها من قبل عثمان، فكلّم الأشر فيه علياً فأقره، فلما دعا ابن عباس وعمار الناس إلى علي واستنفرهم لنصرته قام أبو موسى خطيباً فقال: أيها الناس، إنكم قد سلمتم من الفتنة إلى يومكم فتخلفوا عنها وأقيموا إلى أن يكون الناس جماعة فتدخلوا فيها.

وجعل يثبط الناس، فرجع عبدالله بن عباس وعمار إلى علي فأخبراه بذلك، فكتب إليه: يا ابن الحائك. وبعث الحسن بن علي ليندب الناس إليه، وأمره بعزل أبي موسى فعزله، ووكل الكوفة قرظة بن كعب الأنصاري، فانتدب معه عشرة آلاف أو نحوهم فخرج بهم إلى أبيه.^٢

١٥٦٨٦. ابن أبي الحديد: روى أبو مخنف، قال:

وبعث علي عليه من الربهة بعد وصول المحل بن خليفة - أخي طيء - عبدالله بن عباس ومحمد بن أبي بكر إلى أبي موسى، وكتب معهما:

من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس [أبي موسى الأشعري]، أما بعد، يا ابن الحائك، يا عاضاً أير أبيه، فولله إني كنت لأرى أن بُعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله

١. عنه الطبري في تاريخه ٤/٤٩٩ - ٥٠٠، حوادث سنة ست وتلاثين، بعث علي بن أبي طالب من

ذي قار ابنه الحسن و عمار بن ياسر.

٢. أنساب الأشراف ٣/٢٩، وقعة الجمل.

له أهلاً، ولا جعل لك فيه نصيباً، سيمنعك من ردّ أمري والانتزاع عليّ، وقد بعثت إليك ابن عباس وابن أبي بكر فخلّهما والمصر وأهله، واعتزل عملنا مذموماً مدحوراً، فإن فعلت وإلا فلإني قد أمرتهما أن ينابذاك على سواء، إن الله لا يهدي كيد الخائنين، فإذا ظهرا عليك قطعك إرباً إرباً، والسلام على من شكر النعمة، ووفى بالبيعة، وعمل برجاء العاقبة.^١

١٥٦٨٧. سيف بن عمر: لما خرج عليّ من المدينة - وذلك في آخر شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين - كتب إلى أهل الكوفة يستنفرهم، وكان أبو موسى الأشعري والياً عليها من قبل عثمان، فجاء الناس إليه يستشيرونه في الخروج، فقال أبو موسى: إن أردتم الدنيا فاخرجوا، وإن أردتم الآخرة فأقيموا. وبلغ عليّاً قوله، فكتب إليه: اعتزل عن عملنا مذموماً مدحوراً، يا ابن الحائك، فهذا أول يومنا منك.^٢

١٥٦٨٨. سبط ابن الجوزي: ذكر المسعودي في مروج الذهب^٣ أن عليّاً كتب إلى أبي موسى: انعزل عن هذا الأمر مذموماً مدحوراً، فإن لم تفعل فقد أمرت من يقطعك إرباً إرباً، يا ابن الحائك، ما هذا أول هناتك، وإن لك هنات وهنات.^٤

٢٧. يزيد بن حُجَّية التيمي

١٥٦٨٩. البلاذري: ولّى علي بن أبي طالب يزيد بن حُجَّية بن عامر من بني تميم الله بن

١. شرح نهج البلاغة ١٤/١٠، شرح الكتاب ١.

٢. عنه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ٣٧١/١، الباب الثالث، في ذكر خلافته.

٣. مروج الذهب ٣٥٩/٢، ذكر خلافة عليّ، ذكر الأخبار عن يوم الجمل وبهذه.

٤. تذكرة الخواص ٣٧١/١، الباب الثالث، في ذكر خلافته.

قال ابن الأثير في النهاية ٢٧٩/٥ «هناء»: ستكون هناء وهنات، أي شرور وفساد، يقال: في فلان هنات، أي خصال شرّ، ولا يقال في الخير، وواحداه: هناء، وقد تجمع على هنوات، وقيل: واحداه: هنة، تأنيث هن، وهو كناية عن كلّ اسم جنس.

ثعلبة الري ودستي^١ وتستر، فكسر الخراج فبعث إليه فحبسه، ثم خرج فلحق بمعاوية^٢.

١٥٦٩٠. ابن حبان: فلما دخلت السنة التاسعة والثلاثون استعمل علي يزيد بن حجية التيمي على الري، ثم كتب إليه بعد مدة أن اقدم. فقدم على علي، فقال له: أين ما غللت من مال الله؟ قال: ما غللت. فخفقه بالدرة خفقات وحبسه في داره، فلما كان في بعض الليالي قرب يزيد [البواب] وماجله. ولحق بالرقّة وأقام بها حتى أتاه إذن معاوية، فلما بلغ علياً لحوقه معاوية قال: اللهم إن يزيد أذهب ببال المسلمين ولحق بالقوم الظالمين، اللهم فاكفنا مكروه وكيده^٣.

١٥٦٩١. ابن بكار: إن يزيد بن حجية التيمي شهد الجمل وصفين ونهروان مع علي*، ثم ولاء الري ودستي، فسرق من أموالهما ولحق بمعاوية، وهجا علياً* وأصحابه، ومدح معاوية وأصحابه، فدعا عليه علي* ورفع أصحابه أيديهم فأمنوا ...^٤.

١٥٦٩٢. ابن عساكر: يزيد بن حجية بن عبدالله بن خالد ... التيمي ... شهد صفين مع علي، وكان أحد الشهود في كتاب الصلح، وكان من أصحاب علي، واستعمله على الري، فجمع ما لها ثم قدم فيها على علي، فحبسه على المال، فهرب ولحق بمعاوية، وقال في ذلك شعراً، ذكر قصته المدائني في كتاب «الخفوة»، ووجه زياد إلى معاوية يحثه على قتل حجر بن عدي وأصحابه.

ذكر أبو الحسن المدائني قال: استعمل علي يزيد بن حجية بن عبدالله بن خالد بن

١. دستي: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمدان، فقسم منها يسمى دستي الرازي، وهو يقارب التسعين قرية، وقسم منها يسمى دستي همدان، وهو عدة قرى. وربما أضيف إلى قزوین في بعض الأوقات؛ لاقصاله بعملها. معجم البلدان ٥١٧/٢ (٤٧٩٩).

٢. أنساب الأشراف ٢١٥/٣ - ٢١٦، غارة بسر بن أبي أرمطة.

٣. الفقات ٢٩٨/٢ - ٢٩٩، حوادث السنة التاسعة والثلاثون.

٤. الأخبار الموفيات، كما عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٦٢/٢، شرح الخطبة ٣٥.

حجّية بن عبدالله بن عائذ بن ثعلبة بن الحارث بن تميم اللات بن ثعلبة على الري،
فاحتواها فقال:

مقّ أيا من فيروز فالزمام راحل وتاركها تشفى عليها الأعاصر
ومرتحل من مرج لي بقيته كرام وفيها عن حوى تزاور
أخاف عدواً ظالماً أن ينالها وفيها حماة للحروب مشاعر
قال: وجبى مالاً واحتمله وقدم به الكوفة، فبلغ عليّاً، فسأله عن المال، فبحده،
فدفعه إلى مولاه سعد فحبسه، فوثب يزيد على سعد فأدرجه في عباءة وهرب، فبعث
علي في طلبه زياد بن خصفة، فبلغ هيت فقاته، فرجع، فقال يزيد بن حجّية:

خدعت سعيداً وارقت بي مطيتي إلى الشام واخترت الذي هو أفضل
وغادرت سعداً مدرجاً في عباءة وسعد عسبام مستهام مضلّ
فهان علينا أن يشرّح بالمدي وأن يجتلي ما بين عينيه منصل
فبعداً لسعد كلما ذرّ شارق وبعداً لسعد حين يلحى ويمذل
... وقال لزياد بن خصفة:

أبلغ زياداً أنني قد كفيته أموري وخليت الذي هو طالبيه
فأقسم لو أدركتني ما رددتني كلانا قد انضمت عليه جلائبه
وأقسم لولا أن أمك آمنأ وأنتك مولى لا أزال أعاتبه
هبلت أما ترجو غنائى ومشهدي إذا كظلك الخضم الألد مخاطبه

وأق الرقة فنزلها، وكتب إلى معاوية يستأذنه في القدوم عليه، فكتب إليه بأذن له
ويمنّيه، فارتحل إلى الشام، وقال:

أحببت أهل الشام من حبّى التقى وبكيت من جزع على عثمان

أخبرت قومك أسلموك فسلمي واستبدلي وطناً من الأوطان
أرضاً مقدسة وقوماً منهم أهل اليقين وتابع الفرقان
فبلغ علياً الشعر، فقال: اللهم إن ابن حجية هرب بمال المسلمين، وناصبنا مع القوم
الظالمين، اللهم اكفنا كيده، واجزه جزاء الغادرين. فأمن القوم ...^١

١٥٦٩٣. ابن أبي الحديد: ذكر إبراهيم بن هلال صاحب كتاب «الفارات»^٢ في من
فارق علياً^٣ والتحق بمعاوية يزيد بن حجية التيمي، من بني تيم بن ثعلبة بن بكر بن
وانل، وكان^٤ قد استعمله على الري ودستبي^٥، فكسر الخراج^٦، واحتجج المال لنفسه،
فحبسه علي^٧، وجعل معه سعداً مولاه، فقرب يزيد ركانيه، وسعد نائم، فالتحق
بمعاوية ...

قال ابن هلال: وكتب إلى العراق شعراً يذم فيه علياً^٨، ويخبره أنه من أعدائه، فدعا
عليه وقال لأصحابه عقيب الصلاة: ارفعوا أيديكم فادعوا عليه. فدعا عليه وأمن
أصحابه.

قال أبو الصلت التيمي: كان دعاؤه عليه: اللهم إن يزيد بن حجية هرب بمال المسلمين
ولحق بالقوم الفاسقين، فاكفنا مكروهه، واجزه جزاء الظالمين.
قال: ورفع القوم أيديهم يؤمنون ...^٩

١. تاريخ مدينة دمشق ١٤٧/٦٥ - ١٤٩، ترجمة يزيد بن حجية التيمي (٨٢٥٦). وانظر أيضاً: ٢٣/٨،
ترجمة أرقم بن عبدالله الكندي (٥٨٨)، وتاريخ الطبري ٥٤/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ما روي
من رفعهم المصاحف، والكمال لابن الأثير ٣٦٣/٣، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر تنمة أمر
صفين، والأخبار الطوال ص ١٩٦، وثيقة التحكيم، وأنساب الأشراف ٢٦٨/٥، أمر حجر بن عدي
الكندي ومقتله.

٢. الفارات ص ٣٦٠ - ٣٦٢، قصة يزيد بن حجية.

٣. هذا هو الظاهر الموافق لجميع مصادر أخرى، وفي الأصل: «دستبي».

٤. هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «المخارج».

٥. شرح نهج البلاغة ٨٣/٤ - ٨٥، شرح الخطبة ٥٦.

خاتمة:

ذكر أقوال من طعن في سياسته ﷺ والرد عليها

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: وقد تعلق من طعن في سياسته بأمور: منها: قولهم: لو كان حين ببيع له بالخلافة في المدينة أقر معاوية على الشام إلى أن يستقر الأمر له ويتوطد، ويبايعه معاوية وأهل الشام ثم يعزله بعد ذلك؛ لكان قد كُفي ما جرى بينهما من الحرب.

والجواب: أن قرآن الأحوال حمئذ قد كان علم أمير المؤمنين ﷺ منها أن معاوية لا يبايع له وإن أقره على ولاية الشام، بل كان إقراره له على إمرة الشام أقوى لحال معاوية، وأكد في الامتناع من البيعة؛ لأنه لا يخلو صاحب السؤال إما أن يقول: كان ينبغي أن يطالبه بالبيعة ويقرن إلى ذلك تقليده بالشام، فيكون الأمران معاً، أو يتقدم منه المطالبة بالبيعة، أو يتقدم منه إقراره على الشام وتتأخر المطالبة بالبيعة إلى وقت ثان. فإن كان الأول، فمن الممكن أن يقرأ معاوية على أهل الشام تقليده بالإمرة، فيؤكد حاله عندهم ويقرّر في أنفسهم؛ لولا أنه أهل لذلك لما اعتمده علي عليه السلام، ثم يماطله بالبيعة، ويحاجزه عنها، وإن كان الثاني فهو الذي فعله أمير المؤمنين ﷺ، وإن كان الثالث فهو كالقسم الأول، بل هو أكد فيما يريده معاوية من الخلاف والعصيان.

وكيف يتوهم من يعرف السير أن معاوية كان يبايع له لو أقره على الشام؟ وبينه وبينه ما لا تبرك الإبل عليه من الترات القديمة والأحقاد، وهو الذي قتل حنظلة أخاه والوليد خاله وعتبة جدّه في مقام واحد، ثم ما جرى بينهما في أيام عثمان حتى أغلظ كل واحد منهما لصاحبه، وحتى تهذبه معاوية، وقال له: إني شاخص إلى الشام وتارك عندك هذا الشيخ - يعني عثمان -، والله لئن انحصت^١ منه شجرة واحدة لأضربك بمئة ألف سيف. وقد ذكرنا شيئاً مما جرى بينهما فيما تقدم.

وأما قول ابن عباس له: «ولّه شهراً واعزله دهرأ. وما أشار به المغيرة بن شعبة، فإتّهما ما توتّهما، وما غلب على ظنّونها وخطر بقلوبهما، وعليّ» كان أعلم بحاله مع معاوية، وأنها لا تقبل العلاج والتدبير.

وكيف يخطر ببال عارف بحال معاوية ونكره ودهائه وما كان في نفسه من عليّ من قتل عثمان ومن قبل قتل عثمان أنّه يقبل إقرار عليّ له على الشام وينخدع بذلك، ويسابع ويعطي صفقة يمينه؟ إنّ معاوية لأدهى من أن يكاد بذلك، وإنّ عليّاً لأعرف بمعاوية ممّن ظنّ أنّه لو استماله بإقراره لباع له، ولم يكن عند عليّ دواء لهذا المرض إلاّ السيف؛ لأنّ الحال إليه كانت تؤول لا محالة، فجعل الآخر أولاً.

وأنا أذكر في هذا الموضع خبراً رواه الزبير بن بكار في «الموقعيات» ليعلم من يقف عليه أنّ معاوية لم يكن لينجذب إلى طاعة عليّ أبداً، ولا يعطيه البيعة، وأنّ مضادّه له ومباينته إياه كمضادّة السواد للبياض، لا يجتمعان أبداً، وكمباينة السلب للإيجاب، فإتّها مباينة لا يمكن زوالها أصلاً.

قال الزبير: حدّثني محمّد بن محمّد بن زكريّا بن بسطام، قال: حدّثني محمّد بن يعقوب بن أبي الليث، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن الفضل بن يحيى المكيّ، عن أبيه، عن جدّه الفضل بن يحيى، عن الحسن بن عبدالصمد، عن قيس بن عرفة، قال:

لما حصر عثمان أبرد مروان بن الحكم بجنّره بريدين: أحدهما إلى الشام، والآخر إلى اليمن - وبها يومئذ يعلّى بن منية - ومع كلّ واحد منهما كتاب فيه أنّ بني أميّة في الناس كالشامة الحمراء، وأنّ الناس قد قعدوا لهم برأس كلّ محبّة وعلى كلّ طريق، فجعلوهم مرمى العرّ والعضية^١، ومقذف القشب^٢ والأفيكة، وقد علمتم أنّها لم تأت عثمان إلاّ كرهاً، تهجّذ^٣ من ورائها، وإنيّ خائف إن قتل أن تكون من بني أميّة بمنّاط الثريا، إن لم نصر كرسيف

١. العضية: الإفك والبهتان.

٢. القشب من الكلام: الفري، وعن ابن الأعرابي: القاشب: الذي يعيب الناس بما فيه.

٣. جهّذ بمعنى جذب.

الأساس المحكم، ولنن وهي عمود البيت لتتداعين جدرانها، والذي عيب عليه إطعامكما الشام واليمن، ولا شك أنكما تابعا إن لم تحذرا، وأمّا أنا فمساءف كلّ مستشير، ومعين كلّ مستصرخ، ومجيب كلّ داع، أتوقع الفرصة فأنب وثبة الفهد أبصر غفلة مقتنصة، ولولا مخافة عطب البريد وضياح الكتب لشرحت لكما من الأمر ما لا تفزعان معه إلى أن يحدث الأمر، فجدا في طلب ما أنتما ولياه، وعلى ذلك فليكن العمل إن شاء الله. وكتب في آخره:

وما بلغت عثمان حتى تخطمت رجال ودانت للصفار رجال
لقد رجعت عوداً على بدء كونها وإن لم تجداً فالمصير زوال
سيدي مكنون الضمائر قولهم ويظهر منهم بعد ذاك فعال
فإن تقعدا لا تطلبا ما ورثتما فليس لنا طول الحياة مقال
نعيش بدار الذلّ في كلّ بلدة وتظهر منا آية وهزال
فلما ورد الكتاب على معاوية أذن في الناس: الصلاة جامعة. ثمّ خطبهم خطبة المستنصر المستصرخ.

وفي أثناء ذلك ورد عليه قبل أن يكتب الجواب كتاب مروان بقتل عثمان، وكانت نسخته: وهب الله لك أبا عبد الرحمن قوة العزم، وصلاح النية، ومنّ عليك بمعرفة الحقّ وأتباعه، فإني كتبت إليك هذا الكتاب بعد قتل عثمان أمير المؤمنين ﷺ وأيّ قتلة قُتل! نُحرّ كما ينحر البعير الكبير عند اليأس من أن ينوء بالحمل، بعد أن تقبت صفحته بطي المراحل وسير المهجير، وإني معلمك من خبره غير مقصّر ولا مطيل: إنّ القوم استطالوا مدّته، واستقلّوا ناصره، واستضعفوه في بدنه، وأملوا بقتله بسط أيديهم فيما كان قبضه عنهم، واعصوبوا عليه، فظلّ محاصراً، قد منع من صلاة الجماعة، وردّ المظالم، والنظر في أسور الرعية، حتّى كأنه هو فاعل لما فعلوه، فلما دام ذلك أشرف عليهم، فخوفهم الله وناشدهم، وذكرهم مواعيد رسول الله ﷺ له، وقوله فيه، فلم يجحدوا فضله، ولم

ينكروه، ثمّ رسوه بأباطيل اختلقوها ليجعلوا ذلك ذريعة إلى قتله، فوعدهم التوبة بما كرهوا، ووعدهم الرجعة إلى ما أحبوا، فلم يقبلوا ذلك، ونهبوا داره، وانتهكوا حرمة، ووثبوا عليه، فسفكوا دمه، وانتشعوا عنه انقشاع سحابة قد أفرغت ماءها، منكفئين قبل ابن أبي طالب انكفاء الجراد إذا أبصر المرعى، فأخلق بيخي أمة أن يكونوا من هذا الأمر مجري العيوق إن لم يتأثره نائرا فإن شئت أبا عبد الرحمن أن تكونه فكنه، والسلام.

فلما ورد الكتاب على معاوية أمر بجمع الناس، ثمّ خطبهم خطبة أبكى منها العيون، وقلقل القلوب، حتّى علت الرئة، وارتفع الضجيج، وهمّ النساء أن يتسلحن، ثمّ كتب إلى طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة ويعلى بن منية - وهو اسم أمّه، وإثما اسم أبيه أمة - .

فكان كتاب طلحة: أما بعد، فأئك أقلّ قريش في قريش وتراً، مع صحابة وجهك، وسحابة كفك، وفصاحة لسانك، فأنت بإزاء من تقدّمك في السابقة، وخامس المبشرين بالجنة، ولك يوم أحد وشرقه وفضله، فسارع - رحمك الله - إلى ما تقلّدك الرعية من أمرها بما لا يسمعك التخلف عنه، ولا يرضى الله منك إلا بالقيام به، فقد أحكمت لك الأمر قبلي، والزبير فغير متقدّم عليك بفضل، وأيكما قدّم صاحبه فالمقدّم الإمام، والأمر من بعده للمقدّم له، سلك الله بك قصد المهتدين، ووهب لك رشد الموقنين، والسلام.

وكتب إلى الزبير: أما بعد، فأئك الزبير بن العوام، ابن أبي خديجة، وابن عمّة رسول الله ﷺ، وحواريّه، وسلفه، وصهر أبي بكر، وفارس المسلمين، وأنت الباذل في الله مهجته بمكّة عند صيحة الشيطان، بعثك المنبث، فخرجت كالثعبان المنسلخ، بالسيف المنصلت، تحبّط خبط الجمل الرديع^١، كلّ ذلك قوة إيمان، وصدق يقين، وسبقت لك من رسول الله ﷺ البشارة بالجنة، وجعلك عمر أحد المستخلفين على الأمة.

واعلم يا أبا عبد الله، أن الرعية أصبحت كالغنم المتفرقة لغيبه الراعي، فسارع - رحمك

١. الرديع، أي المردوع، من ردعه: إذا كفه.

الله - إلى حقن الدماء، ولم الشعث، وجمع الكلمة، وصالح ذات البين، قبل تفاقم الأمر وانتشار الأئمة، فقد أصبح الناس على شفا جرف هار عما قليل ينهار إن لم يرأب، فشمّر لتأليف الأئمة، وابتغى إلى ربك سبيلاً، فقد أحكمت الأمر على من قبلي لك ولصاحبك على أن الأمر للمقدم، ثم لصاحبه من بعده، جعلك الله من أئمة الهدى، وبغاة الخير والتقوى، والسلام.

وكتب إلى مروان بن الحكم: أما بعد، فقد وصل إلي كتابك بشرح خبر أمير المؤمنين، وما ركبه به، ونالوه منه، جهلاً بالله وجرأة عليه، واستخفافاً بحقه، ولأمانى لوح الشيطان بها في شرك الباطل ليذهدهم^١ في أهويات الفتن، ووهيدات الضلال، ولعمري لقد صدق عليهم ظنه، ولقد اقتنصهم بأنشوطه فتحه، فعلى رسلك أبا عبد الله، يمشي الهوى^٢ ويكون أولاً، فإذا قرأت كتابي هذا فكن كالشهد لا يصطاد إلا غيلة، ولا يتشازر^٣ إلا عن حيلة، وكالتعلب لا يفلت إلا روغاناً، وأخف نفسك منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأكف، وامتنع نفسك امتهان من يئأس القوم من نصره وانتصاره، وابحث عن أمورهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند فقاسها، وأنفل^٤ الحجاز فإني منفل الشام، والسلام.

وكتب إلى سعيد بن العاص: أما بعد، فإن كتاب مروان ورد علي من ساعة وقعت النازلة، تقبل به البرد بسير المطي الوجيف^٥، تتوجس تتوجس الحية الذكر خوف ضربة الفأس، وقبضة الهاوي^٦، ومروان الرائد لا يكذب أهله، فعلام الإفكاك يا ابن العاص،

١. أي ليرد بهم.

٢. هو مضطر الهوى، والهوى تأنت الأهون، كالفضلى تأنت الأفضل. خزنة الأدب ٣٧٢/١.

٣. تشازر: نظر بمؤخر العين.

٤. أنفلهم، أي أحملهم على الضغن.

٥. الوجيف: السير السريع.

٦. الهاوي: الذي يرقى الحية.

ولات حين مناص! ذلك أنكم يا بني أمية عما قليل تسألون أدنى العيش من أبعد المسافة، فينكركم من كان منكم عارفاً، ويصدّ عنكم من كان لكم واصلاً، متفرقين في الشباب تتمنون لظة^١ المعاش، إن أمير المؤمنين عتب عليه فيكم، وقتل في سبيلكم، فقيم القعود عن نصرته، والطلب بدمه، وأنتم بنو أبيه، ذوو رحمه وأقربوه، وطلاب ثأرها أصبحتم متمسكين بشظف معاش زهيد، عما قليل ينزع منكم عند التخاذل وضعف القوى.

فإذا قرأت كتابي هذا فدبّ ديب البرء في الجسد النحيف، وسر سير النجوم تحت الغمام، واحشد حشد الذرة^٢ في الصيف لانجحارها في الصرد، فقد أيدتكم بأسد وتيم، وكتب في الكتاب:

تالله لا يذهب شيخي باطلاً حتى أبير مالكا وكاهلا^٣
القاتلين الملك الملاحلا^٤ خير معدّ حسباً ونائلا^٥

وكتب إلى عبدالله بن عامر: أما بعد، فإن المنبر مركب ذلول، سهل الرياضة، لا ينازعك اللجام، وهيهات ذلك إلا بعد ركوب أتاج المهالك، واقتحام أمواج المعاطب، وكأني بكم يا بني أمية شعارير كالأوارك^٦، تقودها الهداة، أو كرخم الخندمة^٧ تذرق^٨ خوف العقاب، فتب الآن رحمك الله قبل أن يستشري الفساد وتندب

١. اللمظة: في الأصل السير من السن تأخذه بإصبعك. يقال: عنده لظة من سن، ثم أطلق على كل شيء قليل.

٢. الذرة: صغار النمل.

٣. لامرئ القيس، ديوانه ص ٣٤. أبير: أهلك. ومالك وكاهل من بني أسد.

٤. الملاحل: السيد الشريف، يعني أباه.

٥. قال شارح ديوانه: قوله: «خير معدّ»، هو راجع إلى قوله: «مالكا وكاهلا»؛ لأنّ بني أسد من معدّ، وإنما يريد: حتى أهلك أشرف معدّ وخيرهم: انتصاراً لأبي. النائل: المطاء.

٦. شعارير: متفرقون. الأوارك - جمع أركة - وهي الناقة التي تلزم الأراك وترعاه، وشأنها التفرق لتتبع الأراك.

٧. الخندمة: موضع.

٨. ذرق الطائر: سلح.

السوط^١ جديد، والجرح لما يندمل، ومن قبل استضاء الأسد، والتقاء لمحبيه على فريسته، وساور الأمر مساورة الذئب الأطلس كسيرة القطيع، ونازل الرأي، وانصب الشرك، وارم عن تمكّن، وضع الهناء مواضع النقب^٢، واجعل أكبر عدّتك الحذر، وأحد سلاحك التحريض، واغض عن العوراء، وسامح للوجوج، واستعطف الشارد، ولا ين الأشوس، وقو عزم المريد، وبادر العقبة، وازحف زحف الحية، واسبق قبل أن تسبق، وقم قبل أن يقام لك، واعلم أنك غير متروك ولا مهمل، فإني لكم ناصح أمين، والسلام.

وكتب في أسفل الكتاب:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحمًا^٣
 تحية من أهدى السلام لأهله إذا شطّ داراً عمن مزارك سلماً
 فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدّما
 وكتب إلى الوليد بن عقبة: يا ابن عقبة، كنّ الجيش، وطيب العيش أطيّب من سفع سموم الجوزاء عند اعتدال الشمس في أفقها، إنّ عثمان أخاك أصبح بعيداً منك فاطلب لنفسك ظلاً تستكنّ به، إني أراك على التراب رقوداً، وكيف بالرقاد بك! لا رقاد لك، فلو قد استتبّ هذا الأمر لمريده ألفت كشريد النعام، يفرغ من ظلّ الطائر، وعن قليل تشرب الرنق، وتستشعر الخوف، أراك فسيح الصدر، مسترخي اللب، رخو الحزام، قليل الاكتراث، وعن قليل يجتث أصلك، والسلام.

وكتب في آخر الكتاب:

اخترت نومك أن هبت شامية عند الهجير وشرباً بالعشيات
 على طلابك نأراً من بني حكم هيّات من راقد طلاب ثارات

١. ندب السوط: أثره.

٢. هنا البعير: طلاء بالهاء، وهو القطران، والنقب: جمع نقة، وهي أول ما يبدو من الجرب.

٣. لعبد بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم. الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٧٢٨ (١٢٩٠).

وكتب إلى يعلى بن أمية: حاطك الله بكلاءته، وأيدك بتوفيقه، كتبت إليك صبيحة ورد عليّ كتاب مروان بنجر قتل أمير المؤمنين، وشرح الحال فيه، وإن أمير المؤمنين طال به العمر حتى نقصت قواه، وثقلت نهضته، وظهرت الرعشة في أعضائه، فلما رأى ذلك أقوام لم يكونوا عنده موضعاً للإمامة والأمانة وتقليد الولاية وثبوا به، وألبوا عليه، فكان أعظم ما نعموا عليه وعابوه به ولايتك اليمن وطول مدّتك عليها، ثم ترامي بهم الأمر حالاً بعد حال، حتى ذبحوه ذبح النطيحة^١ مبادراً بها القوت، وهو مع ذلك صائم معانق المصحف، يتلو كتاب الله، فيه عظمت مصيبة الإسلام بصهر الرسول، والإمام المقتول، على غير جرم سفكوا دمه، وانتهكوا حرمة، وأنت تعلم أن بيعته في أعناقنا، وطلب ثأره لازم لنا، فلا خير في دنيا تعدل بنا عن الحق، ولا في إمرة توردنا النار، وإن الله - جلّ ثناؤه - لا يرضى بالتعذير في دينه، فشمّر لدخول العراق.

فأنا الشام فقد كفيك أهلها، وأحكمت أمرها، وقد كتبت إلى طلحة بن عبيد الله أن يلقاك بمكة، حتى يجتمع رأيكما على إظهار الدعوة، والطلب بدم عثمان أمير المؤمنين المظلوم، وكتبت إلى عبد الله بن عامر يهّد لكم العراق، ويسهّل لكم حزونة عقابها^٢. واعلم يا ابن أمية أن القوم قاصدوك بادئ يده لاستنطاف ما حوته يداك من المال، فاعلم ذلك واعمل على حسبه إن شاء الله.

وكتب في أسفل الكتاب:

ظلّ الخليفة محصوراً يناشدهم	بالله طوراً وبالقُرآن أحياناً
وقد تألف أقوام على حنق	عن غير جرم وقالوا فيه بهتاناً
فقام يذكّهم وعد الرسول له	وقوله فيه إسراراً وإعلاناً
فقال كفّوا فإني معتب لكم	وصارف عنكم يعلى ومروانا
فكذبوا ذاك منه ثم ساوره	من حاض لتهته ظلماً وعدواناً

١. النطيحة: الشاة المنطوحة.

٢. العقاب - بالكسر -: جمع عقبة، وهي في الأصل المرقى الصمب من الجبال.

قال: فكتب إليه مروان جواباً عن كتابه: أما بعد، فقد وصل كتابك، فنعم كتاب زعيم العشرة، وحامي الذمار! وأخبرك أن القوم على سنن استقامة إلا شظايا شعب، شئت بينهم مقولى على غير مجابهة، حسب ما تقدم من أمرك، وإثما كان ذلك رسيس^١ العصاة، ورمي أخدر من أغصان الدوحة، ولقد طويت أديمهم على ثقل يحلم^٢ منه الجلد، كذبت نفس الظان بنا ترك المظلمة، وحبّ الهجوع؛ إلا تهوية الراكب العجل، حتى تجذّ جماجم وجماجم، جذّ العراجين المهدلة حين إيناعها، وأنا على صحة نيتي، وقوة عزيمتي، وتحريك الرحم لي، وغلجان الدم مني، غير سابقك بقول، ولا متقدمك بفعل، وأنت ابن حرب، طلاب الترات، وآبي الضميم. وكتابي إليك وأنا كحرباء السبب في الهجير ترقب عين الغزالة^٣، وكالسيح المغفلت من الشرك يفرق من صوت نفسه، منتظراً لما تصحّ به عزيمتك، ويرد به أمرك، فيكون العمل به، والمحتذى عليه.

وكتب في أسفل الكتاب:

أهتدل عثمان وترقا دموعنا	ونرقد هذا الليل لا نتفرّع
ونشرب برد الماء رياً وقد مضى	على ظمأ يتلو القرآن ويركع
فلأني ومن حجّ الملبّون بيته	وطافوا به سعياً وذوالعرش يسمع
سامع نفسي كل ما فيه لذة	من العيش حتى لا يرى فيه مطعم
وأقتل بالمظلوم من كان ظالماً	وذلك حكم الله ما عنه مدفع

وكتب إليه عبدالله بن عامر: أما بعد، فإن أمير المؤمنين كان لنا الجناح المحاضنة تأوى إليها فراخها تحتها، فلما أقصده^٤ السهم صرنا كالنعام الشارد، ولقد كنت مشترك الفكر، ضالّ الفهم، ألتبس دريئة أستجنّ بها من خطأ الحوادث، حتى وقع إليّ كتابك، فانتبهت

١. الرسيس: الشيء الثابت، يريد أن ذلك دائم وعادتهم.

٢. حلم الجلد: إذا فسد.

٣. السبب: المغازة، أو الأرض المستوية البعيدة. والهجير: شدة الحر، والغزالة: الشمس.

٤. أقصده: أحابه.

من غفلة طال فيها رقادي، فأنا كواجد المحجة كان إلى جانبها حائراً، وكأني أعاين ما وصفت من تصرف الأحوال.

والذي أخبرك به أن الناس في هذا الأمر تسعة لك وواحد عليك، والله للموت في طلب العز أحسن من الحياة في الذلة، وأنت ابن حرب فتى الحروب، ونضار بني عبد شمس، والههم بك منوطة وأنت منهضها، فإذا نهضت فليس حين قعود، وأنا اليوم على خلاف ما كانت عليه عزيمتي من طلب العافية وحب السلامة قبل قرعك سويداء القلب بسوط الملام، ولنعم مؤدب العشيرة أنت وإنا لنرجوك بعد عثمان، وها أنا متوقع ما يكون منك لأمتله، وأعمل عليه إن شاء الله.

وكتب في أسفل الكتاب:

لا خير في العيش في ذلّ ومنقصة	والموت أحسن من ضيم ومن عارٍ
إنّا بنو عبد شمس معشر أنف	غرّ جاحجة طلاب أوتارٍ
والله لو كان ذمياً مجاورنا	ليطلب العزّ لم تقعد عن الجارٍ
فكيف عثمان لم يدفن بمزبلة	على القمامة مطروحاً بها عارٍ
فازحف إليّ فلاني زاحف لهم	بكلّ أبيض ماضي الحدّ بتارٍ

وكتب إليه الوليد بن عقبة: أما بعد، فإنيك أسد قريش عقلاً، وأحسنهم فهماً، وأصوبهم رأياً، معك حسن السياسة، وأنت موضع الرئاسة، تورّد بمعرفة، وتصدر عن منهل روي، مناوئك كالمقلب من العيوق^١ يهوي به عاصف الشمال إلى لجة البحر.

كتبت إليّ تذكر طيب الخيش ولين العيش، فمَلَّه بطني عليّ حرام إلا مُسكة الرمق^٢ حتى أفري^٣ أوداج قتلة عثمان فري الأهب^٤ بشبابة الشفار، وأما اللين فهيهات إلا خيفة

١. العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأمين، يتلو الثريا، لا يتقدّمها، يضرب مثلاً للبعد.

٢. الرمق: بَيَّة الروح.

٣. فري الجلد: شقّه.

٤. الأهب: جمع إهاب، وهو الجلد ما لم يدبغ.

المرتقب يرتقب غفلة الطالب، إنا على مداواة، ولما تبد صفحاتنا بعد، وليس دون الدم بالدم مزحل، إن العار منقصة، والضعف ذل، أيجبط قتلة عثمان زهرة الحياة الدنيا، ويسقون برد المعين، ولما يمتطوا الخوف، ويستحلوا الحذر، بعد مسافة الطرد وامتطاء العقبة الكثود في الرحلة؟ لادعيت لعقبة إن كان ذلك حتى أنصب لهم حرباً تضع الحوامل لها أطفالها، قد ألوت بنا المسافة، ووردنا حياض المنايا، وقد عقلت نفسي على الموت عقل البعير، واحتسبت أني ثاني عثمان أو أقتل قاتله، فعجل علي ما يكون من رأيك، فأنا منوطون بك، متبعون عقبك، ولم أحسب الحال تتراخي بك إلى هذه الغاية؛ لما أخافه من إحكام القوم أمرهم!

وكتب في أسفل الكتاب:

نومي علي محرم إن لم أقم بدم ابن أمي من بني الملات
قامت علي إذا قعدت ولم أقم بطلاب ذاك مسناحة الأمسوات
عذبت حياض الموت عندي بعدما كانت كسرية مسورد السنهلات
وكتب إليه يعلى بن أمية: إنا وأنتم يا بني أمية كالحجر لا يبنى بغير مدر، وكالسيف لا يقطع إلا بضاربه.

وصل كتابك بخبر القوم وحالهم، فلئن كانوا ذبحوه ذبح النطيحة بودر بها الموت لينحرن ذابحه نحر البدنة وافي بها الهدى الأجل، ثكلتني من أنا ابنها إن نمت عن طلب وتر عثمان، أو يقال: لم يبق فيه رمق، إني أرى العيش بعد قتل عثمان مرأ، إن أدلج القوم فأني مدلج، وأما قصدهم ما حوته يدي من المال، فالمال أيسر مفقود إن دفعوا إلينا قتلة عثمان، وإن أبوا ذلك أنفقنا المال على قتالهم، وإن لنا ولهم لمعركة نتناحر فيها نحر القدار القائع^١، عن قليل تصل لحومها.

وكتب في أسفل الكتاب:

١. القدار: الجزار، والقائع: جمع تقيعة، وهي ما نحر من إبل النهب.

لمثل هذا اليوم أوصى الناس لا تعط ضيماً أو يخرّ الراس
قال: فكلّ هؤلاء كتبوا إلى معاوية يحرّضونه ويغرّونه ويحركونه ويهيجونه، إلّا سعيد
بن العاص، فإنه كتب بخلاف ما كتب به هؤلاء، كان كتابه:

أما بعد، فإنّ الحزم في التثبّت، والخطأ في العجلة، والشؤم في البدار. والسهم سهمك ما
لم ينبض به الوتر، ولن يرّد الحالب في الضرع اللبن، ذكرت حقّ أمير المؤمنين علينا،
وقرابتنا منه، وأنته قتل فينا، فخصلتان ذكرهما نقص، والثالثة تكذب، وأمرتنا بطلب دم
عثمان، فأَيّ جهة تسلك فيها أبا عبد الرحمن؟ ردمت الفجاج، وأحكم الأمر عليك، وولي
زمامه غيرك، فدع مناوأة من لو كان افترش فراشه صدر الأمر لم يعدل به غيره، وقلت:
كأنّا عن قليل لا نتعارف، فهل نحن إلّا حيّ من قريش، إن لم تلتنا الولاية لم يضق عنّا
الحقّ، إنها خلافة منافية، وبالله أقسم قسماً مبروراً، لئن صحت عزيمتك على ما ورد به
كتابك لألفيتك بين الحالين طليحاً، وهبني إخالك بعد خوض الدماء تال الظفر، هل في
ذلك عوض من ركوب المأثم ونقص الدين؟

أما أنا فلا على بني أميّة ولا لهم، أجعل الحزم داري، والبيت سجنّي، وأتوسّد
الإسلام، وأستشعر العافية، فاعدل أبا عبد الرحمن زمام راحلتك إلى محبّة الحقّ،
واستوهب العافية لأهلك، واستعطف الناس على قومك، وهيهات من قبورك ما أقول
حتى يفجر مروان ينابيع الفتن تأجّج في البلاد، وكأني بكما عند ملاقة الأبطال تعتذران
بالقدر، ولبنس العاقبة الندامة! وعمّا قليل يضح لك الأمر، والسلام.

هذا آخر ما تكتب القوم به، ومن وقف عليه علم أنّ الحال لم يكن حالاً يقبل
العلاج والتدبير، وأنت لم يكن بدّ من السيف، وأنّ عليّاً ❦ كان أعرف بما عمل.

وقد أجاب ابن سنان في كتابه الذي سماه «العادل» عن هذا السؤال، فقال: قد علم
الناس كافّة أنّه ❦ في قصّة الشورى عرض عليه عبد الرحمن بن عوف أن يعقد له
الخلافة على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر، فلم يستجب إلى
ذلك، وقال: بلى عليّ أن أعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وأجتهد رأيي.

وقد اختلف الناس في ذلك، فقالت الشيعة: إنما لم يدخل تحت الشرط؛ لأنه لم يستصوب سيرتهما. وقال غيرهم: إنما امتنع؛ لأنه مجتهد، والمجتهد لا يقلد المجتهد، فأيهما أقرب على القولين جميعاً إنمأ وأيسر وزراً؟ أن يقرّ معاوية على ولاية الشام مدة إلى أن تتوطد خلافته، مع ما ظهر من جور معاوية وعداوته، ومدّ يده إلى الأموال والدماء أيام سلطانه؟ أو أن يعاهد عبدالرحمان على العمل بسيرة أبي بكر وعمر، ثم يخالف بعض أحكامها إذا استقرّ الأمر له، ووقع العقد؟

ولا ريب أن أحداً لا يخفى عليه فضل ما بين الموضعين، وفضل ما بين الإثنين، فمن لا يجيب إلى الخلاف والاستيلاء على جميع بلاد الإسلام إذا تسمّع بلفظة يتلفظ بها يجوز أن يتأولها أو يورّي فيها، كيف يستجيب إلى إقرار الجائر وتقوية يده مع تمكينه في سلطانه، لتحصل له طاعة أهل الشام واستضافة طرف من الأطراف؟ وكأنّ معنى قول القائل: هلاً أقرّ معاوية على الشام؟ هو هلاً كان متهاوناً بأمر الدين راعياً في تشديد أمر الدنيا؟

والجواب عن هذا ظاهر، وجهل السائل عنه واضح. واعلم أن حقيقة الجواب هو أن عليّاً كان لا يرى مخالفة الشرع لأجل السياسة، سواء كانت تلك السياسة دينية أو دنيوية، أمّا الدنيوية فنحو أن يتوهم الإمام في إنسان أنه يروم فساد خلافته من غير أن يثبت ذلك عليه يقيناً، فإنّ عليّاً لم يكن يستحلّ قتله، ولا حبسه، ولا يعمل بالتوهم وبالقول غير الحق، وأمّا الدينية فنحو ضرب المتهم بالسرقة، فإنه أيضاً لم يكن يعمل به، بل يقول: إن يثبت عليه بإقرار أو بيّنة أقمت عليه الحد، وإلا لم أعترضه.

وغير عليّ قد كان منهم من يرى خلاف هذا الرأي، ومذهب مالك بن أنس العمل على المصالح المرسلة، وأنه يجوز للإمام أن يقتل ثلث الأمة لإصلاح الثلاثين، ومذهب أكثر الناس أنه يجوز العمل بالرأي وبغالب الظن.

وإذا كان مذهبه ما قلناه، وكان معاوية عنده فاسقاً، وقد سبق عنده مقدّمة أخرى

يقينية، هي أن استعمال الفاسق لا يجوز، ولم يكن من يرى تهديد قاعدة الخلافة بخالفة الشريعة، فقد تعين مجاهرته بالعزل، وإن أفضى ذلك إلى الحرب.

فهذا هو الجواب الحقيقي، ولو لم يكن هذا هو الجواب الحقيقي لكان لقائل أن يقول لابن سنان: القول في عدوله عن الدخول تحت شرط عبدالرحمان، كالقول في عدوله عن إقرار معاوية على الشام، فإن من ذهب إلى تغليظه في أحد الموضعين له أن يذهب إلى تغليظه في الموضع الآخر.

قال ابن سنان: وجواب آخر، وهو أننا قد علمنا أن أحد الأحداث التي نعمت على عثمان وأفضت بالمسلمين إلى حصاره وقتله تولية معاوية الشام، مع ما ظهر من جورهِ وعدوانه، ومخالفة أحكام الدين في سلطانه، وقد خطب عثمان في ذلك، فاعتذر بأن عمر ولأه قبله، فلم يقبل المسلمون عذره، ولا قنعوا منه إلا بعزله، حتى أفضى الأمر إلى ما أفضى، وكان عليٌّ من أكثر المسلمين لذلك كراهية، وأعرفهم بما فيه من الفساد في الدين.

فلو أنه افتتح عقد الخلافة له بتوليته معاوية الشام وإقراره فيه، أليس كان يبتدىء في أول أمره بما انتهى إليه عثمان في آخره، فأفضى إلى خلعه وقتله؟ ولو كان ذلك في حكم الشريعة سائغاً، والوزير فيه مأموناً، لكان غلطاً قبيحاً في السياسة، وسبباً قوياً للعصيان والمخالفة، ولم يكن يمكنه أن يقول للمسلمين: إن حقيقة رأيي عزل معاوية عند استقرار الأمر وطاعة الجمهور لي، وإن قصدي بإقراره على الولاية مخادعته وتعجيل طاعته ومبايعة الأجناد الذين قبله، ثم أستأنف بعد ذلك فيه ما يستحقه من العزل، وأعمل فيه بموجب العدل، لأن إظهاره لهذا العزم كان يتصل خبره بمعاوية فيفسد التدبير الذي شرع فيه، وينتقض الرأي الذي عول عليه.

ومن هنا قولهم: إنه ترك طلحة والزبير حتى خرجا إلى مكة، وأذن لهما في العمرة، وذهب عنه الرأي في ارتباطهما قبله، ومنعهما من البعد عنه.

والجواب عنه: أنه قد اختلفت الرواة في خروج طلحة والزبير من المدينة، هل كان

بإذن علي عليه السلام أم لا؟ فمن قال: إثمهما خرجا عن غير إذنه ولا علمه فسؤاله ساقط، ومن قال: إثمهما استأذناه في العمرة وأذن لهما فقد روي أنه قال: والله ما تريدان العمرة، وإثما تريدان الغدرة! وخوفهما بالله من التسرع إلى الفتنة، وما كان يجوز له في الشرع أن يحبهما، ولا في السياسة، أمّا في الشرع فلائمه محظور أن يعاقب الإنسان بما لم يفعل وعلى ما يظن منه، ويجوز ألا يقع، وأمّا في السياسة فلائمه لو أظهر التهمة لهما - وهما من أفاضل السابقين، وجلة المهاجرين - لكان في ذلك من التنفير عنه مالا يخفى، ومن الطعن عليه ما هو معلوم، بأن يقال: إنه ليس من إمامته على ثقة، فلذلك يتهم الرؤساء، ولا يأمن الفضلاء، لا سيما وطلحة كان أول من بايعه، والزبير لم يزل مشتهراً بنصرتة، فلو حبسهما وأظهر الشك فيهما لم يسكن أحد إلى جهته، ولنفر الناس كلهم عن طاعته.

فإن قالوا: فهلا استصلحهما وولاهما، وارتبطهما بالإجابة إلى أغراضهما؟

قيل لهم: فحوى هذا أنكم تطلبون من أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون في الإمامة مغلوباً على رأيه، مفتاناً عليه في تديره، فيقرّ معاوية على ولاية الشام غصباً، ويولي طلحة والزبير مصر والعراق كرهاً، وهذا شيء ما دخل تحته أحد ممن قبله، ولا رضا أن يكون لهم من الإمامة الاسم، ومن المخالفة للفظ، ولقد حورب عثمان وحصر على أن يعزل بعض ولاته فلم يجب إلى ذلك، فكيف تسومون علياً عليه السلام أن يفتح أمره بهذه الدنية ويرضى بالدخول تحت هذه الخطئة وهذا ظاهر.

ومنها: تعلقهم بتولية أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر، وعزله قيس بن سعد عنها حتى قتل محمد بها واستولى معاوية عليها.

والجواب: أنه ليس يمكن أن يقال: إن محمدًا عليه السلام لم يكن بأهل لولاية مصر؛ لأنه كان شجاعاً زاهداً فاضلاً، صحيح العقل والرأي، وكان مع ذلك من المخلصين في محبة أمير المؤمنين عليه السلام، والمجتهدين في طاعته، وممن لا يتهم عليه، ولا يرتاب بنصحه، وهو ربيبه وخزنجيه، ويجري مجرى أحد أولاده عليه السلام؛ لتربيته له، وإشفاقه عليه.

ثم كان المصريون على غاية المحبة له والإيثار لولايته، ولما حاصروا عثمان وطالبوه

بزل عبدالله بن سعد بن أبي سرح عنهم اقترحوا تأمير محمد بن أبي بكر عليهم، فكتب له عثمان بالعهد على مصر وصار مع المصريين حتى تعقبه كتاب عثمان إلى عبدالله بن سعد في أمره وأمر المصريين بما هو معروف، فعادوا جميعاً، وكان من قتل عثمان ما كان، فلم يكن ظاهر الرأي ووجه التدبير إلا تولية محمد بن أبي بكر على مصر لما ظهر من ميل المصريين إليه وإيثارهم له، واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه، فكان الظن قوياً باتفاق الرعية على طاعته، وانقيادهم إلى نصرته، واجتماعهم على محبته، فكان من فساد الأمر واضطرابه عليه حتى كان ما كان، وليس ذلك يعيب على أمير المؤمنين ، فإن الأمور إنما يعتمد على الإمام على حسب ما يظن فيها من المصلحة، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وقد ولي رسول الله ﷺ في مؤتة جعفرأ فقتل، وولي زيدأ فقتل، وولي عبدالله بن رواحة فقتل، وهزم الجيش، وعاد من عاد منهم إلى المدينة بأسوأ حال، فهل لأحد أن يعيب رسول الله ﷺ بهذا، ويطعن في تدبيره؟

ومنها: قولهم: إن جماعة من أصحابه ﷺ فارقوه وصاروا إلى معاوية، كعقيل بن أبي طالب أخيه، والنجاشي شاعره، ورقبة بن مصقلة أحد الوجوه من أصحابه، ولولا أنه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه ويصيروا إلى عدوه، وهذا يخالف حكم السياسة، وما يجب من تألف قلوب الأصحاب والرعية.

والجواب: إننا أولاً لا ننكر أن يكون كل من رغب في حطام الدنيا وزخرفها وأحب العاجل من ملاذها وزينتها يميل إلى معاوية الذي يبذل منها كل مطلوب، ويسمع بكل مأمول، ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص، ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة ما يوفى على الرجاء والاقتراح، وعليه لا يعدل فيما هو أمين عليه من مال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة، حتى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلياء بن المهتم، وهو يحمله على مفارقة علي ﷺ واللحاق بمعاوية: اتق الله يا علياء في عشيرتك، وانظر لنفسك ولرحمك، ماذا تؤمل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن والحسين درهماً يسيرة ريثما يرأهان بها ظلف عيشهما؟ فأبى وغضب فلم يفعل.

فأما عقيل، فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه أنه لم يجتمع مع معاوية إلا بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنه لازم المدينة، ولم يحضر حرب الجمل وصفين، وكان ذلك بإذن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد كتب عقيل إليه بعد الحكمين يستأذنه في القدوم عليه الكوفة بولده وبقية أهله، فأمره عليه السلام بالمقام، وقد روي في خبر مشهور أن معاوية وبخ سعيد بن العاص على تأخيرهم عنه في صفين، فقال سعيد: لودعوتني لوجدتني قريباً، ولكنني جلست مجلس عقيل وغيره من بني هاشم، ولو أوعبنا لأوعبوا^١.

وأما النجاشي، فإنه شرب الخمر في شهر رمضان، فأقام علي عليه السلام الحدة عليه، وزاده عشرين جلدة، فقال النجاشي: ما هذه العلاوة؟ قال: لجرأتك على الله في شهر رمضان. فهرب النجاشي إلى معاوية.

وأما رغبة بن مصقلة، فإنه ابتاع سبي بني ناجية وأعتقهم، وألط بالمال^٢ وهرب إلى معاوية، فقال عليه السلام: فقل فعل السادة، وأبق إياك العبيد. وليس تعطيل الحدود وإباحة حكم الدين وإضاعة مال المسلمين من التألف والسياسة لمن يريد وجه الله تعالى، والتلزم بالدين، ولا يظن بعلي عليه السلام التساهل والتسامح في صغير من ذلك ولا كبير.

ومنها: شبهة الخسارج وهي التحكيم، وقد يحتج به على أنه اعتمد ما لا يجوز في الشرع، وقد يحتج به على أنه اعتمد ما ليس بصواب في تدبير الأمر.

أما الأول فقولهم: إنه حكم الرجال في دين الله، والله سبحانه يقول: **﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾**، وأما الثاني فقولهم: إنه كان قد لاح له النصر، وظهرت أمارات الظفر بمعاوية، ولم يبق إلا أن يأخذ برقبته فترك التصميم على ذلك، وأخلد إلى التحكيم.

وربما قالوا: إن تحكيمه يدل على شك منه في أمره؛ وربما قالوا: كيف رضي بحكومة

١. أوعب القوم: إذا خرجوا جميعهم للغزو.

٢. العلاوة - بالكسر - : ما زاد على الشيء.

٣. ألط بالمال، أي أخذه وجعده.

٤. الأنعام/ ٥٧.

أبي موسى وهو فاسق عنده بتشيطه أهل الكوفة عنه في حرب البصرة؟ وكيف رضي بتحكيم عمرو بن العاص وهو أفسق الفاسقين؟

والجواب: أما تحكيم الرجال في الدين فليس بمحذور، فقد أمر الله تعالى بالتحكيم بين المرأة وزوجها، فقال: «وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا»^١، وقال في جزاء الصيد: «يُحْكَمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ»^٢.

وأما قولهم: كيف ترك التصميم بعد ظهور أمارات النصر؟ فقد تواتر الخبر بأن أصحابه لما رفع أهل الشام المصاحف عند ظهور أهل العراق عليهم ومشاركة هلاك معاوية وأصحابه، انخدعوا برفع المصاحف وقالوا: لا يحمل لنا التصميم على حربهم، ولا يجوز لنا إلا وضع السلاح ورفع الحرب والرجوع إلى المصاحف وحكمها. فقال لهم: إنها خديعة، وإنها كلمة حق يراد بها باطل. وأمرهم بالصبر ولو ساعة واحدة، فأبوا ذلك، وقالوا: أرسل إلى الأشر فليمد فأرسل إليه، فقال: كيف أعود وقد لاحت أمارات النصر والظفر؟ فقالوا له: ابعث إليه مرة أخرى. فبعث إليه، فأعاد الجواب بنحو قوله الأول وسأل أن يمهل ساعة من النهار، فقالوا: إن بينك وبينه وصية ألا يقبل، فإن لم تبعث إليه من يعيده، وإلا قتلناك بسيوفنا كما قتلنا عثمان، أو قبضنا عليك وأسلمناك إلى معاوية! فعاد الرسول إلى الأشر، فقال: أتحب أن تظفر أنت هاهنا وتكسر جنود الشام، ويقتل أمير المؤمنين؟ في مضربه؟ قال: أو قد فعلوها؟ لا بارك الله فيهم! أبعد أن أخذت بمخنق^٣ معاوية ورأى الموت عياناً أرجع؟ ثم عاد فشتم أهل العراق وسبهم، وقال لهم وقالوا له ما هو منقول مشهور، وقد ذكرنا الكثير منه فيما تقدم.

فلماذا كانت الحال وقعت هكذا فأني تقصير وقع من أمير المؤمنين؟ وهل ينسب المغلوب على أمره المقهور على رأيه إلى تقصير أو فساد تدبير؟

١. النساء/٣٥.

٢. المائدة/٩٥.

٣. المخنق: موضع الخنق من العنق.

وبهذا نجيب عن قولهم: إن التحكيم يدلّ على الشكّ في أمره؛ لأنّه إنّما يدلّ على ذلك لو ابتدأ هو به، فأما إذا دعاه إلى ذلك غيره واستجاب إليه أصحابه فمنهم وأمرهم أن يمرّوا على وتيرتهم وشأنهم فلم يفعلوا، وبين لهم أنّها مكيدة فلم يتبيّنوا، وخاف أن يقتل أو يسلم إلى عدوّه، فإنّه لا يدلّ تحكيمه على شكّه، بل يدلّ على أنّه قد دفع بذلك ضرراً عظيماً عن نفسه، ورجا أن يحكم الحكمان بالكتاب، فتزول الشبهة عمّن طلب التحكيم من أصحابه.

وأما تحكيمه عمراً مع ظهور فسقه؛ فإنّه لم يرض به، وإنّما رضي به مخالفه، وكرهه هو فلم يقبل منه، وقد قيل: إنّ أجباب ابن عبّاس «عن هذا، فقال للخوارج: أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوا حُكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحُكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾، أ رأيتم لو كانت المرأة يهوديّة فبعثت حكماً من أهلها أ كُنّا نخط ذلك؟

وأما أبو موسى؛ فقد كرهه أمير المؤمنين «، وأراد أن يجعل بدله عبدالله بن عبّاس، فقال أصحابه: لا يكون الحكمان من مضر. فقال: فالأشتر. فقالوا: وهل أضرم النار إلّا الأشتر؟ وهل جرّ ما ترى إلّا حكومة الأشتر؟ ولكن أهاموسى. فأباه، فلم يقبلوا منه، وأثنوا عليه، وقالوا: لا نرضى إلّا به. فحكّمه على مضر.

ومنها: قولهم: ترك الرأي لما دعاه العبّاس وقت وفاة الرسول « إلى البيعة، وقال له: امدد يدك بأبيك، فيقول الناس: عمّ رسول الله « بايع ابن عمّه، فلا يختلف عليك اثنان. فلم يفعل، وقال: وهل يطمع فيها طامع غيري؟ فما راعه إلّا الضوضاء واللغط في باب الدار، يقولون: قد بويح أبو بكر بن أبي قحافة.

الجواب: أنّ صواب الرأي وفساده فيما يرجع إلى مثل هذه الواقعة يستندان إلى ما قد كان غلب على الظنّ، ولا ريب أنّه « لم يغلب على ظنّه أنّ أحداً يستأثر عليه بالخلافة لأحوال قد كان مهدها له رسول الله «، وما توهم إلّا أنّه ينتظر ويرتقب

خروجه من البيت وحضوره، ولعله قد كان يحظر له أنه إما أن يكون هو الخليفة أو يشاور في الخلافة إلى من يفوض، وما كان يتوهم أنه يجري الأمر على ما جرى من الفتنة عند ثوران تلك الفتنة، ولا يشاور هو ولا العباس ولا أحد من بني هاشم، وإما كان يكون تدبيره فاسداً لو كان يحاذر خروج الأمر عنه، ويتوهم ذلك، ويطلب على ظنه إن لم يبادر تحصيله بالبيعة المعجلة في الدار من وراء الأبواب والأغلق، وإلا فاته، ثم يهمل ذلك ولا يفعله، وقد صرح هو بما عنده، فقال: وهل يطمع فيها طامع غيري؟ ثم قال: إني أكره البيعة هاهنا وأحب أن أصحر بها، فبين أنه يستهجن أن يبايع سرّاً خلف الحجب والجدران، ويجب أن يبايع جهره بحضور من الناس كما قال، حيث طلبوا منه بعد قتل عثمان أن مبايعهم في داره، فقال: لا، بل في المسجد. ولا يعلم ولا خطر له ما في ضمير الأيام، وما يحدث الوقت من وقوع ما لا يتوهم العقلاء وأرباب الأفكار وقوعه.

ومنها: قولهم: إنه قصر في طلب الخلافة عند بيعة أبي بكر، وقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني أمية وغيرهم من أفناء الناس من يتمكن بهم من المنازعة وطلب الخلافة، فقصر عن ذلك، لا جبناً؛ لأنه كان أشجع البشر، ولكن قصور تدبير وضعف رأي، ولهذا أكفرته الكاملة^١ وأكفرت الصحابة، فقالوا: كفرت الصحابة لتركهم بيعته، وكفر هو بترك المنازعة لهم!

والجواب: أما على مذهبنا؛ فإنه لم يكن منصوصاً عليه، وإما كان يدعيها بالأفضلية والقربة والسابقة والجهاد ونحو ذلك من الخصائص، فلما وقعت بيعة أبي بكر رأى هو علي^٢ أن الأصلح للإسلام ترك النزاع، وأنه يخاف من النزاع حدوث فتنة تحمل معاهد الملة وتزعزع أركانها، فحضر وبايع طوعاً، ووجب علينا بعد مبايعته ورضاه أن

١. أصحر بالأمر: أظهره.

٢. الكاملة: أتباع أبي كامل، وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وكفر علي بتركه قتالهم، وكان يلزمه قتالهم كما لزم قتال أصحاب صفين. الفرق بين الفرق ص ٣٩، الباب الثالث، الفصل الأول، في بيان مقالات فرق الرفض.

نرضى بن رضي هو ، ونطيع من أطاعه، لأنه القدوة، وأفضل من تركه ﷺ بعده.
وأما الإمامية؛ فلهم عن ذلك جواب آخر معروف من قواعدهم^١.

ومنها: قولهم: إنه قصر في الرأي حيث دخل في الشورى؛ لأنه جعل نفسه بدخوله فيها نظيراً لعثمان وغيره من الخمسة، وقد كان الله تعالى رفعه عنهم وعلى من كان قبلهم، فوهن بذلك قدره، وطأطأ من جلالته، ألا ترى أنه يستهجن ويقبح من أبي حنيفة والشافعي - رحمهما الله - أن يجعلاً أنفسهما نظراء لبعض من بدا طرفاً من الفقه، ويستهجن ويقبح من سبويه والأخفش أن يوازيا أنفسهما بمن يعلم أبواباً يسيرة من النحو؟

الجواب: أنه ﷺ وإن كان أفضل من أصحاب الشورى، فإنه كان يظن إن ولي الأمر أحدهم بعد عمر لا يسير سيرة صالحة، وأن تضطرب بعض أمور الإسلام، وقد كان يثني على سيرة عمر ويحمدها، فواجب عليه بمقتضى ظنه أن يدخل معهم فيما أدخله عمر فيه؛ توقعاً لأن يفضي الأمر إليه، فيعمل بالكتاب والسنة، ويحيي معالم رسول الله ﷺ، وليس اعتماد ما يقتضيه الشرع مما يوجب نقصاً في الرأي، فلا تدبير أصح ولا أسد من تدبير الشرع.

ومنها: قولهم: إنه ما أصاب حيث أقام بالمدينة وعثمان محصور، وقد كان يجب في الرأي أن يخرج عنها بحيث لا تنوط بنو أمية به دم عثمان، فإنه لو كان بعيداً عن المدينة لكان من قذفهم إياه بذلك أبعد، وعنه أنزه.

والجواب: أنه لم يكن يخطر له مع براءته من دم عثمان أن أهل الفساد من بني أمية يرمونه بأمره، والغيب لا يعلمه إلا الله، وكان يرى مقامه بالمدينة أدعى إلى انتصار عثمان على المحاصرين له، فقد حضر هو بنفسه مراراً، وطرده الناس عنه، وأتخذ إليه ولديه وابن أخيه عبدالله، ولولا حضور علي ﷺ بالمدينة لقتل عثمان قبل أن يقتل بمكة، وما تراخى أمره وتأخر قتله إلا لمراقبة الناس له حيث شاهدوه ينتصر له، ويحامي عنه.

١. راجع ما أوردناه في عنوان: «علي» بعد النبي ﷺ.

ومنها: قولهم: كان يجب في مقتضى الرأي حيث قتل عثمان أن يفلق بابه ويمنع الناس من الدخول إليه، فإن العرب كانت تضطرب اضطرابة ثم تؤول إليه؛ لأنه تعين للأمر بحكم الحال الحاضرة، فلم يفعل، وفتح بابه وترشح للأمر وبسط له يده، فلذلك انتقضت عليه العرب من أقطارها.

والجواب: أنه كان يرى أن القيام بالأمر يومئذ فرض عليه لا يجوز له الإخلال به؛ لعدم من يصلح في ظنه للخلافة، فما كان يجوز له أن يفلق بابه ويمتنع، وما الذي كان يومئذ أن يبايع الناس طلحة أو الزبير أو غيرها ممن لا يراه أهلاً للأمر، فقد كان عبدالله بن الزبير يومئذ يزعم أن عثمان عهد إليه بالخلافة وهو محصور، وكان مروان يطمع أن ينحاز إلى طرف من الأطراف فيخطب لنفسه بالخلافة، وله من بني أمية شيعة وأصحاب؛ بشبهة أنه ابن عم عثمان وأنه كان يدبر أمر الخلافة على عهده، وكان معاوية يرجو أن ينال الخلافة؛ لأنه من بني أمية وابن عم عثمان، وأمير الشام عشرين سنة، وقد كان قوم من بني أمية يتعصبون لأولاد عثمان المقتول، ويرومون إعادة الخلافة فيهم، وما كان يسوغ لعلي في الدين إذا طلبه المسلمون للخلافة أن يمتنع عنها، ويعلم أنها ستصير إذا امتنع إلى هؤلاء، فلذلك فتح بابه، وامتنع امتناع من يحاول أن يعلم ما في قلوب الناس، هل لرغبتهم إليه حقيقة أم لا؟ فلما رأى منهم التصميم وافق لوجوب الموافقة عليه، وقد قال في خطبته: لولا حضور الحاضر ووجوب المحبة بوجود الناصر ... لألقيت حبلاً على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها^١. وهذا تصريح بما قلناه.

ومنها: قولهم: هلاً إذ ملك شريعة الفرات على معاوية بعد أن كان معاوية ملكها عليه ومنعه وأهل العراق منها، منع معاوية وأهل الشام منها، فكان يأخذهم قبضاً بالأيدي؟ فإنه لم يصبر على منعهم عن الماء، بل فسح لهم في الورد، وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب.

١. من المخططة المروقة بالتشقيقة، راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٥١ - ٢٠٦ (٣).

الجواب: أنه ﷺ لم يكن يستحلّ ما استحله معاوية من تعذيب البشر بالعطش، فإنّ الله تعالى ما أمر في أحد من العصاة الذين أباح دماءهم بذلك، ولا فسخ فيه في نحو القصاص، أو حدّ الزاني المحصن، أو قتل قاطع الطريق، أو قتال البغاة والخوارج، وما كان أمير المؤمنين يمتن يترك حكم الله وشريعته، ويعتمد ما هو محرّم فيها لأجل الغلبة والقهر والظفر بالعدوّ، ولذلك لم يكن يستحلّ البيات^١، ولا الفدر، ولا النكت.

وأيضاً فمن الجائز أن يكون ﷺ غلب على ظنّه أنّ أهل الشام إن منعوا من الماء كان ذلك أدعى لهم إلى الحملات الشديدة المنكرة على عسكره، وأن يضعوا فيهم السيوف، فيأتوا عليهم ويكسروهم بشدّة حنقهم وقوّة داعيهم إلى ورود الماء، فإنّ ذلك من أشدّ الدواعي إلى أن يستमित القوم ويستقتلوا، ومن الذي يقف بين يدي جيش عظيم عرمرم حنق قد اشتدّ بهم العطش، وهم يرون الماء كبطون الحيات، لا يحول بينهم وبينه إلا قوم مثلهم، بل أقلّ منهم عدّة وأضعف عدّة، ولذلك لما حال معاوية بين أهل العراق وبين الماء وقال: لأمتعتهم وروده فأقتلهم بشفار الظمأ. قال له عمرو بن العاص: خلّ بين القوم وبين الماء، فليسوا يمتن يرى الماء ويصبر عنه. فقال: لا والله لا أخليّ لهم عنه. فسفه رأيه وقال: أظنّ أنّ ابن أبي طالب وأهل العراق يموتون بإزانتك عطشاً والماء بمعقد الأزر وسيوفهم في أيديهم؟ فلجّ معاوية، وقال: لا أسقيهم قطرة كما قتلوا عثمان عطشاً. فلما مسّ أهل العراق العطش أشار عليّ ﷺ إلى الأشعث أن يحمل، وإلى الأشتر أن يحمل، فحملا بمن معهما فضربا أهل الشام ضرباً أشاب الوليد، وفرّ معاوية ومن رأى رأيه وتابعه على قوله عن الماء كما تفرّ الغنم خالطها السباع، وكان قصارى أمره ومنتهى همته أن يحفظ رأسه، وينجو بنفسه، وملك أهل العراق عليهم الماء ودفعوهم عنه، فصاروا في البرّ القفر، وصار عليّ ﷺ وأصحابه على شريعة الفرات مالكين لها، فما الذي كان يؤمن عليّاً ﷺ لو أعطش القوم أن يذوق هو وأصحابه منهم مثل ما أذاقهم؟

١. يقال: بيت العدو، إذا أوقع به ليلاً.

وهل بعد الموت بالعطش أمر يخافه الإنسان؟ وهل يبقى له ملجأ إلا السيف يحمل به فيضرب خصمه إلى أن يقتل أحدهما؟

ومنها: قولهم: أخطأ حيث محاسبه بالخلافة من صحيفة الحكومة، فإن ذلك مما وهته عند أهل العراق، وقوى الشبهة في نفوس أهل الشام.

والجواب: أنه احتذى في ذلك - لما دعي إليه واقترحه الخصم عليه - فعل رسول الله ﷺ في صحيفة الحديبية، حيث محاسبه من النبوة لما قال له سهيل بن عمرو: لو علمنا أنك رسول الله ﷺ لما حاربناك، ولا منعناك عن البيت. وقد قال له ﷺ وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة: ستدعى إلى مثلها فتجيب. وهذا من أعلام نبوته - صلوات الله عليه - ومن دلائل صدقه، ومثله جرى له حذو القذة بالقذة.

ومنها: قولهم: إنه كان غير مصيب في ترك الاحتراس، فقد كان يعلم كثرة أعدائه، ولم يكن يحترس منهم، وكان يخرج ليلاً في قميص ورداء وحده، حتى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله، ولو كان احترس وحفظ نفسه ولم يخرج إلا في جماعة، ولو خرج ليلاً كانت معه أضواء وشرطة، لم يوصل إليه.

والجواب: أن هذا إن كان قادحاً في السياسة والتدبير فليكن قادحاً في تدبير عمر وسياسته، وهو عند الناس في الطبقة العليا في السياسة وصحة التدبير، وليكن قادحاً في تدبير معاوية، فقد ضربه الخارجي بالسيف ليلة ضرب أمير المؤمنين ع فجرحه ولم يأت على نفسه، ومعاوية عند هؤلاء شديد التدبير، وليكن قادحاً في صحة تدبير رسول الله ﷺ، فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلاً ونهاراً مع كثرة أعدائه، وقد كان يأكل ما دعي إليه ولا يحترس، حتى أكل من يهودية شاة مشوية قد سمته فيها فمرض، وخيف عليه التلف، ولما برأ لم تزل تنتقض عليه حتى مات منها، وقال عند موته: إني ميت من تلك الأكلة.

ولم تكن العرب في ذلك الزمان تحترس، ولا تعرف الفيلة والفتك، وكان ذلك عندهم قبيحاً يعبر به فاعله؛ لأن الشجاعة غير ذلك، والفيلة فعل العجزة من الرجال، ولأن علياً كانت هيئته قد تمكنت في صدور الناس، فلم يكن يظن أن أحداً يقدم عليه غيلة

أو مبارزة في حرب، فقد كان بلغ من الذكر بالشجاعة مبلغاً عظيماً لم يبلغه أحد من الناس، لا من تقدّم ولا من تأخر، حتى كانت أبطال العرب تفرع باسمه.

ألا ترى إلى عمرو بن معديكرب وهو شجاع العرب الذي تضرب به الأمثال كتب إليه عمر بن الخطاب في أمر أنكره عليه، وغدر تخوفه منه: أما والله لئن أقمت على ما أنت عليه لأبعثن إليك رجلاً تستصغر معه نفسك، يضع سيفه على هامتك فيخرجه من بين فخذيك! فقال عمرو لما وقف على الكتاب: هدّني بعلي والله.

ولهذا قال شبيب بن بجرة لابن ملجم لما رآه يشدّ الحريز على بطنه وصدره: ويلك! ما تريد أن تصنع؟ قال: أقتل عليّاً. قال: هبلك الهبول، لقد جئت شيئاً إداً! كيف تقدر على ذلك؟ فاستبعد أن يتمّ لابن ملجم ما عزم عليه، ورآه مرأماً وعراً.

والأمر في هذا وأمثاله مسند إلى غليات الفنون، فمن غلبت على ظنه السلامة مع الاسترسال لم يجب عليه الاحتراس، وإنما يجب الاحتراس على من يغلب على ظنه العطب إن لم يحترس.

فقد بان بما أوضحناه فساد قول من قال: إن تدبيره وسياسته لم تكن صالحة، وبان أنه أصحّ الناس تدبيراً، وأحسنهم سياسة، وإنما الهوى والعصبية لا حيلة فيهما.^١

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٣٢/١٠ - ٢٦٠. شرح المخطبة ١٩٣.

الباب السادس: سياسته ۞ الحربية

وفيه فروع:

الأول: الاهتمام بالتدريب العسكري

برواية:

٢. ما ورد مرسلًا

١. عبدالله بن عباس

١. عبدالله بن عباس

١٥٦٩٤. ابن شاذان: [أنبأنا] أبو جعفر أحمد بن يعقوب الأصهباني، حدثنا محمد بن علي بن دعلج بن علي الخزاعي، عن ابن هشام الكلبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: عقم النساء أن يأتين بمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والله ما رأيت ولا سمعت رئيساً يُزَنُّ به، لرأيته يوم صفين وعلى رأسه عمامة قد أرخى طرفيها كأن عينيه سراجاً سليطاً، وهو يقف على شذمة [شذمة] يحضهم حتى انتهى إلي وأنا في كف من الناس، فقال:

١. في الأصل بياض، وما بين المعقوفين مأخوذ من سائر موارد ذكره.

٢. في الأصل: «يموزن»، والمثبت حسب رواية ابن عساكر عن ابن قتيبة وابن الأثير في النهاية وغيرهما. وَيُزَنُّ به: يتهم بمشاكلته، يقال: زنه بكذا وأزنه، إذا اتهمه به وظنه فيه. النهاية.

٣. السليط، دهن الزيت؛ وعند أهل اليمن دهن السم.

معاشر المسلمين، استشعروا الخشية، [وغضوا] الأصوات، وتجلببوا السكينة، واعملوا
الأسنة، وأقلقوا السيوف قبل السلّة، وأطعنوا الرخر^١، وناقحوا بالظبا^٢، وصلوا السيوف
بالخُطَا والنبال بالرماح^٣، فإنكم بعين الله ومع ابن عمّ نبيّه ﷺ، عاودوا الكرّ، واستحيوا من
الفرّ، فإنّه عار باقٍ في الأعقاب والأعناق، ونار يوم الحساب، وطبّوا عن أنفسكم أنفساً،
وامشوا إلى الموت أسححاً، وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطيّب، فاضربوا
نسيجه^٤، فلنّ الشيطان راكب صعبه، ومفرش ذراعيه قد قدّم للوثية يداً، وآخر للنكوص
رجلاً، فصمداً صمداً حتّى يتجلّى لكم عمود الدين ﴿وَأَنْتُمْ الْآغْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ
يُتْرَكَكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾^٥.

١٥٦٩٥. ابن قتيبة: ذكر ابن عباس عليّاً ﷺ فقال: ما رأيت رئيساً يزني^٦ به، لرأيته يوم
صفين [وعلى رأسه عمامة بيضاء]، وكانّ عينيّه سراجاً سليط، وهو يمحس أصحابه إلى
أن انتهى إليّ وأنا في كنف^٧ فقال:

معشر المسلمين، استشعروا الخشية، وعتوا الأصوات^٨، وتجلببوا السكينة، وأكملوا اللؤم،
وأخفوا الخوذ^٩، وقلقلوا السيوف في أعمادها قبل السلّة، والحظوا الشزر، وأطعنوا النبر^{١٠}.

١. الرخر، الظاهر أنّه مصحف من الزحر، من باب حزب ومنع: شجّه به.

٢. ناقحوا: ضاربوا وكافحوا. والظبا: - جمع ظبة - طرف السيف وحده.

٣. أي صلوا قصر السيوف بالرمي بالنبل.

٤. نسيجه، أي وسطه.

٥. محمد/ ٣٥.

٦. عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٥٩/٤٢ - ٤٦٠، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٧. في الأصل: «يوزن»، والمثبت حسب رواية ابن عساکر عن ابن قتيبة.

٨. الكنف: الحشد والجماعة.

٩. عتوا الأصوات: حبسوها وأخفوها.

١٠. الخوذ - جمع خوذة - : وهي المفتر، فارسيّ معرّب. وأخفوا الخوذ: اجعلوها خفيفة حتّى لا تتفلكم في الحرب.

١١. أطعنوا النبر، أي أطعنوا بسرعة.

ونافحوا بالطباء، وصلوا السيوف بالخطأ، والرماح بالنبل، وامشوا إلى الموت مشياً سجعاً^١،
وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطتب، فاضربوا نجه^٢، فإن الشيطان راكد في
كسره، نافع حضنيه^٣، مفترش ذراعيه، قد قدّم للوثبة يداً، وآخر للنكوص رجلاً^٤.

١٥٦٩٦. سبط ابن الجوزي: من كتاب كتبه [٥] إلى بعض أمراء جيشه، في قوم قد
شردوا عن الطاعة وفارقوا الجماعة، رواء الشعبي عن ابن عباس:

سلام عليك، أما بعد، فإن عادت هذه الشرذمة إلى الطاعة، ووافقت الجماعة، فذلك
الذي أوتره، وإن تمادى بهم العصيان إلى الشقاق، ودامت على المخالفة والنفاق، فانهد
بمن أطاعك إلى من عصاك، واستعن بمن انتقاد معك على من تقاعس عنك، فإن المتكاره
مغيبه خير من حضوره، وعدمه خير من وجوده، وقعوده أغنى من نهوضه^٥.

٢. ما ورد مرسلأ

١٥٦٩٧. ابن أعثم: وعبأ علي أصحابه وقال: أيها الناس، غصوا الأبصار، واخفوا
الأصوات، وأقلوا من الكلام، ووطنوا على المنافاة والمجاولاة والمواقفة والمسابقة
والمكايدة، وثابتوا واثقوا الله لعلكم تفلحون^٦.

١٥٦٩٨. الدينوري: فلما اجتمع إلى علي قواصيه وانضمت إليه أطرافه تهباً للمسير
من النخيلة، ودعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ فعمد لكل واحد منهما على سنة

١. في تاريخ مدينة دمشق: «مشية سجعاً أو سجعاء»، أي سهلة لا تتكلوا، ومنه قول عائشة لعلي
يوم الجمل: ملكت فاسجع. أي سهل.

٢. الرواق المطتب، يعني رواق البيت المشدود بالأطناب، وهي حبال تشد به. والتبج: معظم الشيء.

٣. هنا هو الظاهر الموافق لتاريخ مدينة دمشق، وفي الأصل: «نافع حضنيه». ونافع حضنيه، أي مفرج جانبيه.

٤. عيون الأخبار ١/ ١٨٨ - ١٨٩، أوائل كتاب الحرب، آداب الحرب، وعنه ابن عساکر بإسناده إليه
في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ٤٦٠ - ٤٦١، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، وما بين المعقوفين منه.

٥. تذكرة الخواص ١/ ٥٨٥ - ٥٨٦، الباب الخامس، في المختار من كلامه.

٦. الفتوح ٨٦/٣، ذكر الواقعة الثانية بالصّفين.

آلاف فارس، وقال: لَيْسَ كُلِّ واحد منكما منفرداً عن صاحبه، فإن جمعتكما حرب فأنت يا زياد الأمير، وأعلمنا أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم، فإياكما أن تسأما عن توجيه الطلائع، ولا تسيرا بالكنايب والقبائل من لدن مسيركما إلى نزولكما إلا بتعبئة وحذر، وإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في أشرف المواضع ليكون ذلك لكم حصناً حصيناً، وإذا غشاكم الليل فحفوا عسكركم بالرماح والترسة، وليلهم الرماة، وما أقمتم فكذاك فكونوا؛ لئلا يصاب منكم غرة، واحرسا عسكركما بأنفسكما، ولا تذوقا نوماً إلا غراراً ومضضة، وليكن عندي خبركما، فإني - ولا شيء إلا ما شاء الله - حثيت السير في إثركما، ولا تقاتلا حتى تُبداً أو يأتيكما أمرى إن شاء الله.^١

الثاني: عدم إكراهه الناس على الحرب

برواية:

١. إبراهيم بن الأشرتر ٢. ما ورد مرسلأ

١. إبراهيم بن الأشرتر

١٥٦٩٩. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]: حدثني فضيل بن خديج، [عن رجل من النخع]. قال:

سأل مصعب إبراهيم بن الأشرتر عن الحال كيف كانت؟ فقال: كنت عند علي عليه السلام حين بعث إلى الأشرتر ليأتيه، وقد كان الأشرتر أشرف على معسكر معاوية ليدخله، فأرسل إليه علي عليه السلام يزيده بن هانئ أن انتني، فأتاه فأبلغه ... [إلى أن قال]:

وقال الأشرتر: يا أمير المؤمنين، احمل الصف على الصف تصرع القوم فتصايحوا؛ إن

١. الأخبار الطوال ص ١٦٦، وقعة صفين.

٢. وقعة صفين ص ٤٩٠ - ٤٩٢، وص ٤٨٤.

أمير المؤمنين قد قبل الحكومة، ورضي بحكم القرآن.

فقال الأشر: إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به أمير المؤمنين. فأقبل الناس يقولون: قد رضي أمير المؤمنين، قد قبل أمير المؤمنين. وهو ساكت لا ييض بكلمة^١، مطرق إلى الأرض.

ثم قام فسكت الناس كلهم، فقال: أيها الناس، إن أمري لم يزل معكم على ما أحبب إلى أن أخذت منكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وأخذت من عدوكم فلم تترك، وإيها فيهم أنكسى وأنها، ألا إني كنت أس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت منهياً، وقد أحببت البقاء، وليس لي أن أحملك على ما تكرهون. ثم قعد.^٢

٢. ما ورد مرسلأ

١٥٧٠٠. ابن قتيبة: ذكروا أنه لما عظم الأمر واستحضر القتال؛ قال له رأس من أهل العراق: إن هذه الحرب قد أكلتنا، وأذهبت الرجال، والرأي المودعة. وقال بعضهم: لا، بل نقاتلهم اليوم على ما قاتلناهم عليه أمس. وكانت الجماعة قد رضيت المودعة، وجنحت إلى الصلح والمسالمة.

فقام علي خطيباً فقال: أيها الناس، إنه لم أزل من أمري على ما أحبب حتى قدحتكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وهي لعدوكم أنها، وقد كنت بالأمس أميراً، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت اليوم منهياً، فليس لي أن أحملك على ما تكرهون.^٣

١٥٧٠١. ابن أعثم - في حديث وقعة صفين ورفع المصاحف على الرماح وذكر امتناع القوم من القتال - :

١. أي لا يتكلم بكلمة.

٢. شرح نهج البلاغة ٢١٧/٢ - ٢٢٠، شرح الخطبة ٣٥.

٣. الإمامة والسياسة ص ١٢٣ - ١٢٤، اختلاف أهل العراق في المودعة.

فنظر علي عليه السلام ساعة ثم قال: يا هؤلاء، إني أول من دعا إلى كتاب الله، وأول من أجاب إليه، ولا يحمل لنا إلا الإجابة إليه، غير أنني كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت أمس ناهياً فأصبحت منهياً، وأراكم قد أحببتم البقاء وكرهتم الحرب، وليس لي أن أحلكم على ما تكرهون.^١

١٥٧٠٢. الإسكافي: ... فتكلم علي عليه السلام فقال: أيها الناس، إنه لم يزل بي في أمري ما أحب حتى نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهي لعدوكم أنهلك، ولقد كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهياً، وقد أحببتم البقاء، وليس لي أن أحلكم على ما تكرهون.^٢

١٥٧٠٣. الدينوري: ... إن علياً عليه السلام نادى في الناس بالتأهب للمسير إلى العراق، فدخل عليه سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن مسلمة، فقال لهم: قد بلغني عنكم هناة كرهتها لكم.

فقال سعد: قد كان ما بلغك، فأعطني سيفاً يعرف المسلم من الكافر حتى أقاتل به معك. وقال عبدالله بن عمر: أنشدك الله أن تحملني على ما لا أعرف. وقال محمد بن مسلمة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن أقاتل بسيفي ما قوتل به المشركون، فإذا قوتل أهل الصلاة ضربت به صخر أحد حتى ينكسر، وقد كسرت به بالأمس. ثم خرجوا من عنده.

ثم إن أسامة بن زيد دخل، فقال: أعفني من الخروج معك في هذا الوجه، فإني عاهدت الله ألا أقاتل من يشهد أن لا إله إلا الله.

وبلغ ذلك الأشتر، فدخل على علي، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا وإن لم نكن من المهاجرين والأنصار، فإنا من التابعين بإحسان، وإن القوم وإن كانوا أولى بما سبقونا إليه

١. الفتوح ٣/٣١٣، ذكر امتناع القوم من القتال.

٢. المعيار والموازنة ص ١٧٥، كلمات بعض رؤساء أهل العراق.

فليسوا بأولى مما شركناهم فيه، وهذه بيعة عامة، الخارج منها طاعن مستحب، فحضر هؤلاء الذين يريدون التخلف عنك باللسان، فإن أبوا فأدبهم بالحبس. فقال علي: بل أدعهم ورأيهم الذي هم عليه.^١

الثالث: التحريض على القتال والتحذير من الفرار

برواية:

١. الحضرمي ٢. ما ورد مرسلًا

١. الحضرمي

١٥٧٠٤. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]^٢: وحدثنا عمر بن سعد، عن إسماعيل بن يزيد - يعني ابن أبي خالد -، عن أبي صادق، [عن الحضرمي]:
 أَنَّ عَلِيًّا عَهِدَ حَرَضَ النَّاسَ فِي حُرُوبِهِ، فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَاخْفَضُوا الْأَصْوَاتَ، وَأَقْلُوا الْكَلَامَ، وَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمَنَازِلَةِ وَالْمَجَاوِلَةِ وَالْمُبَارَزَةِ وَالْمَعَانِقَةِ، وَاتَّبِعُوا: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^٣، ﴿وَلَا تَنْزِعُوا قَتَفَيْكُمَا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^٤، اللَّهُمَّ أَلْهِمِ الصَّبْرَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ، وَأَعْظِمْ لَهُمُ الْأَجْرَ^٥.

١٥٧٠٥. الطبري: قال أبو مخنف: وحدثني إسماعيل بن يزيد، عن أبي صادق، عن الحضرمي، قال:

١. الأخبار الطوال ج ١٤٢ - ١٤٣، بيعة علي بن أبي طالب.

٢. وقعة صفين ص ٢٠٤، مع اختلاف لفظي.

٣. الأنفال/٤٥.

٤. الأنفال/٤٦.

٥. شرح نهج البلاغة ٢٦/٤، شرح المخطبة ٥٤. وأورده ابن الأثير في الكامل ١٤٩/٣ - ١٥٠، حوادث سنة سبع و ثلاثين، ذكر تمة أمر صفين.

سمعت علياً يحرّض الناس في ثلاثة مواطن: يحرّض الناس يوم صفين، ويوم الجمل، ويوم النهر. يقول: عباد الله، اتقوا الله، وعضوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاوله والمبارزة والمناضلة والمجادلة والمعاتقة والمكادمة والملازمة، ﴿فَاتَّبِعُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ صَبِيحًا لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾^١. «وَلَا تَنْزِعُوا قَتَقَشْلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»^٢. اللهم ألهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر.^٣

٢. ما ورد مرسلًا

١٥٧٠٦. الإسكافي: قالوا: لما اشتدّ البأس وعظم المصائب؛ وتضعضت الأركان من الفريقين؛ ورأى من أصحابه بعض الانحياز قام فيهم فقال:

إنني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفافة الطغام وأعراب أهل الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم، وعمّار الليل بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحقّ إذ ضلّ الحاطثون، فلو لا إقبالكم بعد إدهاركم وكرّكم بعد انحيازكم لوجب عليكم ماوجب على الموكل يوم الزحف دبره وكنتم من الهالكين، فلقد شفى بعض سقمي وأحاح نفسي أثي رأيتمكم أخيراً حزقوهم كما حازوكم، وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم، تحوسونهم بالسيف، تركب أولاهم أخراهم كالإبل المطردة الهيم، [فالآن] فاصبروا، نزلت عليكم السكينة، وثبتكم الله باليقين، ليعلم الفارّ منكم أنه لا يزيد في عمره ولا يرضى ربه، [و] أن في الفرار سخطاً عليه، والذلّ اللازم لأهله، والعار الباقي، وفساد العيش عليه، فموت المرء محققاً خير من الحياة على الفرار بهذه الخصال.^٤

١. الأنفال/٤٥.

٢. الأنفال/٤٦.

٣. تاريخ الطبري ١١/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، تكتيب الكتاب وتعبئة الناس للقتال.

٤. المعيار والموازنة ص ١٤٩ - ١٥٠، خطبته في لوم أصحابه.

١٥٧٠٧. الإسكافي: قالوا: إنه كان لا يبدأ عدوه بقتال حتى يبدأوه، ولا يحاربهم حتى يصابوهم، فلما ناباهم يوم صفين وأنظرهم فلم يدعوا ولم يرجعوا أمر مناديه فنادى في أهل الشام:

ألا إني قد استدمتكم واستأنيتكم لترجعوا إلى الحق وتنشأوا إليه، واحتججت [عليكم] بكتاب الله ودعوتكم إليه فلم تناهوا عن طغيانكم، ولم تحيوا إلى حق، ألا وإني قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين.

ثم تقدم إلى مقدمته أن قفوا ولا تقدموا عليهم إقدام من يريد أن ينشب حرباً، ولا تأخروا عنهم تأخر من يهاب البأس، ولا يحملنكم سبائهم [إياكم] على قتالهم قبل أن تدعوهم وتعذروا إليهم.

[وإنما كان يأتي بهذا وأمثاله] ليعلموا أن شأنه وبغيته ومراده اتباع حكم الله وإصابة الحق في قتالهم.

ثم أقبل على أصحابه لما هموا بلقاء عدوهم [و] حرضهم [وهو] يقول لهم: عباد الله، اتقوا الله، وعضوا الأبصار، واخفصوا الأصوات، وأقلوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمحاولة والمحافظة والمعانقة والمكادمة، واثبتوا، «وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^١، «وَلَا تَنْزِعُوا قَتَفَشْلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»^٢، اللهم ألهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر.^٣

١٥٧٠٨. الطبري: قال [أبو مخنف]: ... بات علي ليلة كلها يعبئ الناس ويكتب الكتاب، ويدور في الناس يحرضهم.^٤

١. الأنفال/٤٥.

٢. الأنفال/٤٦.

٣. المعيار والموازنة ص ١٥٨، شأنه في حروبه مع أعدائه.

٤. تاريخ الطبري ١٠/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، تكتيب الكتاب وتعبئة الناس للقتال.

الرابع: اتخاذ الشعار

برواية:

٣. سلام بن سويد

١. أصبغ بن نباتة

٤. عامر الشعبي

٢. تميم

١. أصبغ بن نباتة

١٥٧٠٩. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]^١: وروى سعد بن طريف، عن الأصبغ

بن نباتة، قال:

ما كان علي^٢ في قتال إلا نادى: يا «سَهَيْصَم»^٣.

٢. تميم

١٥٧١٠. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]^٤: وحدثنا عمرو بن شمر، عن جابرالجعفي، [عن تميم]^٥. قال:

كان علي^٦ إذا سار إلى قتال ذكر اسم الله قبل أن يركب، كان يقول: الحمد لله على نعمه علينا وفضله، «سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ»^٢، ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه إلى السماء ويقول: اللهم إليك نقلت الأقدام، وأتمعت الأبدان، وأفضت القلوب، ورفعت الأيدي، وشخصت الأبصار.

١. وقعة صفين ص ٢٣١.

٢. مريم/ ١.

٣. شرح نهج البلاغة ١٧٦/٥، شرح الخطبة ٦٥.

٤. وقعة صفين ص ٢٣٠.

٥. من وقعة صفين.

٦. الزخرف/ ١٣ - ١٤.

﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾^١. ثم يقول: سيروا على بركة الله. ثم يقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، يا الله يا أحد يا صمد، يا ربَّ محمد، اكفف عنا بأس الظالمين، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^٢، بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة [إلا بالله العلي العظيم]. قال: وكانت هذه الكلمات شعاره بصفيين^٣.

٣. سلام بن سويد

١٥٧١١. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]^٤: حدَّثنا عمر بن سعد، عن سلام بن سويد، عن علي^٥ في قوله: الله أكبر. قال: هي آية النصر. قال سلام: كانت شعاره يقول في الحرب، ثم يحمل فيورد - والله - من أتبعه ومن حادّه حياض الموت^٦.

٤. عامر الشعبي

١٥٧١٢. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]^٧: حدَّثنا عمرو بن شمر، عن [عامر] الشعبي، قال:

... وكانت علامة أهل العراق بصفيين الصوف الأبيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى أكتافهم، وشعارهم: يا الله، يا الله، يا أحد، يا صمد، يا ربَّ محمد، يا رحمان، يا

١. الأعراف/٨٩.

٢. الفاتحة/١ - ٥.

٣. شرح نهج البلاغة ١٧٦/٥، شرح الخطبة ٦٥.

٤. راجع وقعة صفين ص ٢٣١.

٥. شرح نهج البلاغة ١٧٧/٥، شرح الخطبة ٦٥.

٦. وقعة صفين ص ٣٣٢.

رحيم.^١

وانظر ما سيأتي في عنوان: «الدعاء حين القتال».

المخاض: الخدعة في الحرب^٢

برواية:

١. علي بن أبي طالب ؑ ٢. ما ورد مرسلًا

١. علي بن أبي طالب ؑ

١٥٧١٣. الطبري: حدثنا ابن المشي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، عن علي، قال:

إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فاعلموا أي لأن أقع من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل، ولكن الحرب خدعة.^٣

١٥٧١٤. أبو الشيخ: أخبرنا ابن أبي سويد الزارع، حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حبة، عن علي ؑ، عن النبي ﷺ، مثله.^٤

١٥٧١٥. ابن أبي شيبة: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن ذي حدان، عن علي بن أبي طالب، قال:

١. شرح نهج البلاغة ١٥/٨ - ١٦، شرح الكلام ١٢٤.

٢. قال ابن الأثير في النهاية ١٤/٢ «خدع»: في الحديث: «الحرب خدعة»، يروى بفتح الخاء وضمة مع سكون الدال، وبضمة مع فتح الدال، فالأول معناه أن الحرب ينقض أمرها بخدعة واحدة من الخداع، أي أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن لها إقالة، وهي أفصح الروايات وأصحها. ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع. ومعنى الثالث، أن الحرب تخدع الرجال وقتلهم ولا تقي لهم.

٣. تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي طالب) ص ١٢٠ (١٩١).

٤. الأمثال ص ٢٣ (٣)، والضمير في «مثله» راجع إلى حديث سعيد بن ذي حدان عن علي الذي سيأتي قريباً برواية أبي الشيخ.

إِنَّ اللَّهَ قَضَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ أَنْ الْحَرْبُ خُدْعَةٌ، وَإِنِّي مُحَارِبٌ أَتَكَلَّمُ فِي الْحَرْبِ. قَالَ: وَلَكِنْ إِذَا قُلْتَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَوَاللَّهِ لَأَنْ أُخْرَ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ.^١

١٥٧١٦. أبو الشَّيْخ: أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ ذِي حُدَانَ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْحَرْبُ خُدْعَةٌ.^٢

١٥٧١٧. وكيع: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: إِذَا حَدَّثْتُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَأْخُذَنَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ.^٣

١٥٧١٨. وكيع: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَأْخُذَنَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ ...^٤

١٥٧١٩. عبد الله بن أحمد: حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فَضِيلُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ كَامِلٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمِيدٍ الْكُوفِيُّ الرُّوَاسِيُّ - بِالْبَصْرَةِ جَاءَ إِلَى عَبَّادَانَ -، عَنْ الْأَعْمَشِ،

١. المصنف ٥٤٣/٦ (٣٣٦٥١). ورواه باختصار وبالاقتصار على المرفوع منه الطيالسي في مسنده ص ٢٥ (١٧٢)، وأحمد وابنه عبد الله في مسند أحمد ٩٠/١ (٦٩٧)، وابن أبي شيبة في المصنف ٥٤٣/٦ (٣٣٦٥٠)، وأبو يعلى في مسنده ٣٨٢/١ (٤٩٤)، وعبد الله بن أحمد في زياداته على مسند أحمد ٩٠/١ (٦٩٦)، والطبري في تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي طالب) ص ١١٨ (١٣) وص ١٢٠ (١٩٢)، بأسانيدهم عن أبي إسحاق.

٢. الأمثال ص ٢٢ (٢).

٣. عنه ابن أبي شيبة في المصنف ٥٤٣/٦ (٣٣٦٥٤).

٤. عنه مسلم بإسناده إليه في صحيحه ٧٤٦/٢ (١٠٦٦)، وأحمد في مسنده ١٣١/١ (١٠٨٦)، ومن طريقه ابنه عبد الله في السنة ص ٢٧٢ (١٤١٩)، وسيأتي حديثه مع رواية عبد الرحمن، عن سفیان، عن الأعمش.

عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، قال: قال علي:

إِذَا حَدَّثْتَكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَيُّيَ وَاللَّهِ لَأَنْ أُخْرَ مِنْ السَّمَاءِ فَتُخَطَفَنِي الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِي الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ ...^١

١٥٧٢٠. عثمان بن أبي شيبة: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ:

... وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ.^٢

١٥٧٢١. الطبري: حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ... مِثْلَهُ.^٣

١٥٧٢٢. البخاري: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا خَيْثَمَةُ، حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ، [قَالَ:] قَالَ عَلِيٌّ ﷺ:

إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا فَوَاللَّهِ لَأَنْ أُخْرَ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ.^٤

١٥٧٢٣. ابن الجعد: أَخْبَرَنَا زُهَيْرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ:

مَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَاللَّهِ لَأَنْ أُخْرَ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَمَا حَدَّثْتُمْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ ...^٥

١٥٧٢٤. أحمد: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ. وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ الْأَعْمَشِ.

١. السنة ص ٢٧١ (١٤١٦).

٢. عنه مسلم في صحيحه ٧٤٧/٢، ذيل الحديث ١٠٦٦.

٣. تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي طالب) ص ١٢٠ (١٨٩).

٤. صحيح البخاري ٦٢٦/٩ (١٧٦٦).

٥. مسند ابن الجعد ص ٣٨٠ (٢٥٩٥)، وعنه البغوي بإسناده إليه في شرح السنة ٢٢٧/١٠ - ٢٢٨ (٢٥٥٤).

عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، قال: قال علي:
إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فلأن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب
عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة ...^١

١٥٧٢٥. مسلم: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عيسى بن يونس.
حبلولة: وحدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي وأبو بكر بن نافع، قالوا: حدثنا عبدالرحمان
بن مهدي، حدثنا سفيان، كلاهما عن الأعمش ... مثله.^٢

١٥٧٢٦. الجزار: حدثنا محمد بن معمر، قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، قال حدثنا
سفيان ... مثل رواية أحمد، إلا أن في روايته: «لأن آخر ... وإذا حدثت فيما بيننا».^٣

١٥٧٢٧. البخاري وأبو داود: حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان ... مثله.^٤

١٥٧٢٨. ابن حبان: أخبرنا أبو خليفة، قال: حدثنا محمد بن كثير ... مثله.^٥

١٥٧٢٩. البيهقي: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي - ببغداد - ،
حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن حمدان النيسابوري، حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا
محمد بن كثير ...^٦

١٥٧٣٠. النسائي: أخبرنا محمد بن معاوية بن يزيد، قال: حدثنا علي بن هاشم [بن
البريد]، عن الأعمش، عن خيثمة [بن عبدالرحمان]، عن سويد بن غفلة، قال: سمعت
علياً يقول:

١. مسند أحمد ١٣١/١ (١٠٨٦)، وعنه ابنه عبدالله في السنة ص ٢٧٢ (١٤١٩).

٢. صحيح مسلم ٧٤٧/٢، ذيل الحديث ١٠٦٦. وقوله: «مثله»، أي مثل حديث وكيع الآتي.

٣. البحر الزخار ١٨٩/٢ (٥٦٩).

٤. صحيح البخاري ٤٨/٥ - ٤٩ (١٣٨)؛ سنن أبي داود ٣٣٦/٤ (٤٧٦٧).

٥. صحيح ابن حبان ١٣٦/١٥ (٦٧٣٩).

٦. السنن الكبرى ١٨٧/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب الخلاف في قتال أهل البغي.

إذا حدثتكم عن نفسي فإنَّ الحرب خدعة، وإذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأنَّ آخرَ من السماء أحبَّ إليَّ من أن أكذب على رسول الله ﷺ ...^١

١٥٧٣١. أحمد وأبو خيثمة: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، قال: قال علي:

إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فلأنَّ آخرَ من السماء أحبَّ إليَّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم عن غيره فلأنما أنا رجلٌ محارب، والحرب خدعة.^٢

١٥٧٣٢. ابن أبي شيبة: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش ... مثله.^٣

١٥٧٣٣. مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وزهير بن حرب، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش ... مثله.^٤

١٥٧٣٤. ابن الأعرابي: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، حدثنا أبو معاوية ... مثله.^٥

١٥٧٣٥. الطبري: حدثني عيسى بن عثمان الرملي، قال: حدثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، قال:

كان عليّ يرمي بالنهر أو بالساقية فيقول: صدق الله ورسوله! فقلنا: يا أمير المؤمنين، ما

١. السنن الكبرى ١٦٠/٥ - ١٦١ (٨٥٦٣).

٢. مسند أحمد ٨١/١ (٦١٦). ورواه عبد الله بن أحمد في السنة ص ٢٧١ (١٤١٤). عن أبيه وعن أبي خيثمة، عن أبي معاوية، ورواه عن أبي خيثمة أبو يعلى في مسنده ٢٢٥/١ - ٢٢٦ (٢٦١)، وعبد الله بن أحمد في السنة ص ٢٧١ (١٤١٤)، ومسلم في صحيحه ٧٤٧/٢ (١٠٦٦)، إلا أنَّ فيه: «فلأنما أنا محارب».

٣. عنه مسلم في صحيحه ٧٤٧/٢، ذيل الحديث ١٠٦٦.

٤. صحيح مسلم ٧٤٧/٢، ذيل الحديث ١٠٦٦.

٥. عنه البهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٧٠/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب ما جاء في قتال أهل البغي، ودلائل النبوة ٤٣٠/٦، باب ما جاء في إخباره بخروجهم وسيماهم والمخدج الذي فيهم.

تزال تقول هذا! قال: إذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإيما الحرب خدعة.^١

١٥٧٣٦. الطبري: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، قال: حدثنا أبو حصين [عثمان بن عاصم]، عن سويد بن غفلة، عن علي أنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب على رسول الله ﷺ، وإذا حدثتكم عن الحرب فإيما الحرب خدعة.^٢

١٥٧٣٧. ابن أبي الحديد: قال: كن في الحرب بحيلتك أوثق منك بشدتك، وبمذكرك أفرح منك بنجدتك، فإن الحرب حرب المتهور، وغنيمة المتحذر.^٣

٢. ما ورد مرسلًا

١٥٧٣٨. المبرد: يروى أن علياً في أول خروج القوم عليه دعا صمصمة بن صوحان العبدي - وقد كان وجهه إليهم - وزباد بن النضر الحارثي مع عبدالله بن العباس، فقال لصمصمة: بأي القوم رأيتم أشد إطاقة؟ فقال: يزيد بن قيس الأرحبي. فركب علي إليهم إلى حروراء، فجعل يتخللهم حتى صار إلى مضرب يزيد بن قيس فصلّى فيه ركعتين، ثم خرج فاتكأ على قوسه وأقبل على الناس، ثم قال: هذا مقام من فليج فيه فليج يوم القيامة، أنشدكم الله، أعلمت أحداً منكم كان أكره للحكومة مني؟ قالوا: اللهم لا. قال: أعلمت أنكم أكرهتموني حتى قبلتها؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فسلام خالفتوني وناذقتوني؟ قالوا: إنا أتينا ذنباً عظيماً، فتبنا إلى الله، فتب إلى الله منه واستغفره نعد لك! فقال علي: إني أستغفر الله من كل ذنب. فرجعوا معه، وهم ستة آلاف. فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن علياً رجع عن التحكيم ورآه ضاللاً، وقالوا: إنما

١. تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي طالب) ص ١٢٠ (١٩٠).

٢. تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي طالب) ص ١١٩ (١٨٨).

٣. شرح نهج البلاغة ٣١٢/٢٠، الحكم المنسوبة ٥٨٨.

٤. الفلج: الظفر والانتصار.

ينتظر أمير المؤمنين أن يسمن الكراع^١، ويحجي المال، فينهض إلى الشام.
 فأقى الأشعث بن قيس علياً^٢ فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس قد تحدّثوا أنك رأيت
 الحكومة ضاللاً والإقامة عليها كفرًا.
 فخطب علي الناس فقال: من زعم أنني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها
 ضاللاً فهو أضلّ. فخرجت الخوارج من المسجد، فحكمت^٣.

١٥٧٣٩. ابن أبي الحديد - بعد نقل رواية المبرد في «الكامل» المتقدمة آنفاً - : كلّ فساد
 كان في خلافة علي^٤ وكلّ اضطراب حدث فأصله الأشعث، ولولا محاقته^٥ أمير المؤمنين^٦
 في معنى الحكومة في هذه المرة لم تكن حرب النهروان، ولكان أمير المؤمنين^٧ ينهض بهم
 إلى معاوية ويملك الشام؛ فإله - صلوات الله عليه - حاول أن يسلك معهم مسلك
 التعريض والمواربة، وفي المثل النبوي - صلوات الله على قائله - : الحرب خدعة.

وذاك أنهم قالوا له: تب إلى الله مما فعلت كما تبنا نهض معك إلى حرب أهل الشام.
 فقال لهم كلمة مجملة مرسلّة يقولها الأنبياء والمعصومون، وهي قوله: أستغفر الله من كلّ
 ذنب. فرضوا بها وعدّوها إجابة لهم إلى سؤالهم، وصفت له^٨ نياتهم، واستخلص بها
 ضمانهم، من غير أن تتضمّن تلك الكلمة اعترافاً بكفر أو ذنب، فلم يتركه الأشعث،
 وجاء إليه مستفسراً وكاشفاً عن الحال، وهاتكأ ستر التورية والكناية، ومخرجاً لها من
 ظلمة الإجمال وستر الحيلة إلى تفسيرها بما يفسد التدبير، ويوغر الصدور، ويعيد الفتنة،
 ولم يستفسره^٩ عنها إلا بحضور ما لا يمكنه أن يجعلها معه هدنة على دخن^{١٠}، ولا ترقيقاً
 عن صبوح^{١١}، وألجأه بتضييق الخناق عليه إلى أن يكشف ما في نفسه، ولا يترك الكلمة

١. الكراع: اسم للخيل.

٢. الكامل ٢١٠/٣ - ٢١١، باب من أخبار الخوارج، حديث علي مع الخوارج في أول خروجهم عليه.

٣. المحاقّة، أن يقول كلّ واحد من الطرفين: أنا أحقّ، والمراد بها هنا المحاجة والمجادلة.

٤. «هدنة على دخن» مثّل، والهدنة في الأصل: اللين والسكون، ويطلق على المصالحة. والدخن: تبخر الطعام.

٥. أصل المثل: «عن صبح ترقق»، والصبوح: ما يشرب صباحاً. وترقيق الكلام تزيينه، يضرب لمن

على احتمالها، ولا يطويها على غرها^١، فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده بمجاهرة، فانتقض ما دبره، وعادت الخوارج إلى شبهتها الأولى، وراجعوا التحكيم والمروق، وهكذا الدول التي تظهر فيها أمارات الانقضاء والزوال يتاح لها أمثال الأسمت من أولى الفساد في الأرض، «سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»^٢.

السادس: جهوده في إثبات حقانيته وانصراف مقاتليه عن القتال وإقامة الحجّة عليهم

وهو على أنحاء:

١. ما يرتبط بحرب الجمل

برواية:

- | | |
|----------------------------|---------------------------------|
| ١٠. عبدالسلام | ١. إسماعيل بن أبي حازم |
| ١١. عبدالله بن عباس | ٢. الأسود بن قيس عن رجل |
| ١٢. عمّار بن معاوية الدهني | ٣. أبي الأسود الدؤلي |
| ١٣. قتادة بن دعامة | ٤. أبي بشير الشيباني |
| ١٤. محمد بن شهاب الزهري | ٥. أبي جرو المازني |
| ١٥. نذير الضبي | ٦. أبي حرب بن أبي الأسود الديلي |
| ١٦. يحيى بن سعيد عن عمّه | ٧. الحكم بن عتيبة |
| ١٧. ما ورد مرسلًا | ٨. سعيد بن كرز |
| | ٩. عبدالرحمان بن أبي ليلى |

^١ كنى عن شيء ويريد غيره.

١. أصل المثل: «طويت الثوب على غره»، أي كره.

٢. الأحزاب/ ٦٢.

٣. شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٧٩ - ٢٨٠، شرح المخططة ٣٦.

١. إسماعيل بن أبي حازم

١٥٧٤٠. الحاكم: أخبرنا عبدالرحمان بن حمدان الجلاب - بهمدان - ، حدثنا عثمان بن خسرزاد الأنطاكي، حدثنا ربيعة بن الحارث، حدثني محمد بن سليمان العابد، حدثنا إسماعيل بن أبي حازم، قال:

قال علي للزبير: أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سقيفة قوم من الأنصار فقال لك رسول الله ﷺ: أتعبه؟ فقلت: وما ينعني؟ قال: أما أنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم! قال: فرجع الزبير.^١

٢. الأسود بن قيس عن رجل

١٥٧٤١. ابن أبي شيبة: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا شريك، عن الأسود بن قيس، قال:

حدثني من رأى الزبير يقص الخيل بالرمح قصصاً، فتوب به علي: يا [أبا] عبدالله، يا [أبا] عبدالله. قال: فأقبل حتى التقت أعناق دوابهما، قال: فقال له علي: أنشدك بالله، أتذكر يوم أتانا النبي ﷺ وأنا أناجيك فقال: أتاجيه؟ فوالله ليقاتلنك يوماً وهو لك ظالم! قال: فضرب الزبير وجهه دابته فانصرف.^٢

١٥٧٤٢. الدولابي: حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: سمعت شريكاً يذكره عن الأسود بن قيس، قال:

حدثني من رأى الزبير يقص الخيل قصصاً بالرمح، فناداه علي: يا أبا عبدالله. فأقبل حتى التقت أعناق دوابهما، فقال: أنشدك بالله، أتذكر يوم كنت أناجيك - أو قال: تناجيني - فأتانا رسول الله ﷺ فقال: تناجيه؟ فوالله ليقاتلنك يوماً وهو لك ظالم!

١. المستدرک ٣/٣٦٦ (٥٥٧٣)، ورواه الباعوني في جواهر المطالب ٢/٢٠، الباب الثالث والخمسون، في

ذكر وقعة الجمل، باب مقتل الزبير.

٢. المصنف ٥٤٤/٧ (٣٧٨١٧).

قال: فلم يعد أن يسمع الحديث، فضرب وجه دابته وذهب.^١

١٥٧٤٣. ابن عبد ربه: شريك، عن الأسود بن قيس، قال:

حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقص الخيل بالرمح قصاً، فتوه به علي: أبا عبد الله، أتذكر يوماً أتانا النبي ﷺ وأنا أناجيك فقال: أتناجيه؟ والله ليقاتلنك وهو ظالم لك! قال: فصرف الزبير وجه دابته وانصرف.^٢

٣. أبو الأسود الدؤلي

١٥٧٤٤. الحيري: أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أخبرنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي الكوفي، حدثنا منجاب بن الحارث، حدثنا عبد الله بن الأجلح، قال: حدثنا أبي، عن يزيد الفقير، عن أبيه.

قال: وسمعت فضل بن فضالة يحدث أبي عن أبي حرب بن [أبي] الأسود الدؤلي، عن أبيه - دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه - قال:

لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج علي وهو على بغلة رسول الله ﷺ فنادى: ادعوا لي الزبير بن العوام فأني علي.

فدعي له الزبير، فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال: يا زبير، نشدتك بالله، أتذكر يوم مرّ بك رسول الله ﷺ ونحن في مكان كذا وكذا، وقال: يا زبير، تحبّ علياً؟ قلت: ألا أحبّ ابن خالي وابن عمّي وعلى ديني؟ فقال: يا علي، أتحبه؟ فقلت: يا رسول الله، ألا أحبّ ابن عمّي وعلى ديني؟ فقال: يا زبير، أما والله لتقاتلنّه أنت؛ وأنت له ظالم! قال: بلى والله لقد نسيت منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك. فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير، قال: ما لك؟

١. الكنى والأسماء ٢٤/١ (٦٧)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٦/١٨، ترجمة الزبير (٢٢٣٩).

٢. العقد الفريد ٧١/٥، كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأهملهم، مقتل الزبير بن العوام.

قال: ذكّرني علي حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول: لتقاتلته وأنت له ظالم! فلا أقاتله.

قال: وللقتال جثث؟ إنما جثث لتصلح بين الناس، ويصلح الله هذا الأمر.

قال: قد حلفت ألا أقاتله. قال: فأعق غلامك جرجس، وقف حتى تصلح بين الناس.

فأعق غلامه ووقف، فلما اختلف أمر الناس ذهب علي فرسه.^١

٤. أبوبشير الشيباني

١٥٧٤٥. الحاكم: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا الحسن بن علي بن عفان

العامري، حدّثنا عبيد الله بن موسى، حدّثنا أبو ميمونة، عن أبي بشير الشيباني [في حديث

حرب الجمل] قال:

فاجتمعوا بالبصرة، فقال علي: من يأخذ المصحف؟ ثم يقول لهم: ماذا تنقمون،

تربقون دماءنا ودماءكم؟ فقال رجل: أنا يا أمير المؤمنين. قال: إلك مقتول. قال: لا أبالي.

قال: خذ المصحف.

قال: فذهب إليهم فقتلوه، ثم قال من الغد مثل ما قال بالأمس، فقال رجل: أنا. قال:

إلك مقتول كما قتل صاحبك بالأمس. قال: لا أبالي.

قال: فذهب فقتل، ثم قتل آخر كل يوم واحد، فقال علي: قد حلّ لكم قتالهم الآن.

قال: فبرز هؤلاء وهؤلاء فاقتتلوا قتالاً شديداً. قال: وقتل طلحة في المعركة وانهمز

أصحاب الجمل.

قال: وعائشة واقفة على بعيرها ليس عندها أحد، فقال علي لمحمد بن أبي بكر: خذ بزمام

بعير أختك. فأتاها، فقالت: من أنت؟ قال: أخوك.^٢ قالت: كلا. قال: بلى ولو كرهت.

قال: وقد كان علي ﷺ قبل ذلك قال: أين الزبير؟ قالوا: هو ذا واقف. فأرسل إليه

١. عنه البيهقي في دلائل النبوة ٤١٤/٦ - ٤١٥، باب ما جاء في إخباره عن قتال الزبير مع علي - رضي

الله عنهما - وترك قتاله حين ذكره، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٩/١٨ - ٤١٠،

ترجمة الزبير (٢٢٣٩).

٢. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «ابنك».

رسولاً: ادن مني حتى أخبرك. قال: وهو في السلاح.

قال: و [علي] علي قباطان وبرنس وسيف وقلنسوة، فقال له الحسن: يا أمير المؤمنين، ذاك في السلاح وليس عليك إلا ما أرى. قال له علي: انته عني. قال: فدنا كل واحد منهما من الآخر حتى اختلفت رؤوس دابتهما، فقال له علي: تذكر يوم كنت أنا وأنت في مكان كذا وكذا، فمر رسول الله ﷺ فقال: لتقاتلن هذا وأنت ظالم له؟ قال له الزبير: ذكرتني ما قد نسيت، فلن أسل عليك سيفاً. فأدبر، فقال له عبدالله ابنه: ما هذا الذي ذكر لك علي؟ قال: ذكرني شيئاً كنت قد نسيت. فقال: بعد ما أخرجت القوم تتركهم وتذهب؟

قال أبو بشر: فرد عليهم ما كان في العسكر حتى القدر. وروي أن ابنه عبدالله وبخه بتركه القتال وقال: لعلك رأيت الموت الأحمر تحت رايات ابن أبي طالب؟ لقد فضحتنا فضيحة لا نفسل منها رؤوسنا أبداً. فغضب الزبير من ذلك وصاح بفرسه وحمل على أصحاب علي ﷺ حملة منكرة، فقال علي لأصحابه: فرجوا له فائه محرّج. فأوسعوا له، فشق الصفوف حتى خرج منها، ثم رجع فشقها ثانية، ولم يظعن أحداً ولم يضرب، ثم رجع إلى ابنه فقال: هذه حملة جبان؟ فقال له ابنه عبدالله: فلم تنصرف عنا الآن وقد التقت حلقتا البطان؟ فقال الزبير: يا بني، أرجع - والله - لأخبر كان النبي ﷺ عهداً إلي فأنسيتها حتى أذكرنيها علي فمرفتها.

قال: ثم خرج الزبير من عسكرهم تائباً مما كان فيه وهو ينشد ويقول:

ترك الأمور التي تخشى عواقبها	لله أجمل في الدنيا وفي الدين
نادى علي بأمر لست أنكره	قد كان عمر أبيلك الخير مذ حين
فاخترت عاراً على نار مؤججة	أسى يقوم لها خلق من الطين
أخال طلحة وسط القوم منجداً	ركن الضعيف ومأوى كل مسكين
قد كنت أنصر أحياناً وينصرني	في النائبات ويسرمي من يراميني

حَتَّى ابْتَلَيْنَا بِأَمْر ضَاقَ مَصْدَرُهُ فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ مَا يَعْنِيهِ يَعْنِيهِ^١
٥. أبوجرو المازني

١٥٧٤٦. الحاكم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ الْإِمَامُ، أَخْبَرَنَا بَشْرُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْعَرَفِيُّ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي جَرَوٍ^٢ الْمَازَنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا وَهُوَ يَنَاشِدُ الزَّيْبِرَ يَقُولُ لَهُ: نَشَدْتُكَ يَا زَيْبِرُ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّكَ تَقَاتِلُنِي وَأَنْتَ لِي ظَالِمٌ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ نَسِيتُ^٣.

١٥٧٤٧. الحسن بن سفيان: حَدَّثَنَا قُطْنُ بْنُ بَشِيرٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنِي جَدِّي، عَنْ أَبِي جَرَوٍ الْمَازَنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا وَالزَّيْبِرَ وَعَلِيٌّ يَقُولُ لَهُ: أَنْشَدْتُكَ يَا زَيْبِرُ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّكَ تَقَاتِلُنِي وَأَنْتَ ظَالِمٌ لِي؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي نَسِيتُ^٤.

١٥٧٤٨. أبو يوسف: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُسْلِمٍ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي جَرَوٍ الْمَازَنِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا وَالزَّيْبِرَ حِينَ تَوَاقَفَا، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا زَيْبِرُ، أَنْشَدَكَ اللَّهُ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّكَ تَقَاتِلُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَمْ أَذْكَرْ إِلَّا فِي مَوْقِفِي هَذَا، ثُمَّ انْصَرَفَ^٥.

١. عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص ١٧٨ - ١٨٠ (٢١٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٨١/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال، إلى قوله: «فأقتلوا قتلاً شديداً»، ثم قال: وذكر الحديث، قال أبو بشر: فرد عليهم ما كان في العسكر حتى القدر.
٢. في الأصل: «أبوجرو»، والصحيح ما أثبتناه، وانظر: ترجمته في تهذيب الكمال ١٨٧/٣٣ (٧٢٧٩).
٣. المستدرک ٣٦٧/٣ (٥٥٧٧)، وروى نحوه السيوطي في الخصائص الكبرى ٢٣٣/٢، باب إخباره بوقعة الجمل وصفين والنهروان، عن أبي يعلى والحاكم والبيهقي وأبي نعيم.
٤. عنه الحاكم بإسناده إليه في المستدرک ٣٦٧/٣ (٥٥٧٦).
٥. عنه أبو يعلى في مسنده ٢٩/٢ - ٣٠ (٦٦٦)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٨/١٨.

٦. أبو حرب بن أبي الأسود الديلي

١٥٧٤٩. المحاكم: أخبرني أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطري - ببغداد - ، حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الملك الرقاشي، عن جده عبد الملك، عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي، قال: شهدت الزبير خرج يريد علياً، فقال له علي: أنشدك الله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقاتله وأنت له ظالم! فقال: لم أذكر. ثم مضى الزبير منصوراً.^١

١٥٧٥٠. المحاكم: حدثنا بذلك أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر العدل المأمون من أصل كتابه، حدثنا عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي، حدثنا منجاب بن الحارث، حدثنا عبد الله بن الأجلح، حدثني أبي، عن يزيد الفقير. قال منجاب: وسمعت فضل بن فضالة يحدث به جميعاً عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي، قال:

شهدت علياً والزبير لما رجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله فقال: ما لك؟ فقال: ذكر لي علي حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول: لتقاتلنه وأنت ظالم له! فلا أقاتله.

قال: وللفتال جئت؟ إنما جئت لتصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر بك.

قال: قد حلفت أن لا أقاتل. قال: فأعقت غلامك جرجس وقف حتى تصلح بين الناس.

قال: فأعقت غلامه جرجس ووقف، فاختلف أمر الناس فذهب على فرسه.^٢

→ ترجمة الزبير (٢٢٣٩)، والسيوطي في الحصائص الكبرى ٢/٢٣٣، باب إخباره بوقعة الجمل وصقين والنهروان.

١. المستدرک ٣/٣٦٦ (٥٥٧٤)، وقال: هذا حديث صحيح عن أبي حرب بن أبي الأسود، فقد روى عنه يزيد بن صهيب الفقير وفضل بن فضالة في إسناد واحد.

٢. المستدرک ٣/٣٦٦ (٥٥٧٥)، وقال: وقد روي إقرار الزبير لعلي - رضي الله عنهما - بذلك من غير هذه الوجوه والروايات.

٧. الحكم بن عتيبة

١٥٧٥١. يحيى بن آدم: أخبرنا أبو إسرائيل، عن الحكم، قال:

لما كان يوم الجمل واصطفوا دعا علي الزبير فأتاه، فقال: أنشدك الله، أما تذكر أن رسول الله ﷺ قال: لتقاتلنه وأنت ظالم له؟ قال: اللهم نعم، فما ذكرته قبل مقامي هذا. فانطلق راجعاً، فلما رآه صاحبه تبعه - يعني طلحة -، فرماه مروان بسهم، فشدّ فخذه بحديدة السرج.^١

١٥٧٥٢. ابن منيع: حدّثنا أبو أحمد [الزيري]، حدّثنا أبو إسرائيل، عن الحكم:

دعا علي الزبير فقال: أنشدك الله، أما قال رسول الله ﷺ: لتقاتلنه وأنت ظالم له؟ قال: نعم، ما ذكرت قبل موافقي هذا. فوّلّي. قال: فوّلّي ولا يعلم به صاحبه، فذهبت فتبعته فانتزع له مروان سهماً، فشدّ فخذه إلى السرج، فقتله - يعني طلحة -.^٢

٨. سعيد بن كرز

١٥٧٥٣. أبو بكر الشافعي: حدّثنا عبد الله بن محمد بن ياسين، قال: حدّثنا محمد بن منكدر، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن أسباط بن عروة، قال: حدّثني سعيد بن كرز، قال:

كنت مع مولاي يوم الجمل مع اللواء فأقبل فارس فقال: يا أمّ المؤمنين. قالت عائشة: سلوه من هو؟ قيل له: من أنت؟ قال: أنا عمّار بن ياسر. قالت: قولوا له: ما تريد؟ قال: أنشدك بالله الذي أخرج الكتاب على نبيّه رسول الله ﷺ في بيتك: أ تعلمين أن رسول الله جعل عليّاً وصيّاً على أهله؟ قالت: اللهم نعم. قال: وجاء فوارس أربعة، فهتف رجل منهم، قالت عائشة: هذا ابن أبي طالب وربّ

١. عنه ابن حجر في المطالب العالية ٥٧/١٠ (٤٩٢٠)، من طريق ابن راهويه.

٢. عنه ابن حجر في المطالب العالية ٥٧/١٠ (٤٩٢١).

الكعبة، سلوه ما تريد؟ قال: أنشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله في بيتك؛ أتعلمين أن رسول الله ﷺ جعلني وصيه على أهله؟ قالت: اللهم نعم.^١

١٥٧٥٤. الطبراني: عن أسباط، عن سعيد بن كرز، قال:

كنت مع مولاي يوم الجمل فأقبل فارس فقال: يا أم المؤمنين. فقالت عائشة: سلوه من هو؟ قيل: من أنت؟ قال: أنا عمار بن ياسر.

قالت: قولوا له: ما تريد؟ قال: أنشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله ﷺ في بيتك؛ أتعلمين أن رسول الله ﷺ جعل علياً وصياً على أهله وفي أهله؟ قالت: اللهم نعم.

قال: فما لك؟ قالت: أطلب بدم عثمان أمير المؤمنين!

قال: فتكلم، ثم جاء فوارس أربعة، فهتف بهم رجل منهم، قال: تقول عائشة: ابن أبي طالب ورب الكعبة سلوه ما يريد؟ قالوا: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب.

قالت: سلوه ما يريد؟ قالوا: ما تريد؟ قال: أنشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله ﷺ في بيتك؛ أتعلمين أن رسول الله ﷺ جعلني وصياً على أهله وفي أهله؟ قالت: اللهم نعم.

قال: فما لك؟ قالت: أطلب بدم أمير المؤمنين عثمان! قال: أريني قتلة عثمان. ثم انصرف والتحم القتال.^٢

٩. عبدالرحمان بن أبي ليلى

١٥٧٥٥. محمد بن فضيل: عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمان بن أبي ليلى، عن علي بن أبي طالب أنه قال يوم الجمل:

ادع إلي الزبير لعلي أذكره شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ. فدعي الزبير، فجاء علي دابته، وجاء علي [علي] دابته، حتى اختلف رؤوس دوابهما، فلم يزل علي يذكره

١. عنه ابن طاووس في سعد السعود ص ٣٧٥ - ٣٧٦ (٢٢٥).

٢. عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٧/٧، كتاب الفتن، باب فيما كان في الجمل وصفين.

ووجه الزبير يتغير، ثم انصرفا، فأما الزبير فعضى فزل على ناس من بني سعد، فأخبر طلحة أن الزبير قد انصرف، فقال مروان: إن لم أدرك تأري اليوم لم أدركه أبداً. فرماه بهم فقتله.^١

١٥٧٥٦. ابن عساكر: أخبرنا عالياً أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبدالعزيز المكي، أخبرنا الحسن بن عبدالرحمان بن الحسين، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن علي بن فراس، حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبدالله المكي، أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي الأزهر المكي، أخبرنا أبو بكر بن عتيش، عن يزيد - يعني ابن أبي زياد -، عن عبدالرحمان بن أبي ليلى، قال:

لما كان يوم الجمل خرج علي على فرس، فقال: أين الزبير؟ فجاء الزبير على فرس، قال: فرأيتهما بين الصفتين على فرسين مختلف أعناقهما واقفين وقوفاً طويلاً طويلاً، ولا أدري أي شيء كانا يقولان. قال عبدالرحمان: إلا أنني رأيت علياً يحرك يده كذا وكذا. قال: فرجع إلينا وأخذ الزبير ناحية المربد. قال: ووقع القتال.^٢

١٠. عبدالسلام

١٥٧٥٧. ابن أبي شيبة وابن راهويه: حدثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالسلام - رجل من بني حنيفة -، قال:

خلا علي بالزبير يوم الجمل فقال: أنشدك بالله، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول وأنت لاوي يدي في سقيفة بني فلان: لتقاتلته وأنت ظالم له، ثم لينصرن عليك؟ قال: قد سمعت، لا جرم لا أقاتلك.^٣

١٥٧٥٨. ابن عساكر: أخبرنا أبو يعلى حمزة بن علي بن الحبوب، أخبرنا أبو القاسم

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤١٢/١٨ - ٤١٣، ترجمة الزبير بن العوام (٢٢٣٩).

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤١٣/١٨، ترجمة الزبير بن العوام (٢٢٣٩).

٣. المصنف ٥٤٤/٧ (٣٧٨١٦)؛ المطالب العالمة ٥٨/١٠ (٤٩٢٢)، نقلاً عن مسند ابن راهويه.

بن أبي الصلاء، أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر، أخبرنا عَمِي بن مُحَمَّد بن القاسم^١، أخبرنا أحمد بن علي بن سعيد القاضي، حَدَّثَنَا سفيان بن وكيع، حَدَّثَنَا يعلى بن عبيد ... مثله، إلا أنه ليس فيه: «وأنت ظالم له»^٢.

١٥٧٥٩. العقيلي: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن إسماعيل، قال: حَدَّثَنَا يعلى بن عبيد، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد السلام - رجل من حِية -، قال: خلا علي بالزبير يوم الجمل فقال: أنشدك بالله، هل سمعت رسول الله ﷺ وأنت لاوي يدي بسقيفة بني فلان قال: لتقاتلته فألك ظالم ثم لينصرن عليك؟ قال: قد سمعته، لا جرم ولا أقاتلك.^٣

١٥٧٦٠. ابن منيع: عن عبد السلام - رجل من حِية -، قال: خلا علي بالزبير يوم الجمل فقال: أنشدك الله، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول وأنت لاوي يدي في سقيفة بني ساعدة: لتقاتلته وأنت له ظالم ثم لينصرن عليك؟ فقال: قد سمعت، لا جرم لا أقاتلك.^٤

١١. عبدالله بن عباس

١٥٧٦١. موسى بن عقبة: عن أبي حبيبة مولى الزبير - وهو جدّ موسى بن عقبة من قبل أمّه، وهو موسى بن عقبة بن أبي عيَّاش -، قال: قال أبو حبيبة: أخبرنا ابن عباس بالبصرة في يوم شديد الحرّ، فلما رآه الزبير قال: مرحباً بابن لبابة،

١. كذا في الأصل، والصواب: «عمي أبو علي محمد بن القاسم»، كما في سائر موارد ذكره من تاريخ مدينة دمشق.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤١١/١٨ - ٤١٢، ترجمة الزبير بن العوام (٢٢٣٩).

٣. الضعفاء ٦٥/٣، ترجمة عبد السلام (١٠٢٩)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٩/١٨، ترجمة الزبير بن العوام (٢٢٣٩).

٤. عنه وعن غيره المقتفي في كنز العمال ٣٤٠/١١ (٣١٦٩٠).

أ زائراً أم سفيراً؟ قال: كل ذلك بعثني إليك، ابن خالك يقول لك: ما عدا بما بدا. أ عرفتني بالمدينة وأنكرتني بالبصرة؟!

قال: فجعل الزبير ينقر بالمروحة في الأرض ثم رفع إليه رأسه فقال: ترفع لكم المصاحف غداً فما حللت حللتنا، وما حرمت حرمتنا.

قال: فانصرف فناداني ابن الزبير وهو في جانب البيت: يا ابن عباس، أقبل عليّ. فأقبلت عليه وأنا أكره كلامه.

قال مصعب: أ شك في قول ابن عباس في حديث من هو؟

قال عبدالله بن الزبير: بيننا دم خليفة، وعهد خليفة، وانفراد واحد، واجتماع ثلاثة، وأمّ مبرورة، ومشاورة العامة - أو قال: الجماعة -^١.

١٥٧٦٢. الزبيري: أرسل علي بن أبي طالب «ع» عبدالله بن عباس لما قدم البصرة فقال له: ايت الزبير ولا تأت طلحة، فإن الزبير ألين، وإلك تجد طلحة كالثور عاقصاً قرنه، يركب الصعوبة ويقول: هي أسهل، فاقرأه السلام، وقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما عدا بما بدا لك؟!

قال: فأتيت الزبير فقال: مرحباً يا ابن ليابة، أ زائراً جئت أم سفيراً؟ قلت: كل ذلك. وأبلغته ما قال علي.

فقال [عبدالله بن] الزبير: أبلغه السلام وقل له: بيننا وبينك عهد خليفة، ودم خليفة، واجتماع ثلاثة، وانفراد واحد، وأمّ مبرورة، ومشاورة العشيرة، ونشر المصاحف، فنحلّ ما أحلّت، ونحرّم ما حرّم.

فلما كان من الغد حرّش بين الناس غوغاؤهم، فقال الزبير: ما كنت أرى أن مثل ما

١. عنه ابن عساكر بأسانيده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٤/١٨ - ٤٠٥، ترجمة الزبير بن العوام (٢٢٣٩)، من طريق أبي القاسم البغوي والزبيري.

٢. من الرواية المتقدمة.

جننا له يكون فيه قتال!¹

١٥٧٦٣. ابن عساكر: أخبرنا أبو غالب بن البثاء، أنبأ أبو محمد بن الجوهري، أخبرنا أبو الحسن بن لؤلؤ، حدثنا محمد بن أحمد بن المؤمل، حدثنا محمد بن علي بن خلف، حدثنا عمر الفقيمي، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن حسين، حدثني ابن عباس، قال:

قال علي: انت الزبير، فقل له: [أ]نشذك الله، أ لست قد بايعتني طائفاً غير مكره فما الذي أحدثت فاستحللت به قتالي؟ فقال الزبير: مع الخوف شدة المطامع. فأتيت علياً فأخبرته بما قال الزبير، فدعا علي بالبغلة فركبها وركبت معه، ودنا حتى اختلفت أعناق دوابهما ووقفت حتى أسمع كلامهما، فسمعت علياً يقول: [أ]ناشدك بالله، هل تعلم يا زهير أنني كنت أنا وأنت في سقيفة بني فلان تعالجي وأعالجك فمر بي رسول الله ﷺ فقال: كأنتك تحبه. قلت: وما يعني؟ [قال:] أما ليقاتلئك وهو الظالم؟ قال الزبير: اللهم ذكرتني ما قد نسيت.

قال: فولى راجعاً.²

١٥٧٦٤. ابن هكار: لما سار علي ﷺ إلى البصرة بعث ابن عباس فقال: انت الزبير، فاقراً عليه السلام، وقل له: يا أبا عبدالله، كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة؟! فقال ابن عباس: أ فلا أتى طلحة؟ قال: لا، إذا تجده عاقصاً قرنه في حزن، يقول: هذا سهل. قال: فأتيت الزبير، فوجدته في بيت يتروّح في يوم حارّ وعبدالله ابنه عنده، فقال: مرحباً بك يا ابن لبابة، أ جئت زائراً أم سفيراً؟ قلت: كلا، إن ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا أبا عبدالله، كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة؟! فقال: علقهم أني خلقت عصبه قنادة تعلقت بنشبه

١. عنه الجاحظ في البيان والبيان ٢٢١/٣ - ٢٢٢، وقام سندها في الرواية السالفة.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤١٠/١٨، ترجمة الزبير (٢٢٣٩).

لن أدعهم حتى أولّف بينهم!

قال: فأردت منه جواباً غير ذلك، فقال لي ابنه عبدالله: قل له: بيننا وبينك دم خليفة ووصيّة خليفة، واجتماع اثنين وانفراد واحد، وأمّ مبرورة، ومشاورة العشرة. قال: فعلمت أنّه ليس وراء هذا الكلام إلا الحرب، فرجعت إلى عليّ ؓ فأخبرته.^١

١٥٧٦٥. ابن قتيبة: أرسل علي بن أبي طالب ؓ عبدالله بن عباس لما قدم البصرة فقال: انت الزبير ولا تأت طلحة فإنّ الزبير ألين وأنت تجد طلحة كالثور عاقصاً قرنه، يركب الصعوبة ويقول: هي أسهل، فاقرأه السلام وقل له: يقول لك ابن خالك: عرفني بالحجاز وأنكرني بالعراق، فما عدا بما بدا؟

قال ابن عباس: فأتيته فأبلغته. فقال: قل له: بيننا وبينك عهد خليفة، ودم خليفة، واجتماع ثلاثة، وانفراد واحد، وأمّ مبرورة، ومشاورة العشرة، ونشر المصاحف، نحلّ ما أحللت ونحرّم ما حرّم.^٢

١٢. عمار بن معاوية الدهني

١٥٧٦٦. المدائني: حدّثنا بشير بن عاصم، عن الحجاج بن أرتاة، عن عمار بن معاوية الدهني - حيّ من أحسن ببيلة -، قال: أخذ علي مصحفاً يوم الجمل، فطاف به في أصحابه، وقال: من يأخذ هذا المصحف، يدعوه إلى ما فيه وهو مقتول؟

فقام إليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو، فقال: أنا. فأعرض عنه، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف يدعوه إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقال الفتى: أنا. فأعرض عنه، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف يدعوه إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقال الفتى: أنا. فدفعه إليه، فدعاهم فقطعوا يده اليمنى، فأخذه بيده اليسرى، فدعاهم فقطعوا يده

١. الأخبار الموثّقات، كما عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦٩/٢، شرح الكلام ٣١.

٢. عيون الأخبار ٢٩٢/١، كتاب الحرب، باب الحميل في الحروب وغيرها.

اليسرى، فأخذه بصدرة والدماء تسيل على قبائه، فقتل ❦، فقال علي: الآن حلّ قتالهم.

فقال أمّ الفتي بعد ذلك فيما ترثي:

لاهمّ إن مسلماً دعاهم يستلو كتاب الله لا يخشاهم
وأهمّ قائمة تراهم يأتمسون الفتي لا تنهاهم
قد خضبت من علق لحاهم^١

١٣. قتادة بن دعامة

١٥٧٦٧. ابن شبة: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن قتادة، قال:

سار علي من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة، وساروا من الفرضة يريدون علياً، فالتقوا عند موضع قصر عبيدالله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين يوم الخميس، فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح، فقبل لعلي: هذا الزبير. قال: أما إنه أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكره. وخرج طلحة، فخرج إليهما علي، فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم، فقال علي: لعمرى لقد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً، إن كنتما أعددتما عند الله عذراً فائقيا الله سبحانه، ولا تكونا كالأتي تقضت غزها من بعد قوة أنكاثاً، ألم أكن أخاكما في دينكما، تحرمان دمي وأحرّم دماءكما؟ فهل من حدث أحلّ لكما دمي؟

قال طلحة: ألبيت الناس على عثمان ❦.

قال علي: «يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ»^٢، يا طلحة، تطلب بدم عثمان ❦؟! فلعن الله قتلة عثمان.

يا زبير، أتذكر يوم مررت مع رسول الله ﷺ في بني غنم، فنظر إليّ فضحك وضحكت إليه،

١. عنه الطبري في تاريخه ٥١١/٤ - ٥١٢، حوادث سنة ست وثلاثين، خبر وقعة الجمل من رواية أخرى، من طريق ابن شبة.

٢. النور ٢٥.

فقلت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه. فقال لك رسول الله ﷺ: صه، إنه ليس به زهو، ولتقاتلته وأنت له ظالم؟ فقال: اللهم نعم، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا، والله لا أقاتلك أبداً. فانصرف علي إلى أصحابه. فقال: أما الزبير فقد أعطى الله عهداً ألا يقاتلكم. ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها: ما كنت في موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه أمري غير موطني هذا. قالت: فما تريد أن تصنع؟ قال: أريد أن أدعهم وأذهب. فقال له ابنه عبدالله: جمعت بين هذين الغارين حتى إذا حدد بعضهم لبعض أردت أن تركهم وتذهب؟! أحسست رايات ابن أبي طالب، وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد. قال: إني قد حلفت ألا أقاتله، وأحفظه ما قال له. فقال: كفر عن عيذك، وقاتله. فدعا بغلام له يقال له مكحول، فأعتقه، فقال عبدالرحمان بن سليمان التيمي: لم أر كالـيوم أخا إخوان أعجب من مكفر الأيمان بالعق في معصية السرمان

وقال رجل من شعرائهم:

يعتق مكحولاً لصون دينه كفارة لله عمن يمينه
والنكث قد لاح على جبينه^١

١٥٧٦٨. المدائني: عن مسلمة بن محارب، عن قتادة، قال:

نزل علي الزاوية وأقام أياماً، فأرسل إليه الأحنف: إن شئت أتيتك، وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف. فأرسل إليه علي: كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال! قال: إن من الوفاء لله - عز وجل - قتالهم. فأرسل إليه: كف من قدرت على كفه. ثم سار علي من الزاوية، وسار طلحة والزبير وعائشة من الغرضة، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله - أو عبدالله - بن زياد، فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور إلى عمرو بن مرحوم^٢

١. عنه الطبري في تاريخه ٥٠١/٤ - ٥٠٢، حوادث سنة ست وثلاثين، خبر وقعة الجمل من رواية أخرى.

٢. كذا في الأصل، وفي كثير من المصادر: «مرجوم».

العبدى أن اخرج، فإذا خرجت فعمل بنا إلى عسكر علي. فمخرجا في عبدالقيس وبكر بن وائل، فعدلوا إلى عسكر أمير المؤمنين، فقال الناس: من كان هؤلاء معه غلب، ودفع شقيق بن ثور رايتهم إلى مولى له يقال له رشاشة، فأرسل إليه وعلة بن محدوج الذهلي: ضاعت الأحاب، دفعت مكرمة قومك إلى رشاشة. فأرسل شقيق أن أغن شأنك؛ فإننا نفني شأننا. فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال، يرسل إليهم علي، ويكلمهم ويردعهم.^١

١٤. محمد بن شهاب الزهري

١٥٧٦٩. أحمد الدورقي: عن وهب بن جرير بن حازم، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، قال:

لما وقف علي وأصحاب الجمل خرج علي على فرسه فدعا الزبير، فتواقفا، فقال له علي: ما جاء بك؟ قال: جاء بي أبي لا أراك لهذا الأمر أهلاً، ولا أولى به منا. فقال علي: لست أهلاً لها بعد عثمان! قد كنا نعدك من بني عبدالمطلب حتى نشأ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك. وعظم عليه أشياء، وذكر أن النبي ﷺ مرّ عليهما فقال لعلي: ما يقول ابن عمك؟ ليقاتلتك وهو لك ظالم!

فانصرف عنه الزبير وقال: فلاني لا أقاتلك. ورجع إلى ابنه عبدالله بن الزبير فقال: ما لي في هذه الحسرة بصيرة. فقال: لا، ولكنك جئبت عن لقاء علي حين رأيت رايته فعرفت أن تحتها الموت.

قال: فلاني قد حلفت أن لا أقاتله. قال: فكفر عن يمينك بعق غلامك سرجس. فأعتقه وقام في الصف معهم.^٢

١. عنه الطبري في تاريخه ٥٠٠/٤ - ٥٠١، حوادث سنة ست وثلاثين، خبر وقعة الجمل من رواية أخرى، من طريق ابن شبة. وانظر: ما رواه عبدالرزاق في المصنف ٢٤١/١١ (٢٠٤٣٠)، عن معمر بن قتادة.

٢. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٥١/٣ - ٥٢، مقتل الزبير بن العوام.

١٥٧٧٠. أبوخيثمة: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: سمعت أبي قال: سمعت
 هونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري:

في قصة ذكرها من خبر علي وطلحة والزبير وعائشة [إلى أن قال: فأقبل - يعني
 علياً - في اثني عشر ألفاً، فقدم البصرة ...]

فلما توافقوا خرج علي على فرسه، فدعا الزبير، فتوافقا، فقال علي للزبير: ما جاء
 بك؟ قال: أنت، ولا أراك لهذا الأمر أهلاً، ولا أولى به منّا.

فقال علي: لست له أهلاً بعد عثمان! قد كنا نعدك من بني عبدالمطلب حتى بلغ ابنك
 ابن السوء ففرق بيننا وبينك. وعظم عليه أشياء، فذكر أن النبي ﷺ مرّ عليهما فقال لعلي:
 ما يقول ابن عمّتك؟ ليقاتلتك وهو ظالم!

فانصرف عنه الزبير وقال: فأبى لا أقاتلك. فرجع إلى ابنه عبدالله فقال: ما لي في
 هذه الحرب بصيرة. فقال له ابنه: إنك قد خرجت على بصيرة، ولكنك رأيت رايات
 ابن أبي طالب وعرفت أن تحتها الموت فجئنت. فأحفظه حتى أُرعد وغضب، وقال:
 ويحك! إني قد حلفت له ألا أقاتله. فقال له ابنه: كفر عن يمينك بعتق غلامك
 سرجس. فأعتقه، وقام في الصفّ معهم.

وكان علي قال للزبير: أطلب مني دم عثمان وأنت قتلتَه؟! سلط الله على أشدنا
 عليه اليوم ما يكره.

وقال علي: يا طلحة، جثت بعرض رسول الله ﷺ تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت!
 أما بايعتني؟! قال: بايعتك وعلى عنقي اللج.

فقال علي لأصحابه: أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه، فإن قطعت يده
 أخذه بيده الأخرى، وإن قطعت أخذه بأسنانه؟ قال فتى شاب: أنا. فطاف علي على
 أصحابه يعرض ذلك عليهم، فلم يقبله إلا ذلك الفتى، فقال له علي: اعرض عليهم هذا،
 وقل: هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره، والله في دماننا ودمانكم.

فحمل علي الفتى وفي يده المصحف، فقطعت يده، فأخذه بأسنانه حتى قتل، فقال

علي: قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم ...^١.

١٥. نذير الضبي

١٥٧٧١. أبو محمد السيفي: حدثنا أبو يزيد بن طريف، حدثنا إسماعيل بن هرام الليثي، حدثنا رفاعة بن إياس بن نذير الضبي^٢:

حدثني أبي عن جدي وكان مع علي بن أبي طالب يوم البصرة^٣، وكان أشد يوم في الأرض برداً لم يأت عليه يوم أشد برداً منه يستددون بكلّ يعير وكلّ حائط من البرد، فخرج علي على بقلة رسول الله ﷺ الشهباء عليه بردان نحراثيان متّزر بواحد متردياً بالآخر وعمامة قد أرخى ذؤابتها من خلفه ونعلين، وهو يمسح العرق من جبينه من ذا الجانب ومن ذا الجانب.

قال: فنأدى علي بن أبي طالب الزبير، وهو بين الصفين، قال: تعال حتى أكلّمك. فأتاه حتى اختلفت أعناق دابتيهما فقال له: يا زبير، أنشدك الله، أخرج رسول الله ﷺ يمشي وأنت معه فضرب كتفك ثم قال لك: كأذك قد قاتلت هذا؟ قال: اللهم نعم.

قال: فأني جئت وقد سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: لا أقاتلك.

فرجع فسار ليلتين من البصرة، فمرّ على ماء لبني بجاشع، فعرفه رجل من تميم يقال له ابن جرموز، فقتله وجاء بسيفه إلى علي، فقال: هذا سيف الزبير قد قتلته. فقال علي: بشر قاتل ابن صفية بالنار.^٤

١٥٧٧٢. الحسن بن سفيان: حدثنا أحمد بن عبدة، حدثنا الحسين بن الحسن، حدثنا رفاعة بن إياس [بن نذير] الضبي، عن أبيه، عن جده، قال:

١. عنه الطبري في تاريخه ٥٠٨/٤ - ٥٠٩، حوادث سنة ست وثلاثين، خبر وقعة الجمل من رواية أخرى.

٢. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «زيد الضبي».

٣. الظاهر أن هذا هو الصواب، وفي الأصل: «يوم النضرة».

٤. عنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤١٢/١٨، ترجمة الزبير (٢٢٣٩)، من طريق الخطيب.

كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ فَبِعَثَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ الْقَنِيَّ، فَأَتَاهُ طَلْحَةُ فَقَالَ: نَشِدُكَ اللَّهَ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالْأَيُّهَا، وَعَادَ مَعَ عَادَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.
قَالَ: فَلَمْ تَقَاتِلْنِي؟ قَالَ: لَمْ أَذْكَرْ.
قَالَ: فَانْصَرَفَ طَلْحَةُ.^١

١٥٧٧٣. المطرزي: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شَجَاعٍ، حَدَّثَنِي رِفَاعَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَذِيرِ الضُّبِّيِّ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ أَنَّ عَلِيًّا دَعَا الزَّيْبَرَ وَهُوَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ، فَقَالَ: أَنْتَ أَمِنْ تَعَالَى حَتَّى أَكَلَمَكَ. فَأَتَاهُ حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَعْنَاقُ دَابَّتَيْهِمَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا، أَمَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي وَأَنَا وَأَنْتَ مَعَهُ فَضْرَبَ كَتِفِكَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّكَ يَا زَيْبِرُ قَدْ قَاتَلْتَ هَذَا؟ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.
[قَالَ:] فَأَتَيْتَنِي تَقَاتِلْنِي وَقَدْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: لَا أَقَاتِلُكَ. فَرَجَعَ عَنْ قِتَالِهِ.^٢

١٦. يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَمِّهِ

١٥٧٧٤. ابن البخترى: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا جَوَابِيَّةُ بْنُ أَسْمَاءَ، قَالَ: أَرَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي - أَوْ عَمِّي لِي - ، قَالَ: لَمَّا تَوَاقَفْنَا يَوْمَ الْجَمَلِ وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ ﷺ حِينَ صَفْنَا نَادَى فِي النَّاسِ: لَا يَرْمِيَنَّ رَجُلٌ بَشَرَهُمْ وَلَا يَطْعَنَّ بِرِمَحٍ، وَلَا يَضْرِبَ بِسَيْفٍ، وَلَا تَبْدَأُوا الْقَوْمَ بِالْقِتَالِ، وَكَلِّمُوهُمْ بِالطُّفْلِ الْكَلَامِ ...^٣.

١. عنه المساكم في المستدرك ٣/٣٧١ (٥٥٩٣)، والخوارزمي في المناقب ص ١٨٢ - ١٨٣ (٢٢١)، بإسنادها إليه.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٨/١٨ - ٤٠٩، ترجمة الزبير بن العوام (٢٢٣٩)، من طريق ابن القزويني. ورواه المصنف في كنز العمال ٣٣٢/١١ (٣١٦٥٩)، عن ابن عساكر، مختصراً.

٣. الجزء الرابع من حديث أبي جعفر ابن البخترى - المطبوع ضمن مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخترى - ص ٣١٤ (٣٨٧).

١٧. ما ورد مرسلًا

١٥٧٧٥. ابن قتيبة: ثم كتب [ع] إلى طلحة والزبير: أما بعد، فقد علمتما أنني لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أبيهم حتى بايعوني، وإلكما لمن أراد وبايع، وإن العاتة لم تباعني لسلطان خاص، فإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية، وإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا إلى الله من قريب.

إلك يا زبير لفارس رسول الله ﷺ وحواريه، وإلك يا طلحة لشيخ المهاجرين، وإن دفاعكما هذا الأمر قبل أن تدخل فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به، وقد زعمتما أنني قتلت عثمان فبيني وبينكما فيه بعض من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة، وزعمتما أنني آويت قتلة عثمان، فهؤلاء بنو عثمان، فليدخلوا في طاعتي ثم يخاصموا إلي قتلة أبيهم، وما أنتما وعثمان إن كان قتل ظالماً أو مظلوماً؟ وقد بايعتماني وأنتما بين خصلتين قبيحتين: نكث بيعتكما، وإخراجكما أمتكما.

وكتب إلى عائشة: أما بعد، فإلك خرجت عاصية الله ولرسوله، تطلين أمراً كان عنك موضوعاً، ما بال النساء والحرب والإصلاح بين الناس؟ تطلين بدم عثمان، ولعمري لمن عرضك للبلاء وحملك على المعصية أعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان، وما غضبت حتى أغضبت، وما هجت حتى هيجت، فأتقي الله وارجمي إلى بيتك.

فأجابه طلحة والزبير: إلك سرت مسيراً له ما بعده، ولست راجعاً وفي نفسك منه حاجة، فامض لأمرك، أما أنت فلست راضياً دون دخولنا في طاعتك، ولسنا بداخلين فيها أبداً، فاقض ما أنت قاض.

وكتبت عائشة: جل الأمر عن العتاب، والسلام.

١. في الأصل: «غاضبة» وهو تصحيف، ونقله على الصواب ابن أعثم وغيره، وذلك أن الله ورسوله أمراها بعدم الخروج والقرار في البيت.

ورجعت رسل علي من البصرة، فمنهم من أجابه وأتاه، ومنهم من لحق بعائشة وطلحة والزبير.

وبعث الأحنف بن قيس إلى علي: إن شئت أتيتك في مثي رجل من أهل بيتي، وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف. فأرسل إليه علي: بل كف عني أربعة آلاف سيف، وكفى بذلك ناصراً.

فجمع الأحنف بن قيس، فقال: يا معشر بني تميم، إن ظهر أهل البصرة فهم إخوانكم، وإن ظهر علي فلن يهيجكم، وكنتم قد سلمتم. فكف بنو تميم ولم يخرجوا إلى أحد الفريقين.

ولما كتب علي إلى طلحة والزبير أقي زمة بن الأسود إلى طلحة والزبير، فقال لهما: إن علياً قد أكثر إليكما الرسل، كأنه طمع فيكما، وأطمعناه في أنفسكما، فاتقيا الله إن كنتما بايعتما طائعين، واتقيا الله علينا وعلى أنفسكما، فإن اللبن في الضرع، ومتى يحلب لا يرجع، وإن كنتما بايعتما مكرهين فاخرقا هذا الوطب، وادفعا هذا اللبن، فما أغنانا عن هذه الكتب والرسل.

فخرج طلحة والزبير وعائشة، وهي على جمل عليه هودج، قد ضرب عليه صفائح الحديد، فبرزوا حتى خرجوا من الدور ومن أفنية البصرة، فلما تواقفوا للقتال أمر علي منادياً ينادي من أصحابه: لا يرمين أحد سهماً ولا حجراً، ولا يطعن برمح حتى أعذر إلى القوم، فأتخذ عليهم المحجة البالغة.

فكلم علي طلحة والزبير قبل القتال، فقال لهما: استحللنا عائشة بحق الله وبحق رسوله على أربع خصال أن تصدق فيها: هل تعلم رجلاً من قريش أولى مني بالله ورسوله، وإسلامي قبل كافة الناس أجمعين، وكفايتي رسول الله كفار العرب بسيفي ورمحي، وعلى براءتي من دم عثمان، وعلى أنني لم أستكره أحداً على بيعة، وعلى أنني لم أكن أحسن قولاً في عثمان منكما؟ فأجابه طلحة جواباً غليظاً، ورق له الزبير.

ثم رجع علي إلى أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، بم كلمت الرجلين؟ فقال علي: إن

شأنهما لمختلف، أما الزبير ففاده اللجاج، ولن يقاتلكم، وأما طلحة فسألته عن الحق فأجابني بالباطل، ولقيته باليقين ولقيني بالشك، فوالله ما نفعه حقّي، ولا ضرّني باطله، وهو مقتول غداً في الرعيل الأوّل.

ثمّ خرج عليّ على بغلة رسول الله الشهباء بين الصّفين، وهو حاسر، فقال: أين الزبير؟ فخرج إليه، حتّى إذا كانا بين الصّفين اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه وبكيا، ثمّ قال عليّ: يا عبداً لله، ما جاء بك هاهنا؟ قال: جئت أطلب دم عثمان.

قال عليّ: تطلب دم عثمان؟ قتل الله من قتل عثمان! أنشدك الله يا زبير، هل تعلم أنك مررت بي وأنت مع رسول الله ﷺ وهو مثكبي على يدك، فسلم عليّ رسول الله ﷺ وضحك إليّ، ثمّ التفت إليك فقال لك: يا زبير، إنك تقاتل عليّاً وأنت له ظالم؟ قال: اللهمّ نعم.

قال عليّ: فعلام تقاتلني؟ قال الزبير: نسيتهما والله، ولو ذكرتها ما خرجت إليك، ولا قاتلتك.

فانصرف عليّ إلى أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، مررت إلى رجل في سلاحه وأنت حاسر؟ قال عليّ: أ تدرّون من الرجل؟ قالوا: لا. قال: ذلك الزبير ابن صفية عمّة رسول الله ﷺ، أما إنّه قد أعطى الله عهداً أنّه لا يقاتلكم، إنّي ذكرت له حديثاً قاله رسول الله ﷺ، فقال: لو ذكرته ما أتيتك. فقالوا: الحمد لله يا أمير المؤمنين، ما كنّا نخشى في هذا الحرب غيره، ولا نستقي سواء، إنّه لفارس رسول الله ﷺ وحواريّه، ومن عرفت شجاعته وبأسه ومعرفته بالحرب، فإذا قد كفّناه الله فلا نعدّ من سواء إلّا صرعى حول الهودج.^١

١٥٧٧٦. الدينوري: قالوا: وأقام عليّ ﷺ ثلاثة أيّام يبعث رسله إلى أهل البصرة فيدعوهم إلى الرجوع إلى الطاعة والدخول في الجماعة، فلم يجد عند القوم إجابة،

١. كذا في الأصل، وفي سائر المصادر: «يا أبا عبد الله»، وهو الظاهر.

٢. الإمامة والسياسة ٧١/١ - ٧٤، تعبئة الفتنين للقتال.

فزحف نحوهم يوم الخميس لعشر مضين من جمادى الآخرة، وعلى ميمنته الأشر، وعلى يسارته عمار بن ياسر، والراية العظمى في يده ابنه محمد بن الحنفية، ثم سار نحو القوم حتى دنا بصفوفه من صفوفهم، فواقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر، يدعوهم ويناشدهم، وأهل البصرة وقوف تحت رايتهم، وعائشة في هودجها أمام القوم.

قالوا: وإن الزبير لما علم أن عمّاراً مع علي عليه السلام ارتاب بما كان فيه، لقول رسول الله ﷺ: الحق مع عمار، وتقتلك الفئة الباغية.

قالوا: ثم إن علياً دنا من صفوف أهل البصرة، وأرسل إلى الزبير يسأله ليدنو فيكلمه بما يريد، وأقبل الزبير حتى دنا من علي عليه السلام، فوقفا جميعاً بين الصفين حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال له علي: ناشدتك الله يا أبا عبد الله، هل تذكر يوماً مررنا أنا وأنت برسول الله ﷺ ويدي في يدك، فقال لك رسول الله ﷺ: أتحبه؟ قلت: نعم، يا رسول الله، فقال لك: أما إنك تقتله، وأنت له ظالم؟ فقال الزبير: نعم، أنا ذاكر له.

١٥٧٧٧. القاضي عبد الجبار: روي عنه [أن] علياً لما تصاف الفريقان نادى الزبير بن العوام، وقد خرج في إزار وعمامة متقلداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله بغلته لدلّ قليل له: تخرج إليه يا أمير المؤمنين حاسراً؟ فقال: ليس عليّ منه بأس. فخرج إليه الزبير فقال له: ما حملك يا أبا عبد الله على ما صنعت؟ قال: الطلب بدم عثمان.

قال: أنت وأصحابك قتلتموه، أنشدك بالذي أنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وآله، أليس النبي صلى الله عليه وآله عليه - قال لك: أتحب علياً؟ قلت: وما يمنعني من ذلك وهو بالمكان الذي علمت؟ فقال لك: أما والله لتقاتلته يوماً في فئة وأنت ظالم له. قال الزبير: اللهم نعم.

ثم قال له: أملك نساؤك؟ قال: لا. قال: فهذا قتلة إنصافاً! أخرجتم حليّة رسول الله صلى الله عليه وآله وصنتم حلائكم؟ - الكلام طويل يذكر له مباحته طوعاً وغير ذلك - .

قال: فبكى الزبير من ذلك وانصرف، وأتى عائشة فقال: يا أمه، ما شهدت موطناً قطّ

في جاهليّة ولا إسلام إلّا ولي فيه داع غير هذا الموطن، ما لي فيه بصيرة، وإني لعلّى باطل. فقالت له: يا أبا عبد الله، حددت سيوف ابن أبي طالب وبني المطلب. وقال له ابنه: لا والله، ما ذلك زهداً منك، ولكن رأيت الموت الأحمر، فلعن ابنه وقال: ما أشأمك من ابن!

ثمّ بعد ذلك انصرف الزبير راجعاً إلى المدينة على ما حكاه، فقد كانت أحوالهم أحوال من يظهر منه التحير، بل أحوال من كان يعلم أنّه مخطئ.^١

١٥٧٧٨. ابن أعثم: وأقبل الأحنف بن قيس في جماعة من قومه إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إن أهل البصرة يقولون بأنك إن ظفرت بهم غداً قتلت رجالهم وسبيبت ذريّتهم ونساءهم. فقال له علي: ليس مثلي من يخاف هذا منه؛ لأنّ هذا ما لا يحلّ إلّا بمن تولى وكفر، وأهل البصرة قوم مسلمون، وسترى كيف يكون أمري وأمرهم! ولكن هل أنت معي فأعلم؟

فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين، اختر متي واحدة من يمين، إمّا أن أكون معك مع متي رجل من قومي، وإمّا أن أردّ معك أربعة آلاف سيف. فقال علي عليه السلام: لا، بل ردّهم عني. فقال الأحنف: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين، ثمّ انصرف ...

ثمّ كتب علي إلى طلحة والزبير: أمّا بعد، فقد علمتم أنّي لم أرد الناس حتّى أرادوني، ولم أبايعهم حتّى أكرهوني، وأنتم بمن أرادوا بيعتي، ولم تبايعوا لسلطان غالب ولا لمرض حاضر، فإن كنتم قد بايعتم مكرهين فقد جعلتم إليّ السبيل عليكم بإظهاركم الطاعة وكتمانكم المعصية، وأنت يا زبير فارس قريش، وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين، ودفعكم هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه كان أوسع لكم من خروجكم منه بعد إقراكم. وأمّا قولكم: إني قتلت عثمان بن عفّان، فبيني وبينكم من تخلف^٢ عني وعنكم من

١. المغني، الجزء الثمّ العشرين، القسم الثاني، ص ٨٧، فصل في بيان توبة طلحة والزبير وعائشة.

٢. في الأصل: «يخلف».

أهل المدينة ثم يلزم كل امرء بما يحتمل، وهؤلاء بنو عثمان بن عفان فليقرّوا بطاعتي ثم يخاصموا قتلة أبيهم إليّ، وبعد فما أنتم وعثمان قتل مظلوماً! كما تقولان، أنتما رجلان من المهاجرين، وقد بايعتموني ونقضتم بيعتي، وأخرجتم أمكم من بيتها الذي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه، والله حسبكم، والسلام.

ثم كتب إلى عائشة: أما بعد، فإنك قد خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله محمد ﷺ تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريدان الإصلاح بين المسلمين، فأخبريني ما للنساء وقود العساكر والإصلاح بين الناس؟! فطلبت زعمت بدم عثمان وعثمان رجل من بني أمية وأنت امرأة من بني تميم بن مرة، ولعمري أن الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان! وما غضبت حتى أغضبت، ولا هجعت حتى هيجت، فاتقي الله يا عائشة وارجمي إلى منزلك وأسبلي عليك بسترک، والسلام.

وأما طلحة والزبير فإنهم لم يجيبوا عليّاً عن كتابه بشيء لكنهم بعثوا إليه برسالة أن يا أبا الحسن، قد سرت مسيراً له ما بعده، ولست براجع وفي نفسك منه حاجة، ولست راضياً دون أن ندخل في طاعتك، ونحن لا ندخل في طاعتك أبداً، واقض ما أنت قاض، والسلام. فأنشأ حبيب بن يساف الأنصاري، يقول أبياتاً مطلعها:

أبا حسن أيقظت من كان نائماً وما كل ما يدعى إلى الحق يسمع إلى آخره ...

ودنا القوم من بعضهم بعضاً، وخرج صبيان أهل البصرة وعبدهم إلى عبيد أهل الكوفة، وأقبل كعب بن سور إلى عائشة فقال لها: أدركي فقد دنا القوم بعضهم من بعض، وقد أبى القوم إلا القتال فلعل الله - تبارك وتعالى - أن يصلح بك الأمور.

فأقبلت عائشة على جعلها عسكر في هودجها والناس معها، فلما أشرفت على الناس ونظرت إليهم وإذا بعلي بن أبي طالب ﷺ يرد الناس ويأمرهم بالكف عن الحرب، فرجعت ورجع الناس ...

فوقف علي عليه السلام بين الصَّفَيْنِ، عليه قميص ورداء، وعلى رأسه عمامة سوداء، وهو يومئذ على بغلة رسول الله ﷺ الشهباء التي يقال لها دلدل، ثم نادى بأعلى صوته: أين الزبير بن العوام؟ فليخرج إليّ.

فقال الناس: يا أمير المؤمنين، أخرج إلى الزبير وأنت حاسر وهو مدجج في الحديد؟ فقال علي عليه السلام: ليس عليّ منه بأس. فأمسكوا.

قال: ثم نادى الثانية: أين الزبير بن العوام؟ فليخرج إليّ.

فخرج إليه الزبير، ونظرت عائشة فقالت: وانكل أسماء قليل لها: يا أم المؤمنين، ليس على الزبير بأس، فإنّ عليّاً بلا سلاح.

ودنا الزبير من علي حتى وافقه^١، فقال له علي عليه السلام: يا أبا عبد الله، ما حملك على ما صنعت؟ فقال الزبير: حملني على ذلك الطلب بدم عثمان!

فقال له علي: أنت وأصحابك قتلتموه فوجب عليك أن تقيد من نفسك، ولكن أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو، أما تذكر يوماً قال لك رسول الله ﷺ: يا زبير، أتحبّ عليّاً؟ فقلت: يا رسول الله، وما يعني من حبّه وهو ابن خالي؟ فقال لك: أما إنك ستخرج عليه يوماً وأنت ظالم؟ فقال الزبير: اللهم بلى، قد كان ذلك.

قال علي: فأنشدك بالله الذي أنزل الفرقان، أما تذكر يوماً جاء رسول الله ﷺ من عند بني عمرو بن عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك، فاستقبلته أنا فسلم عليّ وضحك في وجهي وضحكت أنا إليه، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهو أهدأ! فقال لك النبي ﷺ: مهلاً يا زبير، فليس به زهو، ولتخرجنّ عليه يوماً وأنت ظالم له؟ فقال الزبير: اللهم بلى ولكن أنسيت، فأما إذ ذكرتني ذلك فوالله لأنصرفنّ عنك، ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك.^٢

١٥٧٧٩. ابن عسكّر ربه: قالوا: لما قدم علي بن أبي طالب البصرة قال لابن عباس:

١. كذا في الأصل، وفي سائر الروايات: «واقفه».

٢. الفتوح ٢٩٧/٢ - ٣١٠، ذكر تمبنة أهل البصرة للحرب.

أنت الزبير ولا تأت طلحة؛ فإن الزبير ألين، وأنت تجد طلحة كالثور عاقصاً بقرنه يركب الصعوبة ويقول: هي أسهل؛ فاقرأه السلام وقل له: يقول لك ابن خالك: عرفني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق! فما عدا مما بدا؟!^١

١٥٧٨٠. ابن الأثير: شهد الزبير الجمل مقاتلاً لعلي فناداه علي ودعاه فانفرد به وقال له: أ تذكر إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ فنظر إليّ وضحك وضحكت، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال: ليس بزه، ولتقاتلته وأنت له ظالم؟ فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال ...^٢

١٥٧٨١. ابن خلكان: في يوم وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب أرسل علي بن أبي طالب ﷺ ابن عمه عبدالله بن العباس - رضي الله عنهما - إلى طلحة والزبير - رضي الله عنهما - برسالة يكفهما عن الشروع في القتال، ثم قال له: لا تلقين طلحة فإياك إن تلقه تجده كالثور عاقصاً أنفه يركب الصعب، ويقول: هو الذلول، ولكن التي الزبير، فإنه ألين عريكة منه، وقل له: يقول لك ابن خالك: عرفني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق، فما عدا مما بدا؟!^٣

١٥٧٨٢. ابن أبي الحديد: روى أبو مخنف، قال:

لما تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال علي ﷺ لأصحابه: لا يرمين رجل منكم بسهم، ولا يطعن أحدكم فيهم برمح حتى أحدث إليكم، وحتى يبدؤوكم بالقتال وبالقتل. فرمى أصحاب الجمل عسكر علي ﷺ بالنبل رمياً شديداً متتابعاً، فضج إليه أصحابه، وقالوا: عقرتنا سهامهم يا أمير المؤمنين. وجيء برجل إليه، وإثمه لفي فسطاط له صغير، فقيل له: هذا فلان قد قتل. فقال: اللهم اشهد. ثم قال: أعذروا إلى القوم.

١. العقد الفريد ٦٤/٥، كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم، يوم الجمل.

٢. أسد الغابة ١٩٩/٢، ترجمة الزبير بن العوام.

٣. وفیات الأعيان ٨/٥، ترجمة ابن المعلم (٦٨١).

فأتى برجل آخر فقيل: وهذا قد قتل. فقال: اللهم اشهد، أعذروا إلى القوم.

ثم أقبل عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو من أصحاب رسول الله ﷺ، يحمل أخاه عبدالرحمان بن بديل، قد أصابه سهم فقتله، فوضعه بين يدي علي ﷺ وقال: يا أمير المؤمنين، هذا أخي قد قتل.

فصند ذلك استرجع علي ﷺ ودعا بدرع رسول الله ﷺ ذات الفضول فلبسها، فتدلت بطنه فرفعها بيده، وقال لبعض أهله، فحزم وسطه بعمامة، وتقلد ذا الفقار، ودفع إلى ابنه محمد راية رسول الله ﷺ السوداء، وتعرف بالعقاب، وقال لحسن وحسين ﷺ: إني دفعت الراية إلى أخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله ﷺ.

قال أبو مخنف: وطاف علي ﷺ على أصحابه، وهو يقرأ: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتَّخَلَّوْا أَنْجِسَةً وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ».

ثم قال: أفرغ الله علينا وعليكم الصبر، وأعز لنا ولكم النصر، وكان لنا ولكم ظهيراً في كل أمر.

ثم رفع مصحفاً بيده، فقال: من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى ما فيه وله الجنة؟ فقام غلام شاب اسمه مسلم، عليه قباء أبيض، فقال: أنا آخذه. فنظر إليه علي وقال: يا فتى، إن أخذته فإن يدك اليمنى تقطع، فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع، ثم تضرب بالسيف حتى تقتل. فقال: لا صبر لي على ذلك.

فنادى علي ثانية، فقام الغلام، وأعاد عليه القول، وأعاد الغلام القول مراراً. حتى قال الغلام: أنا آخذه، وهذا الذي ذكرت في الله قليل. فأخذه وانطلق، فلما خالطهم ناداهم: هذا كتاب الله بيننا وبينكم. فضربه رجل فقطع يده اليمنى، فتناول به اليسرى، فضربه أخرى فقطع اليسرى، فاحتضنه فضربوه بأسيا فمهم حتى قتل، فقالت أم ذريح العبدية في ذلك:

يا ربّ إنّ مسلماً أتاهم بمصحف أرسله مولاهم
للعدل والإيمان قد دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه ظباهم وأتمهم واقفة تراهم
تأمرهم بالفي لا تناهم

قال أبو مخنف: فعند ذلك أمر علي عليه السلام ولده محمداً أن يحمل الراية، فحمل وحمل معه الناس، واستحرّ القتلى في الفريقين وقامت الحرب على ساق.^١

١٥٧٨٣. ابن أبي الحديد: برز علي عليه السلام يوم الجمل ونادى بالزبير: يا أبا عبد الله - مراراً - . فخرج الزبير، فقتلوا حتى اختلفت أعناق خيلهما، فقال له علي عليه السلام: إنما دعوتك لأذكرك حديثاً قاله لي ولك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أ تذكر يوم رآك وأنت معتنقي، فقال لك: أ تحبه؟ قلت: وما لي لا أحبه وهو أخي وابن خالي. فقال: أما إنك ستحاربه وأنت ظالم له؟

فاسترجع الزبير، وقال: أذكرتني ما أنسانيه الدهر، ورجع إلى صفوفه، فقال له عبد الله ابنه: لقد رجعت إلينا بغير الوجه الذي فارقتنا به؟ فقال: أذكرتني علي حديثاً أنسانيه الدهر فلا أحاربه أبداً، وإني لأراجع وتارككم منذ اليوم.

فقال له عبد الله: ما أراك إلا جئت عن سيف بني عبد المطلب، إنها لسيف حداد، تحملها فتية أجهاد.

فقال الزبير: ويلك! أ تهيجني على حربه؟ أما إني قد حلفت ألا أحاربه. قال: كفر عن يمينك، لا تتحدث نساء قريش أنك جئت، وما كنت جباناً.

فقال الزبير: غلامي مكحول حرّ كفارة عن يميني. ثم أنصل سنان رحمه، وحمل على عسكر علي عليه السلام برمح لا سنان له، فقال علي عليه السلام: أفرجوا له، فإنه مخرج. ثم عاد إلى أصحابه، ثم حمل ثانية، ثم ثالثة، ثم قال لاهنه: أ جباناً ويلك ترى؟ فقال: لقد أعذرت.

١. شرح نهج البلاغة ١١١/٩ - ١١٢، شرح الكلام ١٤٨.

لما أذكر علي بن الزبير بما أذكره به ورجع الزبير قال:

نصادي علي بأمر لست أنكره وكان عمر أبليك الخير مذ حين
فقلت حسبك من عدل أباحسن بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني
ترك الأمور التي تخشى مغبتها والله أمثل في الدنيا وفي الدين
فاخترت عاراً على نار موجبة أنى يقوم لها خلق من الطين
[و] لما خرج علي بن الزبير خرج حاسراً، وخرج إليه الزبير دارعاً مدججاً،
فقال للزبير: يا أبا عبد الله، قد لعمرى أعددت سلاحاً، وحذاً فهل أعددت عند الله
عذراً؟ فقال الزبير: إن مردنا إلى الله. قال علي بن الزبير: **«يَوْمَئِذٍ يُؤَقِّبُهمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ»**، ثم أذكره الخبر.

فلما كثر الزبير راجعاً إلى أصحابه نادماً واجماً رجع علي بن الزبير إلى أصحابه جذلاً
مسروراً، فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين، تبرز إلى الزبير حاسراً، وهو شاك في
السلاح، وأنت تعرف شجاعته؟ قال: إنه ليس بقاتلي، إنما يقتلني رجل خامل الذكر،
ضئيل النسب، غيلة في غير مأقط حرب، ولا معركة رجال، ويلمه أشقى البشر! ليوذن
أنه أمه هبلة! أما إنه وأحمر ثمود لمقرونان في قرن.^١

١٥٧٨٤. ابن طلحة: فلما رحل من المدينة طالباً إلى البصرة وقرب منها كتب إلى
طلحة والزبير يقول: أما بعد، فقد علمتما أنني لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم
حتى أكرهوني، وأنتما ممن أرادوا بيعتي وبايعوا، ولم تبايعا لسلطان غالب ولا لغرض
حاضر، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله تعالى عما أنتما عليه، وإن كنتما بايعتما
مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة وكتماكما المعصية، وأنت يا
زبير فارس قريش، وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا

١. النور/ ٢٥.

٢. شرح نهج البلاغة ١/ ٢٣٣ - ٢٣٥، شرح الكلام ٨.

فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به.

وأما قولكما: إني قتل عثمان بن عفان، فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل، وهؤلاء بنوعثمان إن قتل مظلوماً كما تقولان أولياؤه، وأنتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتماي ونقضتما بيعتي، وأخرجتما أمكما من بيتها الذي أمرها الله - عز وجل - أن تقر فيه، والله حسبكما، والسلام.

وكتب إلى عائشة: أما بعد، فإني خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريدان الإصلاح بين الناس، فخبيري ما للنساء وقود المسكر؟ وزعمت أنك طالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بني أمية وأنت امرأة من بني تميم بن مرة! ولعمري إن الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان، وما غضبت حتى أغضبت، ولا هجت حتى هجيت، فاتقي الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك، وأسبلي عليك سترك، والسلام.

فجاء الجواب إليه: يا ابن أبي طالب، جل الأمر عن العتاب، ولن ندخل في طاعتك أبداً، فاقض ما أنت قاض، والسلام.

١٥٧٨٥. ابن الصبّاح: ثم إن علياً كتب من الربرة إلى طلحة والزبير يقول لهما: أما بعد، يا طلحة ويا زبير، فقد علمتما أنني لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أبأيعهم حتى أكرهوني، وأنتما أول ما ساد إلى بيعتي، ولم تدخل في هذا الأمر بسلطان غالب ولا لعرض حاضر، وأنت يا زبير ففارس قريش، وأنت يا طلحة فشيخ المهاجرين، ورفعكما هذا الأمر قبل أن تدخل فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه، ألا [إن] هؤلاء بنوعثمان هم أولياؤه المطالبون بدمه، وأنتما رجلان من المهاجرين، وقد أخرجتما أمكما من بيتها التي أمرها الله تعالى أن تقر فيه، والله حسبكما، والسلام.

وكتب إلى عائشة: أما بعد، خرجت من بيتك تطلبين أمراً كان منك موضوعاً، ثم

تزعمين أنك لن تريدن إلا الإصلاح بين الناس، فخبّريني ما للنساء^١ وقود العسكر؟ وزعمت أنك مطالبة بدم عثمان، وعثمان من بني أمية وأنت امرأة من بني تميم بن مرة! لعمرى إن أُلْذي أخرجك لهذا الأمر وحملك عليه لأعظم ذنباً إليك من كلّ أحد، فأتق الله يا عائشة وارجمي إلى منزلك، وأسبلي عليك سترك، والسلام.

فرجع الجواب: يا ابن أبي طالب، جلّ الأمر عن العتاب، وضاق الوقت عن الجواب.^٢

٢. ما يرتبط بحرب الصفين

برواية:

١. عبد الملك بن أبي حرة

٣. ما ورد مرسلًا

٢. المحلّ بن خليفة الطائي

١. عبد الملك بن أبي حرة

١٥٧٨٦. الطبري: قال أبو مخنف: حدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي، أن عليّاً قال: هذا يوم نصرتم فيه بالحمية. وجاء الناس حتّى أتوا عسكرهم، فمكث علي يومين لا يرسل إلى معاوية أحداً، ولا يرسل إليه معاوية.

ثمّ إنّ عليّاً دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال: اتّوا هذا الرجل فادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة. فقال له شبث بن ربعي: يا أمير المؤمنين، ألا تطعمه في سلطان تولّيه إياه، ومنزلة يكون له بها أثره عندك إن هو بايعك؟ فقال علي: اتّوه فاقوه واحتجّوا عليه، وانظروا ما رأيه؟ - وهذا في أوّل ذي الحجة - فأتوه، ودخلوا عليه، فحمد الله وأثنى عليه أبو عمرة بشير بن عمرو وقال: يا معاوية، إنّ الدنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، وإنّ الله

١. هذا هو الظاهر الموافق لسائر الروايات، وفي الأصل: «النساء».

٢. الفصول المهمة ١/ ٣٨٦ - ٣٨٨، الفصل الأوّل، فصل في ذكر شيء من شجاعته *.

– عز وجل – محاسبك بعملك، وجازيك بما قدمت يداك، وإني أنشدك الله – عز وجل –
 أن تفرق جماعة هذه الأمة، وأن تسفك دماءها بينها
 فقطع عليه الكلام، وقال: هلاً أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال أبو عمرة: إن صاحبي
 ليس مثلك، صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام،
 والقرابة من الرسول ﷺ .

قال: فيقول ماذا؟ قال: يأمرك بتقوى الله – عز وجل –، وإجابة ابن عمك إلى ما
 يدعوك إليه من الحق، فإنه أسلم لك في دنياك، وخير لك في عاقبة أمرك.
 قال معاوية: ونظّل دم عثمان ﷺ ! لا والله لا أفعل ذلك أبداً.
 فذهب سعيد بن قيس يتكلم، فبادره شيب بن ربيع، فتكلم فحمد الله وأثنى عليه،
 وقال: يا معاوية، إني قد فهمت ما رددت على ابن محصن، إنه والله لا يخفى علينا ما
 تفزرو وما تطلب، إنك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم، وتستخلص
 به طاعتهم، إلا قولك: قتل إمامكم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه. فاستجاب له سفهاء
 طغام، وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل، لهذه المنزلة التي
 أصبحت تطلب، وربّ متمتي أمر وطالبه الله – عز وجل – يحول دونه بقدرته، وربما
 أوتي المتمتي أمنيته وفوق أمنيته، والله ما لك في واحدة منهما خير، لئن أخطأت ما
 ترجو إنك لشّر العرب حالاً في ذلك، ولئن أصبت ما تمّنى لا تصيبه حتى تستحق من
 ربك صلي النار، فاتق الله يا معاوية، ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الأمر أهله.^١
 ٢. المحل بن خليفة

١٥٧٨٧. الطبري: ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف الأزدي، قال: حدثني سعد
 أبو الجاهد الطائي، عن المحل بن خليفة الطائي، قال:

لما توادع علي ومعاوية يوم صفين اختلف في ما بينهما الرسل رجاء الصلح، فبعث

١. تاريخ الطبري ٥٧٣/٤ - ٥٧٤. حوادث سنة ست وثلاثين، دعاء علي معاوية إلى الطاعة والجماعة.

علي عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي وشبث بن ربعي وزياد بن خصفة إلى معاوية، فلما دخلوا حمد الله عدي بن حاتم، ثم قال: أما بعد، فإننا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله - عز وجل - به كلمتنا وأمتنا، ويحقن به الدماء، ويؤمن به السبل، ويصلح به ذات البين، إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة، وأحسنها في الإسلام أئماً، وقد استجمع له الناس، وقد أرشدهم الله - عز وجل - بالذي رأوا، فلم يبق أحد غيرك وغير من معك، فأنته يا معاوية لا يصبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل.

فقال معاوية: كأنيك إنما جئت متهدداً، لم تأت مصلحاً هيهات يا عدي، كلا والله إني لابن حرب، ما يقعق لي بالشنان، أما والله إنك لمن الجليلين على ابن عفان ، وإني لرجو أن تكون ممن يقتل الله - عز وجل - به، هيهات يا عدي بن حاتم! قد حلبت بالساعد الأشد.

فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة - وتنازعا جواباً واحداً - : أتيناك فيما يصلحنا وإياك، فأقبلت تضرب لنا الأمثال! دع ما لا ينتفع به من القول والفعل، وأجبتنا فيما يعمتنا وإياك نفعه.

وتكلم يزيد بن قيس، فقال: إنا لم نأتك إلا لنبلغك ما بعثنا به إليك، ولنؤذي عنك ما سمعنا منك، ونحن على ذلك لم ندع أن ننصح لك، وأن نذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجة، وأنت راجع به إلى الألفة والجماعة، إن صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا أظنه يخفى عليك؛ إن أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلي، ولن يميلوا بينك وبينه، فأتى الله يا معاوية، ولا تحالف علياً، فإننا ما رأينا رجلاً قط أعمل بالتقوى، ولا أزهدي في الدنيا، ولا أجمع لحصال الخير كلها منه^١.

٣. ما ورد مرسلاً

١٥٧٨٨. الطبري: قال [أبو مخنف]: ومكث الناس حتى إذا دنا انسلاخ الحرم أمر

١. تاريخ الطبري ٥/٥ - ٦، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان فيها من الأحداث.

علي مرتد بن الحارث الجشمي فنادى أهل الشام عند غروب الشمس: ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم: إني قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنبؤوا إليه، واحتججت عليكم بكتاب الله - عز وجل -، فدعوتكم إليه، فلم تناهوا عن طغيان، ولم تهبوا إلى حق، وإني قد نبذت إليكم على سواء، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ﴾^١.

ففرغ أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم، وخرج معاوية وعمرو بن العاص في الناس يكتبان الكتائب ويعبثان الناس، وأوقدوا النيران، وبات علي ليلته كلها يعبئ الناس، ويكتب الكتائب، ويدور في الناس يحرّضهم.^٢

١٥٧٨٩. البلاذري: قال أبو مخنف وعوانة وغيرهما:

مكت علي ومعاوية في عسكريهما يومين لا يرسل أحدهما إلى صاحبه، ثم إن علياً دعا سعيد بن قيس الهمداني وبشير بن عمرو بن محسن أبا عمرة الأنصاري من بني النجار وشيث بن ربعي الرياحي من بني تميم وعدي بن حاتم الطائي ويزيد بن قيس وزباد بن خصفة، فقال: انتوا هذا الرجل وادعوه إلى الله وكتابه، وإلى الجماعة والطاعة. ففعلوا، فقال: وأنا أدعو صاحبكم إلى أن يسلم من قبله من قتله عثمان إلي لأقتلهم به، ثم يعتزل الأمر حتى يكون شوري ...^٣.

١٥٧٩٠. القاضي عبد الجبار: قد علمنا أن أمير المؤمنين التزم أهل الشام لدفع الضرر عن الدين والدنيا جميعاً، لأنه علم أن تركهم على ما هم عليه مع تجويز تفاقم أمرهم يؤدي إلى بطلان الإمامة وما يتصل بها من السياسة، ويوجب هنة في الدين لا يعرف غورها وقدرة الضرورة فيها، فلزمه إزالتهم عما هم عليه، فلذلك كان لا يقاتل إلا عند الضرورة، ويبدأهم بالنصيحة والدعاء إلى الصلاح والاستقامة، فإذا رأى منهم

١. الأنفال/ ٥٨.

٢. تاريخ الطبري ١٠/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، تكتيب الكتائب وتعبئة الناس للقتال.

٣. أنساب الأشراف ٨٤/٣، أمر صفين.

الاستمرار والإصرار وغلب في ظنه أن إزالته لا يمكن إلا بطريق المحاربة يقدم عليه، وذلك من سيرته معروف؛ لأنه كان ربما يعدل عن القتل والقتال عند ضرب من الاحتياط في الدين، وإن كان القتل أقرب إلى حسم ما يخاف من الفتنة، والمحكي عنه أنه كان لا يبدوهم بقتال ولا يحارهم بل يتأذى بهم، فلما كان يوم صفين أنظرهم وجرى معهم على طريقته؛ ثم نادى في أهل الشام: قد توقفت لتراجعوا الحق وتنبهوا إلى الله، واحتججت بكتاب الله ودعوتهم إليه فلم يتناهوا، ألا وإني قد نذرت إليكم إلى سواء، **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ﴾**^١.

١٥٧٩١. ابن أعثم: فلما انقضى شهر المحرم وأهل هلال صفر بعث علي رجلاً من أصحابه يقال له مرتد بن الحارث، حتى وقف قريباً من عسكر معاوية، ثم نادى بأعلى صوته عند غروب الشمس: يا أهل الشام، إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول لكم: إنا قد كفنا عنكم في هذا الشهر الحرام فلم تكفوا عنا، والله ما كفنا عنكم شكاً في أمركم، ولا جبناً عنكم، وإنا كفنا لخروج هذا الشهر المحرم لتراجعوا إلى الحق، واحتجنا عليكم بكتاب الله - عز وجل - ودعوناكم، فلم تنهوا عن الطغيان، والظلم والعدوان، والكذب والبهتان، ولم تحيوا إلى حق ولا برهان، فلما قد أنذرناكم على سواء، **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ﴾**^٢.

٣. ما يرتبط بحرب النهروان

برواية:

- | | |
|------------------------|-----------------------------|
| ١. البراء بن عازب | ٤. أبي سلمة الزهري |
| ٢. حميد بن هلال عن رجل | ٥. عبدالله بن شداد بن الهاد |
| ٣. زيد بن وهب | ٦. المراسيل والأقوال |

١. الأنفال/ ٥٨.

٢. المغني، الجزء الثمّ العشرين، القسم الثاني، ص ٩٧ - ٩٨، فصل في الكلام على الخوارج.

٣. الفتوح ٣١/٣، ذكر الوقعة الثانية بصفين.

١. البراء بن عازب

١٥٧٩٢. الصوّاف: حدّثنا أبويعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحرّبي، حدّثنا أبوغسان، حدّثنا زياد البكائي، حدّثنا مطرف بن طريف، عن سليمان بن الجهم أبي الجهم مولى البراء بن عازب، عن البراء بن عازب، قال: بعثني عليٌّ عليه السلام إلى الخوارج فدعوتهم ثلاثاً قبل أن تقتلهم.^١

٢. حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس

١٥٧٩٣. ابن علية: عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم:

أنهم دخلوا قرية فخرج عبدالله بن خباب مذعوراً، فقالوا له: أنت ابن صاحب رسول الله فهل سمعت من أبيك عن رسول الله حديثاً؟ قال: نعم، سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والمأشي خير من الساعي، فإذا أدركت ذلك فكن عبدالله المقتول ولا تكن عبدالله القاتل. قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك عن رسول الله؟ قال: نعم. فقدّموه فقتلوه. فسأل دمه حتى كأنه شراك نعل قد امزق في الماء، وبقروا بطن أمّ ولده!

وأتى علي المدائن وقد قدمها قيس بن سعد بن عبادة، وكان علي قدّمه إليها، ثم أتى علي النهروان فبعث إلى الخوارج أن أسلموا لنا قتلة ابن خباب ورسولي والنسوة لأقتلهم ثم أنا تارككم إلى فراغي من أمر أهل المغرب فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم إلى ما هو خير لكم وأملك بكم.

فبعثوا إليه أنه ليس بيننا وبينك إلا السيف إلا أن تقرّ بالكفر وتوب كما تبنا.

فقال علي: أ بعد جهادي مع رسول الله ﷺ وإيماني أشهد على نفسي بالكفر؟ لا قد

١. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٧٩/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال، والسنن الصغرى ٢٩٥/٣ (٣٣٨٧).

ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ^١، ثم قال:

يا شاهد الله عليّ فاشهد آمنت بالله ولي أحمد

من شك في الله فإني مهتد

وكتب إليهم: أما بعد، فإني أذكركم أن تكونوا من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً بعد أن أخذ الله ميثاقكم على الجماعة، وآلف بين قلوبكم على الطاعة، وأن تكونوا ﴿كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾^٢. ودعاهم إلى تقوى الله والبرِّ ومراجعة الحق.

فكتب إليه ابن وهب الراسبي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^٣. إن الله بعث محمداً بالحق وتكفل له بالنصر كما بلغ رسالاته، ثم توفاه إلى رحمته، وقام بالأمر بعده أبوبكر بما قد شهدته وعايته متمسكاً بدين الله مؤثراً لرضاء حتى أتم أمر ربّه، فاستخلف عمر، فكان من سيرته ما أنت عالم به، لم تأخذه في الله لومة لائم، ختم الله له بالشهادة، وكان من أمر عثمان ما كان حتى سار إليه قوم قتلوه لما أثر الهوى وغير حكم الله، ثم استخلفك الله على عباده فبايعك المؤمنون وكنت لذلك عندهم أهلاً، لقرابتك بالرسول، وقدمك في الإسلام، ووردت صفين غير مدهن ولا وان، مبتدلاً نفسك في مرضاة ربك، فلما حميت الحرب وذهب الصالحون: عمار بن ياسر وأبو الهيثم بن النخعيان وأشباههم اشتمل عليك من لا فقه له في الدين ولا رغبة في الجهاد مثل الأشعث بن قيس وأصحابه واستزلوك حتى ركنت إلى الدنيا، حين رفعت لك المصاحف مكيدة فتسارع إليهم الذين استزلوك، وكانت منّا في ذلك هفوة ثم تداركنا الله منه برحمته، فحكمت في كتاب الله وفي نفسك، فكنت في شك من دينك وضلال عدوك وبغية علمك، كلا والله يا ابن أبي طالب، ولكنكم ﴿ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْمِ وَكُنْتُمْ

١. الأنعام ٥٦.

٢. آل عمران ١٠٥.

٣. الرعد ١١.

قَوْمًا بُورًا^١، وقلت: لي قرابة من الرسول وسابقة في الدين فلا يعدل الناس بي معاوية، فالآن فنب إلى الله وأقرّ بذنبك، فإن تفعل نكن يدك على عدوك، وإن أبيت ذلك فالله يحكم بيننا وبينك.

قالوا: وخرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة فناداهم فقال: يا عباد الله، اخرجوا إلينا طلبتنا وانهمضوا إلى عدوكم وعدونا معاً. فقال له عبدالله بن شجرة السلمي: إن الحق قد أضاء لنا فلنسنا متابعتكم أبداً أو تأتونا بمثل عمر. فقال: والله ما نعلم على الأرض مثل عمر إلا أن يكون صاحبنا.

وقال لهم علي: يا قوم، إنه قد غلب عليكم اللجاج والمراء واتبعتم أهواءكم فطمع بكم تزوين الشيطان لكم وأنا أنذركم أن تصبحوا صرعى بأهضام هذا الغائط وأثناء هذا النهر. فلم يزل يعظهم ويدعهم، فلما لم ير عندهم انقياداً - وكان في أربعة عشر ألفاً - عبأ الناس فجعل على ميمنته حجر بن عدي الكندي، وعلى يسارته شيبث بن ربعي، وعلى الخليل أبا أيوب خالد بن زيد الأنصاري، وعلى الرجال أبا قتادة الأنصاري - واسمه النعمان بن ربعي بن بلدمة الخزرجي -، وعلى أهل المدينة وهم سبعة - أو ثمانية - قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

ثم بسط لهم علي الأمان ودعاهم إلى الطاعة، فقال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما ندري على ما نقاتل علياً؟ فانصرف في خمسمئة فارس حتى نزل البندنجين والدسكرة، وخرجت طائفة منهم أخرى متفرقين إلى الكوفة، وأتى مسعر بن فذكي التميمي راية أبي أيوب الأنصاري في ألف، واعتزل عبدالله بن الحوساء - ويقال ابن أبي الحوساء - الطائي في ثلاثمئة، وخرج إلى علي منهم ثلاثمئة فأقاموا معه، وكانوا أربعة آلاف فارس ومعهم خلق من الرجالة، واعتزل حوثة بن وداع في ثلاثمئة، واعتزل أبو مریم السعدي في مئتين؛ واعتزل غيرهم حتى صار مع ابن وهب الراسبي ألف وثمانمئة فارس ورجالة يقال: إنهم ألف وخمسمئة.

وقال علي لأصحابه: كفّوا عنهم حتّى يبدؤوكم. ونادى حمزة بن سنان: روحوا إلى الجحّة. فقال ابن وهب: والله ما ندرى أروح إلى الجحّة أم إلى النار؟ ...^١

٣. زيد بن وهب

١٥٧٩٤. الطبري: قال أبو مخنف: حدّثني مالك بن أعيّن، عن زيد بن وهب: أنّ عليّاً أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال: أيّتها العصابة التي أخرجتها عداوة المراء والبلجاجة، وصدّها عن الحقّ الموهى، وطمح بها النزق، وأصبحت في اللبس والخطب العظيم، إني نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الأمانة غداً صرعى بأثناء هذا النهر، وبأهضام هذا الغائط، بغير بينة من ربّكم، ولا برهان بين.

ألم تعلموا أنّي نهيتكم عن الحكومة، وأخبرتكم أنّ طلب القوم إياها منكم دهن ومكيدة لكم؟ ونبأتكم أنّ القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنّي أعرف بهم منكم، عرفتهم أطفالاً ورجالاً، فهم أهل المكر والغدر، وأنّكم إن فارقتم رأيي جانبتم الحزم، فعصيتُموني حتّى أقررت بأن حكمت، فلمّا فعلت شرطت واستوتقت، فأخذت على الحكمين أن يحسبوا ما أحيا القرآن، وأن يميّتا ما أمات القرآن، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة، فنبذنا أمرهما، ونحن على أمرنا الأوّل، فما الذي بكم؟ ومن أين أتيتم؟

قالوا: إنّّا حكمنا، فلمّا حكمنا أئمتنا، وكنا بذلك كافرين، وقد تبنا، فإن تبّت كما تبنا فنحن منك ومعك، وإن أبيست فاعتزلنا فإنّا منا بذوك على سواء. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ﴾^٢.

فقال علي: أصابكم حاصب، ولا بقي منكم وابر، أ بعد إيماني برسول الله ﷺ وهجرتي معه، وجهادي في سبيل الله، أشهد على نفسي بالكفر؟! ﴿لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذْ وَمَا أَنَا

١. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ١٤٣/٣ - ١٤٦، أمر وقعة النهروان.

٢. الأنفال/٥٨.

مِنَ الْمُهْتَدِينَ^١، ثُمَّ انصرف عنهم^٢.

٤. أبوسلمة الزهري

١٥٧٩٥. الطبري: قال أبو عصف: حدثني أبوسلمة الزهري - وكانت أمه بنت أنس بن

مالك - :

أَنْ عَلِيًّا قَالَ لِأَهْلِ النَّهْرِ: يَا هَؤُلَاءِ، إِنَّ أَنْفُسَكُمْ قَدْ سَوَّلَتْ لَكُمْ فِرَاقَ هَذِهِ الْحُكُومَةِ الَّتِي أَنْتُمْ ابْتَدَأْتُمُوهَا وَسَأَلْتُمُوهَا وَأَنَا لَهَا كَارِهٌ، وَأَنْبَأْتُكُمْ أَنَّ الْقَوْمَ سَأَلُواكُمْوهَا مَكِيدَةٌ وَدَهْنًا، فَأَيَسُّمَ عَلِيٌّ إِبَاءَ الْمُخَالَفِينَ، وَعَدَلْتُمْ عَنِّي عَدُولَ النِّكَدَاءِ الْعَاصِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى رَأْيِكُمْ، وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مَعَاشِرَ أَخَفَاءِ الْهَامِ، سَفَهَاءِ الْأَحْلَامِ، فَلَمْ أَتْ - لَا أَبَا لَكُمْ - حَرَامًا، وَاللَّهِ مَا خَبَلْتُكُمْ عَنْ أُمُورِكُمْ، وَلَا أَخْفَيْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ عَنْكُمْ، وَلَا أَوْطَأْتُكُمْ عَشْوَةً، وَلَا دَنَيْتُ لَكُمْ الضَّرَاءَ، وَإِنْ كَانَ أَمْرُنَا لِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ظَاهِرًا، فَأَجْمَعُ رَأْيِي مِلَّتَكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يَحْكَمَا بِنَا فِي الْقُرْآنِ وَلَا يَمْدُوا، فَتَاهَا وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهَمَا يَبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَبُورُ هَوَاهُمَا، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَانَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ، وَالصِّدْقِ لِلْحَقِّ سَوْءَ رَأْيِهِمَا، وَجُورَ حُكْمِهِمَا، وَالثَّقَّةَ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا حِينَ خَالَفْنَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيْنَا بِمَا لَا يَعْرِفُ، فَبَيَّنَّا لَنَا بِمَاذَا تَسْتَحْلُونَ قِتَالَنَا، وَالْخُرُوجَ مِنْ جَمَاعَتِنَا؟ إِنْ اخْتَارَ النَّاسُ رَجُلَيْنِ أَنْ تَضَعُوا أَسْيَافَكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ، ثُمَّ تَسْتَعْرِضُوا النَّاسَ تَضْرِبُونَ رِقَابَهُمْ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَهُمْ! إِنَّ هَذَا لَهُوُ الْخُسْرَانِ الْمُبِينِ، وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتُمْ عَلَى هَذَا دَجَاجَةً لَعَظُمَ عِنْدَ اللَّهِ قَتْلُهَا، فَكَيْفَ بِالنَّفْسِ الَّتِي قَتَلَهَا عِنْدَ اللَّهِ حَرَامًا؟^٣

١. الأنعام/٥٦.

٢. تاريخ الطبري ٨٤/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج. وانظر: خطبته في هذا المجال في أخبار الموقنين ص ٣٢٥ - ٣٢٦ (١٨١)، وتذكرة الخواص ٤٣٣/١ - ٤٣٤، الباب الثالث، في ذكر خلافته، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٢٦٥، المخططة ٣٦، وص ٢٨٣، شرح المخططة ٣٦.

٣. تاريخ الطبري ٨٤/٥ - ٨٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

٥. عبدالله بن شدّاد بن الهاد

١٥٧٩٦. المحاكم: حدّثنا علي بن حمشاذ، حدّثنا هشام بن علي السدوسي، حدّثنا محمد بن كثير العبدي، حدّثنا يحيى بن سليم وعبدالله بن واقد، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن عبدالله بن شدّاد بن الهاد، قال:

قدمت على عائشة - رضي الله عنها - فبينما نحن عندها جلوس مرجعها من العراق ليالي قوتل علي ؑ إذ قالت: يا عبدالله بن شدّاد، هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ حدّثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي. قلت: وما لي لا أصدقك؟

قالت: فحدّثني عن قصّتهم. قلت: إنّ علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكماء خرج عليه ثمانية آلاف من قرّاء الناس فزلوا أرضاً من جانب الكوفة يقال لها حروراء، وأنهم أنكروا عليه، فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله وأسماك به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله، ولا حكم إلاّ لله.

فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه أمر فاذن مؤذن: لا يدخلن علي أمير المؤمنين إلاّ رجل قد حمل القرآن. فلما أن امتلأ من القرّاء دعا بمصحف عظيم فوضعه علي ؑ بين يديه فطفق يصكّه بيده ويقول: أيها المصحف، حدّث الناس.

فناداه الناس، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأله عنه؟ إنما هو ورق ومداد، ونحن نتكلّم بما رأينا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله - عزّ وجلّ - في امرأة ورجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَنْبَعُثُوا حُكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ﴾، فأتمّة محمد ؐ أعظم حرمة من امرأة ورجل، ونقموا عليّ أنّي كاتب معاوية وكتبت علي بن أبي طالب، وقد جاء سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحدبية حين صالح قومه قريشاً، فكتب رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا تكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

قال: فكيف أكتب؟ قال: اكتب: باسمك اللهم. فقال رسول الله ﷺ: اكتب.

ثم قال: اكتب: من محمد رسول الله. فقال: لو تعلم أنك رسول الله لم نخالفك. فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله قريشاً، يقول الله في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^١، فبعثه إليهم علي بن أبي طالب ؑ، فخرجت معه حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكواء فخطب الناس فقال: يا حملة القرآن، إن هذا عبدالله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله، هذا من نزل فيه وفي قومه: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾^٢، فردوه إلى صاحبه. ولا تواضعوه كتاب الله.

قال: فقام خطباؤهم فقالوا: والله لنواضعه كتاب الله، فإذا جاء بالحق نعرفه استطعناه، ولئن جاء بالباطل لنبكتنه بباطله، ولنردّه إلى صاحبه. فواضعوه على كتاب الله ثلاثة أيام. فرجع منهم أربعة آلاف، كلهم تائب، بينهم ابن الكواء حتى أدخلهم على علي ؑ، فبعث علي إلى بقيّتهم، فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد ؑ، وتزلوا حيث شئتم، بيننا وبينكم أن نفيكم رماحنا ما لم تقطعوا سبيلاً، وتطيلوا دماً، فإنكم إن فعلتم ذلك فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^٣.

فقالت له عائشة - رضي الله عنها - : يا ابن شدّاد، فقد قتلهم. فقال: والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء بغير حق الله، وقتلوا ابن خباب، واستحلوا أهل الذمّة.

فقالت: آه. قلت: آه الذي لا إله إلا هو.

قالت: فما شيء بلغني عن أهل العراق يتحدثون به، يقولون: ذوالندي، ذوالندي؟!

١. الأحزاب/ ٢١.

٢. الزخرف/ ٥٨.

٣. الأنفال/ ٥٨.

فقلت: قد رأيته ووقفت عليه مع عليؑ في القتلى، فدعا الناس فقال: هل تعرفون هذا؟ فكان أكثر من جاء يقول: قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي. فلم يأت بثبت يعرف إلا ذلك.

قالت: فما قول علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قلت: سمعته يقول: صدق الله ورسوله.

قالت: فهل سمعت أنت منه قال غير ذلك؟ قلت: اللهم لا.

قالت: أجل، صدق الله ورسوله، [يرحم الله علياً إنه من كلامه، كان لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال: صدق الله ورسوله].^١

١٥٧٩٧. السلمي: أنبأ أبو الحسين بن عبدة السليطي، حدثنا أبو محمد أحمد بن إبراهيم بن عبيد الله، حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي، قال: عرض عليّ مسلم بن خالد الزنجي، عن ابن خثيم، عن ابن عبد الله بن عياض، عن عبد الله بن شداد بن الهاد أنه دخل على عائشة - رضي الله عنها - ونحن عندها مرجعة من العراق ليالي قتل عليؑ، فذكر الحديث بنحوه.^٢

٦. المراسيل والأقوال

١٥٧٩٨. الإسكافي: ذكروا أن علي بن أبي طالبؑ خرج إلى الخوارج فأقى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فتوضأ فيه وصلى ركعتين، ثم خرج حتى انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس، فقال علي لابن عباس: انته عن كلامهم؛ ألم أنك رحمك الله؟ ثم تكلم علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا مقام من فتح الله له فيه كان أولى بالفتح يوم القيامة، ومن نطف فيه وأوعب فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً.

١. المستدرک ١٥٢/٢ - ١٥٤ (٢٦٥٧)، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٧٩/٨ - ١٨٠. كتاب قتال

أهل البغي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال، وما بين المقوفين في آخر الحديث منه.

٢. عنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨٠/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال.

ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء.

قال علي: فما أخرجكم من حكمنا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين.

قال: نشدتكم بالله، أ تعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم إلى كتاب الله. قلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، فإني قد صحبتهم وعرفتهم أطفالاً ورجالاً فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال، امضوا على حقكم وصدقكم، فلأما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة ووهناً ومكيدة. فرددتم علي رأسي وقلتم: لا بل نقبل منهم. فقلت لكم: اذكروا قولي ومعصيتكم إياي، فلما أبيتم إلا الكتاب اشتترطت على الحكمين أن يحببوا ما أحيا القرآن، وأن يميتوا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في الكتاب، وإن أبيأ فنحن من حكمهما براء، فهل قام إلي منكم رجل فقال: يا علي، إن هذا الأمر أمر الله فلا تعطه القوم؟ قالوا: لا.

قالوا: فأخبرنا أ تراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ قال: إنا لسنا الرجال حكمنا، وإنا حكمنا القرآن وهو خطّ مسطور بين لوحين لا ينطق حتى يتكلم به الرجال، وأنتم حكمتهم أمام موسى وجثمتوني وأتيتوني به مبرئاً، وقلتم: لا نرضى إلا به، ومعاوية حكم عمرأ.

وأخبرني عنك يا ابن الكواء، متى سقي أبو موسى حكماً؟ أ حين أرسل أم حين حكم؟ قال: حين حكم.

قال: فقد سار وهو مسلم وأنت ترجو أن يحكم بما أنزل الله؟ قال: نعم. قال: فلا أرى الضلال في إرساله إذ كان عدلاً.

قالوا: فغبرنا عن الأجل لما جعلته بيننا وبينهم؟ قال: ليتعلم الجاهل، ويتثبت العالم، ولعل الله أن يصلح في تلك المدة بين الأمة.

ثم قال علي: أ رأيتم لو أن رسول الله ﷺ أرسل رجلاً مؤمناً يدعو قوماً مشركين إلى كتاب الله فارتدّ على عقبه كافراً كان يضر النبي - صلى الله عليه - شيئاً؟ قالوا: لا.

قال: فما ذنبي إن ضلّ أبو موسى ولم أرض بحكومته إذ حكم، ولا بقوله إذ قال؟ قالوا: أفرأيت كتابك باسمك واسم أبيك وتركك اسمك الذي سمّاك الله به بإمرة المؤمنين؟ قال علي: عليّ دار هذا الحديث، كتب النبي ﷺ: هذا كتاب من محمد رسول الله. وقال أبوسفیان وسهيل بن عمرو: لا تقرّ ولا نعرف. لقد ظلمنا إذاً إن شهدنا أنك رسول الله ثمّ قاتلناك، ولكن اكتب باسمك واسم أبيك.

فقال رسول الله ﷺ: اكتب من محمد بن عبد الله، فإنّ ذلك لا يضرّ نبوتي شيئاً. فكتبها رسول الله ﷺ لآبائهم، وكتبها لأبنائهم.

قالوا: صدقت، بقيت خصلة: إذا قد علمنا أنك لم ترض بحكمهم حتّى شككت وكتبت في كتابك: إن جرّني كتاب الله إليك تبعتك، وإن جرّك إليّ تبعني. تعطي هذا القول وقد أحصا خيلنا في دمائهم؟ وما فعلت هذا حتّى شككت.

فقال علي: تهنّئي، أنت ومن معك أولى بأن لا تشكّوا في دينكم أم المهاجرون والأنصار؟ أم أنا أولى بالشك أم معاوية وأهل الشام؟

قال ابن الكوّاء: النبي ﷺ أولى باليقين منك، وأهل الشام خير من مشركي قريش، والمهاجرون والأنصار خير منا.

قال: أفرأيت الله حين يقول لرسوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، أ شك النبي ﷺ فيما هو عليه حين يقول هذا؟ أم أعطاهم إنصافاً؟

قال ابن الكوّاء: خصمتنا وربّ الكعبة وأنت أعلم منا بما صنعت.

فقال علي: ادخلوا مصركم رحمكم الله.

فلم يبرح علي ﷺ حتّى تفرّقوا ودخلوا معه وقلّبوا أترستهم.

فتفتّهموا معاشر المقصّرين، وتفكّروا يا أصحاب الوقف، واعتبروا يا أولى الأبصار ما

يظهر من بيان الله وحجته من تقديم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على جميع العالمين يقتل في الله القاسطين بسيفه، ويحمي في الله الشاكين بحجته.

فهذه علل الخوارج بمجموعة عليها مدار كلامهم كله قد أوضح لبسها، وأزال شبهها، وكشف حيرتها بما لا مرد له من كتاب الله وحجته، فأَيُّ الأمرين عندكم أصوب؟ وأيُّ المزلتين أشرف في الدين والرأي؟ أن يدع الناس في حيرتهم ويترك أصحابه في شبهتهم فيكونوا له حرباً، ويزيدهم بإقدامه شبهة، ويمضي وحده حتى يقاتل بعصاة معه، فلا ينكأ في عدوه، ولا يبلغ فيهم الأمانة، فيكون في ذلك تلفه وتلف من معه، وتقوية لمن خالفه، ويكون في ذلك جهل للسنة في الموادعة، وإطفاء لما أحيا من حجة الله فيكفر الجهل ذلك من جهله وافقتن به.

أم موادع القوم في حال القلة، ويستعمل بأصحابه [الرفق] في وقت تفرقتهم، ودخول الشبهة [عليهم] ليحيي ضالهم، ويستنقذ متحيرهم، ويقوي ضعيفهم، ويثبت عالمهم، أيُّ الأمرين أولى بالهدى وأبعد من الخطأ؟ والله يقول: من أحيها فكأنما أحيأ الناس جميعاً ومن قتلها فكأنما قتل الناس جميعاً.

والنبي ﷺ يقول له: يا علي، لأن تستنقذ نفساً من ضلالتها خير لك من الدنيا وما طلعت عليه الشمس.

وتصلمون أن علياً لو أصيب في تقدمه لم يعرف أحد سنة الموادعة وجواز الحكومة، ولكانت تلك شبهة باقية في الناس إلى يوم القيامة لا يهتدي إلى الحق فيها ولا يقدر أحد أن يبين فيها ما أبان من سبيلها مع استنقاذه اثني عشر ألفاً من ضلالة قد كانت شملتهم، وحيرة قد كانت ركبتهم، فلا شك أن ما فعل من ذلك أولى بالصواب، وأرجح في الدين، وأرضى لله، وأبعد من الخطأ في حكمه.

فدخلت الخوارج الكوفة وأقبل عليهم صعصعة بن صوحان فقال: أنشدكم الله أن

تكونوا بعد اليوم عاراً على من يقرأ القرآن.^١

١٥٧٩٩. ابن قتيبة: ... فسار علي ومن معه حتى نزلوا المدائن، ثم خرج حتى أتى النهروان، فبعث إليهم أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم تقتلهم بهم، ثم أنا أفارقكم وأكف عنكم، حتى ألقى أهل الشام، فبعثوا إليه: إنا كلنا قتلناهم، وكلنا مستحلّ لدمانكم ودمائهم. ثم أنساهم علي، فوقف عليهم فقال: أيّها العصابة، إني نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الأمة غدأ، وأنتم صرعى بإزاء هذا النهر بغير برهان ولا ستّة، ألم تعلموا أنني نهيتكم عن الحكومة؟ وأخبرتكم أن طلب القوم لها مكيدة، وأنبأتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنّي أعرف بهم منكم، قد عرفتهم أطفالاً، وعرفتهم رجالاً، فهم شرّ رجال، وشرّ أطفال، وهم أهل المكر والغدر، وإنيكم إن فارقتوني ورأيي جانبكم الخير والمحزم، فعصيتوني وأكرهتموني حتى حكمت، فلما أن فعلت شرطت واستوتقت، وأخذت على الحكمين أن يحيبا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة، وعملا بالهوى، فنبذا أمرهم^٢، ونحن على أمرنا الأول، فما نبأكم؟ ومن أين أتيتم؟

قالوا له: إنا حيث حكّمنا الرجلين أخطأنا بذلك وكنا كافرين، وقد تبنا من ذلك، فإن شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا وأشهدنا فنحن معك ومنك، وإلا فاعتزلنا، وإن أبيت فنحن منابذك على سواء.

فقال علي: أبعث إيماني بالله وهجرتي وجهادي مع رسول الله أبوء وأشهد على نفسي بالكفر؟! **لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**^٣.

ويحكمهم^٤ بهم استحللتهم قتالنا، والخروج من جماعتنا أن اختار الناس رجلين، فقالوا

١. المعيار والموازنة ص ١٩٨ - ٢٠٢، خطبة أمير المؤمنين « في الاحتجاج على الخوارج.

٢. كنا في الأصل، والظاهر أن الصحيح: «فتبنا أمرها»، كما في الرواية التالية، وهو مقتضى السياق أيضاً.

٣. الأنعام/٥٦.

٤. هذا هو الصواب المذكور في طبعات أخرى للكتاب، وفي هذه الطبعة: «ثم».

لهما: انظرا بالحقّ فيما يصلح العامة، ليعزل رجل ويوضع آخر مكان آخر؟ أم حلّ لكم أن تضعوا سيوفكم على عواتقكم تضربون بها هامات الناس، وتسفكون دماءهم؟ إن هذا هو الخسران المبين.

قال: فتنادوا: ألا تخاطبوهم ولا تكلموهم، ثمّينوا للقاء الحرب، الرواح الرواح إلى الجبّة.^١

١٥٨٠٠. الدينوري: فلما تهيأ [❦] للمسير [إلى الشام] أنه عن الخوارج أخبار فظيعة، من قتلهم عبدالله بن خبّاب وامرأته؛ وذلك أنهم لقوها فقالوا لها: أراضيتما بالحكمين؟ قالوا: نعم. فقتلوهما، وقتلوا أمّ سنان الصيداوية، واعتراضهم الناس يقتلونهم، فلما بلغه ذلك بعث إليهم الحارث بن مرّة الفقعسي ليأتيه بخبرهم، فأخذه فقتلوه.

فلما بلغ الناس ذلك اجتمعوا إلى علي، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أندع هؤلاء على ضلالتهم وتسير فيفسدوا في الأرض، ويعترضوا الناس بالسيف؟ سر إليهم بالناس، وادعهم إلى الرجوع إلى الطاعة والجماعة، فإن تابوا وقبلوا فإنّ الله يحبّ التوابين، وإن أبوا فاذنهم بالحرب، فإذا أرحمت الأمة منهم سرت إلى الشام.

فنادى في الناس بالرحيل، وسار حتّى ورد عليهم نهران، فسكر على فرسخ منهم، وأرسل إليهم قيس بن سعد بن عبادة وأبا أيوب الأنصاري، فأتياهم فقالا: عباد الله، إنكم قد ارتكبتم أمراً عظيماً باستعراضكم الناس تقتلونهم، وشهادتكم علينا بالشرك، والشرك ظلم عظيم.

فأجابهما عبدالله بن السخبر، فقال: إليكما عثا، فإنّ الحقّ قد أضاع لنا كالصبح، ولسنا بمتابعيكم ولا راجعين إليكم، أو تأتوا بمثل عمر بن الخطاب.

فقال قيس بن سعد: ما نعرفه فينا إلا علي بن أبي طالب فهل تعرفونه فيكم؟ قالوا: لا.

قال: فأشدكم الله في أنفسكم أن تهلكوها، فأبى أرى الفتنة قد دخلت قلوبكم.

ثمّ تكلم أبو أيوب بنحو هذا، فقالوا: يا أبا أيوب، إننا إن بايعناكم اليوم حكمتكم غداً آخر.

قال: فإننا ننشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما نأتي به في قابل.
قالوا: إليكما عنا، فقد نأيدناكم على سواء.

فانصرفا إلى علي، فأخبراه حتى وقف عليهم بحيث يسمعون كلامه، فنادى: أيتها العصابة أتيي أخرجتها اللجاجة، وصدّها عن الحق الهوى، فأصبحت في ليس وخطأ، إني نذير لكم أن تتمددوا في ضلالتكم فتلفوا مصرعين من غير بينة من ربكم ولا برهان، ألم تعلموا أي شرطت على الحكمين أن يحكما بما في كتاب الله؟ وأخبرتكم أن طلب القوم الحكومة مكيدة، فلما أبيتم إلا الحكومة شرطت عليهم أن يحيا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، فخالفا الكتاب والسنة، وعملا بالهوى، فنبذنا أمرهما، ونحن على أمرنا الأول، فأين يتاه بكم؟ ومن أين أتيتم؟

فقالوا: إنا كفرنا حين رضيينا بالحكمين، وقد تبنا إلى الله من ذلك، فإن ثبت كما تبنا فنحن معك، وإلا فائذن بحرب، فإننا منابذك على سواء.

فقال لهم علي: أشهد على نفسي بالكفر؟! ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.
ثم قال: لسيخرج إلي رجل منكم ترضون به حتى أقول ويقول، فإن وجبت عليّ الحجة أقررت لكم وتبت إلى الله، وإن وجبت عليكم فائقوا الذي مردكم إليه.

فقالوا لعبد الله بن الكواء، وكان من كبارهم: اخرج إليه حتى تحاجّه.

فخرج إليه، فقال علي: هل رضيتم؟ قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد، فكفى بك شهيداً.

فقال علي: يا ابن الكواء، ما الذي تقمت عليّ بعد رضاكم بولايتي وجهادكم معي وطاعتكم لي؟ فهل أبرئتم مني يوم الجمل؟ قال ابن الكواء: لم يكن هناك تحكيم.

فقال علي: يا ابن الكواء، أنا أهدى أم رسول الله ﷺ؟ قال ابن الكواء: بل رسول الله ﷺ.

قال: فما سمعت قول الله - عز وجل - : ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ

وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَهُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَهُمْ^١، أكان الله يشك أنهم الكاذبون؟

قال: إن ذلك احتجاج عليهم، وأنت شككت في نفسك حين رضيت بالحكمين، فنحن أخرى أن نشك فيك.

قال: وإن الله تعالى يقول: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ﴾^٢.

قال ابن الكواء: ذلك أيضاً احتجاج منه عليهم.

فلم يزل علي عليه السلام يحاج ابن الكواء بهذا وشبهه؛ فقال ابن الكواء: أنت صادق في جميع ما تقول، غير أنك كفرت حين حكمت الحكمين.

قال علي: ويحك يا ابن الكواء! إني إنما حكمت أبا موسى وحده وحكم معاوية عمراً.

قال ابن الكواء: فلن أبا موسى كان كافراً.

فقال علي: ويحك! متى كفر؟ أحين بعثته أم حين حكم؟

قال: لا، بل حين حكم.

قال: أ فلا ترى أنني إنما بعثته مسلماً، فكفر في قولك بعد أن بعثته؟ أ رأيت لو أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً من المسلمين إلى أناس من الكافرين ليدعوهم إلى الله فدعاهم

إلى غيره؛ هل كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك شيء؟ قال: لا.

قال: ويحك! فما كان علي إن ضل أبو موسى؟ أ فيحل لكم بضلالة أبي موسى أن

تضعوا سيوفكم على عواتقكم فتعرضوا بها للناس؟

فلما سمع عظماء الخوارج ذلك قالوا لابن الكواء: انصرف ودع مخاطبة الرجل.

فانصرف إلى أصحابه، وأبى القوم إلا التماذى في الفتي^٣.

١٥٨٠١. ابن طلحة: إن علياً لما عاد من صفين إلى الكوفة بعد الذي جرى من

١. آل عمران/ ٦١.

٢. القصص/ ٤٩.

٣. الأخبار الطوال ص ٢٠٧ - ٢٠٩، قتال الخوارج.

أمر الحكمين أقام ينتظر انقضاء المدة التي كانت بينه وبين معاوية ليرجع إلى المقاتلة والمহারبة، إذ اتخذت طائفة من خواص أصحابه في أربعة آلاف فارس وهم العباد والنسك، فخرجوا من الكوفة وخالفوا علياً وقالوا: لا حكم إلا لله، ولا طاعة لمن عصى الله. وانحاز إليهم نيف على ثمانية آلاف رجل ممن يرى رأيهم، فصاروا في اثني عشر ألفاً، وساروا حتى نزلوا بمروراء، وأمروا عليهم عبدالله بن الكواء.

فدعا علي بن عبدالله بن العباس وأرسله إليهم لينظر أمرهم ويسمع كلامهم، فأقبل إليهم وقال لهم وأطال فلم يرتدعوا، وقالوا: ليخرج إلينا علي بنفسه لنسمع كلامه عسى يزول ما بقلوبنا إذا سمعناه.

فرجع ابن عباس فأعلمه بذلك، فركب علي في جماعة ومضى إليهم، فلما بلغ إليهم ركب ابن الكواء في جماعة منهم وواقفه، فقال علي: يا ابن الكواء، إن الكلام كثير فابرز إلي من أصحابك لأكلمك.

قال ابن الكواء: وأنا آمن من سيفك؟ قال: نعم.

فخرج ابن الكواء إليه في عشرة من أصحابه ودنا منه، فقال له علي عن الحرب مع معاوية، وذكر له رفع المصاحف على الرماح وأمر الحكمين، وقال: ألم أقل لكم في ذلك اليوم إن أهل الشام يمدعونكم بها فإن الحرب قد عضتكم فذروني أناجزهم، فأبستم؟ ألم أرد أن أبهت ابن عتي عبدالله بن العباس ليكون لي حكماً، فإنه رجل لا يخدع، فأبستم وجستموني بأبي موسى وقلتم: قد رضينا به، فأجبتكم وأنا كاره؟ ولو وجدت أعواناً غيركم في ذلك الوقت لما أجبتكم، ثم شرطت على الحكمين بحضوركم أن يحكما بما أنزل الله من فاتحته إلى خاتته، والسنة الجامعة، وإني إن لم يفعلوا فلا طاعة لهما علي، كان ذلك أو لم يكن؟ قال ابن الكواء: صدقت قد كان هذا كله، فلم لا ترجع الآن إلى حرب القوم؟ فقال علي: حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم.

قال ابن الكواء: وأنت تجمع على ذلك؟

قال: نعم، ولا يسعني غيره.

فصند ذلك ضرب ابن الكواء بطن فرسه وصار إلى علي عليه السلام هو والعشرة الذين معه، ورجعوا عن دين المنوارج وانصرفوا مع علي عليه السلام إلى الكوفة وتفرق الباقيون.^١

٤. ما يرتبط بغير الحروب الثلاثة

١٥٨٠٢. ابن أبي الحديد: من كتاب له عليه السلام إلى من شاق وغدر من أهل الجند وصنعاء: فإذا أتاكم رسولي فترقبوا وانصرفوا إلى رجالكم أعف عنكم، وأصفح عن جاهلكم، وأحفظ قاصيكم، وأعمل فيكم بحكم الكتاب، فإن لم تفعلوا فاستعدوا لقدم جيش جمّ الفرسان عظيم الأركان، يقصد لمن طغى وعصى، فتطحنوا كطحن الرحا، فمن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ريك بظلام للعبيد.^٢

٥. رفعه عليه السلام راية الأمان

برواية:

٢. ما ورد مرسلًا

١. أبي سلمة الزهري

١. أبو سلمة الزهري

١٥٨٠٣. الطبري: قال أبو مخنف: حدثني أبو سلمة الزهري - وكانت أمه بنت أنس بن

مالك - :

... ورفع علي راية أمان مع أبي أيوب، فناداهم أبو أيوب: من جاء هذه الراية منكم تمن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن، ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، إنه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم. فقال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما أدري على أي شيء تقائل علينا؟ لا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو أتباعه. وانصرف في خمسمئة فارس، حتى

١. مطالب السؤل ١/ ١٩١ - ١٩٢، الباب الأول، الفصل الثامن، في شجاعته وجهاده ومواقفه عليه السلام.

٢. شرح نهج البلاغة ٥/٢، شرح المخطبة ٢٥.

نزل البنديجين^١ والدسكرة^٢، وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة، وخرج إلى علي منهم نحو مئة، وكانوا أربعة آلاف، فكان الذين بقوا مع عبدالله بن وهب منهم ألفين وثمانمئة.^٣

٢. ما ورد مرسلًا

١٥٨٠٤. ابن قتيبة: ثم رفع لهم راية أمان مع أبي أيوب الأنصاري، فناداهم أبو أيوب: من جاء منكم إلى هذه الراية فهو آمن، ومن دخل المصر فهو آمن، ومن انصرف إلى العراق ومن خرج من هذه الجماعة فهو آمن، فإنه لا حاجة لنا في سفك دماءكم. وقدّم الحنبل دون الرجال، وصف الناس صفين وراء الحنبل، وصف الرماة صفًا أمام صف، وقال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدؤوكم.^٤

١٥٨٠٥. البلاذري: ثم بسط لهم علي الأمان ودعاهم إلى الطاعة، فقال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما ندري على ما تقاتل علينا؟ فانصرف في خمسمئة فارس حتى نزل البنديجين والدسكرة، وخرجت طائفة منهم أخرى متفرقين إلى الكوفة، وأتى مسعر بن هذكي التميمي راية أبي أيوب الأنصاري في ألف، واعتزل عبدالله بن الحوساء - ويقال ابن أبي الحوساء - الطائي في ثلاثمئة، وخرج إلى علي منهم ثلاثمئة فأقاموا معه، وكانوا أربعة آلاف فارس ومعهم خلق من الرجال.

واعتزل حوثة بن وداع في ثلاثمئة، واعتزل أبو مريم السعدي في مئتين؛ واعتزل غيرهم؛ حتى صار مع ابن وهب الراسبي ألف وثمانمئة فارس، ورجال يقال: إنهم ألف وخمسمئة.

١. بلدة مشهورة آنذاك في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد، وتسمى اليوم بـ «منذلي». انظر: معجم البلدان ٥٩٢/١ (٢١٨٢).

٢. هي قرية كبيرة بنواحي نهر الملك، وأيضاً قرية في طريق خراسان قريبة من شهربان وهي دسكرة الملك. انظر: معجم البلدان ٥١٩/٢ - ٥٢٠ (٤٨٠٣).

٣. تاريخ الطبري ٨٦/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

٤. الإمامة والسياسة ١٥٦/١، قتل الخوارج.

وقال علي لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدؤوكم.^١

١٥٨٠٦. الدينوري: ورفع علي راية، وضم إليها ألفي رجل، ونادى: من التجأ إلى هذه الراية فهو آمن.

ثم توقف الفريقان، فقال فروة بن نوفل الأشجعي - وكان من رؤساء الخوارج - لأصحابه: يا قوم، والله ما ندري علام نقاتل علياً؟ وليست لنا في قتله حجة ولا بيان، يا قوم، انصرفوا بنا حتى تنفذ لنا البصيرة في قتاله أو اتباعه.

فترك أصحابه في مواقعهم، ومضى في خمسمئة رجل حتى أتى إلى البندنجين، وخرجت طائفة أخرى حتى لحقوا بالكوفة، واستأمن إلى الراية منهم ألف رجل، فلم يبق مع عبدالله بن وهب إلا أقل من أربعة آلاف رجل.

فقال علي لأصحابه: لا تبدؤوهم بالقتال حتى يبدؤوكم.^٢

١٥٨٠٧. ابن الأثير: وأعطى علي أبا أيوب الأنصاري راية الأمان، فناداهم أبو أيوب فقال: من جاء تحت هذه الراية فهو آمن، ومن لم يقتل ولم يستعرض ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم.

فقال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما أدري على أي شيء نقاتل علياً؟ أرى أن انصرف حتى تتضح لي بصيرتي في قتاله أو أتابعه.

فانصرف في خمسمئة فارس حتى نزل البندنجين والدسكرة، وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلوا الكوفة، وخرج إلى علي نحو مئة، وكانوا أربعة آلاف، فبقي مع عبدالله بن وهب ألف وثمانئة، فزحفوا إلى علي، وكان علي قد قال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدؤوكم.^٣

١. أنساب الأشراف ١٤٦/٣، أمر وقعة النهروان.

٢. الأخبار الطوال ص ٢١٠، قتال الخوارج.

٣. الكامل ١٧٤/٣، حوادث سنة سبع و ثلاثين، ذكر قتال الخوارج.

١٥٨٠٨. السباعوني: فناداهم علي[ؑ]: من لم يقاتل ولم يتعرض لنا فهو آمن. ومن انصرف إلى الكوفة فهو آمن، ومن خرج عن هؤلاء الجماعة فهو آمن! لا حاجة لنا في سفك دمائكم. فانصرف فروة بن نوفل في خمسمئة فارس، وخرجت طائفة متفرقين إلى الكوفة فزلوها، وأتى إلى علي منهم نحو مئة، وكانوا أربعة آلاف، فبقي مع عبدالله بن وهب ألفاً وثلاثمائة وزحفوا إلى علي، فقال [علي] لأصحابه: كفوا حتى يبدؤوكم.^١

السابع: النهي عن الابتداء بالقتال

برواية:

٣. ما ورد مرسلًا

١. جندب الأزدي

٢. يحيى بن سعيد عن عمه

١. جندب الأزدي

١٥٨٠٩. الطبري: قال أبو مخنف: حدثني عبدالرحمان بن جندب الأزدي، عن أبيه: أن علياً كان يأمرنا في كل موطن لقينا عدوًا، فيقول: لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم، فأنتم بحمد الله - عز وجل - على حجة، وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم ...^٢

١٥٨١٠. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]^٣: حدثنا عمر بن سعد بإسناده عن عبدالله بن جندب، عن أبيه:

أن علياً كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوّه، فيقول: لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم، فهي حجة أخرى لكم عليهم ...^٤

١. جواهر المطالب ٧٥/٢، الباب السادس والخمسون، في خروج الخوارج.

٢. تاريخ الطبري ١٠/٥ - ١١، حوادث سنة سبع وثلاثين، تكتيب الكتاب وتعمية الناس للقتال، وأوردته ابن الأثير في الكامل ١٤٩/٣، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر تمة أمر صفين.

٣. وقعة صفين ص ٢٠٤.

٤. شرح نهج البلاغة ٢٥/٤ - ٢٦، شرح الخطبة ٥٤.

٢. يحيى بن سعيد عن عمّه

١٥٨١١. ابن البختري: حدّثنا يحيى بن جعفر، حدّثنا وهب بن جرير، حدّثنا جويرية بن أسماء، قال: أراه عن يحيى بن سعيد، قال: حدّثني عمّي أو عمّ لي، قال: لما تواقفنا يوم الجمل وقد كان عليّ عليه السلام حين صفنا نادى في الناس: لا يرمين رجل بسهم ولا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدؤوا القوم بالقتال، وكلّموهم بالطف الكلام ...^١

٣. ما ورد مرسلًا

١٥٨١٢. ابن أعثم - في قصّة حرب صفين -: وأقبل عليّ عليه السلام على أصحابه فقال: أيّها الناس، انظروا ولا تقاتلوا القوم حتّى يبدؤوكم بالقتال، فإنكم بحمد الله على بصيرة ودين ...^٢

١٥٨١٣. سبط ابن الجوزي: صاح عليّ عليه السلام [يوم الجمل]: أيّها الناس، كفّوا حتّى يبتدؤوا بالقتال ...^٣

١٥٨١٤. الإسكافي: قالوا: إله كان لا يبدأ عدوّه بقتال حتّى يبدؤوه، ولا يحاربهم حتّى يناوهم، فلمّا ناباهم يوم صفين وأنظرهم فلم يدعوا ولم يرجعوا أمر مناديه فتادى في أهل الشام:

ألا إني قد استدمتكم واستأنيتكم لترجعوا إلى الحقّ وتنشؤا إليه، واحتججت [علمكم] بكتاب الله ودعوتكم إليه فلم تناهوا عن طغيانكم، ولم تحيىوا إلى حقّ، ألا وإني قد نبذت إليكم على سواء، «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ»^٤.

١. الجزء الرابع من حديث أبي جعفر ابن البختري - المطبوع ضمن مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري - ص ٣١٤ (٣٨٧).

٢. الفتوح ٤٤/٣ - ٤٥، ذكر الوقعة الثانية بالصفين.

٣. تذكرة الخواص ٣٨٠/١، الباب الثالث، في ذكر خلافته.

٤. الأنفال/٥٨.

٥. المعيار والموازنة ص ١٥٨، شأنه في حروبه مع أعدائه.

١٥٨١٥. الواقدي: ... خطب علي الناس، فقال: أيها الناس، لا تبدؤوا القوم بقتال حتى يبدؤوكم به ...^١

١٥٨١٦. ابن أبي الحديد: روى أبو مخنف، قال: لما تراحف الناس يوم الجمل والتقوا قال عليؑ لأصحابه: لا يرمين رجل منكم بسهم، ولا يطعن أحدكم فيهم برمح، حتى أحدث إليكم، وحتى يبدؤوكم بالقتال وبالقتل.^٢

الثامن: الدعاء عند القتال

برواية:

٣. عبدالواحد بن حسان عن حمّنه

١. جابر الجعفي

٢. زيد بن وهب

١. جابر الجعفي

١٥٨١٧. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]: حدثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال:

كان عليؑ إذا سار إلى قتال ذكر اسم الله قبل أن يركب، كان يقول: الحمد لله على نعمه علينا وفضله، «سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ^١!

ثم يستقبل القبلة، ويرفع يديه إلى السماء ويقول: اللهم إليك نقلت الأقدام، وأتعبت الأبدان، وأفضت القلوب، ورفعت الأيدي، وشخصت الأبصار، «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ

١. عنه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ٤١٤/١، الباب الثالث، في ذكر خلافته.

٢. شرح نهج البلاغة ١١١/٩، شرح الخطبة ١٤٨.

٣. وقعة صفين ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

٤. الزخرف/١٣ - ١٤.

قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ^١.

ثم يقول: سيروا على بركة الله. ثم يقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، يا الله، يا أحد يا صمد، يا رب محمد، اكف عنا بأس الظالمين، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^٢، بسم الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
قال: وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين.^٣

٢. زيد وهب

١٥٨١٨. الطبري: قال أبو عصف: حدثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب الجهني: أن علياً خرج إليهم غداة الأربعاء فاستقبلهم فقال: اللهم رب السقف المرفوع المحفوظ المكشوف، الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار، وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم، وجعلت سكّانه سبطاً من الملائكة، لا يسأمون العبادة، ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام، والهوام والأنعام، وما لا يحصى مما لا يرى ومما يرى من خلقك العظيم، وربّ الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وربّ السحاب المسطر بين السماء والأرض، وربّ البحر المسجور المحيط بالعالم، وربّ الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً، وللخلق متاعاً؛ إن أظهرتنا على عدونا فجنّنا البغي، وسدّنا للحق، وإن أظهرتهم علينا فارزقني الشهادة، واعصم بقية أصحابي من الفتنة.^٤

١. الأعراف/٨٩.

٢. الفاتحة/٢ - ٥.

٣. شرح نهج البلاغة ١٧٧/٥، شرح الخطبة ٦٥.

٤. تاريخ الطبري ١٤/٥ - ١٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، تكتيب الكتاب وتعبئة الناس للقتال. ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٧٧/٥ - ١٧٨، شرح الخطبة ٦٥، عن نصر بن مزاحم في وقعة صفين، ص ٢٣٢، قال: حدثني عمر بن سعد، عن مالك بن أعين، عن زيد بن وهب ... مع مفايرات طفيفة في بعض الكلمات.

٣. عبدالواحد بن حسان عمّن حدّثه

١٥٨١٩. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]^١: حدّثنا قيس بن الربيع، عن عبدالواحد بن حسان العجلي:

عمّن حدّثه أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول يوم لقائه أهل الشام بصّفين: اللهم إليك رفعت الأبصار، وبسطت الأيدي، وتقلت الأقدام. ودعت الألسن، وأفضت القلوب، وتحوكم إليك في الأعمال، فاحكم بيننا وبينهم بالحق، وأنت خير الفاتحين.

اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا، وقلة عددنا، وكثرة عدونا، وتشتت أهواننا، وشدة الزمان، وظهور الفتن، فأعنا على ذلك بفتح منك تعجّله، ونصر تمزّ به سلطان الحقّ وتظهره.^٢

التاسع: حسن المعاملة مع العدوّ وبقايه

برواية:

- | | |
|---------------------|---|
| ١. أبي أمامة | ١١. عبدخير |
| ٢. أبي البختري | ١٢. عبدالله بن عباس |
| ٣. جندب الأزدي | ١٣. عبدالله بن قتادة |
| ٤. جوير | ١٤. عبدالملك بن أبي حرة |
| ٥. راشد | ١٥. أبي فاختة |
| ٦. سوار الكندي | ١٦. كليب الجرّمي |
| ٧. صالح بن كيسان | ١٧. محمد ابن الحنفية |
| ٨. الضحّاك بن مزاحم | ١٨. محمد بن عبدالله بن سواد |
| ٩. طلحة بن الأعلم | ١٩. محمد بن علي الباقر <small>عليه السلام</small> |
| ١٠. عامر الشعبي | ٢٠. محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب |

١. وقعة صفين ص ٢٦١ - ٢٦٢.

٢. شرح نهج البلاغة ١٧٦/٥ - ١٧٧، شرح المخطبة ٦٥.

٢١. مروان بن الحكم

٢٣. يزيد بن ضبيعة

٢٢. يزيد بن بلال

٢٤. المراسيل والأقوال

١. أبوأمامة

١٥٨٢٠. ابن سعد وابن أبي شيبة وابن أبي أسامة: أخبرنا كثير بن هشام، قال: حدثنا جعفر بن برقان، قال: حدثنا ميمون - يعني ابن مهران -، عن أبي أمامة، قال: شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح، ولا يطلبون مؤثماً، ولا يسلبون قتلاً.^١

٢. أبوالبختري

١٥٨٢١. سعيد بن منصور: حدثنا خالد بن عبدالله قال: حدثنا عطاء بن السائب، عن [أبي] البختري، قال: لما ظهر علي على أهل الجمل قال: لا تجيزوا^٢ على جريح، ولا تتبعوا مدبراً، وماكان في العسكر فهو لكم، وما كان خارجاً فليس لكم، وأمهات الأولاد ليس لكم عليهن سبيل، وتعتد النسوة من أزواجهن أربعة أشهر وعشراً.^٣

١٥٨٢٢. المصنّص: روى عطاء بن السائب عن أبي البختري وعامر، قالاً: لما ظهر علي^٤ على أهل الجمل قال: لا تتبعوا مدبراً، ولا تدفقوا على جريح.^٥

٣. جندب الأزدي

١٥٨٢٣. الطبري: قال أبوحننف: حدثني عبدالرحمان بن جندب الأزدي، عن أبيه:

١. الطبقات الكبرى ٢٨٨/٧، ترجمة أبي أمامة الباهلي (٣٧٢٨)، المصنف ٥٠٢/٦ (٣٣٢٦٧). ورواه الحاكم في المستدرک ١٥٥/٢ (٢٢٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٨٢/٨. كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فازوا لم يتبع مدبرهم، كلاهما عن ابن أبي أسامة.

٢. أجاز على الجريح، لغة في أجهز، يقال أجهز على الجريح، إذا شدّ عليه وأتمّ قتله. انظر: القاموس المحيط.

٣. سنن سعيد بن منصور ٣٣٨/٢ - ٣٣٩ (٢٩٥٠).

٤. أحكام القرآن ٢٨٣/٥، ومن سورة المجزات، باب الحكم في أسرى أهل البغي وجرحاهم.

أَنْ عَلَيَّا كَانَ يَأْمُرُنَا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَقِينَا عَدُوًّا، فيقول: لَا تَقَاتِلُوا الْقَوْمَ حَتَّى يَبْدُووكُمْ، فَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى حِجَّةٍ، وَتَرْكِكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُووكُمْ حِجَّةً أُخْرَى لَكُمْ. فَإِذَا قَاتَلْتُمُوهُمْ فَهَزِمْتُمُوهُمْ فَلَا تَقْتُلُوا مَدْبِرًا، وَلَا تَجْهَرُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تَكْشِفُوا عَوْرَةَ، وَلَا تَمْتَلُوا بِقَتِيلٍ، فَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى رِحَالِ الْقَوْمِ فَلَا تَهْتَكُوا سِتْرًا، وَلَا تَدْخُلُوا دَارًا إِلَّا بِإِذْنٍ، وَلَا تَأْخُذُوا شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ، وَلَا تَهَيِّجُوا امْرَأَةً بِأَذَى وَإِنْ شَتَمْتُمْ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَّيْنِ أَمْرَأَتِكُمْ وَصَلَحَاءَكُم؛ فَإِنَّهُمْ ضِعَافُ الْقَوَى وَالْأَنْفُسِ.^١

١٥٨٢٤. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]: حَدَّثَنَا عمر بن سعد، بإسناده عن عبدالرحمن^٢ بن جندب، عن أبيه:

أَنْ عَلَيًّا كَانَ يَأْمُرُنَا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَقِينَا مَعَهُ عَدُوًّا، فيقول: لَا تَقَاتِلُوا الْقَوْمَ حَتَّى يَبْدُووكُمْ؛ فِيهِ حِجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا قَاتَلْتُمُوهُمْ فَهَزِمْتُمُوهُمْ فَلَا تَقْتُلُوا مَدْبِرًا، وَلَا تَجْهَرُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تَكْشِفُوا عَوْرَةَ، وَلَا تَمْتَلُوا بِقَتِيلٍ، فَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى رِحَالِ الْقَوْمِ فَلَا تَهْتَكُوا سِتْرًا، وَلَا تَدْخُلُوا دَارًا إِلَّا بِإِذْنٍ، وَلَا تَأْخُذُوا شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ، وَلَا تَهَيِّجُوا امْرَأَةً وَإِنْ شَتَمْتُمْ أَعْرَاضَكُمْ وَتَنَاولْنَ أَمْرَأَتِكُمْ وَصَلَحَاءَكُم؛ فَإِنَّهُمْ ضِعَافُ الْقَوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، وَلَقَدْ كُنَّا وَإِنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ وَهُنَّ مَشْرَكَاتُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَتَنَاولَ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْهَرَاوَةِ أَوْ الْحَدِيدِ فَيَعْبِرُ بِهَا عَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ.^٣

٤. جوير

١٥٨٢٥. عبدالرزاق: عن ابن جريح، عن يحيى بن العلاء، عن جوير. قال:

١. تاريخ الطبري ١٠/٥ - ١١، حوادث سنة سبع وثلاثين، تكتيب الكتاب وتعبئة الناس للقتال. وأورده ابن الأثير في الكامل ١٤٩/٣، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر تنمة أمر صفين.

٢. وقعة صفين ص ٢٠٤.

٣. في الأصل: «عبدالله».

٤. شرح نهج البلاغة ٢٥/٤ - ٢٦، شرح الخطبة ٥٤، ورواه في ٢٢٨/٦، شرح الخطبة ٧٩، عن أبي مخنف.

أخبرتني امرأة من بني أسد، قالت:

سمعت عتاراً بعد ما فرغ علي من أصحاب الجمل ينادي: لا تقتلوا مقيلاً ولا مدبراً، ولا تذففسوا على جريح، ولا تدخلوا داراً، من ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.^١

٥. راشد

١٥٨٢٦. سيف بن عمر: عن محمد بن راشد، عن أبيه، قال:

كان من سيرة علي ألا يقتل مدبراً، ولا يذفف على جريح، ولا يكشف سترأ، ولا يأخذ مالاً، فقال قوم يومئذ: ما يحمل لنا دماءهم ويمحرم علينا أموالهم؟ فقال علي: القوم أمثالكم، من صفح عتاً فهو متأ، ونحن منه، ومن لج حتى يصاب فقتاله متي على الصدر والنحر، وإن لكم في خمسة لفي. فيومئذ تكلمت الخوارج.^٢

٦. سوار الكندي

١٥٨٢٧. ابن أبي شيبه: حدثنا عبّاد بن العوام، عن أشعث بن سوار، عن أبيه، قال:

أرسل إلي موسى بن طلحة في حاجة فأتيته، قال: فيينا أنا عنده إذ دخل عليه ناس من أهل المسجد، فقالوا: يا أبا عيسى، حدثنا في الأسارى ليلتنا، فسمعتهم يقولون: أما موسى بن طلحة فإنه مقتول بكرة، فلما صليت الفداة جاء رجل يسمى: الأسارى، الأسارى.

قال: ثم جاء آخر في أثره يقول: موسى بن طلحة، موسى بن طلحة.

قال: فانطلقت، فدخلت على أمير المؤمنين فسلمت، فقال: أ تبايع؟ تدخل فيما دخل

١. المصنف ١٢٤/١٠ (١٨٥٩١)، وعنه ابن حزم في المحلى ٣٣٩/١١، مسألة ٢١٥٨، باختلاف يسير، والمتقي في كنز العمال ٤٧٨/٤ (١١٤٢٤).

٢. عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه ٥٤١/٤، حوادث سنة ست وثلاثين، سيرة علي في من قاتل يوم الجمل.

فيه الناس؟ قلت: نعم. قال: هكذا، ومدّ يده فبسطهما، قال: فبايعته، ثم قال: ارجع إلى أهلِكَ ومالك.

قال: فلمّا رأى الناس قد خرجت، قال: جعلوا يدخلون فيبايعون.^١

٧. صالح بن كيسان

١٥٨٢٨. أبو خيثمة وأحمد الدورقي: حدّثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدة، عن

صالح بن كيسان، قال:

سار علي إلى معاوية بن أبي سفيان، وسار معاوية إلى علي حتّى نزلا بصفين، وخلف علي على الكوفة أبا مسعود الأنصاري، فمكتوا بصفين ما شاء الله، ثم إنَّ عبدالله وعبدالرحمان ابني بديل بن ورقاء دخلا على علي فقالا: حتّى متى لا تقاتل القوم؟ فقال علي: لا تعجلا.

فقال عبدالله بن بديل: ما تنتظر بهم ومعك أهل البصائر والقرآن؟ فقال: اهدأ أبا علقمة. قال: إني أرى أن تقاتل القوم وتركنا نبيّتهم.

فقال: يا أبا علقمة، لا تبيّت القوم، ولا تدفّق على جريحهم، ولا تطلب هاربهم ...^٢

٨. الضحّاك بن مزاحم

١٥٨٢٩. الضحّاك بن مزاحم: أنَّ عليّاً لما هزم طلحة وأصحابه أمر مناديه أن لا

يقتل مقبل ولا مدبر، ولا يفتح باب، ولا يستحلّ فرج ولا مال.^٣

٩. طلحة بن الأعم

١٥٨٣٠. سيف بن عمر: عن محمّد [بن عبدالله] وطلحة [بن الأعم]، قالوا:

١. المصنّف ٥٤١/٧ - ٥٤٢ (٣٧٧٩٣).

٢. عنهما البلاذري في أنساب الأشراف ١٠٥/٣، مقتل عبيدالله بن عمر بن الخطاب.

٣. عنه ابن أبي شيبة في المصنّف ٥٣٨/٧ (٣٧٧٧٨).

ودخل علي البصرة يوم الاثنين، فأنتهى إلى المسجد فصلى فيه، ثم دخل البصرة، فأتاه الناس، ثم راح إلى عائشة على بقلته، فلما انتهى إلى دار عبدالله بن خلف - وهي أعظم دار بالبصرة - وجد النساء يبكين على عبدالله وعثمان ابني خلف مع عائشة، وصفية ابنة الحارث محترمة تبكي، فلما رأتها قالت: يا علي، يا قاتل الأحبة، يا مفرق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبدالله منه! فلم يردّ عليها شيئاً، ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة، فسلم عليها، وقعد عندها، وقال لها: جبهتنا صفية، أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم.

فلما خرج علي أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام، فكفّ بقلته وقال: أما لهمت - وأنسار إلى الأبواب من الدار - أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه، ثم هذا فأقتل من فيه، ثم هذا فأقتل من فيه - وكان أناس من المجرى قد لجئوا إلى عائشة، فأخبر علي بكانهم عندها، فتعافى عنهم - فسكت.

فخرج علي، فقال رجل من الأزد: والله لا تفلتنا هذه المرأة. فغضب وقال: ص! لا تهتكن سترأ، ولا تدخلن داراً، ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفهن أسراءكم وصلحاءكم؛ فإنهن ضعاف، ولقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهن وإنهن لمشركات، وإن الرجل ليكافى المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده، فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكّل به شرار الناس.

ومضى علي، فلحق به رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، قام رجلان ممن لقيت على الباب، فتناولوا من هو أمض لك شتيمة من صفية. قال: ويحك! لعلها عائشة. قال: نعم، قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما:

جزيت عنّا أمنا عقوقا

وقال الآخر:

يا أمنا توي فقد خطيت

فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين، فقال:

أضرب أعناقهما. ثم قال: لأنهنكتهما عقوبة. فضرهما مئة مئة، وأخرجهما من نياهما.^١
١٠. عامر الشعبي

١٥٨٣١. المصنّاع: روى عطاء بن السائب عن أبي البختري وعامر ...^٢
تقدّمت روايته في رواية أبي البختري.

١١. عبدخير

١٥٨٣٢. يحيى بن آدم: حدّثنا شريك، عن السدي، عن عبدخير، عن علي:
أنه قال يوم الجمل: لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ومن ألقى سلاحه فهو
آمن.^٣

١٥٨٣٣. المصنّاع: روى شريك عن السدي، عن عبدخير، قال:
قال عليّ يوم الجمل: لا تقتلوا أسيراً، ولا تجهزوا على جريح، ومن ألقى السلاح
فهو آمن.^٤

١٥٨٣٤. ابن أبي شيبة: حدّثنا عبدة بن سليمان، عن عبد الملك بن سلع، عن عبدخير،
قال:

أمر علي منادياً فنادى يوم الجمل: ألا لا يجهز على جريح، ولا يتبع مدبر.^٥

١٢. عبدالله بن عباس

١٥٨٣٥. البلاذري: عباس بن هشام، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي صالح، عن ابن عباس:

١. عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه ٥٣٩/٤ - ٥٤٠. حوادث سنة ست وثلاثين، دخول علي على هائلة.

٢. أحكام القرآن ٢٨٣/٥، ومن سورة الحجرات، باب الحكم في أسرى أهل البغي وجرحاهم.

٣. عنه ابن أبي شيبة في المصنّف ٥٣٧/٧ (٣٧٧٦٧).

٤. أحكام القرآن ٢٨٤/٥، ومن سورة الحجرات، باب الحكم في أسرى أهل البغي وجرحاهم.

٥. المصنّف ٥٣٨/٧ (٣٧٧٧٩).

أَنَ عَلِيًّا أَخَذَ يَوْمَ الْجَمَلِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَمُوسَى بْنَ طَلْحَةَ فَأَرْسَلَهُمَا.^١

١٣. عبدالله بن قتادة

١٥٨٣٦. البيهقي: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الصِّرَافِيُّ، أَنبَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَرْتِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَتَادَةَ - رَجُلٍ مِنَ الْمُحِبِّينَ - ، قَالَ:

كَنتُ فِي الْخَيْلِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَمَّا أُنْ فَرِغَ مِنْهُمْ وَقَتْلَهُمْ لَمْ يَقْطَعْ رَأْسًا، وَلَمْ يَكْشِفْ عَوْرَةً.^٢

١٤. عبدالله بن أبي حرة

١٥٨٣٧. الطبري: قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي حَرَّةٍ ... قَالَ:

وَطَلَبَ [] مِنْ بَعْضِ رِجَالِهِمْ [أَيَّ مِنَ الْخَوَارِجِ]، فَوَجَدْنَاهُمْ أَرْبَعَمِئَةِ رَجُلٍ، فَأَمَرَ بِهِمْ عَلِيٌّ فِدْفَعُوا إِلَى عَشَائِرِهِمْ، وَقَالَ: احْمِلُوهُمْ مَعَكُمْ فِدَاؤَهُمْ، فَإِذَا بَرْتُوا فَوَافُوا بِهِمْ الْكَوْفَةَ، وَخَذُوا مَا فِي عَسْكَرِهِمْ مِنْ شَيْءٍ.^٣

١٥. أبوفاخته

١٥٨٣٨. سعيد بن منصور: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي فَاخْتَةَ، قَالَ:

أَخْبَرَنِي جَارِيٌّ، قَالَ:

أَتَيْتُ عَلِيًّا يَوْمَ صَفِّينَ بِأَسِيرٍ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَقْتُلْنِي. فَقَالَ: لَا أَقْتُلُكَ صَبْرًا، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، أَفِيكَ خَيْرٌ تَبَايَعْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ لِلَّذِي جَاءَ بِهِ: لَكَ سِلَاحُهُ.^٤

١. أنساب الأشراف ٥٧/٣ ، مقتل الزبير بن العوام.

٢. السنن الكبرى ١٨٣/٨ ، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فَاؤُوا لَمْ يَتَّبِعْ مَدِيرَهُمْ.

٣. تاريخ الطبري ٨٨/٥ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

٤. سنن سعيد بن منصور ٣٣٩/٢ (٢٩٥١).

١٥٨٣٩. عبدالرزاق: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي فاختة، قال: حدثني جاري، قال:

أتيت علياً بأسير يوم صفين، فقال لي: أرسله، لا أقتله صبراً، إني أخاف الله رب العالمين، أفيك خير؟ بايع. وقال للذي جاء به: لك سلبه.^١

١٥٨٤٠. ابن أبي شيبة: حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن أبي فاختة، قال: أخبرني جاري، قال:

أتيت علياً بأسير يوم صفين فقال: لن أقتلك صبراً، إني أخاف الله رب العالمين.^٢

١٥٨٤١. الشافعي: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي فاختة: أن علياً - رضي الله تعالى عنه - أتى بأسير يوم صفين، فقال: لا تقتلني صبراً. فقال علي: لا أقتلك صبراً، إني أخاف الله رب العالمين. فخلّى سبيله، ثم قال: أفيك خير؟ أبايع؟^٣

١٥٨٤٢. الخطيب: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، أخبرنا عمر بن محمد الناقد، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: قال أبو زكريا يحيى بن يوسف الزمي: كنا عند سفيان ... قال: حدثنا عمرو بن دينار، سمع أبا فاختة سعيد بن علاقة قال: حدثني جاري، قال:

أتيت علياً بأسير يوم صفين، فقال: لا تقتلني صبراً. قال: لا أقتلك صبراً، إني

١. المصنف ١٢٤/١٠ (١٨٥٩٢).

٢. المصنف ٥٠١/٦ - ٥٠٢ (٣٣٢٥٩).

٣. الأُمّ ٣١٧/٤، كتاب قتال أهل البغي وأهل الردّة، الخلاف في قتال أهل البغي. قال الشافعي: «والحرب يوم صفين قائمة، ومعاوية يقاتل جاداً في أيامه كلها منتصفاً أو مستعلماً»، وعنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٨٢/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم، والسنن الصغرى ١٨٣/٧ (٣٢١٧) و(٣٢١٨)، ومعركة السنن ٢٨٤/٦ (٥٠٠٢)، ورواه الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص ٥٨٠ - ٥٨١ (٨١٧).

أخاف الله رب العالمين، أتبائع؟ أفيك خير؟ قال: نعم. قال للذي جاء به: خذ سلاحه.^١

١٦. كليب الجرمي

١٥٨٤٣. الطبري: أخرج إليّ زياد بن أيوب كتاباً فيه أحاديث عن شيوخ ... قال: حدثنا مصعب بن سلام التميمي، قال: حدثنا محمد بن سوقة، عن عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه - في حديث طويل يذكر فيه قصة حرب الجمل -، قال: نادى علي: ألا لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تدخلوا الدور ...^٢

١٧. محمد ابن الحنفية

١٥٨٤٤. ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، قال: سمعت محمد ابن الحنفية يقول، وذكر يوم الجمل: ... فلما هزموا قال علي: لا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً.^٣

١٥٨٤٥. البلاذري: حدثني عمرو بن محمد وبكر بن الهيثم، قال: حدثنا أبو نعيم [الفضل بن دكين] ... مثله، وزاد: «ومن أغلق بابه فهو آمن».^٤

١٨. محمد بن عبدالله بن سواد

١٥٨٤٦. سيف بن عمر: عن محمد [بن عبدالله] ...^٥

تقدمت روايته مع رواية طلحة بن الأعلم.

١. الجامع لأخلاق الراوي ٣٥٢/١ - ٣٥٣ (٤٤٦).

٢. تاريخ الطبري ٤٩٠/٤ - ٤٩٢، حوادث سنة ست وثلاثين، نزول أمير المؤمنين ذاقار.

٣. الطبقات الكبرى ٦٨/٥، ترجمة محمد ابن الحنفية (٦٨٠).

٤. أنساب الأشراف ٥٦/٣ - ٥٧، مقتل الزبير بن العوام.

٥. عنه الطبري في تاريخه ٥٣٩/٤، حوادث سنة ست وثلاثين، دخول علي على عائشة.

١٩. محمد بن علي الباقر

١٥٨٤٧. ابن إسحاق: عن أبي جعفر، قال:

كان علي إذا أُتِيَ بأسير يوم صفين أخذ دابته، وأخذ سلاحه، وأخذ عليه أن لا يعود، وخلق سبيله.^١

١٥٨٤٨. ابن أبي الحديد: روى زرارة بن أعين عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي،

قال:

كان علي إذا صلى الفجر لم يزل معقبا إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس فيعلمهم الفقه والقرآن، وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك، فقام يوماً فمرّ برجل، فرماه بكلمة هجر - قال: لم يسمه محمد بن علي - فرجع عوده على بدنه حتى صعد المنبر، وأمر فنودي: الصلاة جامعة. فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال:

أيها الناس، إنه ليس شيء أحبّ إلى الله ولا أعمّ نفعاً من حلم إمام وقفه، ولا شيء أبغض إلى الله ولا أعمّ ضرراً من جهل إمام وخرقه، ألا وإنه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ، ألا وإنه من أنصف من نفسه لم يزد الله إلا عزاً، ألا وإنّ الدّلّ في طاعة الله أقرب إلى الله من التعزّز في معصيته.

ثم قال: أين المتكلم آتفاً؟ فلم يستطع الإنكار، فقال: ها أنا ذا يا أمير المؤمنين. فقال: أما إني لو أشاء لقلت، فقال: إن تعف وتصفح فأنت أهل ذلك. قال: قد عفوت وصفححت. فقيل لمحمد بن علي: ما أراد أن يقول؟ قال: أراد أن ينسبه.^٢

١٥٨٤٩. عبد الرزاق: عن ابن جريج، قال: أخبرني جعفر بن محمد، عن أبيه أنه سمعه يقول:

قال علي بن أبي طالب: لا يذفّق علي جريج، ولا يقتل أسير، ولا يتبع مدبر. وكان

١. عنه ابن أبي شبة بإسناده إليه في المصنّف ٥٠١/٦ (٣٣٢٥٨) و ٥٤٨/٧ (٣٧٨٤٨).

٢. شرح نهج البلاغة ١٠٩/٤ - ١١٠، شرح الخطبة ٥٦.

لا يأخذ مالاً لمقتول، يقول: من اعترف شيئاً فليأخذه.^١

١٥٨٥٠. ابن أبي شيبه: حدثنا حفص بن غياث، عن جعفر، عن أبيه، [قال]:

إنّ عليّاً أمر مناديه فنادى يوم البصرة: ألا لا يتبع مدبر، ولا يذفّف على جريح، ولا يقتل أسير، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ولا نأخذ من متاعهم شيئاً.^٢

١٥٨٥١. سعيد بن منصور والشافعي: حدثنا عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه:

أنّ عليّاً كان لا يأخذ سلباً، وأنه كان يباشر القتال بنفسه، وأنه كان لا يذفّف على جريح، ولا يقتل مدبراً.^٣

٢٠. محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب

١٥٨٥٢. البيهقي: أخبرنا أبو القاسم عبدالرحمان بن عبيد الله بن عبدالله الحرقي، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي، حدثنا الحسن بن علي بن عفان، حدثنا زيد بن الخطاب، حدثني جعفر بن إبراهيم - من ولد عبدالله بن جعفر ذي الجناحين -، حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب:

أنّ عليّاً لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثاً، حتى إذا كان اليوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر فقالوا: قد أكثرنا فيها الجراح. فقال: يا ابن أخي، والله ما جهلت شيئاً من أمرهم إلا ما كانوا فيه. وقال: صب لي ماء. فصبّ

١. المصنف ١٢٣/١٠ - ١٢٤ (١٨٥٩٠)، وعنه ابن حزم في المحلى ٣٣٩/١١، مسألة ٢١٥٨.

٢. المصنف ٥٠٢/٦ (٣٣٢٦٦) و (٣٣٢٦٤) مختصراً، و ٥٤٣/٧ (٣٧٨٠٥) نحوه، وعنه البيهقي بإسناده

إليه في السنن الكبرى ١٨١/٨. كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم.

٣. سنن سعيد بن منصور ٣٣٨/٢ (٢٩٤٨)؛ الآم ٣٠٨/٤، كتاب قتال أهل البغي وأهل الردة، باب

السيرة في أهل البغي، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨١/٨. كتاب قتال أهل البغي، باب أهل

البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم. وانظر ما سيأتي بعنوان مروان بن الحكم، فالرواية فيه عن جعفر بن

محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن مروان.

له ماء، فتوضأ به، ثم صلى ركعتين حتى إذا فرغ رفع يديه ودعا ربه، وقال لهم: إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبراً، ولا تجيزوا^١ على جريح، وانظروا ما حضرت به الحرب من آنية فاقبضوه، وما كان سوى ذلك فهو لورثته.^٢

٢١. مروان بن الحكم

١٥٨٥٣. الشافعي: روي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين - رضي الله تعالى عنهما - ، قال:

دخلت على مروان بن الحكم فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أهلك، ما هو إلا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه: لا يقتل مدبر، ولا يذّفق على جريح.^٣

١٥٨٥٤. ابن سعد: عن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، أن مروان بن الحكم حدّثه - وهو أمير على المدينة - ، قال: لمّا توافقنا يوم الجمل لم يلبث أهل البصرة أن انهزموا، فقام صائح لعلي فقال: لا يقتل مدبر، ولا يذّفق على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن طرح السلاح فهو آمن. فقال: فدخلت داراً ثم أرسلت إلى حسن وحسين وابن جعفر وابن عباس فكلّموا، فقال: هو آمن فليتوجّه حيث ما شاء. فقلت: لا تطيب نفسي حتى أبايعه. قال: فبايعته، ثم قال: اذهب حيث شئت.^٤

١. أجاز على الجريح لغة في أجهز، يقال: أجهز على الجريح، إذا شدّ عليه وأتمّ قتله. انظر: القاموس المحيط.
٢. السنن الكبرى ١٨١/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال حتى يسألوا ما تقموا، وعنه المتقي في كز العمال ٣٣٨/١١ (٣١٦٨٢).
٣. الأمّ ٣٠٨/٤، كتاب قتال أهل البغي وأهل الردّة، باب السيرة في أهل البغي، وعنه البيهقي بإسناد إليه في السنن الكبرى ١٨١/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم. وفيه: «أنبأنا الشافعي، وأظنه عن إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن محمد». وتقدّمت رواية محمد بن علي الباقر - آفأً.
٤. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٥٧/٣، مقتل الزبير بن العوام، وسيأتي قريباً أنّه لم يبايع، ولم يكرهه أمير المؤمنين - على البيعة.

١٥٨٥٥. سعيد بن منصور: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن حسين أن مروان بن الحكم قال له - وهو أمير بالمدينة - :
 ما رأيت أحداً أحسن غلبة من أبيك علي بن أبي طالب، ألا أحدثك عن غلبته إيانا
 يوم الجمل؟ قلت: الأمير أعلم. قال: لما التقينا يوم الجمل تواقفنا، ثم حمل بعضنا على
 بعض، فلم ينشب أهل البصرة أن انهزموا، فصرخ صارخ لعلي: لا يقتل مدبر، ولا
 يذَف على جريح، ومن أغلق عليه باب داره فهو آمن، ومن طرح السلاح آمن.
 قال مروان: وقد كنت دخلت دار فلان ثم أرسلت إلى حسن وحسين ابني علي
 وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر فكلّموه، قال: هو آمن فليتوجّه حيث شاء، فقلت:
 لا والله ما تطيب نفسي حتى أباهه، فبايعته، ثم قال: اذهب حيث شئت.^١

٢٢. يزيد بن بلال

١٥٨٥٦. ابن أبي شيبة: حدثنا محمد بن عبدالله الأسدي، قال: حدثنا كيسان، قال:
 حدثني مولاي يزيد بن بلال، قال:
 شهدت مع علي يوم صفين، فكان إذا أتني بأسير قال: لن أقتلك صبراً، إني أخاف
 الله رب العالمين. وكان يأخذ سلاحه، ويحلفه لا يقتله، ويعطيه أربعة دراهم.^٢
 ٢٣. يزيد بن ضبيعة

١٥٨٥٧. الحاكم: حدثنا محمد بن صالح بن هانئ، حدثنا أبو سعيد محمد بن شاذان،
 حدثنا علي بن حجر، حدثنا شريك، عن السدي، عن يزيد بن ضبيعة العبسي، قال:
 نادى منادي عمار [أو قال: علي] يوم الجمل وقد ولّى الناس: ألا لا يذاف على
 جريح، ولا يقتل مول، ومن ألقى السلاح فهو آمن. فشق ذلك علينا.^٣

١. سنن سعيد بن منصور ٣٣٧/٢ - ٣٣٨ (٢٩٤٧).

٢. المصنف ٥٤٩/٧ (٣٧٨٥٠)، وعنه المتقي في كنز العمال ٣٤٥/١١ (٣١٧٠٣).

٣. المستدرک ١٥٥/٢ (٢٦٦١)، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨١/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب

١٥٨٥٨. يحيى بن آدم: حدثنا شريك، عن سليمان بن المغيرة، عن يزيد بن ضبيعة العبسي: عن علي أنه قال يوم الجمل: لا يتبع مدبر، ولا يذف على جريح.^١

٢٤. المراسيل والأقوال

١٥٨٥٩. الدينوري: نادى علي عليه السلام [يوم الجمل] في أصحابه: لا تتبعوا مولياً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تنتهبوا مالاً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.^٢

١٥٨٦٠. أبو عبيد: منه حديث علي عليه السلام أنه نادى مناديه يوم الجمل: لا يذف على جريح، ولا يتبع مدبر.^٣

١٥٨٦١. ابن حبان: كان علي ينادي مناديه: لا تقتل مدبراً، ولا تذف على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن طرح السلاح فهو آمن، ولم يقتل بعد آن واحداً.^٤

١٥٨٦٢. الطبري: قام علي فخطب الناس ... فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشترين، قد منعوا حرقوص بن زهير، ولا يرون القتال مع علي بن أبي طالب: فقال: يا علي، إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم غداً أنك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم. فقال: ما مثلي يخاف هذا منه، وهل يحمل هذا إلا من توكي وكفر، ألم تسمع إلى قول الله - عز وجل - : ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، وهم قوم مسلمون، هل أنت مغن عني قومك؟ قال: نعم ...^٥

أهل البني إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم، وما بين المقوفين منه.

١. عنه ابن أبي شيبة في المصنف ٥٤٤/٧ (٣٧٨١٤).

٢. الأخبار الطوال ص ١٥١، وقعة الجمل.

٣. غريب الحديث ٣٣/٤ «ذف».

٤. الثقات ٢٨٤/٢، حوادث السنة السادسة والثلاثون.

٥. الفاشية ٢٢ - ٢٣.

٦. تاريخ الطبري ٤٩٦/٤، حوادث سنة ست وثلاثين، نزول أمير المؤمنين ذاقار. وأورده ابن الأثير في

١٥٨٦٣. ابن أعثم: فلما كان من الغد زحفت الناس بعضهم إلى بعض، وأقبل علي عليه السلام على أصحابه فقال: أيها الناس، انظروا ولا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم بالقتال، فإنكم بحمد الله على بصيرة ويقين، وإذا أنتم قاتلتموهم فهزمتوهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، وإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترأ، ولا تدخلوا داراً إلا بإذن، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً إلا ما أصبتموه في عسكرهم، ولا تكلموا الناس، وإياكم ونساء أمرائكم! فإنهن ضعيفات الأنفس والعقول، هذه وصيتي لكم قبل محاربة القوم، وهذا الآن.

فقال الناس: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين.^١

١٥٨٦٤. الإسكافي: لقد ذكر أمير المؤمنين - بيض الله وجهه - بعد رجوعه من البصرة من قعد عنه [وأثبهم]، فقام إليه صاحب شرطته مالك بن حبيب اليربوعي، فقال: إن التأنيب والهجر [لهم] لقليل، فمرنا بقتلهم، فوالله لئن أمرتنا لنقتلنهم.

فقال علي: سبى الله يا مالك! جزت المدى، وعدوت الحكم، وأغرقت في الزرع.

فقال: يا أمير المؤمنين، لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مداينة الأعادي.

فقال علي: ليس هذا قضاء الله يا مالك، إنما النفس بالنفس، فما بال ذكرك الغشم وقد قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^٢ ؟ والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، فقد نهى الله عن ذلك، وذلك هو الغشم الذي نهى الله عنه.^٣

١٥٨٦٥. الإسكافي: وبلغ من عفوه أنه يوم الحكمين كان في يده أسرى من أهل

→ الكامل ١٢٢/٣، حوادث سنة ست وثلانين، ذكر مسير علي إلى البصرة والوقعة.

١. الفتوح ٤٤/٣ - ٤٥، ذكر الوقعة الثانية بالصفين.

٢. الإسراء/٣٣.

٣. المعيار والموازنة ص ٩٧، بيان أشعثات من أنوار الآراء العلوية.

الشام فخلّى سبيلهم، ومنعوه الماء ولم يمنعمهم.
ونسأدى يوم الجمل عند الطعن: أن لا تقحموا منازلهم، ولا تغنموا أموالهم، ولا تتبعوا
المولى منهم.^١

١٥٨٦٦. ابن قتيبة: ... وانهزم الناس، وأسرت عائشة، وأسر مروان بن الحكم وعمرو
بن عثمان وموسى بن طلحة وعمرو بن سعيد بن العاص، فقال عمار لعلي: يا أمير المؤمنين،
أقتل هؤلاء الأسرى؟ فقال علي: لا أقتل أسير أهل القبلة إذا رجع ونزع.
فدعا علي بموسى بن طلحة، فقال الناس: هذا أول قتيل يقتل، فلما أتى به علي قال:
تبائع وتدخل فيما دخل فيه الناس؟ قال: نعم. فباع وباع الجميع، وخلّى سبيلهم.
وسأل الناس علياً ما كان عرض عليهم قبل ذلك، فأعطاه، ثم أمر المنادي فنادى: لا
يقتلن مدبر، ولا يجهز على جريح ...^٢

١٥٨٦٧. البلاذري: قال أبو مخنف في إسناده:

ارتث مروان يوم الجمل فصار إلى قوم من عنزة، وبعث إلى مالك بن مسمع
يستجيره، فأشار عليه أخوه مقاتل أن يفعل فأجاره، وسأل علياً له الأمان فأمنه،
وعرض عليه أن يبايعه حين يبايعه الناس بالبصرة؛ فأبى وقال: ألم تؤمني؟ قال: بلى.
قال: فلأبي لا أبأبعك حتى تكرهني. قال علي: فأبى لا أكرهك، فوالله أن لو بايعني
بأستك لقدرت!

ثم إله مضى إلى معاوية.

وصار ابن الزبير إلى دار رجل من الأزد، وبعث بالأزدى إلى عائشة ليعلمها مكانه،
فبعثت إليه محمد بن أبي بكر، فجاءها به وقد تغالطا في الطريق.
وصار إليها أيضاً عتبة بن أبي سفيان بعد أن أجاره عصمة بن الزبير، فبلغ علياً

١. المعيار والموازنة ص ٢٣٤، ذكر نبذة من عوالم عفوه.

٢. الإمامة والسياسة ٧٩/١، التحام الحرب.

مكائهما عند عائشة، فسكت ولم يعرض لهما.

قالوا: وقام علي حين ظهر وظفر خطيباً فقال: يا أهل البصرة، قد عفوت عنكم فإياكم والفتنة، فإنكم أول الرعية نكت البيعة وشق عصا الأمة. ثم جلس وبايعه الناس، وكتب إلى قرظة بن كعب بالفتح، وجزى أهل الكوفة على نصرة آل نبيهم خيراً.^١

١٥٨٦٨. البلاذري: قالوا: وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين في ستمئة فارس ورجالة، ويقال في أكثر من هذا العدد، فوجد كميلاً قد أوقع بالقوم واجتاحهم، فهناه بالظفر وقال: والله لأتبعن القوم، فإن لقيتهم لم يزدكم لقائي إلا هلاكاً وفلاً، وإن لم ألقهم لم أتن أعنة الخيل حتى أطأ أرض الشام.

وطوى خبره عن أصحابه فلم يعلمهم أين يريد، فسار حتى صار إلى جسر منبج فقطع الفرات، ووجه خيله فأغارت ببعلبك وأرضها، وبلغ معاوية خبر شبيب، فوجه حبيب بن مسلمة للقائه، فرجع شبيب فأغار على نواحي الرقة، فلم يدع للعثمانية بها ماشية إلا استاقها، ولا خيلاً ولا سلاحاً إلا أخذه، وكتب بذلك إلى علي حين انصرف نواحي نصيبين، فكتب إليه ينهاه عن أخذ مواشي الناس وأموالهم إلا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به. وقال: رحم الله شبيباً لقد أبعد الغارة وعجل الانتصار.^٢

١٥٨٦٩. البلاذري: ... كان في الخوارج أربعون جريحاً، فأمر علي بإدخالهم الكوفة ومداداتهم، ثم قال: الحقوا بأي البلاد شئتم.^٣

١٥٨٧٠. أبو يوسف: إن الصحيح عندنا من الأخبار عن علي بن أبي طالب أنه لم

١. أنساب الأشراف ٥٧/٣ - ٥٨، مقتل الزبير بن العوام.

٢. أنساب الأشراف ٢٣١/٣ - ٢٣٣، غارة عبدالرحمان بن قبات. ومثله في الكامل لابن الأثير ١٩٠/٣ - ١٩١، حوادث سنة تسع و ثلاثين، ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة.

٣. أنساب الأشراف ٢٤٨/٣، أمر أبي مريم السعدي. وأورده ابن الأثير في الكامل ١٨٨/٣، حوادث سنة ثمان وثلاثين، ذكر أمر الخوارج بعد النهروان.

يقاتل قوماً قطّ من أهل القبلة بمن خالفه حتّى يدعوهم، وأنّه لم يتعرّض بعد قتالهم وظهوره عليهم لشيء من مواريتهم، ولا لنسائهم، ولا لذراريهم.^١

١٥٨٧١. الخوارزمي: في رواية: وحمل الوليد بن عقبة على أمير المؤمنين ع مع ألف فارس فحمل عليه أمير المؤمنين مع ألف فارس، فانهزم الوليد ومن معه ولم يتبعهم أمير المؤمنين، وكذلك كان يفعل، فقال الأصمغ بن نباتة وصعصعة بن صوحان: يا أمير المؤمنين، كيف يكون لنا الفتح وإذا هزمناهم لم نقتلهم وإذا هزموننا قتلونا؟ فقال أمير المؤمنين ع: إنّ معاوية لا يعمل بكتاب الله ولا بسنة رسوله، ولست أنا كمعاوية، ولو كان عنده علم وعمل لما حاربني، والله بيني وبينه.^٢

١٥٨٧٢. ابن كثير: نادى منادي علي في الناس: إنه لا يتبع مدبر، ولا يذفّ علي جريح، ولا يدخلوا الدور. وأمر علي نقرأ أن يحملوا اليهود من بين القتلى، وأمر محمد بن أبي بكر وعماراً أن يضربا عليها قبة، وجاء إليها أخوها محمد فسألها: هل وصل إليك شيء من الجراح؟ فقالت: لا، وما أنت ذاك يا ابن الخثعمية؟

وسلم عليها عمار فقال: كيف أنت يا أمّ؟ فقالت: لست لك بأّم. قال: بلى وإن كرهت. وجاء إليها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين مسلماً، فقال: كيف أنت يا أمّ؟ قالت: بخير. فقال: يغفر الله لك.

وجاء وجوه الناس من الأمراء والأعيان يسلمون على أم المؤمنين - رضي الله عنها -.^٣

١٥٨٧٣. الباعوني: كان منادي علي ع يخرج كلّ يوم فينادي: أيها الناس، لا يجهزّن على جريح، ولا يتبعن مؤلّ، ولا يسلمن قتيل، ومن ألقى سلاحه فهو آمن.^٤

١. الخراج ص ٢١٤، فصل في قتال أهل الشرك وأهل البني.

٢. المناقب ص ٢٤٩، ذيل الحديث ٢٤٠.

٣. البداية والنهاية ٢٤٤/٧، حوادث سنة ست وثلاثين، ابتداء وقعة الجمل.

٤. جواهر المطالب ٣٥/٢، الباب الرابع والخمسون، في [حوادث] أيام صفين.

١٥٨٧٤. ابن أبي الحديد: أما الحلم والصفح، فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل؛ حيث ظفر بمرwan بن الحكم - وكان أعدى الناس له، وأشدّهم بغضاً - فصفح عنه.

وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللثيم علي بن أبي طالب. وكان علي عليه السلام يقول: ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى شبَّ عبدالله، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه، وقال: اذهب فلا أرى بك. لم يزد علي ذلك.

وظفر بسميد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة - وكان له عدوٌّ - فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً.

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبدالقيس عَمَّهْنَ بالعمائم وقلّدهنّ بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به، وتأنّفت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي. فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهنّ وقلن لها: إنّما نحن نسوة.

وحاربه أهل البصرة، وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيوف عنهم، ونادى مناديه في أقطار المسكر: ألا لا يتبع مولاً ولا يهجز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّر إلى عسكر الإمام فهو آمن. ولم يأخذ أنفاسهم، ولا سبى ذراريهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كلّ ذلك لفعل، ولكنه أبى إلا الصفح والعفو، وتقبّل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة، فإِنَّه عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تنس.

ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء؛ وأحاطوا بشريعة الفرات؛ وقالت رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً؛ سألمهم علي عليه السلام وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطرة حتى تموت ظمأً كما مات ابن عفان. فلما رأى أنّ الموت لا محالة تقدّم بأصحابه، وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم

عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في القلعة، لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب. فقال: لا والله، لا أكافئهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك.

فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فهايك بها جلالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله^١

١٥٨٧٥. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]:^٢ فدخل الكوفة ومعه أشراف الناس من أهل البصرة وغيرهم، فاستقبله أهل الكوفة ... ثم صعد المنبر وأثنى عليه وصلى على رسوله، ثم قال ... فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي - وكان صاحب شرطته - فقال: والله إني لأرى المهجر وسماح المكروه لهم قليلاً، والله لو أمرتنا لنقتلهم.

فقال علي: سبّحان الله يا مال! جرت المدي، وعدوت الحد، فأغرقت في الزرع.

فقال: يا أمير المؤمنين، لبعض الغشم أبلغ في أمر ينبوك من مهادنة الأعادي.

فقال علي: ليس هكذا قضى الله، يا مال، قال سبّحانه: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾^٣، فما بال ذكر الغشم؟! وقال تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِيعِهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾^٤، والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، فقد نهى الله عنه، وذلك هو الغشم.^٥

١٥٨٧٦. ابن أبي الحديد: روى أبو مخنف، قال:

١. شرح نهج البلاغة ٢٢/١ - ٢٤، المقدمة، القول في نسب أمير المؤمنين علي.

٢. وقعة صفين ص ٣.

٣. المائدة/٤٥.

٤. الإسراء/٣٣.

٥. شرح نهج البلاغة ١٠٢/٣ - ١٠٤، شرح الخطبة ٤٣.

لما تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال عليؑ لأصحابه: لا يرمين رجل منكم بهم، ولا يطعن أحداكم فيهم برمح، حتى أحدث إليكم، وحتى ييدؤوكم بالقتال وبالقتل. فرمى أصحاب الجمل عسكر عليؑ بالنبل رمياً شديداً متتابعاً، فضج إليه أصحابه، وقالوا: عقرتنا سهامهم يا أمير المؤمنين. وجيء برجل إليه، وإنه لفي فسطاط له صغير، فقيل له: هذا فلان قد قتل. فقال: اللهم اشهد. ثم قال: أعذروا إلى القوم. فأق برجل آخر فقيل: وهذا قد قتل. فقال: اللهم اشهد، أعذروا إلى القوم.

ثم أقبل عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي - وهو من أصحاب رسول الله ﷺ -، يحمل أخاه عبدالرحمان بن بديل، قد أصابه سهم فقتله، فوضعه بين يدي عليؑ وقال: يا أمير المؤمنين، هذا أخي قد قتل. فعند ذلك استرجع عليؑ، ودعا بدرع رسول الله ﷺ ذات الفضول فلبسها، فتدلّت بطنه فرفعها بيده، وقال لبعض أهله، فحزم وسطه بعمامة، وتقلّد ذا الفقار، ودفع إلى ابنه محمد راية رسول الله ﷺ السوداء، وتعرف باللقاب، وقال لحسن وحسينؑ: إنما دفعت الراية إلى أخيكما، وتركتكما لمكانكما من رسول الله ﷺ.^١

١٥٨٧٧. ابن أبي الحديد: ومنها قوله [عليؑ]: واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة.

هذه كانت شيمة رسول الله ﷺ، وشيمة عليؑ، أما شيمة رسول الله ﷺ فظفر بمشركي مكة وعفا عنهم، كما سبق القول فيه في عام الفتح، وأما عليؑ فظفر بأصحاب الجمل وقد شقوا عصا الإسلام عليه، وطعنوا فيه وفي خلافته، فعفا عنهم، مع علمه بأنهم يفسدون عليه أمره فيما بعد، ويصيرون إلى معاوية، إما بأنفسهم أو بأرائهم ومكتوباتهم، وهذا أعظم من الصفح عن أهل مكة؛ لأن أهل مكة لم يبق لهم لما فتحت فئة يتحيزون إليها، ويفسدون الدين عندها.^٢

١. شرح نهج البلاغة ١١١/٩، شرح الخطبة ١٤٨.

٢. أي من وصايا جليّة الموقع التي كتبها عليؑ إلى الحارث الهمداني.

٣. شرح نهج البلاغة ٤٧/١٨، شرح الكتاب ٦٩.

١٥٨٧٨. مسكويه: كان من سيرة علي [ع] ألا يقتل مدبراً، ولا يذف على جريح، ولا يكشف سترأ، ولا يأخذ مالاً.

فقال قوم يومئذ: ما يحمل لنا دماءهم، ويحرم علينا أموالهم؟
فقال علي: القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منا ونحن منه، ومن لجّ حتى يصاب فقتاله متي على الصدر والنحر، وإن لكم في خسه لفي.
فهوئذ تكلمت الخوارج.

وكتب كتاب البشارة إلى عامله بالمدينة، وكان زياد ممن اعتزل، فلما انجملت الحرب ذكره علي واستبطاه، فقال ابن أخيه عبدالرحمان بن أبي بكر، وكان ورد مستأمناً: هو مستأمن يا أمير المؤمنين؟
فقال: امش أمامي، فاهدي إلي.

ففعل، فلما دخل عليه قال: تقاعدت وتربّصت.
فاعتذر زياد، فقبل عذره، واستشاره في من يوكيه البصرة، وأراده عليها.
فقال: يا أمير المؤمنين، رجل من أهل بيتك يسكن إليه الناس، فإنه أجدر أن يطمشوا إليه، وسأكفيه وأشير عليه.

فاثرقا على ابن عباس، وولى زياداً الخراج وبيت المال ...
وجهز علي عائشة لفرّة رجب سنة ست وثلاثين بكل شيء ينبغي لها، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام، واختار من نساء البصرة المعروفات أربعين امرأة، وأمر أخاها محمداً بالخروج معها، وخرج في تشييمها أميالاً، وسرح بنيه معها يوماً.^١
١٥٨٧٩. سبط ابن الجوزي: أخذ مروان بن الحكم فتشفع فيه الحسن والحسين ع، فأطلقه علي ع.^٢

١. تجارب الأمم ٥٠٦/١ - ٥٠٧، خلافة الإمام علي، سيرة علي في من قاتل يوم الجمل، تجهيز علي عائشة.

٢. تذكرة الخواص ٣٩٠/١، الباب الثالث، في ذكر خلافته ع.

١٥٨٨٠. الجاحظ: كان علي لا يستعمل في حربه إلا ما عدله ووافق فيه الكتاب والسنة، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة، ويستعمل جميع المكاييد وجميع الخدع حلالها وحرامها، ويسير في الحرب سيرة ملك الهند إذا لاقى كسرى، وخاقان إذا لاقى رتبيل، وقففور إذا لاقى المهراج، وعلي يقول: لا تبدؤوهم بقتل حتى يبدؤوكم، ولا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مطلقاً ...^١

١٥٨٨١. ابن أبي شيبة: كان علي يخرج مناديه يوم الجمل: لا يسلبن قتيل، ولا يتبع مدبر، ولا يجهز على جريح.^٢

١٥٨٨٢. المدائني: كان منادي علي يخرج كل يوم وينادي: أيها الناس، لاتجهزن على جريح، ولا تتبعن مؤلياً، ولا تسلبن قتيلاً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن.^٣

١. رسائل الجاحظ، الرسائل السياسية ص ٣٦٥، رسالة في الحكمين، معاوية ليس أدهى من علي (١٦)، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٢٨/١٠، شرح الكلام ١٩٣، مع اختلاف لفظي.

٢. عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد ٧٣/٥، كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم، مقتل الزبير بن العوام.

٣. عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد ٨٥/٥، كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم، يوم صفين.

الباب السابع: سياسته ۞ الأمانة

من أعظم نعم الله تعالى على عباده أمانة البلاد، فإنها من النعم التي لا يعلم الناس قدرها إلا بعد افتقادها، وهي من وظائف الحكومة، وقد صرح بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ۞ في إحدى خطبه، حيث قال:

اللهم إني أعلم أنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا تنافساً في سلطان ولا التماس شيء من فضول الخطام، ولكن لثروة المعالم من دينك ونظير الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلوم من عبادك، ويعمل بفرائضك وستتك وأحكامك^١.

ونحن نذكر هنا أهم سياسته ۞ الأمانة في فروع:

الأول: الاستخبار وبحث العيون

برواية:

١. جندب الأزدي
٢. الضحّاك بن عثمان المزّامي
٣. عمرو بن شمر
٤. ما ورد مرسلًا

١. جندب الأزدي

١٥٨٨٣. الطبري: قال هشام عن أبي مخنف، قال: وحدثني الحارث بن كعب بن ققيم،

١. المعيار والموازنة ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، كلامه ۞ في تأكيد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتذكّر الخواص ٤٨٦/١ - ٤٨٧ ، الباب الخامس، في المختار من كلامه ۞ ، خطبة تعرف بالمنبرية.

عن جندب [الأزدي]:

عن عبدالله بن فقيم عمّ الحارث بن كعب [أنه جاء]^١ يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر إلى علي - ومحمد يومئذ أميرهم - فقام علي في الناس وقد أمر فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس ... ثم إن الحجاج بن غزية الأنصاري ثم النجاري قدم على علي من مصر، وقدم عبدالرحمان بن شبيب الفزاري، فأما الفزاري فكان عينه بالشام ...^٢

٢. الضحّاك بن عثمان الحزامي

١٥٨٨٤. ابن بكّار: حدّثني محمد بن الضحّاك، عن أبيه:

أن ابن غزية الأنصاري ثم النجاري قدم على علي بن أبي طالب من مصر، وقدم عبدالرحمان بن شبيب الفزاري عليه من الشام، وكان عينه بها ...^٣

٣. عمرو بن شمر

١٥٨٨٥. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]^٤: وحدّثنا عمرو بن شمر، قال:

بعث علي عليه السلام خيلاً ليعبسوا عن معاوية مادّته، فبعث معاوية الضحّاك بن قيس الفهري في خيل إلى تلك الخيل فأزالوها، وجاءت عيون علي عليه السلام فأخبروه بما كان ...^٥

١. الظاهر أن هذا هو الصواب، وكان موضعه في الأصل بياضاً، وبهامشه: «سقط في أصول ط»، ويؤيده رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٨٩/٦ - ٩١، شرح الخطبة ٦٧، قال: قال إبراهيم [الثقفي في الفارات ص ١٩٠ - ١٩١، ورود قتل محمد بن أبي بكر على علي عليه السلام]: «وحدّثني محمد بن عبدالله، عن المدائني، عن الحارث بن كعب بن عبدالله بن قعين، عن حبيب بن عبدالله، قال: والله إني لعند علي جالس إذ جاءه عبدالله بن معين وكعب بن عبدالله من قبل محمد بن أبي بكر يستصرخانه قبل الوقعة، فقام علي عليه السلام، مع مقاربات لفظي، ولا يخفى ما فيه من التصحيقات.

٢. تاريخ الطبري ١٠٦/٥ - ١٠٨، حوادث سنة ثمان وثلاثين، وفيها قتل محمد بن أبي حذيفة.

٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٣١/٣٤، ترجمة عبدالرحمان بن شبيب الفزاري (٣٨٣٠).

٤. وقعة صفين ص ٣٦٠.

٥. شرح نهج البلاغة ٣٩/٨ - ٤٠، شرح الخطبة ١٢٤.

٤. ما ورد مرسلًا

١٥٨٨٦. البلاذري: قدم علي بن أبي طالب عين له بالشام فأخبره بخبر بسر. يقال: إنه قيس بن زرارة بن عمرو بن الحطيان الهمداني، وكان قيس هذا عيناً له بالشام يكتب إليه بالأخبار، ويقال: إن كتابه ورد عليه بخبر بسر.^١

١٥٨٨٧. الطبري: شاع في أهل الشام أن قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبي سفيان، فسرحت عيون علي بن أبي طالب إليه بذلك، فلما أتاه ذلك أعظمه وأكبره ...^٢.

١٥٨٨٨. الإسكافي: ذكروا أنه قدم عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى الأنبار وأتبعه كتاباً منه: ... وانظر جندك فأقم بهم بالمكان الذي أنت به، وإياك ومواقعة أحد من خيل العدو حتى أقدم عليك، وأذك العيون نحوهم^٣، وليكن مع عيونك من السلاح ما يباشرون به القتال، ولتكن عيونك الشجعان من جندك، فإن الجبان لا يأتيك بصحة الأمر.^٤

١٥٨٨٩. ابن عساکر: قيس بن زرارة بن عمر بن حطيان الهمداني من أهل الكوفة، كان عيناً لعلي بن أبي طالب بالشام على معاوية بن أبي سفيان.^٥

١٥٨٩٠. ابن أبي الحديد: قال [إبراهيم الثقفي]:^٦

فشاع في الشام كلها أن قيساً صالح معاوية، وأتت عيون علي بن أبي طالب إليه بذلك، فأعظمه وأكبره وتعجب له ...^٧.

١. أنساب الأشراف ٢١٢/٣، غارة بسر بن أبي أرمطة.

٢. تاريخ الطبري ٥٥٣/٤، حوادث سنة ست وثلاثين، آخر حديث الجمل.

٣. يقال: أذكى عليه العيون: أرسل عليه الجواسيس.

٤. المعيار والموازنة ص ١٣٠ - ١٣١، قيام أمير المؤمنين في الناس ومشاورته إياهم.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٣٩٦/٤٩، ترجمة الرجل (٥٧٥٥).

٦. الفارات ص ١٣٤ - ١٣٥، ولاية قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري مصر.

٧. شرح نهج البلاغة ٦٢/٦، شرح الخطبة ٦٧.

١٥٨٩١. ابن أعثم: قد كان مع معاوية رجل من حمير يقال له الحصين بن مالك، وكان يكتب علي بن أبي طالب عليه السلام ويدله على عورات معاوية ...^١

١٥٨٩٢. ابن أبي الحديد: قال نصر [بن مزاحم]^٢:

وقام عدي بن حاتم الطائي إلى علي عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إن عندي رجلاً لا يوازي به رجل، وهو يريد أن يزور ابن عمه حابس بن سعد الطائي بالشام، فلو أمرناه أن يلقى معاوية لعله أن يكسره ويكسر أهل الشام. فقال علي عليه السلام: نعم. فأمره عدي بذلك - وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله -.

فقدم علي ابن عمه حابس بن سعد بالشام - وحابس سيد طيء بها -، فحدث خفاف حابساً أنه شهد عثمان بالمدينة، وسار مع علي إلى الكوفة، وكان لخفاف لسان وهينة وشعر، ففدا حابس بخفاف إلى معاوية، فقال: إن هذا ابن عم لي قدم الكوفة مع علي، وشهد عثمان بالمدينة، وهو ثقة.

فقال له معاوية: هات، حدثنا عن عثمان. فقال: نعم ...

قال: فانكسر معاوية وقال: يا حابس، إني لأظن عينا لعلي، أخرجه عنك لئلا يفسد علينا أهل الشام.^٣

الثاني: بناؤه للسجن، وأنه أول من بناه في الإسلام

برواية:

٣. ما ورد مرسلأ

١. أبي حيان التميمي

٢. مجمع

١. الفتوح ١٢٧/٣، ذكر ما جرى من المناظرة بين أبي نوح وذو الكلاع الحميري.

٢. وقعة صفين ص ٦٤ - ٦٨.

٣. شرح نهج البلاغة ١١٠/٣ - ١١٢، شرح الخطبة ٤٣. وروى نحوه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة

٨٧/١ - ٨٨، قدوم ابن عم عدي بن حاتم الشام، وابن أعثم في الفتوح ٣٦٠/٢ - ٣٦١، خبر

الطائي مع معاوية.

١. أبو حيان التيمي

١٥٨٩٣. البلاذري: حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الحميد، عَنْ أَبِي حَيَّانَ التيمي، قَالَ:

بني علي سجنًا من قصب وسمّاه نافعًا، ثمّ بناه بلبن، فقال:
ألا تراني كَيْسًا مَكَيْسًا بنيت بعد نافع مَحْيَسًا
سجنًا حصينًا وأميرًا كَيْسًا^١

٢. مجمع

١٥٨٩٤. ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عبيد، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ مَجْمَع، قَالَ:
بني علي سجنًا فسّاه نافعًا، ثمّ بدا له فكسره وبني أحصن منه، ثمّ قال بيت شعر:
ألم [تراني] كَيْسًا مَكَيْسًا بنيت بعد نافع مَحْيَسًا^٢
٣. ما ورد مرسلًا

١٥٨٩٥. ابن الأثير: في حديث علي أنّه بنى سجنًا فسّاه المخيس، وقال:
بنيت بعد نافع مَحْيَسًا بابًا حصينًا وأميرًا كَيْسًا
نافع: اسم حبس كان له من قصب، هرب منه طائفة من المحبسين، فبنى هذا من
مدر وسمّاه المخيس، وتفتح ياؤه وتكسر.^٣

١٥٨٩٦. ابن منظور: الْمُخَيِّس: وهو سجن كان بالعراق. قال ابن سيدة: والمُخَيِّس
السجن؛ لأنّه يُخَيِّسُ المحبوسين، وهو موضع التذليل، وبه سمّي سجن الحاجّ مُخَيِّسًا،
وقيل: هو سجن بالكوفة بناه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - .

١. أنساب الأشراف ٣٥٩/٢، ترجمة علي بن أبي طالب..

٢. المصنف ٢٧٦/٥ (٢٦٠٢٥).

٣. النهاية ٩٢/٢ «خيس».

وفي حديث علي أنه بنى حبساً وسمّاه المَخْيَسَ؛ وقال:

أما تراني كَيْساً مَكَيْساً بنيت بعد نافع مَخْيَسا
باباً كبيراً وأميناً كَيْساً

نافع: سجن بالكوفة كان غير مستوثق البناء، وكان من قصب فكان المحبوسون يهربون منه، وقيل: إنه نقب وأقلت منه المحبسون فهدمه علي ؑ وبني المَخْيَسَ لهم من مدر.^١

١٥٨٩٧. البكري: مَخْيَس - بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الياء أخت الواو بعدها سين مهملة - : سجن بناه علي بالكوفة، وكان له قبل سجن يسمى نافعاً، ولم يكن مستوثق البناء، فكان المسجونون يخرجون منه، فهدمه وبني مَخْيَسا، وقال:

ألا تراني كَيْساً مَكَيْساً بنيت بعد نافع مَخْيَسا
حصناً حصيناً وأميراً كَيْساً^٢

١٥٨٩٨. البكري: نافع - بكسر الفاء بعدها عين مهملة - : اسم سجن بالكوفة، كان علي بن أبي طالب ؑ بناه من قصب، فنقبه للصوص، فبنى سجنًا من مدر وحجر وسمّاه مَخْيَسا، وقد تقدّم ذكره.

وهكذا رواه قوم نافعاً بالنون، ورواه آخرون يافعاً بالياء، وكلاهما صحيح المعنى.

وقال علي ؑ لما بنى مَخْيَسا:

ألا تراني كَيْساً مَكَيْساً بنيت بعد نافع مَخْيَسا^٣

١٥٨٩٩. الزمخشري: علي ؑ بنى سجنًا من قصب فسمّاه مانعاً، فنقبه للصوص، ثم بنى سجنًا من مدر فسمّاه مَخْيَسا، ثم قال:

١. لسان العرب ٢٦٠/٤ «مخييس».

٢. معجم ما استمعتم ١١٩٩/٤ «مخييس».

٣. معجم ما استمعتم ١٢٩٠/٤ «نافع».

أما تراني كَيْساً مَكَيْساً بنيت بعد نافع مَحْيَساً
باباً حصيناً وأميناً كَيْساً^١

١٥٩٠٠. السيوطي: أول من بنى السجن في الإسلام علي بن أبي طالب، وكانت الخلفاء قبله يحبسون في الآبار.^٢

الثالث: إجلاء المتأمرين والمفسدين أو حبسهم

برواية:

١. عبد الملك بن عمير ٣. ما ورد مرسلأ

٢. المحل بن خليفة

١. عبد الملك بن عمير

١٥٩٠١. أبو يوسف: حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر، عن عبد الملك بن عمير، قال: كان علي بن أبي طالب إذا كان في القبيلة أو القوم الرجل الداعر^٣ حبسه، فإن كان له مال أنفق عليه من ماله، وإن لم يكن له مال أنفق عليه من بيت مال المسلمين، وقال: يحبس عنهم شره وينفق عليه من بيت مالهم.^٤

٢. المحل بن خليفة

١٥٩٠٢. الطبري: قال أبو مخنف عن مجاهد، عن المحل بن خليفة:

أن رجلاً منهم من بني سدوس يقال له العيزار بن الأخنس؛ كان يرى رأي

١. الفائق ٤٠٥/١ «خيس»، وقال: المخيس: موضع التخييس وهو التذليل.

٢. الوسائل ص ٥٤ (٣٥٧)، ثم قال: وأبته في الشواهد الكبرى للعيني.

٣. دَعَرَ - ودَعَرَ - دهارة الرجل: فجر. تدَعَّر الرجل: خبث. الداعر والدعرة والدعارة والدعارة: الخبث والفسق والفساد، والداعر: الخبيث المفسد.

٤. المفراج ص ١٥٠، فصل في أهل الدعارة والتلصص والجنايات.

الخنوارج، خرج إليهم، فاستقبل وراء المدائن عدي بن حاتم ومعه الأسود بن قيس والأسود بن يزيد المراديان، فقال له العيزار حين استقبله: أ سآلم غانم، أم ظآلم آثم؟ فقال عدي: لا، بل سآلم غانم.

فقال له المراديان: ما قلت هذا إلا لشرّ في نفسك، وإثك لنعرفك يا عيزار برأي القوم، فلا تفارقنا حتّى نذهب بك إلى أمير المؤمنين فنخبره خبرك.

فلم يكن بأوشك أن جاء علي فأخبراه خبره، وقالآ: يا أمير المؤمنين، إآئه يرى رأي القوم، قد عرفناه بذلك. فقال: ما يحلّ لنا دمه، ولكننا نحبسـه.

فقال عدي بن حاتم: يا أمير المؤمنين، ادفعه إليّ وأنا أضمن ألا يأتيك من قبله مكروه. فدفعه إليه.^١

٣. ما ورد مرسلآ

١٥٩٠٣. ابن أبي الحديد: قد روي أن عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه ، وأن عليآ سيّره إلى المدائن؛ وذلك أنه كان يقول: إن مات علي فلا أدري ما موته، وإن قتل فعسى أئي إن قتل رجوت له.^٢

الرابع: تأسيس شرطة الخميس^٣

برواية: محمد بن شهاب الزهري

١٥٩٠٤. الطبري: حدّثني عبدالله بن أحمد بن شَبّويه المروزي، قال: حدّثنا أبي، قال:

١. تاريخ الطبري ٨٩/٥ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخنوارج.

٢. شرح نهج البلاغة ٧٧/٤ ، شرح الخطبة ٥٦ .

٣. الشرطة - بسكون الراء وفتحها - : الجُنْد، والجمع شُرَط، وهم أعوان السلطان والولاء، وأوّل كتيبة تنهـد الحرب وتنهـأ للموت. سمّوا بذلك لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للأعداء. مجمع البحرين ٩٤٢/٢ .

والخميس: الجيش، سمي به لأنه مقسوم بخمسة أقسام: المقدّمة، والسابقة، والمهمنة، والميسرة، والقلب، وقيل: لأنه تحمّس فيه الضانم. النهاية ٧٩/٢ «خمس».

حدثنا سليمان، قال: حدثنا عبدالله، عن يونس، عن الزهري، قال: جعل علي بن سعد على مقدمته من أهل العراق إلى قبل أذربيجان وعلى أرضها وشرطة الخميس الذي ابتدعه من العرب، وكانوا أربعين ألفاً، بايعوا علياً على الموت، ولم يزل قيس يدارئ ذلك البعث حتى قتل علي^١.

الخامس: امتناعه عن حراسته الحراس

برواية:

١. سفيان بن عيينة
٢. أبي مجلز
٣. يحيى بن أبي كثير
٤. يعلى بن مرة

١. سفيان بن عيينة

١٥٩٠٥. ابن عبد ربه: سفيان بن عيينة، قال:

كان علي بن أبي طالب يخرج بالليل إلى المسجد، فقال أناس من أصحابه: نخشى أن يصيبه بعض عدوه، ولكن تعالوا نحرسه.

فخرج ذات ليلة فإذا هو بنا، فقال: ما شأنكم؟ فكتمناه، فمزم علينا، فأخبرناه، فقال: تحرسوني من أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قلنا: من أهل الأرض. قال: إنه ليس يقضى في الأرض حتى يقضى في السماء.^٢

٢. أبو مجلز

١٥٩٠٦. ابن علية: عن عمارة بن أبي حفصة، عن أبي مجلز، قال:

جاء رجل من مراد إلى علي وهو يصلي في المسجد، فقال: احترس، فإن ناساً من مراد يريدون قتلك. فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدّر، فإذا جاء القدر

١. تاريخ الطبري ١٥٨/٥، ذكر بهمة الحسن بن علي. وراجع عنوان: «عماله»: قادة الجيش.

٢. المقد الفريد ١٠٧/٥، كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأهاليهم، مقتل علي بن أبي طالب.

خَلِيًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جَنَّةٌ حَصِينَةٌ.^١

٣. يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ

١٥٩٠٧. الْأَوْزَاعِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ وَغَيْرُهُ، قَالَ:

قِيلَ لَعَلِّي: أَلَا نَحْرُسُكَ؟ فَقَالَ: حَرَسَ أَمْرَهُ أَجَلُهُ.^٢

٤. يَعْلَى بْنُ مَرْة

١٥٩٠٨. أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ بْنُ

قِدَامَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْة، قَالَ:

كَانَ عَلِيٌّ يَخْرُجُ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُصَلِّيَ تَطَوُّعًا، وَكَانَ النَّاسُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، حَتَّى كَانَ شَبَثُ الْحُرُورِيِّ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: لَوْ جَعَلْنَا عَلَيْنَا عَقَبًا يَحْضُرُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِائَةَ عَشْرَةٍ، فَكَنْتُ فِي أَوَّلِ مَنْ حَضَرَ، فَأَلْقَى دَرَّتَهُ ثُمَّ قَامَ يَصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ أَتَانَا، فَقَالَ: مَا يَجْلِسُكُمْ؟ قُلْنَا: نَحْرُسُكَ. فَقَالَ: مَنْ أَهْلُ السَّمَاءِ؟

قَالَ: فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَتَّى يَقْضَى فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ عَلِيًّا مِنْ أَهْلِ جَنَّةِ حَصِينَةٍ، فَإِذَا جَاءَ أَجَلِي كُشِفَ عَنِّي، وَإِنَّهُ لَا يَجِدُ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطِئْهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبِهِ.^٣

١٥٩٠٩. مَعْمَرٌ: عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْة، قَالَ:

١. عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٤/٣، ترجمة علي بن أبي طالب (٣)، ذكر عبد الرحمن بن ملجم وبيعة علي، ومن طريقه ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق ٥٤٤/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ٦٢٣/١، الباب السادس في ذكر وفاته. - وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١٧٤/١، ترجمة علي بن أبي طالب (٥)، ذكر مقتله.

٢. عنه أبو نعيم بإسناده إليه في حلية الأولياء ٧٥/١، ترجمة علي بن أبي طالب، وعنه المتقي في كنز العمال ٣٤٩/١ (١٥٦٨).

٣. عنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٥٢/٤٢، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

اجتمعنا نفرًا من أصحاب علي، فقلت: لو حرسنا أمير المؤمنين، إثم محارب، ولا نأمن أن يُغتال. قال: فبينما نحن نحرسه عند باب حجرته حتى خرج لصلاة الصبح، فقال: ما شأنكم؟ قلنا: حرسناك يا أمير المؤمنين؟ إنك محارب، وخشينا أن تُغتال فحرسناك. فقال: أَمِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ تَحْرُسُونِي أَمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قلنا: لا، بل من أهل الأرض، وكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السماء؟

قال: فإنه لا يكون شيء في الأرض حتى يقدّر في السماء، وليس من أحد إلا قد وكل به ملكان يدفعان عنه ويكلاونه حتى يجيء قدره، فإذا جاء قدره خلّيا بينه وبين قدره.^١

١٥٩١٠. ابن بطّة: حدّثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدّثنا عبد الرحمن، قال: حدّثنا حجاج، قال: حدّثنا حمّاد، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرة:

أن أصحاب علي قالوا: إنّ هذا الرجل في حرب، وإلى جنب عدوّ، وإنّا لا نأمن أن يغتال، فلو حرسه منّا كلّ ليلة عشرة. قال: وكان علي إذا صلى العشاء لزم بالقبلة فصلى ماشاء الله أن يصلي، ثم انصرف إلى أهله، فصلى ذات ليلة ثم انصرف فألقى عليهم فقال: ما يجلسكم هذه الساعة؟ قالوا: جلسنا نتحدّث.

قال: لتخبروني. فأخبروه، فقال: من أهل السماء تحرسوني أو من أهل الأرض؟ قالوا: نحن أهون على الله من أن نحرسك من أهل السماء، لا بل نحن نحرسك من أهل الأرض. قال: فلا تفعلوا، إثم إذا قضى أمر من السماء عمله أهل الأرض، وإنّ عليّ من الله جنة حصينة إلى يومي هذا، ثم نذهب، وإثم لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يستيقن غير ظان أنّه ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه.^٢

١٥٩١١. ابن عبد البر: روى حمّاد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرة:

١. الجامع - المطبوع في آخر المصنّف لعبد الرزّاق - ١٢٤/١١ (٢٠٠٩٦)، وعنه عبد الرزّاق في تفسيره ٢٨٩/١ (١٣٦٠).

٢. الإبانة ١٣٥/٢ (١٥٧٠).

أَنَّ أَصْحَابَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ فِي حَرْبٍ، وَإِلَى جَنْبِ عَدُوٍّ، وَإِنَّا لَا نَأْمَنُ أَنْ يُقْتَالَ، فَلِيَحْرُسَهُ مِتَّا كُلَّ لَيْلَةٍ عَشْرَةَ. وَكَانَ عَلِيٌّ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ لَصِقَ بِقِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَيُصَلِّي مَا شَاءَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُصَلِّيَ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى أَهْلِهِ، فَصَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَرَأَاهُمْ، فَقَالَ: مَا أَجْلِسُكُمْ هُنَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالُوا: أَجْلِسْنَا نَتَحَدَّثُ. فَقَالَ: لَتُخْبِرَنِي. فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: أَمِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ تَحْرُسُونِي أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ أَنْ نَحْرُسَكَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَلَكِنْ نَحْرُسَكَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ.

قال: فلا تفعلوا، فإنه إذا قضى الأمر من السماء علمه^١ أهل الأرض، وإنَّ العبد لا يجد طعم الإيمان حتى يوقن أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه^٢.

١٥٩١٢. أبوسهل القطان: حدثنا إسحاق بن الحسن الحرابي، حدثنا عفان، حدثنا همام، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرة، قال:

اِثْمَرْنَا أَنْ نَحْرُسَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِتَّا عَشْرَةَ. قَالَ: فَخَرَجْنَا وَمَعَنَا السَّلَاحُ، وَصَلَّى كَمَا كَانَ يُصَلِّي، ثُمَّ أَتَانَا فَقَالَ: مَا شَأْنُ السَّلَاحِ؟ قَالَ: قُلْنَا: اِثْمَرْنَا أَنْ يَحْرُسَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِتَّا عَشْرَةَ. قَالَ: مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قُلْنَا: نَحْنُ أَهْوَنُ وَأَضْعَفُ - أَوْ أَصْفَرُ، أَوْ كَلِمَةٌ نَحْوَ ذَلِكَ - أَنْ نَحْرُسَكَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ.

قال: إِنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا يَعْمَلُونَ بِعَمَلٍ حَتَّى يَقْضَى فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ جَنَّةٍ حَصِينَةٌ إِلَى يَوْمِي، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَذُوقُ عَبْدٌ - أَوْ لَا يَجِدُ عَبْدٌ - حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ - أَوْ طَعْمَ الْإِيمَانِ - حَتَّى يَسْتَقِينَ يَقِينًا غَيْرَ ظَانَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطِئْهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبْهُ^٣.

١٥٩١٣. أبوداود: حدثنا محمد بن كثير، حدثنا همام، عن عطاء بن السائب، عن

١. كذا في الأصل، ولعلَّ الصحيح: «عمله»، كما يظهر من الحديث التالي.

٢. الاستذكار ٢٥٨/٨ - ٢٥٩. ذيل الحديث ١٦٥٧.

٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٥٣/٤٢. ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، من طريق البيهقي.

يعلى بن مرة، قال:

استمرنا أن نحرس علياً كل ليلة عشرة. قال: فخرج فصلّى كما كان يصلي. ثم أتانا، فقال: ما شأن السلاح؟ وساق نحو حديث قبله، قال: لا يجد عبد - أو يذوق - حلاوة الإيمان حتى يستيقن يقيناً غير طأن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.^١

١٥٩١٤. أبوداود: عن يعلى بن مرة، قال:

كان علي يخرج بالليل إلى المسجد يصلي تطوعاً، فجتنا نحرسه، فلما فرغ أتانا، فقال: ما يجلسكم؟ قلنا: نحرسك. فقال: أ من أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض؟ قلنا: بل من أهل الأرض.

قال: إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقضى في السماء، وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه ويكلاونه حتى يجيء قدره، فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره، وإن علي من الله جنة حصينة، فإذا جاء أجلي كشف عني، وإنه لا يجد [عبد] طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.^٢

١٥٩١٥. أبوداود: لما كان أيام الخوارج كان أصحاب علي يحرسونه كل ليلة عشرة

- يبيتون في المسجد بالسلاح - فرآهم علي، فقال: ما يجلسكم؟ فقالوا: نحرسك. فقال: من أهل السماء؟ ثم قال: إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقضى في السماء، وإن علي من الله جنة حصينة.^٣

١. القضاء والقدر ١٦٧/١ (١٥٤)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٥٢/٤٢ - ٥٥٣، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

٢. القدر، كما عنه وعن غيره المتقي في كنز العمال ٣٤٧/١ - ٣٤٨ (١٥٦٤).

٣. القدر، كما عنه ابن كثير في البداية والنهاية ١٢/٨، حوادث سنة أربعين، غربة من الفرائب.